

# مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الثاني والستون

محرم ١٤٤٣ هـ



رقم الإيداع: ١٤٢٩ / ٣٥٦٣ بتاريخ ١٩ / ٦ / ١٤٢٩ هـ  
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤١٩٨ . ١٦٥٨









المشرف العام  
الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سالم العامري  
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام  
الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن عبدالعزيز التميم  
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير  
الأستاذ الدكتور/ سعود بن عبد العزيز الخنين  
الأستاذ في قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية

مدير التحرير  
الدكتور/ إبراهيم بن ناصر بن محمد الشقاري  
وكيل عمادة البحث العلمي



## أعضاء هيئة التحرير

أ.د. إبراهيم بن عبد العزيز أبو حيمد  
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي - معهد تعليم اللغة العربية

أ.د. إبراهيم بن محمد أبا نعي  
الأستاذ في قسم الأدب - كلية اللغة العربية

أ.د. محمد أحمد الدالي  
الأستاذ في قسم علم اللغة - كلية الآداب - جامعة الكويت

أ.د. محمد محمد أبو موسى  
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

أ.د. نوال بنت إبراهيم الحلوة  
الأستاذ في قسم اللغة العربية - كلية الآداب  
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

أ.د. يوسف بن عبد الله العليوي  
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي - كلية اللغة العربية

أ.د. ممدوح إبراهيم محمود  
أمين تحرير مجلة الجامعة - عمادة البحث العلمي



## قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم العربية) دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة. وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :  
أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله .
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره .
- ٦- ألا يكون مستقلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية (مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .
- ٢- أن يكون البحث في حدود (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .
- ٣- أن يكون حجم المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش حجم (١٤) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر ( مفرد) .
- ٤- يقدم الباحث نسخة مطبوعة من البحث، ونسخة حاسوبية مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة أو صفحة واحدة .

### ثالثاً: التوثيق :

- ١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
  - ٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .
  - ٣- توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .
  - ٤- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .
- رابعاً: عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .
- خامساً: عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .
- سادساً: تُحْكَم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.
- سابعاً: تُعاد البحوث معدلة، على أسطوانة مدمجة CD أو ترسل على البريد الإلكتروني للمجلة .
- ثامناً: لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .
- تاسعاً: يُعطى الباحث نسختين من المجلة، وعشر مستلآت من بحثه .
- عنوان المجلة:

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

الرياض ١١٤٣٢ - ص ب ٥٧٠١

هاتف: ٢٥٨٢٠٥١ - فاكس: ٢٥٩٠٢٦١

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

**E.mail: Arabicjournal@imamu.edu.sa**

## المحتويات

|     |                                                                                                                                                        |
|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٣  | البناء المفقود في كتاب سيبويه<br>د. علي بن موسى بن محمد شبير                                                                                           |
| ١١١ | تناوب حروف الجرّ في ديوان الأخطل دراسة نحوية دلالية<br>د. عماد حسن مصطفى أبودّة                                                                        |
| ١٦١ | المشكلات الصوتية التي تواجه نطق العمالة الهندية لبعض الأصوات<br>الانفجارية في المملكة العربية السعودية. (دراسة تطبيقية)<br>د. منى محمد علي بشر         |
| ٢١٣ | الأثر البلاغيّ لـ "الفاء والواو" الدّاخلَتَيْنِ عَلَى "لَمَّا الحِنِيَّة" فِي سُورَةِ<br>يُوسُفَ <small>عليه السلام</small><br>د. أحمد محمد محمود سعيد |
| ٢٨٩ | الاتّساع النصّي في شعر أبي نواس "دراسة تحليليّة"<br>د. عبدالله بن سليمان بن محمد السعيد                                                                |
| ٣٥٣ | خطاب الأكاديمي الأديب عبدالله بن سليم الرشيد أنموذجاً دراسة تداولية<br>د. محمد بن عبدالله المشهوري                                                     |





## البناء المفقود في كتاب سيبويه

د. علي بن موسى بن محمد شبير

قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





## البناء المفقود في كتاب سيبويه

د. علي بن موسى بن محمد شبير

قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٢ / ١ / ٢٥ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٢ / ٤ / ٢٨ هـ

### ملخص الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى استجلاء الأبنية المفقودة من كلام العرب في كتاب سيبويه، جمعها ودرسها وبيان منهج سيبويه فيها، وسلك البحث فيها سبيل الاستقراء والوصف والتحليل. وقسم البحث أربعة مباحث، تسبقها مقدمة وتتلوها الخاتمة، تناول المبحث الأول الأبنية المفقودة، عرضاً ومناقشة، وجاء المبحث الثاني لمشكلات ضبط الأبنية المفقودة، أما المبحث الثالث فجعل لفروق النسخ وأثرها في الأبنية المفقودة، ثم خصص المبحث الأخير لدراسة منهج سيبويه في الأبنية المفقودة.

الكلمات المفتاحية: أبنية، مفقود، كتاب سيبويه، تصريف، طبعات الكتاب، مخطوطات.

## **Missing Inflectional form in Kitab Sibawayh**

**Dr.Ali Bin Mosa Bin Mohammed Shbeer**

Department of Syntax, Morphology and Philology- College of Arabic Language  
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

### **Abstract:**

This research aims at observation the Missing Inflectional forms in AlKitab, book of Sibawayh, and Collection, study and clarification of Sebwayh method, and this research was based on a descriptive and analytical method.

The research was divided into four sections, first one for Presenting and discussing the Missing Inflectional forms, the second section adjusts problems of Missing Inflectional forms, and the third one Copies differences and their effect on Inflectional forms and the third one Copies differences and their effect on Inflectional forms, and the Last section I devoted the last section to the study of Sibawayh's approach to Missing Inflectional forms, And finally The conclusion includes the most important findings and recommendations

**key words:** Inflectional forms, Missing, Sibawayh, AlKitab, Copies.



## المقدمة:

نحمد الله تعالى، ونصلّي على رسوله الكريم وآله وصحبه، وبعد:  
فقد عُني القدماء والمحدثون بأبنية سيويه التي استقراها من كلام العرب، شرحا وتفسيرًا، وبيانا لغريبها واستدراكًا عليها ودراسةً لها، غير أنّ أجده في أبواب الأبنية والتصريف يورد عبارة (لا نعلم في الكلام)، و(ليس في الكلام)، ونحوهما من العبارات التي بها ينفي البناء من كلام العرب، وبه يكون مفقودًا من الكلام، فألفيتُ هذا خليفًا بالنظر والتأمل، فطفتُ أجمع شتاته من مواضعه في الكتاب، وتيسّر لي، بعون الله، درسه.

وللشيخ محمد عبد الخالق عضيمة سَبَقُ في الإشارة إلى نحو ما يقوم عليه البحث، في فهرسته كتاب سيويه، فذكر أبنية سيويه وعباراته فيها: (لا نعلم سوى، لا نعلم في الكلام، ولا نعلمه صفة، ويكون في الوصف، ولا نعلمه جاء اسمًا، ولا يكون، ولم يجئ صفة، وقد جاء)، وأشار إلى مواضعها من كتاب<sup>(١)</sup>، وفيما فهرسه الشيخ بعضُ المفقود من الأبنية وغيرُ المفقود مما جاء في الأسماء دون الصفات، والعكس، وما جاء في الأفعال فحسب، أو في غير الأفعال، وخلصُ بحثي بالمفقود من الأبنية وزاد بدرّسها وعرضها وتصنيفها وبيان فروق النسخ فيها وبيان منهج سيويه في هذه الأبنية المفقودة.

وضابط البناء المفقود في هذا البحث: أنّه ما لم يرد في كلام العرب البتّة، ولم تنطق به على أيّ وجه: اسمًا أو مصدرًا أو صفة أو فعلًا، ونفاه سيويه في

---

(١) ينظر: فهارس كتاب سيويه ٤٣-٧١.

كتابه نصًّا، فلم يستدركه في موضع آخر من كتابه ولم يسكت عنه في بعض الأنواع.

وعليه جملة ما أثبتته في البحث، ولذلك يخرج من شرط البحث ما لم يُفقد، مما بادَهتكَ أوَّل عبارته بنفي البناء، فإنَّك واجِدٌ له استثناءً أو إثباتاً له في موضع آخر بمثال نادر أو قليل، نحو بناء (فُعِل) في قول سيبويه: «وَقَالُوا: (مِنْ الْبُطُوْ)، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ (فُعِل)»<sup>(١)</sup>، نفاه من أبنية الاسم، وهو ثابت في الفعل المبني للمجهول، مما سكت عنه في ذا الموضع، وقد صرَّح به في موضع آخر؛ يقول: «وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (فُعِل)، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْفِعْلِ»<sup>(٢)</sup>، ويخرج كذلك نحو بناء (أَفْعَل) في قول سيبويه: «وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (أَفْعَل)»<sup>(٣)</sup>، نفاه من أبنية الأسماء والصفات، وهو ثابت في أبنية الفعل، نحو: أَضْرَبَ، ومثله بناء (تَفْعِل)، يَرِدُ عليه المضارعُ كـ(تَحْسِب)، مما ثبت في أبواب الماضي مع مضارعه (فَعِل: يَفْعِل). و(المفقود) مما تردَّد في متون الكتب بعد سيبويه<sup>(٤)</sup>، وصقًّا لما بيَّنتُ مفهومه من الأبنية، واستبدل به

(١) الكتاب ١٧٧/٤.

(٢) الكتاب ٢٤٤/٤.

(٣) الكتاب ٢٤٥/٤.

(٤) ينظر: الخصائص ٢٥٧/١، المنصف، لابن جني ١١٠/١، شرح المفصل ٢٦٣/٧، إيجاز التعريف ١٨٦، شرح الشافية، للرضي ٣٩٣/٢، ٣٩٦، توضيح المقاصد ١١٤٥/٣، ١١٩٢، ١٤٨٠، ١٥٢٩، ١٥٣٥، ١٥٣٨، الارتشاف ٢٧/١، ٢٨، ٣٤، المقاصد الشافية ٣٦٨/٤.

بعضهم: المعلوم<sup>(١)</sup>، أو المُهْمَل<sup>(٢)</sup>، أو الخارج عن الأمثلة<sup>(٣)</sup>، أو ما لا نظير له<sup>(٤)</sup>، أو الذي لم يثبت أو لم يستقر<sup>(٥)</sup>، وقد يختلط في الوصف بها غيرها من أحكام النحو والصرف ومسائلهما وتعليقاتهم فيها، وظواهر اللغة والاستعمال.

(١) ينظر: الخصائص ١٢١/٣، المحكم ٢٨٢/٢، ١٩٨/١٠، المخصص ٢١٤/١، ٣٩٨/٢، اللباب، للعكبري ٢٥٠/٢، شرح المفصل ٢٨٢/٩، الممتع في التصريف ١٥٥، ٢٠٠، ٣٥٧، شرح الشافية، للرضي ٣٩٣/٢.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٤٢٦/٣، إيجاز التعريف ١٠٠، شرح الكافية الشافية ١٣٦٦/٣، ١٧٦٤/٤، ٢٠٦٠، ٢٠٦٢، توضيح المقاصد ١٤٨٠/٣، ١٥١٣.

(٣) ينظر: الأصول ٥٦/٣، علل النحو ٢٧٨، الانتصار، لابن ولّاد ٢١٨، ٢٢٧، شرح السيرافي ١٨٧/١١، السيرافي النحوي ٥٩١، ٥٩٧، ٥٩٨، شرح السيرافي ٢٦١/١ (تح). ابن ثاني، التعليقة ٣٣٧/٣، الخصائص ٢١١/٣، المخصص ٢٩١/٤، البديع ١٧٥/١/٢، إيجاز التعريف ٧٥.

(٤) ينظر: الأصول ٣٦٥/١، ٣٧٥، ٣٢٩/٣، علل النحو ٤٢١، ٤٦٧، ٤٧٨، شرح التصريف ٢٢٦، ٢٣١، المنصف، لابن جني ١٣/١، ٥٢، ١٦٢، ٢٩٣، رسالة الملائكة ١٥٠، ٢٧٨، الشافية ٧٠، وقد تناوله الدكتور إبراهيم الشقاري بتأثيلٍ وتثيلٍ في كتابه: (عدم النظر والاحتجاج به في النحو والتصريف).

(٥) ينظر: الأصول ٣٣٦/٣، المحكم ٨١/٧، اللباب، للعكبري ٢١٤/٢، النهاية في غريب الحديث ٤٥١/١، البديع ٤٦٢/٢/٢، الشافية ٧٤، الممتع في التصريف ٣٢، ٥٠، ٥٧، ٦٥، ٧١، ٧٥، ٨٣، ٨٨، ٩٠، ٩٨، ١٠٠، ١٠٩، ١١٩، ١٥٥، ١٥٨، وللدكتور بدر الجابري بحث فيه خصّه بابن عصفور، سمّاه (ما لم يستقرّ في كلام العرب: تأصيلٌ ودراسةٌ عند ابن عصفور الإشبيلي).

ويهدف هذا البحث إلى استجلاء الأبنية المفقودة من كلام العرب في كتاب سيبويه، جمعها ودرسها وبيان منهج سيبويه فيها، ونهجت فيه سبيل الاستقراء والوصف والتحليل.

وقد توزّع البحث في أربعة مباحث، تسبقها مقدّمة وتتلوها الخاتمة، فالمبحث الأوّل، وسمّته بالأبنية المفقودة، عرضاً ومناقشة، وجاء المبحث الثاني لمُشكلات ضبط الأبنية المفقودة، والمبحث الثالث فيه فروق النسخ وأثرها في الأبنية المفقودة، وخصصتُ المبحث الأخير لدراسة منهج سيبويه في الأبنية المفقودة. وعمدُ البحث كتابُ سيبويه بما توافر لي من طبعاته الأربع<sup>(١)</sup>: طبعة درنبرغ، باريس-١٨٨١م، وطبعة بولاق، القاهرة-١٩٠٠م، وطبعة تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، القاهرة-١٩٧٧م، وطبعة تحقيق الدكتور محمد كاظم البكّاء، بيروت-١٤٣٥هـ، وانتخبُ من نسخه المخطوطة ستاً<sup>(٢)</sup>:

(١) ينظر: كتاب سيبويه بين أيادي المستشرقين والعرب، من إعداد الدكتور جون نيكولا والأستاذ يوسف السنّاري، وفيه جهد مشكور لحصر نشرات الكتاب وطبعاته في العصر الحديث.

(٢) النسخة الأولى: نسخة بخطّ أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف، الاشبيلي، (ت ٦٠٩هـ)، مقابلة على نسخة أبي نصر القرطبي، وعلى نسخة شرقية عليها خطّ أبي عليّ الفارسي، والنسخة الثانية: نسخة بخطّ أبي حفص عمر بن عليّ بن المبارك بن يوسف بن عليّ، الموصلي، (ت ٦٣١هـ)، مقابلة على أصل أبي نصر القرطبي، المنقول عن نسخة أبي إسحاق الزجاج، والنسخة الثالثة: نسخة بخطّ أبي عليّ حسن بن أحمد بن عليّ بن يقي، الخولاني، (ت ق ٧هـ)، مقروءة على أبيّ عليّ الشلوين، ومقابلة على أصل أبي نصر هارون بن موسى القرطبي، المقروء على أبي عبد الله الرباحي، والنسخة الرابعة: نسخة بخطّ محمد

نسخة ابن خروف، كتبت سنة ٥٦٢هـ، ونسخة الموصلية، كتبت سنة ٦١٤هـ، ونسخة ابن يقي، كتبت سنة ٦٢٩هـ، ونسخة الميوقية، كتبت سنة ٦٣٢هـ، ونسخة ابن معافى، كتبت سنة ٦٤٧هـ، ونسخة المدينة المنورة (د.ت)، وتعدّ الطبعات والنسخ مقصوداً للنظر والدرس والمقارنة، حيث فروق النسخ والزيادات مما له أثره وخطره، وفي إيراد نصوص سيبويه جعلت طبعة هارون أصلاً قابلت عليها الطبعات الأخرى والنسخ، وأثبتت الفروق في مواضعها من الحاشية، على طريقة التحقيق.

والله نسأل العون والسداد.

---

بن أحمد بن أبي عيسى، الأنصاري الميوقية، (ت ق ٧هـ)، وقد مُيزت تعليقات لأبي الحسن الأخفش في متنها عن كلام سيبويه، والنسخة الخامسة: نسخة بخط أبي محمد رضي الدين عبد المحسن بن مزروع بن معافى البصري، (ت بعد ٦٥٣هـ)، وهي مستنسخة من نسخة الزمخشري التي بخطه، وفي جزئها الرابع خرم مقدراه عشر لوحات، يتوسط اللوحين ١٠٩ و ١٢٠، ويقابله من تحقيق هارون، الجزء الرابع، بدءاً من السطرين الأخيرين من الصحيفة ٢٧٠ إلى آخر السطر الثالث من أول الصحيفة ٢٩٢، وقد استعضت في هذا الموضوع بنسخة البحيري، (بخط أحمد بن السيد سليمان البحيري، كتبت سنة ١١٥١هـ)، وإنما استأنست بنسخة البحيري للدلالة على ما في نسخة ابن معافى، لكونها أصح المستنسخات عنها، تقتفيها حرفاً وضبطاً، والنسخة السادسة الأخيرة: نسخة مجهول كاتبها، وخطها متأخر، تنقل عن نسخة ابن معافى بحواشيه، من محفوظات مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

المبحث الأول: الأبنية المفقودة، عرضاً ومناقشة.

المطلب الأول: الأبنية المفقودة، جمعًا وتصنيفًا.

**أولاً: أبنية الثلاثي:**

والذي وقفت عليه منها ١٠٩ أبنية، منها مجرّد واحد، وبقاها مزيدٌ فيه، إمّا بحرف أو أكثر، وبيان ذلك ما يلي:

الثلاثي المجرد: (فعل).

الثلاثيُّ المزيد بحرف واحد: وفيه الثلاثيُّ المزيد بالتضعيف (فَعَّلَ، فَعَّلَ، فَعَّلَ، فُعِّلَ، فُعِّلَ، فُعِّلَ).

والثلاثيّ المزيد بالهمزة (افْعُلْ، اِفْعُلْ).

والثلاثي المزيد بالألف (فاعِل، فِعِلَى، فَعِلَى، فُعِلَى، فَعِلَى).

والثلاثيَّ المزيد بالتاء (تَفْعُل).

والثلاثيَّ المزيد بالميم (مِفْعَل، مَفْعَل).

والثلاثي المزيد بالنون (فُعْلُنْ، فُعْلَنَ، فَعْلَنَ، فَعْلِنَ).

والثلاثي المزيد بالواو (فَوَعُلْ، فَوَعِلْ، فَوَعُلْ).

والثلاثي المزيد بالياء (فَعِيلٌ، فُعِيلٌ، فُعَيْلٌ، فُعِّلٌ، فُعِّيلٌ، فَعَّيْلٌ، فَعَّلِيٌّ، فَعَّلِيَّةٌ).  
فَعَلِيٌّ، فَعَّلِيٌّ، فَعَّلِيَّةٌ).

[illegible]

وفيه الثلاثيَّ المزيد بالهمزة مع غيرها: (أُفْعَل، أَفْعُول، أَفْعُول، أَفْعِيل، أَفْعِيل).

الثلاثيَّ المزيد بالألف مع غيرها: (سِفْعَال، فاعُول، فاعِيل، فاعِيل، فَعَالِي، فُعَاوِل، فُعَايِل، فُعِلَان، فُعِلَان، فُعِلَان، فَعَلِيَا، فَعُنَلِي، فَعُنَلِي، فُعُنَلِي، فَعُوَال، فَعُوَلِي، فُعِيَال، فَعِيَلِي، مَفَاعِل، يَفْعَال).

الثلاثيَّ المزيد بالتاء مع غيرها: (فُعَلِيَت، فُعَلِيَت، فُعَلِيَت، فُعَلِيَت).  
الثلاثيَّ المزيد بالميم مع غيرها: (مُفْعِيل، مُفْعِيل، مُفْعِيل، مُفْعِيل، مَفْعِيل، مَفْعِيل).  
الثلاثيَّ المزيد بالواو مع غيرها (فَعُوَل، فَعُوَل، فَعُوِل، يُفْعُوَل).  
الثلاثيَّ المزيد بالياء مع غيرها (فُعِيَل).

الثلاثيَّ المزيد بثلاثة: وفيه الثلاثيَّ المزيد بالتضعيف مع غيره: (فَعَاعِلِل، فُعُعِيَلِل، فَعَائِلِل، فَعَلَان، فُعَلَان، فُعَلَان، فَعَلَان، مَفَاعِلِل).  
والثلاثيَّ المزيد بالهمزة مع غيرها: (إِفْعُلَان، أَفْعُلَان، أَفْعُلَان، أَفْعُلَان، فاعَلَاء، فَعَلِيَاء، فَعُولَاء، فَعِيَلَاء).

والثلاثيَّ المزيد بالألف مع غيرها: (فُعَاعِيَل، فُعَلَوَان، فُعَلَوَان، مَفَاعِنِل).  
الثلاثيَّ المزيد بأربعة: (مُفْعِيَلَاء، مَفْعِيَلَاء).

## ثانيًا: أبنية الرباعي:

والذي وقفتُ عليه منها ٦٣ بناءً، منها المجرد والمزيد فيه بحرف أو حرفين.  
الرباعي المجرد: (فَعْلَع، فِعْلَل، فَعْلَل، فِعْلَل، فُعْلَل، فُعْلَل، فُعْلَل، فُعْلَل، فَعْلَل، فَعْلَل، فَعْلَل، فَعْلَل).  
فَعْلَل، فَعْلَل، فَعْلَل.

الرباعي المزيد بحرف: وفيه المزيد بالتضعيف: (فُعْلَل، فِعْلَل، فَعْلَل، فِعْلَل، فَعْلَل، فَعْلَل، فَعْلَل، فَعْلَل، فَعْلَل، فَعْلَل، فَعْلَل، فَعْلَل).  
الرباعي المزيد بالنون: (فَعْنَل، فِعْنَل، فَعْنَل، فِعْنَل، فَعْنَل، فَعْنَل، فَعْنَل، فَعْنَل، فَعْنَل، فَعْنَل، فَعْنَل، فَعْنَل).

الرباعي المزيد بالواو: (فِعْلُول، فِعْلُول، فِعْلُول، فِعْلُول، فِعْلُول، فِعْلُول، فِعْلُول، فِعْلُول، فِعْلُول، فِعْلُول، فِعْلُول، فِعْلُول).  
فَعْوَل، فَعْوَل، فَعْوَل.

الرباعي المزيد بالياء: (فَعْلِيل، فِعْلِيل، فَعْلِيل، فِعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل).  
فَعِيلَل، فَعِيلَل، فَعِيلَل.

الرباعي المزيد بحرفين: وفيه الرباعي المزيد بالتضعيف مع غيره: (فَعْلَلَل، فَعْلَلَل، فَعْلَلَل، فَعْلَلَل، فَعْلَلَل، فَعْلَلَل، فَعْلَلَل، فَعْلَلَل، فَعْلَلَل، فَعْلَلَل، فَعْلَلَل، فَعْلَلَل).

والرباعي المزيد بحرفين غير التضعيف: (فُعْلَال، فِعْلَال، فُعْلَال، فِعْلَال، فُعْلَال، فِعْلَال، فُعْلَال، فِعْلَال، فُعْلَال، فِعْلَال، فُعْلَال، فِعْلَال).  
فَعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل، فَعْلِيل).



## المطلب الثاني: طريقة سيويه في إيراد الأبنية المفقودة.

والقصد في هذا المطلب بيان طريقة سيويه في إirاده للأبنية المفقودة ومعالجتها، وسأعرضها وفق نصوصه؛ فقد يجمع البنائين والثلاثة في موضع واحد، أو يعالج بناءً واحدًا في أكثر من موضع، كما تناول سيويه الأبنية المفقودة في كتابه بطريقتين، إمّا أن يكتفي بالنصّ على فقّده من كلام العرب؛ فيقول: (لا نعلم في الكلام كذا)، أو (ليس في الكلام كذا)، أو (ليس من كلامهم كذا)، وإمّا أن يشير إلى فقد البناء ويعالجه في مسائل الكتاب وأمثله، احتجاجا بالفقْد أو احتجاجًا له.

### الطريقة الأولى: الاكتفاء بالتنبيه على فقْد البناء:

ومما وقفتُ عليه في الكتاب قوله: «وليس في الكلام (إِفْعَلُ)»<sup>(١)</sup>.  
«وليس في الكلام (أَفْعِيلُ)، وَلَا (أَفْعُولُ)»<sup>(٢)</sup>، [وَلَا (أَفْعَالُ)، وَلَا (أَفْعِيلُ)]<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

(١) الكتاب ٢٤٥/٤.

(٢) في نسختي الميورقي وابن معاني: (أَفْعُولُ)، وفي نسخة المدينة: (أَفْعُولُ)، تحريفًا.

(٣) ساقط من نسخة المدينة.

(٤) الكتاب ٢٤٧/٤.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (إِفْعُلَان)، وَلَا (أَفْعُلَان)<sup>(١)</sup>، [وَلَا (أَفْعُلَان)]<sup>(٢)</sup>، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٣)</sup>.  
«وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ (فَاعِلٌ)<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.  
«وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ [(فَاعِلٌ)]<sup>(٦)</sup>، [وَلَا (فَاعِلٌ)]<sup>(٧)</sup>، وَلَا (فَاعِلٌ)، وَلَا (فَاعِلًا)، وَلَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٨)</sup>.  
«وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ شَيْءٌ عَلَى (فَعَالٍ)<sup>(٩)</sup>، وَلَا (فَعَالٍ)، إِلَّا لِلْجَمْعِ»<sup>(١٠)</sup>،  
[وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فُعَاوِل)، [وَلَا (فُعَالِل)]<sup>(١١)</sup>، وَلَا (فُعَالِل)، وَلَا

(١) فِي نُسْخِ الْمَوْصِلِيِّ وَابْنِ مَعَانٍ وَالْمَدِينَةِ: (أَفْعُلَان)، وَفِي نَسْخَةِ الْمَيُورُكِيِّ: (إِفْعُلَان) تَحْرِيفًا.

(٢) تَكْمَلَةٌ مِنْ حَاشِيَةِ نَسْخَةِ الْمَوْصِلِيِّ وَنَسْخَةِ ابْنِ مَعَانٍ.

(٣) الْكِتَابُ ٤/٢٤٨.

(٤) فِي نَسْخَةِ الْمَدِينَةِ: (فَاعِلٌ)، تَحْرِيفًا.

(٥) الْكِتَابُ ٤/٢٤٩.

(٦) سَاقَطَ مِنْ نَسْخَةِ الْمَوْصِلِيِّ.

(٧) سَاقَطَ مِنْ نَسْخَتَيْ ابْنِ يَتْقَى وَالْمَدِينَةِ.

(٨) الْكِتَابُ ٤/٢٥٠.

(٩) فِي نَسْخَتَيْ الْمَوْصِلِيِّ وَابْنِ مَعَانٍ: (فَعَالٍ)، وَفِي نَسْخَةِ الْمَيُورُكِيِّ وَحَاشِيَةِ نَسْخَتَيْ ابْنِ مَعَانٍ وَالْمَدِينَةِ: (فُعَالٍ).

(١٠) بَعْدَهُ فِي نَسْخَةِ الْمَيُورُكِيِّ: «وَلَا (فُعَالٍ)، وَلَا (فَعَالٍ)، وَلَا (فَعَالٍ)» تَكَرَّرًا.

(١١) سَاقَطَ مِنْ نَسْخَةِ الْمَيُورُكِيِّ.

(فُعَايِل) <sup>(١)</sup>، وَلَا [شَيْئًا] <sup>(٢)</sup> مِنْ هَذَا لَمْ نَذْكُرْهُ. [وَلَا (فَعَالِي) مَقْصُورَةً وَلَا مَمْدُودَةً] <sup>(٣)</sup>، يَعْنِي: أَنَّ (فَعَالِي) لَيْسَ فِي الْكَلَامِ الْبَتَّةَ <sup>(٤)</sup>.  
«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فَعَالِي)، وَلَا (فَعَلِي)، [وَلَا (فَعَلِي)] <sup>(٥)</sup>، وَلَا (فُعَلِي)» <sup>(٦)</sup>.  
«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فَعَلَان) <sup>(٧)</sup> وَلَا (فُعَلَان)، [وَلَا (فُعَلَان)] <sup>(٨)</sup>، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا التَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ» <sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) تكملة من نسخة الميورقي وحاشية نسخي ابن معافي والمدينة.  
(٢) في الطبقات جميعها، ونسخ الموصلي وابن يقي والميورقي: (شيء)، والمثبت بالنصب مما يتلئب مع التكملة قبلها كما في حاشية نسخي ابن معافي والمدينة.  
(٣) تكملة من نسخة الميورقي وحاشية نسخي ابن معافي والمدينة.  
(٤) الكتاب ٢٥٥/٤، وعبارة (يعني)، مما يوحي أَنَّ الكلام بعدها ليس لسيبويه.  
(٥) تكملة من حاشية نسخة الموصلي ونسخة ابن معافي.  
(٦) الكتاب ٢٥٦/٤.  
(٧) في حاشية نسخة الموصلي: (فَعَلَان)، وفي طبعة البكاء وبعده في نسخة الميورقي: «(فُعَلَان)»، تحريفاً.  
(٨) تكملة من حاشية نسخة الموصلي ونسخة المدينة، ووقع بعدها في حاشية نسخة الموصلي: «وَلَا (فُعَلَان)»، تحريفاً.  
(٩) الكتاب ٢٦٠/٤.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فَعُول) وَلَا (فُعْيَال)»<sup>(١)</sup>، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٢)</sup>.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فَعْنَلِي)»<sup>(٣)</sup> وَلَا (فِعْنَلِي)»<sup>(٤)</sup>، وَلَا نَحْوَ هَذَا مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٥)</sup>.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فَعْلَى) وَلَا (فَعْلَى)»<sup>(٦)</sup>، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٧)</sup>.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فَعْلَوَان)»<sup>(٨)</sup>»<sup>(٩)</sup>.

«[وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فُعْلَان)، وَلَا (فُعْلَان)]»<sup>(١٠)</sup>، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(١١)</sup>.

---

(١) قبلهما في نسخة الميورقي: «(فَعْيَال) وَلَا (فُعُول)، ولا...»، وكلاهما تحريف.

(٢) الكتاب ٢٦٠/٤.

(٣) في نسختي الموصلية والمدينية: (فَعْنَلِي)، تحريفًا.

(٤) في نسخة المدينية: (فُعْنَلِي).

(٥) الكتاب ٢٦١/٤.

(٦) في نسخة الموصلية: (فُعْلَى)، تحريفًا.

(٧) الكتاب ٢٦١/٤.

(٨) في نسخة الموصلية: (فُعْلَوَان)، تحريفًا، وفي نسخة ابن معاني: (فُعْلَوَان).

(٩) الكتاب ٢٦٢/٤.

(١٠) في حاشية نسخة الموصلية: (فُعْلَان)، و(فُعْلَان)، وكلاهما تحريف، وفي نسخة الميورقي: (فُعْلَان).

(١١) تكملة من نسخة الميورقي وحواشي نُسخ الموصلية وابن معاني والمدينية.

نذكره، وَلَا (فَعِيلِي) <sup>(١)</sup>، [وَلَا (فَعِيلَاء)] <sup>(٢)</sup>» <sup>(٣)</sup>.

«وليس في الكلام (يُفَعَّلُ)، وَلَا (يُفْعُول)» <sup>(٤)</sup>. «وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ

(فُعِيل) <sup>(٥)</sup> [اسْمًا وَلَا صِفَةً] <sup>(٦)</sup>، وَلَا (فُعِيل) <sup>(٧)</sup>، وَلَا (فَعِيل) <sup>(٨)</sup>، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ» <sup>(٩)</sup>.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فُعِيل) وَلَا (فُعِيلَل) <sup>(١٠)</sup>، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ» <sup>(١١)</sup>.

«وليس في الكلام (فَعِيلِي)، وَلَا (فَعَلِي)، وَلَا [(فَعْلِي)] <sup>(١٢)</sup> إِلَّا بِالْهَاءِ» <sup>(١٣)</sup>.

---

(١) في نسخة ابن معاني: (فَعِيلَاء)، ممدودة.

(٢) تكملة من نسخة ابن معاني.

(٣) الكتاب ٢٦٣/٤.

(٤) الكتاب ٢٦٥/٤.

(٥) في حاشية نسخة ابن معاني: (فُعِيل)، وفي نسخة المدينة: (فُعِيلَل)، تحريفًا.

(٦) ساقط من نسخة الميورقي.

(٧) في نسختي الموصلية وابن معاني: (فُعِيل).

(٨) في نسخة الموصلية: (فَعِيل)، وفي حاشيتها: (فَعِيلَل)، وفي نسخة المدينة: (فُعِيلَل)، وكله تحريف.

(٩) الكتاب ٢٦٧/٤.

(١٠) في طبعات درنبرغ وبولاك والبكاء: (فُعِيلَلَل)، تحريفًا، وبعده في نسخة الميورقي: «(وَلَا فَعِيلَل)»، وليس هذا موضعه.

(١١) الكتاب ٢٦٧/٤.

(١٢) ساقط من نسخة المدينة، وفي نسخة الموصلية: (فَعْلِي، فَعْلِي، فَعْلِي)، تحريفًا وتكريرًا.

(١٣) الكتاب ٢٦٨/٤.

«وَلَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ (فَعَّيْلٌ)»<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.  
«وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ [(فَعَّيْلٌ)، وَلَا]»<sup>(٣)</sup> (فَعَّيْلٌ)<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.  
«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (مُفْعِيلٌ)<sup>(٦)</sup>، [وَلَا (مُفْعِيلٌ)]»<sup>(٧)</sup>، وَلَا (مُفْعِيلٌ)، [وَلَا (مُفْعِلَاءَ)، وَلَا (مُفْعِلَاءَ)]»<sup>(٨)</sup>»<sup>(٩)</sup>.  
«وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ (فُعْلِيلٌ)<sup>(١٠)</sup>، وَلَا (فُعْلِيلٌ)»<sup>(١١)</sup>.

- 
- (١) في نسخة الموصلية: (فَعَّيْلٌ).  
(٢) الكتاب ٢٦٨/٤.  
(٣) تكملة من حاشية نسختي الموصلية وابن معاني، وبعدها في حاشية نسخة الموصلية: «(وَلَا فَعَّيْلٌ)»، زائدة ولا وجه لها.  
(٤) في نسخة الميبرقي: (فُعْلِيلٌ)، و(فَعَّيْلٌ)، وكلاهما تحريف.  
(٥) الكتاب ٢٦٨/٤.  
(٦) في نسخ ابن خروف وابن معاني والمدينة: (مُفْعِيلٌ)، وهو في نسخة الميبرقي مضبوطاً على البناء نفسه.  
(٧) ساقط من نسختي الموصلية وابن معاني، وفي نسخة المدينة: (مُفْعِيلٌ).  
(٨) تكملة من حاشية نسخة الموصلية.  
(٩) الكتاب ٢٦٨/٤.  
(١٠) في إحدى أصول طبعة درنبرغ (L)، ونسخ ابن يبقى والميبرقي والمدينة: (فُعْلِيلٌ).  
(١١) الكتاب ٢٦٨/٤.

«وليس في الكلام (فَعَلَيْتَ)<sup>(١)</sup>، وَلَا (فُعَلَيْتَ)<sup>(٢)</sup>، وَلَا (فَعْلِيلَ)<sup>(٣)</sup>، [وَلَا (فُعْلِيلَ)]<sup>(٤)</sup>، وَلَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٥)</sup>.

«وليس في الكلام (فُعْلُنَ)، [وَلَا (فَعْلُنَ)]<sup>(٦)</sup>، وَلَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٨)</sup>.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (تَفْعُلَ)، وَلَا (تَفْعِلَ)، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٩)</sup>.

«وليس في الكلام (مَفْعُلَ) بِغَيْرِ الْهَاءِ، ... وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ (مِفْعُلَ)، وَلَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) في طرّة نسخة ابن خروف، ونُسَخ الموصلي وابن معاني والمدينة: (فَعْلَيْتَ)، وهو في نسخة الميورقي مضبوطاً على البناء نفسه.
- (٢) في طرّة نسخة ابن خروف، نُسخ الموصلي وابن معاني: (فُعْلَيْتَ)، وهو في نسخة الميورقي مضبوطاً على البناء نفسه.
- (٣) في نسختي الموصلي وابن معاني: (فَعْلِيلَ)، وفي نسخة المدينة: (فُعْلِيلَ)، تحريفاً.
- (٤) تكملة من نسخة الموصلي.
- (٥) الكتاب ٢٦٩/٤.
- (٦) في طبعتي بولاق والبيّاء ونسخة المدينة: (فَعْلُنَ)، تحريفاً.
- (٧) تكملة من النسخ جميعها، وبعده في نسخة ابن معاني: «وَلَا (فُعْلُنَ)، وَلَا (فَعْلُنَ)».
- (٨) الكتاب ٢٧٠/٤.
- (٩) الكتاب ٢٧٢/٤.
- (١٠) الكتاب ٢٧٣/٤.

«وليس في الكلام (فَعُولٌ) <sup>(١)</sup>، وَلَا (فُعُولٌ) <sup>(٢)</sup>، وَلَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ» <sup>(٣)</sup>.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فِعْعُولٌ)، وَلَا (فُعُولٌ)، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ لَكَ» <sup>(٤)</sup>.

«وليس في الكلام (فُعُولٌ)، [وَلَا (فُعُولٌ)] <sup>(٥)</sup>، وَلَا شَيْءٌ مِنْ [هَذَا] <sup>(٦)</sup> النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ» <sup>(٧)</sup>.

«وليس في الكلام (فِعْعُولٌ) <sup>(٨)</sup>، وَلَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ» <sup>(٩)</sup>.  
«وليس في الكلام (فُعُلٌ) <sup>(١٠)</sup>» <sup>(١١)</sup>.

---

(١) في نسخة الميورقي: (فَوَعَلٌ)، تحريفاً.

(٢) بعده في نسخة البحيري: «وَلَا (فَوَعِلٌ)».

(٣) الكتاب ٢٧٤/٤.

(٤) الكتاب ٢٧٤/٤.

(٥) تكملة من نسخة الموصلية.

(٦) تكملة من طبعة بولاق، ونُسَخَ الموصلية وابن يتي والميورقي والبحيري.

(٧) الكتاب ٢٧٥/٤.

(٨) بعده في نسخة الموصلية: «وَلَا (فَعْعُولٌ)، وَلَا (فِعْعُولٌ)».

(٩) الكتاب ٢٧٦/٤.

(١٠) في نسخة الموصلية: (فَعُلٌ).

(١١) الكتاب ٢٧٦/٤.



«وليس في الكلام (فَعُلَّ)، وَلَا شيءٌ مِنْ هذا التَّحْوِ لم نَذْكُرْهُ، وَلَا (فَعُلَّ)»<sup>(١)</sup>.

... وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فَعِلَّ)<sup>(٢)</sup>، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا التَّحْوِ لم نَذْكُرْهُ.  
... وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ [(فَعِلَّ)، وَلَا] <sup>(٣)</sup> [(فَعُلَّ)، وَلَا] <sup>(٤)</sup> (فَعُلَّ)، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا التَّحْوِ لم نَذْكُرْهُ.

... وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ (فُعُلَّ)<sup>(٥)</sup>، وَلَا شيءٌ مِنْ هَذَا التَّحْوِ لم نَذْكُرْهُ لَكَ»<sup>(٦)</sup>.  
«وليس في الكلام (فَعْلِلَ)، وَلَا (فُعْلُلَ)<sup>(٧)</sup>، وَلَا شيءٌ مِنْ هَذَا التَّحْوِ لم نَذْكُرْهُ لَكَ»<sup>(٨)</sup>.

«فَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ مِنْ بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى مِثَالِ (فَعُلَّ)، وَلَا (فُعْلِلَ)<sup>(٩)</sup>، وَلَا شيءٌ مِنْ هَذَا التَّحْوِ لم نَذْكُرْهُ، وَلَا (فَعْلِلَ)، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُحذُوفًا مِنْ مِثَالِ (فُعْلِلَ)»<sup>(١٠)</sup>.

---

(١) في نسخة الموصلي: (فَعُلَّ)، تحريفًا.

(٢) في نسخة الميورقي، وبعده في نسخة الموصلي: «وَلَا (فَعُلَّ)»، وليس هذا موضعه.

(٣) تكملة من النُّسخ جميعها عدا نسخة الميورقي.

(٤) ساقط من نُسخ ابن خروف والميورقي والمدينة.

(٥) في نسخة الموصلي: (فُعِلَّ)، بالتخفيف تحريفًا، وفي نسخة البحيري: (فَعُلَّ)، مكرَّرًا.

(٦) الكتاب ٢٧٧/٤.

(٧) بعده في حاشية نسخة الموصلي: «وَلَا (فُعْلُلَ) وَلَا (فَعْلِلَ)».

(٨) الكتاب ٢٧٨/٤.

(٩) بعده في حاشية نسخة الموصلي: «وَلَا (فَعْلِلَ)، وَلَا (فَعُلَّ)».

(١٠) الكتاب ٢٨٩/٤.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى مِثَالِ (فَعُولٍ)، وَلَا (فُعُولٍ)»<sup>(١)</sup>، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٢)</sup>.

«[وَلَيْسَ فِي بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى مِثَالِ (فِعْلُولٍ)]<sup>(٣)</sup>، وَلَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٤)</sup>.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ (فَعْلُيُولًا)، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٥)</sup>.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ شَيْئًا عَلَى (فَعِيلٍ)»<sup>(٦)</sup>، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٧)</sup>.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فَعْلِيلٍ)، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٨)</sup>.

---

(١) فِي النُّسخِ جَمِيعُهَا: (فَعُولٍ).

(٢) الْكِتَابُ ٢٩١/٤.

(٣) فِي نَسَخَتِي الْمَيُورُقي وَالْبَحِيرِي: (فَعْلُول).

(٤) تَكْمَلَةٌ مِنْ إِحْدَى أَصُولِ طَبْعَةِ دَرَنْبُورْغ (A)، وَطُرَّةُ نَسْخَةِ ابْنِ خُرُوفٍ، وَنُسْخَةُ الْمُوصِلِيِّ وَالْمَيُورُقي وَالْبَحِيرِي.

(٥) الْكِتَابُ ٢٩٢/٤.

(٦) فِي نَسْخَةِ ابْنِ خُرُوفٍ: (فَعِيلٍ)، وَفِي نَسْخَةِ الْمَيُورُقي: (فَعِيلَلٍ)، تَحْرِيفًا، وَفِي نَسْخَةِ ابْنِ مَعَانٍ: (فَعِيلَلٍ)، وَفِي حَاشِيَتِهَا: (فَعْلِيل).

(٧) الْكِتَابُ ٢٩٣/٤.

(٨) الْكِتَابُ ٢٩٣/٤.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فَعْلِيل)، وَلَا (فَعَالِيل)، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(١)</sup>.

«وَلَا نَعْلَمُ مِثَالَ (فَعْلَاء)، وَلَا (فَعْلَال)»<sup>(٢)</sup>، [وَلَا (فَعِيلَال)]<sup>(٣)</sup>، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٤)</sup>.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فَعْلَاء)»<sup>(٥)</sup>، [وَلَا (فَعْلَاء)]<sup>(٦)</sup>، وَالْأَلِفُ لِلتَّأْنِيثِ أَوْ لِغَيْرِ التَّأْنِيثِ، أَوْ شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ فِيمَا لِحَقَّتْهُ الْأَلِفُ خَامِسَةً. ... وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فَعْنَل)»<sup>(٧)</sup>، [وَلَا (فَعْنَل)]<sup>(٨)</sup>، [وَلَا (فُعْنَل)]<sup>(٩)</sup>، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(١٠)</sup>.

---

(١) الكتاب ٢٩٤/٤.

(٢) في طبعة درنبرغ: (فَعْلَال)، وفي نسخي ابن خروف والموصلي: (فَعْلَال)، مضبوطاً بفتح الفاء وكسرهما، وفي نسخة الميورقي: (فَعْلَال)، بالفتح وحده، وفي نسخة ابن معاني: (فَعْلَال).

(٣) ساقط من نسخي ابن معاني والمدينة، وفي طرّة نسخة ابن خروف: (فَعْنَال)، وفي نسخة الموصلي: (فَعْنَال)، وفي نسخة ابن معاني: (فَعْنَال)، تحريفاً.

(٤) الكتاب ٢٩٦/٤.

(٥) في نسخة المدينة: (فَعْلَاء)، تحريفاً.

(٦) ساقط من النسخ جميعها عدا نسخة ابن معاني، ففيها: (فَعْلَاء)، تكراراً.

(٧) في نسخة ابن معاني: (فَعْنَل).

(٨) تكملة من حاشية نسخة الموصلي ونسخي ابن معاني والمدينة.

(٩) ساقط من النسخ جميعها عدا نسخة الموصلي، ففيها: (فَعْنَل)، تحريفاً.

(١٠) الكتاب ٢٩٧/٤.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ عَلَى مِثَالِ (فَعَّلَ)، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ.  
... وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ عَلَى مِثَالِ (فَعَّلَ)، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ  
نَذْكُرْهُ»<sup>(١)</sup>.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ عَلَى مِثَالِ (فُعِّلَ)، [وَلَا (فِعِّلَ)]<sup>(٢)</sup>، وَلَا شَيْئًا مِنْ  
هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٣)</sup>.

«وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ عَلَى مِثَالِ (فَعَّلَ)<sup>(٤)</sup>، وَلَا (فَعَّلَ)<sup>(٥)</sup>، وَلَا (فُعِّلَ)<sup>(٦)</sup>،  
وَلَا (فَعَّلَ)<sup>(٧)</sup>، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٧)</sup>.

**الطريقة الثانية: التنبيه على فقد البناء مع معالجته في المسائل.**

وهي الطريقة الأخرى التي فيها عرض للأبنية المفقودة، وفي هذه الطريقة  
يضيف إلى نصّه على القُد معالجته لبعض المسائل بها، احتجاجاً أو تأويلاً،  
ويستعيض في أحيانٍ عن البناء بمثاله، ليبين عن فقده في كلام العرب.

(١) الكتاب ٢٩٨/٤.

(٢) ساقط من النسخ جميعها عدا نسخة ابن معاني، ففيها: (فُعِّلَ).

(٣) الكتاب ٢٩٩/٤.

(٤) في نُسخ ابن خروف وابن يقي والمدينة: (فُعِّلَ)، تحريفاً، وفي نسخة الموصلي: (فَعَّلَ).

(٥) في طبعتي درنبرغ وبولاك: (فُعِّلَ)، تحريفاً، وفي نسختي الموصلي وابن معاني: (فَعَّلَ).

(٦) في طبعة البكاء: (فُعِّلَ)، تحريفاً، وفي نُسختي ابن خروف والموصلي: (فُعِّلَ)، وفي نسخة  
ابن معاني: (فَعَّلَ)، وفي نسخة المدينة: (فُعِّلَ).

(٧) الكتاب ٣٠٣/٤.

وقد عقد سيبويه بابًا ترجمه بقوله: «هذا بابٌ عَلِلَ ما جَعَلُهُ زائداً»<sup>(١)</sup>، ضمّنه جملةً من الأبنية المفقودة يحتجّ بها على زيادة الأحرف في بعض الألفاظ، وما يحكم عليه بالزيادة من هذه الأحرف هو ما تؤدّي أصالته إلى فَقْد البناء<sup>(٢)</sup>، وبعض تلك الأبنية تناولها سيبويه في أبواب التكسير والتصغير، وبيان ذلك الآتي:

### (فُعِل)

يقول سيبويه: «ليس في الكلام (فُعِل)»<sup>(٣)</sup>، وبهذا القاعدة وجّه سيبويه مسألتين، إحداها في الوقف والأخرى في الإعلال.

أما المسألة الأولى: فهي في الوقف بنقل الضمة = حركة الرفع الإعرابية إلى الساكن الصحيح قبلها، مما أوّله مكسور، ذلك أنهم يقولون: (هذا بَكُرٌ)، مما أوّله فتح، ولم يقولوا: هذا عِدْلٌ؛ لأنه يؤدّي إلى البناء المفقود (فُعِل)، لذا «قالوا: (هذا عِدْلٌ، وَفَسِلْ)؛ فَاتَّبَعُوهَا الْكُسْرَةَ الْأُولَى؛ وَلَمْ يَفْعَلُوا مَا فَعَلُوا بِالْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِهِمْ (فُعِل)»<sup>(٤)</sup>.

ويجري ذلك في المهموز نحو (الرِّدْيُ)، فعند بعض بني تميم، يفرّون منه إلى تحريك الساكن بحركة الفاء إتباعاً فيقولون: (هو الرِّدْيُ)، بكسرتين؛ «كَرِهُوا

(١) الكتاب ٣٠٧/٤.

(٢) ينظر غرض سيبويه من الباب في: شرح الرماني ٤٣٥/١ (تح. العبد اللطيف)، شرح الهسكوري ٤٣٢/٢.

(٣) الكتاب ٢٤٤/٤.

(٤) الكتاب ١٧٣/٤.

الضَّمَّةُ بَعْدَ الْكَسْرِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ (فُعْلٌ)، فَتَنْكَّبُوا هَذَا اللَّفْظَ لِاسْتِنْكَارِ هَذَا فِي كَلَامِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

والمسألة الأخرى: في إعلاهم نحو (مِيزَان، وَمِيعَاد)، بقلب الواو فيهما ياءً، لسكونها إثر كسر، والواوُ بعضُ الضَّمَّةِ<sup>(٢)</sup>، لذا جعل سيبويه قلبهم الواو ياءً لكرهتهم الواو ساكنةً بعد كسر = نظيرَ استثقالهم (فُعْلٌ)، أي: «كَمَا يَكْرَهُونَ الضَّمَّةُ بَعْدَ الْكَسْرِ حَتَّى إِنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ أَنْ يَكْسُرُوا أَوَّلَ حَرْفٍ وَيَضُمُّوا الثَّانِيَّ نَحْوَ (فُعْلٌ)»<sup>(٣)</sup>.

### (فَعْلَع)

يقول سيبويه عن لفظ (حَبَّرَ)، وتقريره الزيادة فيه بتكرير العين واللام منه، ووزنه (فَعْلَعَل)<sup>(٤)</sup>، ملحَقًا بالخماسي: «وَكَذَلِكَ (حَبَّرَ) وَ(صَمَحَمَحْ)؛ لِأَنَّكَ لَوْ حَذَفْتَ الزِّيَادَةَ [الْأَخِيرَةَ، وَهِيَ الرَّاءُ]<sup>(٥)</sup> لَمْ يَكُنْ فِعْلٌ مَا بَقِيَ عَلَى مِثَالِ فِعْلِ الْأَرْبَعَةِ، [لَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ مِثْلُ: (حَبَّرَبَ)<sup>(٦)</sup>، وَلَوْ حَذَفْتَ الْبَاءَ لَصَارَ إِلَى

(١) الكتاب ١٧٧/٤، وتنظر المسألة في: الأصول ٣٧٣/٢، ٣٧٧، شرح السيرافي ١٦/١٢٨،

١٣٦، التكملة، للفارسي ١٩٧، شرح الرماني ١/٧٦، ٩٤ (تح. العبد اللطيف).

(٢) ينظر: الخصائص ٢/٣٢٩، نتائج الفكر ٨٤.

(٣) الكتاب ٣٣٥/٤، وتنظر المسألة في: المقتضب ١/٢١١، الأصول ٣/٢٦١، شرح السيرافي

١/٣٣٣ (تح. ابن ثاني)، شرح الرماني ٢/٥٥٧ (تح. العبد اللطيف).

(٤) ينظر: الكتاب ٤/٢٧٨.

(٥) ساقط من النسخ جميعها عدا نسخة ابن معاني.

(٦) في نسخة ابن معاني: (جَعْفَر).

(حَبَّرَ)، فَلَمْ يَصِرْ عَلَى مِثَالِ الْأَرْبَعَةِ<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>، فهو ينفى الوهم بأن الزيادة فيه للإلحاق بالرباعي، بتقليب الأوجه المتوقعة على احتمال الإلحاق، فلو حذف الباء منه، لقليل: حَبَّرَ = حَبَّرَ، بوزن (فَعَّلِل)، ولو حذف منه الراء، لقليل: حَبَّرَب، بوزن (فَعَّلَع)، وكلاهما بناء مفقود من الرباعي.

وفي موضع آخر يحتاج لزيادة ألف (حماطة) بَقْد بناء (فَعَّلِل)، لو قيل بأصالتها، وبالاتفاق في قولك: حَمَطْتُ، فسقوط ألفها دليل زيادتها، وكونها على زنة (فَعَالَة)، يقول سيبويه: «وَأَمَّا مَا لَا يَجِيءُ عَلَى مِثَالِ الْأَرْبَعَةِ وَلَا الْخَمْسَةِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي يُشْتَقُّ مِنْهُ مَا لَيْسَ فِيهِ زِيَادَةٌ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: (حَمَاطَةً) وَ(يَرْبُوعًا) كَانَ هَذَا الْمِثَالُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: (رَبَعْتُ) وَ(حَمَطْتُ)، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ مِثْلُ: (سَبَطَرٍ) وَلَا مِثْلُ: (دَمْلُوجٍ)»<sup>(٣)</sup>.

### (فَعَّلِل، فَعَّلِل)

من مذهب سيبويه أن (عَلَبَطَ) مخفف من (عَلَابَطَ = فُعَالِل) بحذف ألفه، واحتج لذلك بَقْد بناء (فَعَّلِل) من الرباعي، واستدل على ذلك أيضا بتوالي أربع متحركات فيه، وليس ذلك في شيء من الأبنية، فليس في (عَلَبَطَ) «إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُحذُوفًا مِنْ مِثَالِ (فُعَالِلِ)، لِأَنَّهُ لَيْسَ حَرْفٌ فِي الْكَلَامِ تَتَوَالَى فِيهِ أَرْبَعٌ مُتَحَرِّكَاتٍ؛ وَذَلِكَ: (عَلَبَطَ)، إِنَّمَا حُذِفَتِ الْأَلْفُ مِنْ (عَلَابَطَ). وَالِدَّلِيلُ عَلَى

(١) ساقط من النسخ جميعها عدا نسخة ابن معاني.

(٢) الكتاب ٣٠١/٤، وتنظر المسألة في: الأصول ٢١٣/٣، التعليقة ٢٧٧/٤.

(٣) الكتاب ٣١٢/٤، وتنظر المسألة في: الأصول ٢٣٥/٣، شرح السيرافي ٢٤٤/١ (تح. ابن

ثاني)، شرح المسكوري ٤٦٤/٢.

ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْمِثَالِ إِلَّا وَمِثَالُ (فُعَالِلِ) جَائِزٌ فِيهِ؛ تَقُولُ: عُجَالِطٌ وَعُجْلِطٌ، وَعُكَالِطٌ وَعُكْلِطٌ، وَدُودِمٌ وَدُودِمٌ»<sup>(١)</sup>.

أَمَّا (جَنْدِلِ)، فَقَدْ قَاسَهُ سَبِيوِيهِ عَلَى (عُكْلِطِ) فِي فَقْدِ الْبِنَاءِ (فَعَلِلِ)، وَفِي كَوْنِهِ مَخْفَفًا مِنْ (فَعَالِلِ)، بِحَذْفِ أَلْفِهِ، جَاءَ فِي الْكِتَابِ: «وَقَالُوا: (جَنْدِلِ)، فَحَذَفُوا أَلِفَ الْجَنْدَالِ، كَمَا حَذَفُوا أَلِفَ (عُكْلِطِ)»<sup>(٢)</sup>.  
(فَعَلِلِ)

مَذْهَبُ سَبِيوِيهِ فِي (عَرْتُنِ)، أَنَّهَا مَخْفَفَةٌ مِنْ (عَرْتُنُنِ)، بِحَذْفِ النُّونِ، قِيَاسًا عَلَى حَذْفِ أَلِفِ (عُكْلِطِ)، «قَالُوا: (عَرْتُنِ)، وَإِنَّمَا حَذَفُوا نُونَ (عَرْتُنُنِ)، كَمَا حَذَفُوا أَلِفَ (عُكْلِطِ)»<sup>(٣)</sup>، وَفِيهِ فَقْدُ الْبِنَاءِ (فَعَلِلِ)، وَاسْتِثْقَالُ تَوَالِي الْحَرَكَاتِ، فَلَا يَكُونُ مِنَ الرَّبَاعِيِّ.

(فُعَلِلِ)

بَقَعْدُ هَذَا الْبِنَاءِ أَثْبَتَ سَبِيوِيهِ زِيَادَةَ النُّونِ فِي نَحْوِ (جُنْدَبِ، عُنْصَلِ، عُنْطَبِ)، وَوَزَحْنَ (فُنْعَلِ)<sup>(٤)</sup>، فَالنُّونُ فِيهَا «زَائِدَةٌ، لِأَنَّهُ لَا يَجِيءُ عَلَى مِثَالِ

---

(١) الْكِتَابُ ٢٨٩/٤، وَتَنْظُرُ الْمَسْأَلَةُ فِي: الْمَقْتَضَبِ ٦٧/١، الْأَصُولُ ١٨٤/٣، شَرْحُ السِّيْرَانِي ٩٠/١ (تَج. ابْنِ ثَانِي). ٢٣٩/٥ ب.

(٢) الْكِتَابُ ٢٨٩/٤، وَتَنْظُرُ الْمَسْأَلَةُ فِي: الْأَصُولُ ١٨٤/٣، شَرْحُ السِّيْرَانِي ٩٠/١ (تَج. ابْنِ ثَانِي)، الْمَنْصَفُ، لِابْنِ جَنِي ٢٧/١.

(٣) الْكِتَابُ ٢٨٩/٤، وَتَنْظُرُ الْمَسْأَلَةُ فِي: ٣٢٣/٤، ٣٢٤، وَالْأَصُولُ ١٨٤/٣، شَرْحُ السِّيْرَانِي ٩٠/١ (تَج. ابْنِ ثَانِي)، الْمَسَائِلُ الْحَلِيَّاتُ ٣٧٧-٣٧٨.

(٤) يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ٢٦٩/٤.



(فُعَلَل) شيءٌ إِلَّا وَحَرْفُ الزِّيَادَةِ لَازِمٌ لَهُ، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ التَّوْنُ [ثَابِتَةٌ] <sup>(١)</sup> فِيهِ <sup>(٢)</sup>،  
 وفي موضع تالٍ أضاف دليلاً آخر لزيادة النون من (جُنْدَبٍ)، وهو الاشتقاق،  
 «[لَأَنَّكَ تَقُولُ: (جَدُبَ)، فَكَانَ هَذَا بِمَنْزِلَةِ اشْتِقَاقِكَ مِنْهُ مَا لَا نُونَ  
 فِيهِ] <sup>(٣)</sup>» <sup>(٤)</sup>، فلو قيل بأصالة النون فيهنَّ، لجاءت على بناء مفقود من كلامهم.  
 ولفقد بناء (فُعَلَل) ذهب سيبويه إلى زيادة التاء من (تُدْرَأُ)، وعضده  
 بالاشتقاق، فـ «إِنَّمَا هُوَ مِنْ دَرَأْتُ» <sup>(٥)</sup>، ويكون وزنه عنده (تُفَعَّل) <sup>(٦)</sup>.

### (فُعَلَل)

حكم سيبويه بزيادة التاء في نحو (تَنْضُبُ، وَتَرْثُبُ)، لِفَقْدِ بِنَاءِ (فُعَلَل)، لو  
 قيل بأصالة التاء فيها، «فَإِنَّمَا التَّاءُ زَائِدَةٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ شَيْءٌ عَلَى أَرْبَعَةٍ  
 أَحْرَفٍ لَيْسَ أَوَّلُهُ زَائِدَةً يَكُونُ عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ (فُعَلَل)» <sup>(٧)</sup>.

(١) في طبعة البكاء، ونُسَخَ ابن خروف والموصلي وابن معافى والمدينة: (ثانية)، وفي نسخة ابن  
 يقي: (زائدة)، وكله جازئ في وصف التَّوْنِ.

(٢) الكتاب ٤/٣٢٠.

(٣) ساقط من نُسخ ابن خروف وابن يقي والمدينة.

(٤) الكتاب ٤/٣٢١، ونحوه في ٤/٢٦٩، وتنظر المسألة في: الأصول ٣/٢٤٠، المنصف،  
 لابن جني ١/١٦٥.

(٥) الكتاب ٣/١٩٦، وتنظر المسألة في: الأصول ٣/٢٤٢، شرح السيرافي ١١/١٨٧-١٨٨،  
 التعليقة ٣/١٢-١٣.

(٦) ينظر: الكتاب ٤/٢٧٠.

(٧) الكتاب ٣/١٩٦، ونحوه في ٤/٣١٥، وتنظر المسألة في: الأصول ٢/٨٠، ٢٤٢، شرح  
 السيرافي ١١/١٨٧، ٢٥٩/١ (تح. ابن ثاني).

و(تَرْبُ) بزنة (تَفْعُل)<sup>(١)</sup>، وفيها دليلان على زيادتها، ولو لم يكن فيها إلا دليل واحد لحكمت بالزيادة، كما حكمت بزيادة تاء (تَتَفْعُل)، وإن لم يكن فيه دليل الاشتقاق، وفي موضع آخر يقول: «فَمَمَّا يُبَيِّنُ لَكَ أَنَّ التَّاءَ فِيهِ زَائِدَةُ التَّنْضُبِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ عَلَى مِثَالِ: (جَعْفُر)، وَكَذَلِكَ التَّتَفْعُلُ وَالتَّتَفْعُلُ، لِأَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا: التَّتَفْعُلُ. وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ عَلَى مِثَالِ: (جَعْفُر)<sup>(٢)</sup>، فَهَذَا بِمَنْزِلَةِ مَا اسْتَقْبَحَ مِنْهُ مَا لَا تَاءَ فِيهِ»<sup>(٣)</sup>.

### (فَعْلَلَة)

بَقَدْ هَذَا الْبِنَاءُ مِنْ كَلَامِهِمْ، حَكَمَ بِزِيَادَةِ وَاو (قَرْنُوَّة)، وَتَكُونُ عَلَى (فَعْلُوَّة)<sup>(٤)</sup>، وَجَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ الْوَاوِ مِنْ (خِرْوَع)، أَي: بِمَنْزِلَةِ مَا أَذْهَبَ وَاوَهُ الْاِسْتِقْاقُ، يَقُولُ سَبِيوِيه: «وَأَمَّا (قَرْنُوَّة) فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ مَا اسْتَقْفَتْ مِمَّا ذَهَبَتْ فِيهِ الْوَاوُ نَحْوَ (خِرْوَع): فِعْوَلٌ، لِأَنَّهُ مِنَ التَّخْرِعِ وَالضَّعْفِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ عَلَى مِثَالِ: (قَحْطَبَة)»<sup>(٥)</sup>.

### (إِفْعَل)

- 
- (١) ينظر: الكتاب ٢٧٠/٤.  
 (٢) في نسخة ابن معاني: (جَعْفُر).  
 (٣) الكتاب ٣١٥/٤، ونحوه في: ١٩٦/٣، ٢٣٧/٤، ٢٧٠، وتنظر المسألة في: الأصول ٢٠٦/٣، ٢٤٢، شرح السيرافي ٢٥٩/١ (تح. ابن ثاني)، التعليقة ١١/٣-١٣.  
 (٤) ينظر: الكتاب ٢٧٥/٤.  
 (٥) الكتاب ٣١٥/٤، وتنظر المسألة في: الأصول ٢٣٦/٣، شرح السيرافي ٢٥٦/١ (تح. ابن ثاني)، التعليقة ٢٩٠/٤.

يذكر سيبويه في توجيهه ضمّ همزة الوصل فيما كانت عينه مضمومة، وكان أصلها أن تكون مكسورة في أول اللفظ، نحو (أَقْتُلْ، أَسْتُضْعِفْ، أُخْتَقِرْ، أُخْرِجْ)؛ «ذَلِكَ أَنَّكَ قَرَبْتَ الْأَلِفَ مِنَ الْمَضْمُومِ إِذْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا سَاكِنٌ فَكَرِهُوا كَسْرَهُ بَعْدَهَا ضَمَّةً، وَأَرَادُوا أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ، كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِي: مُذُ الْيَوْمِ يَا فَتَى. وَهُوَ فِي هَذَا أَجْدَرُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ حَرْفٌ أَوَّلُهُ مَكْسُورٌ وَالثَّانِي مَضْمُومٌ»<sup>(١)</sup>.

### (مَفْعُل)

يذكر سيبويه أنه لم يُبَيِّن اسمُ الزمان أو المكان من (يَفْعُلْ)، على (مَفْعُلْ)، بدون الهاء، لَقَدْ هَذَا الْبِنَاءُ فِي كَلَامِهِمْ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ تَحَاشَى الْعَرَبُ بِنَاءَ اسْمِي الزَّمانِ وَالْمَكَانِ مِنَ الْمَضَارِعِ الْمَضْمُومِ الْعَيْنِ (يَفْعُلْ) عَلَى صِيغَتِهِ، وَعُدُولُهُمْ إِلَى الصِّيغَةِ الْأَخْفَى (مَفْعَلْ)، يَقُولُ سيبويه: «وَأَمَّا مَا كَانَ (يَفْعُلْ) مِنْهُ مَضْمُومًا فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَا كَانَ (يَفْعَلْ) مِنْهُ مَفْتُوحًا، وَلَمْ يَبْنُوهُ عَلَى مِثَالِ: (يَفْعُلْ)؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ (مَفْعُلْ)، فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ وَكَانَ مَصِيرُهُ إِلَى إِحْدَى الْحَرَكَتَيْنِ أَلْزَمُوهُ أَخْفَهُمَا. وَذَلِكَ قَوْلُكَ: قَتَلَ يَقْتُلُ، وَهَذَا الْمَقْتُلُ. وَقَالُوا: [قَامَ]<sup>(٢)</sup> يَقُومُ، وَهَذَا الْمَقَامُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكتاب ٤/١٤٦، وتنظر المسألة في: المقتضب ١/٨١، الأصول ٢/٣٨٦، شرح السيرافي ٧٤/١٦.

(٢) تكملة من نسخة ابن يقي.

(٣) الكتاب ٤/٩٠، ونحوه في ٤/٢٧٣، وتنظر المسألة في: الأصول ٣/١٤٢، السيرافي النحوي ٢٣٤-٢٣٥، التكملة، للفارسي ٥٢٦، ٥٢٧.

## (يُفْعَل، يُفْعُول)

مذهب سيبويه في اللفظين (يُعْفَر، وَيُسْرَوْع)، أَنَّ أصلهما بفتح الياء منهما، وذلك لَقَدْ بناءَي (يُفْعَل، وَيُفْعُول) من كلامهم، وإنما ضَمَّوا الياء لضمّة الفاء والراء منهما، يقول سيبويه: «وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ (يَفْعَالٌ)، وَلَا (يُفْعُولٌ)، فَأَمَّا قَوْلُ الْعَرَبِ<sup>(١)</sup> فِي الْيُسْرَوْعِ: (يُسْرَوْعٌ)، فَإِنَّمَا ضَمُّوا الْيَاءَ لِضَمِّهِ الرَّاءِ، كَمَا قِيلَ: (أُسْتُضْعِفَ) لِضَمِّهِ التَّاءِ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنْ هَذَا النَّحْوِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ نَاسٍ كَثِيرٍ فِي يَعْفَرُ: (يُعْفَرُ). وَيَقْوَى هَذَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ (يُفْعَل) وَلَا (يُفْعُول)»<sup>(٢)</sup>، وتنظير سيبويه لهما بنحو (أُسْتُضْعِفَ)، يعني: أَنَّهُمْ شَبَّهُوا إِتْبَاعَ الْيَاءِ لِلرَّاءِ فِي الضَّمِّ بِإِتْبَاعِ الْهَمْزَةِ لِلتَّاءِ فِي: أُسْتُضْعِفَ وَأُقْتُلَ<sup>(٣)</sup>.

## (فَعِيل)

يذكر سيبويه أَنَّ مِنْ مَذْهَبِ بَنِي تَمِيمٍ أَنَّ يَغَيِّرُوا حَرَكَةَ بَعْضِ الْكَلِمِ مِمَّا عَيْنُهُ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ، فَيَكْسِرُونَ فَاءَ نَحْوِ (بَحِيلٌ، وَشَهِيدٌ)، وَيَقُولُونَ: بِحِيلٌ وَشَهِيدٌ، إِتْبَاعًا لِحَرَكَةِ الْعَيْنِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ يَتَحَاشَوْنَ إِتْبَاعَ الْعَيْنِ لِلْفَاءِ بِالْفَتْحِ، لَعَدَمِ بِنَاءِ (فَعِيلٌ) فِي الْكَلَامِ<sup>(٤)</sup>، وعبارة سيبويه في ذلك: «وَلَمْ تُفْتَحْ هِيَ أَنْفُسُهَا هُنَا لِأَنَّهُ

(١) فِي نَسَخَتِي ابْنِ خُرُوفٍ وَابْنِ يَتَّى: (قَوْلُهُمْ).

(٢) الْكِتَابُ ٢٦٥/٤-٢٦٦.

(٣) يَنْظُرُ: الْأُصُولُ ٢٠٣/٣، السِّيرَافِي النُّحَوِي ٦٧١، الْمَسَائِلُ الْحَلِيلِيَّةُ ١١، الْمَنْصَفُ، لِابْنِ جَنِي ٣٢٢/١.

(٤) يَنْظُرُ: الْأُصُولُ ٢٠٣/٣، شَرْحُ السِّيرَافِي ١٠/١٦، التَّعْلِيقَةُ ١٦٥/٤، شَرْحُ الشَّافِيَّةِ، لِلرُّضِيِّ ٤١/١.

ليس في الكلام (فَعِيلٌ)، وَكَرَاهِيَّةٌ أَنْ يَلْتَبَسَ (فَعِلٌ) بِ(فَعَلٍ) فَيُخْرَجَ مِنْ هَذِهِ  
الْحُرُوفِ (فَعِلٌ)، فَلَزِمَهَا الْكُسْرُ هَهُنَا وَكَانَ أَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ إِلَى الْفَتْحِ، وَكَانَتْ مِنْ  
الْحُرُوفِ الَّتِي تَقَعُ الْفَتْحَةُ قَبْلَهَا لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ، فَكُسِرَتْ مَا قَبْلَهَا حَيْثُ لَزِمَهَا  
الْكَسْرُ، وَكَانَ ذَلِكَ أَحَفَّ عَلَيْهِمْ حَيْثُ كَانَتْ الْكُسْرُ تُشَبِّهُ الْأَلْفَ، فَأَرَادُوا أَنْ  
يَكُونَ الْعَمَلُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ»<sup>(١)</sup>.

### (فَعِيلٌ)

بَقَدْ بَنَاءَ (فَعِيلٌ)، أَثْبَتَ سَبِيوِيهِ زِيَادَةَ الْيَاءِ مِنْ (يَهْيِرٌ)، وَأَضَافَ إِلَى دَلِيلِ  
فَقَدْ الْبَنَاءِ أَنَّ مَا أَوَّلُهُ زِيَادَةُ يَثْقُلُ أَوَاخِرُهُ نَحْوُ: (مَكْوَرٌ، وَمَرْعَزٌ)، وَقَاسَ الْيَاءَ عَلَى  
الْهَمْزَةِ فِي زِيَادَتِهَا أَوَّلًا، يَقُولُ: «فَأَمَّا (يَهْيِرٌ) فَالزِّيَادَةُ فِيهِ أَوَّلًا، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي  
الْكَلَامِ (فَعِيلٌ). وَقَدْ ثَقُلَ فِي الْكَلَامِ مَا أَوَّلُهُ زِيَادَةٌ. وَلَوْ كَانَتْ (يَهْيِرٌ) مُخَفَّفَةً  
الرَّاءِ كَانَتْ الْأَوَّلَى هِيَ الزِّيَادَةُ، لِأَنَّ الْيَاءَ إِذَا كَانَتْ أَوَّلًا فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْهَمْزَةِ. أَلَا  
تَرَى أَنَّ (يَرْمَعًا) بِمَنْزِلَةِ (أَفْكَلٍ)، لِأَنَّهَا تَلْحَقُ أَوَّلًا كَثِيرًا، فَلَمَّا كَانَ الْحَدُّ لَوْ قُلْتُ:  
(أَهْيِرٌ) كَانَتْ الْأَلْفُ هِيَ الزَّائِدَةُ فَكَذَلِكَ الْيَاءُ، كَمَا كَانَتْ تَكُونُ زَائِدَةً لَوْ قُلْتُ:  
(إَهْيِرٌ)»<sup>(٢)</sup>.

(١) الكتاب ١٠٨/٤.

(٢) الكتاب ٣١٣/٤، ونحوه في: ٣٠٩/٤، وتنظر المسألة في: الأصول ٣/ ٢٣٥، شرح

السيرافي ٢٢٤/١ (تح. ابن ثاني)، التعليقة ٢٨٩/٤.

## (فاعيل)

يذهب سيبويه إلى منع صرف (حاميم)، وما أشبهها من فواتح السور نحو (طاسين، وياسين)، فيمنع الصرف للعلمية وشبه العجمة، ذلك أنّ بناء (فاعيل) مفقود من كلام العرب، وإنما هو من الأعجمي، نحو: (هايل، وقايل)، يقول: «وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَجِيءُ فِي كَلَامِهِمْ عَلَى بِنَاءٍ: (حَامِيمَ وَيَاسِينَ)، وَإِنْ أُرِدَتْ فِي هَذَا الْحِكَايَةِ تَرْكَتُهُ وَفَقًّا عَلَى حَالِهِ.

وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُهُمْ<sup>(١)</sup>: يَاسِينَ وَالْقُرْآنَ<sup>(٢)</sup>، وَوَقَفَ الْقُرْآنَ<sup>(٣)</sup>. فَمَنْ قَالَ هَذَا فَكَأَنَّهُ جَعَلَهُ اسْمًا أَعْجَمِيًّا، ثُمَّ قَالَ: أَذْكَرُ يَاسِينَ<sup>(٤)</sup>.

ويستدلّ سيبويه على عجمة بناء (فاعيل) بقوله: «وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ (حَامِيمَ) لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَدْرِي مَا مَعْنَى (حَامِيمَ)»<sup>(٥)</sup>، ثم يردّ سيبويه احتمال عربيّة البناء بأنّه «إِنْ قُلْتُ: إِنَّ لَفْظَ حُرُوفِهِ لَا يُشَبِّهُ لَفْظَ حُرُوفِ الْأَعْجَمِيِّ، فَإِنَّهُ قَدْ يَجِيءُ الْاسْمُ هَكَذَا وَهُوَ أَعْجَمِيٌّ، قَالُوا: (قَابُوسُ)، وَنَحْوَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ»<sup>(٦)</sup>، ووجه الاحتمال، كما يقول السيرافي: أن (حا) من

---

(١) كابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر، ينظر: مختصر ابن خالويه ١٢٤، والمختضب ٢/٢٠٣.

(٢) يس: ١-٢.

(٣) ق: ١-٢.

(٤) الكتاب ٣/٢٥٨، وينظر: ٤/٢٥٠، المقتضب ٣/٣٥٥-٣٥٦، الأصول ٢/١٠٣، شرح

السيرافي ١٢/٨٤-٨٥، التعليقة ٣/٧١-٧٢.

(٥) الكتاب ٣/٢٥٩.

(٦) الكتاب ٣/٢٥٩.

كلامهم و(ميم) من كلامهم، أي: من كلام العجم، كما أنها من كلام العرب، وكذلك القاف والألف والياء والواو والسين، ولغات الأمم تشترك في أكثر الحروف<sup>(١)</sup>.

### (مفاعِل)

وهذا البناء المفقود دليل سيوييه على أنّ نحو (مدارى، ومطايًا) بوزن (مفاعِل)، لكنه خَفَّف ثَقُلَ الكسرة والياء بقلبهما فتحة وألفًا، ويشير إلى أن هذا التخفيف لا يُصَار إليه في المفرد من نحو (جائي، وقاضي)، إذ هو على (فاعِل)، ولو قيل فيه: جاء، وقاضًا، لالتبس بوزن موجود هو (فاعِل)، نحو: خاتم وطابق، يقول سيوييه: «وَلَمْ يَفْعَلُوا هَذَا فِي (جاءِ)، لَأَنَّهُ شَيْءٌ عَلَى مِثَالِ: (قاضي) تُبَدَّلُ فِيهِ الْيَاءُ أَلْفًا. وَقَدْ فُعِلَ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ عَلَى مِثَالِ (مفاعِل)، لَأَنَّهُ لَيْسَ يَلْتَبَسُ بِغَيْرِهِ، لِعَلَمِهِمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ عَلَى مِثَالِ (مفاعِل). وَذَلِكَ يَلْتَبَسُ لِأَنَّ فِي الْكَلَامِ (فاعِلًا)»<sup>(٢)</sup>، فجاز في (مدارى)، حين كان جمعًا ولم يلبس بناؤه، ما لم يجز في (جاءِ) مُفْرَدًا.

### (سَفْعَال)

الأوّل، عند سيوييه، في تصغير ما كان على زنة (استفعال)، أن تحذف السين منه مع همزة الوصل، فيقال: (تُضَيَّرِب)، كما يقال في جمعه: (تَضَارِب)؛

(١) ينظر: شرح الكتاب ٨٥/١٢.

(٢) الكتاب ٣٩١/٤، وتنظر المسألة في: شرح السيرافي ١٨/، التعليقة ٩٦/٥-٩٧، شرح الرواني ٧٦٢/٢ (تح. العبد اللطيف).

والتصغير محمول على التكسير فيما يحذف منه وما يبقى، ولو بقيت السينُ  
 لقليل: (سُفِّعِل)، و(سِفْعَالٌ) في مصدره، وهذا بناء مفقود، يقول سيبويه:  
 «(هذا بابٌ ما تُحذفُ منه الزوائدُ من بناتِ الثلاثةِ مِمَّا أوَّلهُ الألفُ  
 الموصولاتُ)، وذلك قولك في استَضْرَابٍ: تُضَيِّرُيبٌ، حذفت الألفَ الموصولة؛  
 لأنَّ ما يليها من بعدها لا بُدَّ من تحريكه، فحذفت لأهمَّ قد علموا أنَّها في  
 حالِ استغناءٍ عنها، وحذفت السينُ كما كُنت حاذفها لو كسرتَه للجمع حتَّى  
 يصيرَ على مثال: مَفَاعِيل<sup>(١)</sup>، وصارتِ السينُ أولى بالحذفِ حيثُ لم يجدوا بُدًّا  
 من حذفِ أحدهما، لأنَّك إذن أردتَ أن يكونَ تَكْسِيرُهُ وَتَحْقِيرُهُ على ما في  
 كلامِ العربِ، نحو: التَّجْغَافِ والتَّيَّيَانِ، وكان ذلك أحسنَ من أن يجيئوا به على  
 ما ليس من كلامهم. ألا ترى أنَّه ليس في الكلام<sup>(٢)</sup> (سِفْعَالٌ)<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

(١) في نسخة ابن يقي: (مفاعيل)، تحريفًا.

(٢) في طبعة البكاء، ونسختي ابن يقي والمدينة: (كلامهم).

(٣) في نسخة ابن معاني: (مفعال)، بالميم تحريفًا.

(٤) الكتاب ٤٣٣/٣-٤٣٤، وتنظر المسألة في: الأصول ٤٥/٣، شرح السيرافي ١٣/١٣٨،

تنقيح الألباب ٤٩٣.



## (فَعَوَى)

لَقَدْ هذا البناء جعل سيبويه الألف في نحو (شَجَوَجِي، وَقَطَوَطِي) أصليّة، ويكون على (فَعَوَعَل) <sup>(١)</sup>، أو (فَعَلَعَل) <sup>(٢)</sup>، إذ لو قيل إنها زائدة، لصارت إلى بناء مفقود في كلامهم، يقول سيبويه: «وَكَذَلِكَ (شَجَوَجِي) وَإِنْ لَمْ يُشْتَقَّ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ (فَعَوَى)، وَفِيهِ (فَعَوَعَلٌ)، فَتَحْمَلُهُ عَلَى الْقِيَاسِ. فَهَذَا ثَبُتٌ» <sup>(٣)</sup>.

## (فَعَوِيل)

يحكم سيبويه بزيادة التاء من (عَزَوَيْتَ)، إذ لو قيل بأصلاتها لجاءت على (فَعَوِيل)، وهو بناء مفقود من كلامهم، وإنما هو عنده على (فَعْلَيْتَ) <sup>(٤)</sup>، يقول: «وَكَذَلِكَ: (عَزَوَيْتَ)؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ (فَعَوِيلٌ)» <sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الكتاب ٤/٢٧٥، ٣١١.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٣٩٤، وهذا البناء مما رجّحه المبرد، ينظر: شرح السيرافي ١٣/١٣١، شرح الشافعية، للرضي ١/٢٥٣، وأجاز أبو عمر الجرمي الوزنين على السواء، ينظر: التعليقة ١٠٣/٥، المخصص ٤/٤٩٧، وفيهما: (أبو عمرو)، تحريفاً، الارتشاف ١/٢٠٢، وينظر: تفسير أبنية سيبويه وغريبه، للجرمي ٣١٣.

(٣) الكتاب ٤/٣١١، ونحوه في: ٤/٢٦٣، ٢٧٥، وتنظر المسألة في: الأصول ٣/٢٣٤، شرح السيرافي ١٣/١٣١، ١١٦/١٨، شرح الرماني ١/٤٥٨-٤٥٩، ٢/٧٧٨ (تح). العبد اللطيف).

(٤) ينظر: الكتاب ٤/٢٦٩.

(٥) الكتاب ٤/٣١٦، وتنظر المسألة في: الأصول ٣/٢٤٢، شرح السيرافي ١/٢٦٠-٢٦١ (تح. ابن ثاني)، التعليقة ٤/٢٩٢.

### (فَعَائِلٌ)

يذهب سيبويه إلى أنَّ تصغير (حَمَارَةٍ): حُمَيْرَةٌ، كما تقول في تكسيه: حَمَارٌ، ذلك أنك في جمع (حَمَارَةٍ) تكسيرا لو لم تحذف ألف التكسير للزم أن يقال: (حَمَائِرٌ) ويُبدل منها في التكسير همزة، كما أبدلت منها همزة في (رَسَائِلٌ) جمع رسالة، فلو أبقيتها لصار على حَمَائِرٍ (=فَعَائِلٌ)، وهذا بناء ليس في الكلام، جاء في الكتاب: «وَتَقُولُ فِي تَحْقِيرِ حَمَارَةٍ: حُمَيْرَةٌ، كَأَنَّكَ حَقَرْتَ (حَمَرَةً)، لِأَنَّكَ لَوْ كَسَرْتَ (حَمَارَةً) لِلْجَمْعِ لَمْ تَقُلْ: حَمَائِرٌ، وَلَكِنْ تَقُولُ: حَمَارٌ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ (فَعَائِلٌ) كَمَا لَا يَكُونُ (مَفَاعِلٌ)»<sup>(١)</sup>.

### (مَفَاعِلٌ)

يذهب سيبويه إلى أن تصغير (مُحَمَّرٍ): مُحَيَّمٌ، وَمُحَيَّمٌ، بحذف إحدى الرأين، كما تقول في تكسيه: حَمَارٌ، وَحَمَائِرٌ، ذلك أنك في جمع (مُحَمَّرٍ) تكسيرا لو لم تحذف الرأ للزم أن يقال: (حَمَائِرٌ)، وهذا بناء مفقود، وعبارة سيبويه: «تَقُولُ فِي مُحَمَّرٍ: مُحَيَّمٌ وَمُحَيَّمٌ، كَمَا حَقَرْتَ (مُقَدَّمًا)، لِأَنَّكَ لَوْ كَسَرْتَ (مُحَمَّرًا) لِلْجَمْعِ أَذْهَبَتْ إِحْدَى الرَّائِيْنِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ (مَفَاعِلٌ)»<sup>(٢)</sup>.

(١) الكتاب ٤٢٧/٣-٤٢٨، وتنظر المسألة في: شرح السيرافي ١٣/١٢٩، التعليقة ٢٧١/٣.

(٢) الكتاب ٤٢٧/٣، وينظر: شرح السيرافي ١٣/١٣٠، التعليقة ٢٧٢/٣.

## (فُعَيْعِلِل، فَعَاعِلِل)

من مذهب سيبويه في تكسير الخماسي وتصغيره، أن تحذف سبب ثقله، وهو خامسه، ذلك أنه «إِنَّمَا يُسْتَنْكَرُ أَنْ يُجَاوَزَ إِلَى الْخَامِسِ، فَهُوَ لَا يَزَالُ فِي سَهْوَةٍ حَتَّى يَلْغَ الْخَامِسَ ثُمَّ يَرْتَدِعَ، فَإِنَّمَا حَذَفَ الَّذِي ارْتَدَعَ عِنْدَهُ حَيْثُ أَشْبَهَ حُرُوفَ الزَّوَادِ، لِأَنَّهُ مُنْتَهَى التَّحْقِيرِ»<sup>(١)</sup>.

ثم يذكر في موضع آخر مذهباً لبعض النحويين في الخماسي يجيزون فيه أن يصغّر ويكسّر دون حذف لخامسه، فيقال في التصغير: (سُقَيْرِجِل) وفي الجمع: (سَفَارِجِل)<sup>(٢)</sup>، ولَقَدْ هَذِينَ الْبَنَاءَيْنِ (فُعَيْعِلِل، فَعَاعِلِل)، يرى الخليل أَنَّ الْأَوَّلِي، لِمَنْ لَمْ يَحْذَفْ، أَنْ يَسْكُنَ مَا قَبْلَ الْآخِرِ، لِيُوَافِقَ بِنَاءً مُوجُودًا، وَيُقَالُ: (سُقَيْرِجِل، سَفَارِجِل)، بَزَنَةٍ: فُعَيْعِلِل، وَمَفَاعِلِل، فَكَأَنَّ هَذَا، عِنْدَ سِبْيَوِيَّةٍ وَشَيْخِهِ، هُوَ الْقِيَاسُ لَوْ قِيلَ<sup>(٣)</sup>.

يقول سيبويه: «وَأِنَّمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: (سُقَيْرِجِل) أَتَمَّ لَوْ كَسَرُوهُ لَمْ يَقُولُوا: سَفَارِجِل، وَلَا فَرَارِجِقُ، وَلَا قَبَاعِثِرُ، وَلَا شَمَارِدِلُ، وَسَأَبَيْنَ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِمَ

(١) الكتاب ٤٤٨/٣-٤٤٩.

(٢) نقلوا عن الأخفش قوله: «سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ: (سُقَيْرِجِل) مُتَحَرِّكًا، يَعْنِي: بِتَحْرِيكِ الْجِيمِ، وَفِي الْجَمْعِ (سَفَارِجِل)»، ينظر: الشافعية ٣٢، شرح المفصل ٢٣٨/٣، الارتشاف ٣٦٧/١، ونُسِبَ لِلْكُوفِيِّينَ فِي: شرح الجمل، لابن عصفور ٣٠٣/٢، والمقاصد الشافعية ٢١٩/٧، ٢٩٦.

(٣) ينظر: الأصول ٣٩/٣، شرح السيرافي ١١٦/١٣-١١٧، التعليقة ٢٦٩/٤.

كانت هذه الحروف أولى بالطرح في التصغير من سائر الحروف التي من بنات الخمسة، وهذا قول يونس.

وقال الخليل: لو كنت مُحَقِّرًا هذه الأسماء لا أ حذف منها شيئًا كما قال بعض النحويين، لقلت: (سُقَيْرِجَل)، كما ترى، حتى يصير بَزَنَة (دُنَيْنِير)، فهذا أقرب وإن لم يكن من كلام العرب»<sup>(١)</sup>.

### (مفاعيل)

يرى سيبويه في تصغير (مُفْعَنْسِس)، أن يقال: (مُفْعِيس، ومُفْعِيسٌ) فتحذف النون وإحدى السينين<sup>(٢)</sup>، وكذا في تكسيره، فيقال: (مَقَاعِيس)، ووجه ذلك أنه لو لم تحذف النون لقليل: (مُفْعِيسٌ)، و(مَقَاعِيس) وهو بناء مفقود في الكلام، يقول سيبويه: «وَإِذَا حَقَّرْتَ (مُفْعَنْسِس) حذفت النون وإحدى السينين، لأنك كنت فاعلاً ذلك لو كسرتَه للجمع. فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: مُفْعِيسٌ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: مُفْعِيسٌ، ... فَأَمَّا (مُفْعَنْسِس) فَلَا يَبْقَى مِنْهُ إِذَا حَذَفْتَ

(١) الكتاب ٤١٨/٣.

(٢) واختار المبرّد حذف الميم منه مع السين ويصغره على (فُعَيْسِسٌ وَفُعَيْسِيسٌ)، ينظر: المقتضب ١٦٨/٢، وغلط المبرّد سيبويه في (مقاعيس)، ولا يراه إلا (قعايس)، ينظر: المقتضب ٢٣٥/٢، والجواب عنه في: الانتصار، لابن ولّاد ٢١٥، وما بعدها، البدیع ١٥١/٢، ١٦٩، التنذیل والتكمیل ٢٦/٦ أ.

إحدى السَّيِّنَين زائدةٌ خامسةٌ تثبتُ في تكسيرِ الاسمِ للجمعِ، والتي تبقى هي التَّوْنُ، ألا تَرى أَنَّهُ ليس في الكلامِ (مَفَاعِلُ)»<sup>(١)</sup>.

(فَعِلِّل)

ولفقد البناء من كلام العرب، حكم سيبويه بزيادة التاء من (تَهَيَّطُ)، وأضاف دليلاً آخر وهو الاشتقاق، فهو من هَبَطَ يَهْبِطُ، فيكون على وزن: (تَفَعَّلَ)<sup>(٢)</sup>، يقول سيبويه: «وَكَذَلِكَ التَّهَيَّطُ، لَأَنَّهُ مِنْ (هَبَطَ). وَلَوْ لَمْ يَجِدْ (نَاطَ وَهَبَطَ) لَعَرَفْتَ ذَلِكَ، لَأَنَّهُ ليس في الكلامِ عَلَى مثَالِ (فَعِلِّلِ)»<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

(فُعِّلِّل)

ولفقد بناء (فُعِّلِّل) من كلام العرب، حكم سيبويه بزيادة التاء من (تُبَشِّرُ)، فيكون على وزن: (تُفَعِّلُ)<sup>(٥)</sup>، جاء في الكتاب: «وَكَذَلِكَ التُّبَشِّرُ، لَأَنَّهُ مِنْ

---

(١) الكتاب ٤٢٩/٣، وتنظر المسألة في: الأصول ١٢/٣، ٤٣، شرح السيرافي ١٣/١٣٢، تنقيح الأبواب ٤٨٦-٤٨٧.

(٢) ينظر: الكتاب ٢٧١/٤.

(٣) في طبعة هارون نفسها ضبط آخر لها: (فُعِّلِّلُ)، تحريفاً، وفي طبعة البكاء: (فَعِلِّلُ)، وفي بعض أصول طبعة درنبرغ (L)، والنسخ جميعها عدا نسخة المدينة: (فَعِّلِّلُ)، وفاقاً لروايتها: (التَّهَيَّطُ) من كلام سيبويه.

(٤) الكتاب ٣١٧/٤، وتنظر المسألة في: الأصول ٢٠٧/٣، ٢٤٣، وشرح الرماني ١/٤٩٠ (تح. العبد اللطيف).

(٥) ينظر: الكتاب ٢٧٢/٤.

بشَّرتُ. وَلَوْ لَمْ يَجِدْ ذَلِكَ لَعَرَفْتَ أَنَّهُ زَائِدٌ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ عَلَى مِثَالِ  
(فُعِّلَ) <sup>(١)</sup> «<sup>(٢)</sup>».

### (فَعَّلُ)

مذهب سيبويه في (التَّنَوُّطِ)، أَنَّهُ اسْمٌ غَيْرُ مُصَدَّرٍ بوزن (تَفَعَّلَ) <sup>(٣)</sup>، والتاء فيه زائدة، وحجته في ذلك فَقَدْ بَنَاءَ (فَعَّلُ) والاشتقاق؛ إِذْ قالوا: (ناط يَنْوُطُ)، يقول سيبويه: «وَمِثْلُ ذَلِكَ: (التَّنَوُّطُ)، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ فِي الْاسْمِ وَالصِّفَةِ عَلَى مِثَالِ (فَعَّلُ)، وَهُوَ مِنْ (ناط يَنْوُطُ)» <sup>(٤)</sup>.

ويذهب سيبويه إلى زيادة التَّوْنِ من (كَنَهَلُ)، ووزنها عنده (فَنَعْلُ) <sup>(٥)</sup>، ويحتج لزيادتها بِقَدْ بَنَاءَ (فَعَّلُ) لو قيل بأصالة النون منه، ومثله (عَرَنْتُ)، و(قَرَنْتُ)، ووزنهما (فَعْنَلُ) <sup>(٦)</sup>، فالتَّوْنُ فيهما يمنع من أصالتها فَقَدْ بَنَاءَ (فَعَّلُ)، وسقوطُ التَّوْنِ في (عَرَنْتُ)، جاء في الكتاب: «وَأَمَّا (كَنَهَلُ) فَالتَّوْنُ فيه زائدة؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ عَلَى مِثَالِ: (سَفَرَجَلُ). فَهَذَا بِمَنْزِلَةِ مَا يُشْتَقُّ

(١) في نسختي الموصلي والميورقي: (فُعِّلُ)، وفي نسخة ابن معاني: (فُعِّلَ)، وكلاهما تحريف.

(٢) الكتاب ٣١٧/٤، وتنظر المسألة في: الأصول ٢٠٧/٣، وشرح الرماني ٤٩١/١ (تح. العبد اللطيف)، سفر السعادة ١٧٧/١.

(٣) ينظر: الكتاب ٢٧٢/٤.

(٤) الكتاب ٣١٧/٤، وتنظر المسألة في: الأصول ١٣٠/٣، ٢٠٧، ٢٤٣، السيرافي النحوي ٦٥١، شرح الرماني ٤٩٠/١ (تح. العبد اللطيف).

(٥) ينظر: الكتاب ٢٩٧/٤.

(٦) ينظر: الكتاب ٢٩٧/٤.

مِمَّا لَيْسَ فِيهِ نُونٌ، فَ(كَنْهَبِلْ) بِمَنْزِلَةِ (عَرَنْثُ)، بَنَوَهُ بِنَاءَهُ حِينَ زَادُوا النَّوْنَ، وَلَوْ كَانَتْ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ، وَالْعَرَنْثُ قَدْ تَبَيَّنَتْ بِ(عَرَنْثِ) وَالْبِنَاءِ. وَ(قَرَنْفُلٌ) مِثْلُهُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ مِثْلُ: (سَفَرَجُلٍ)»<sup>(١)</sup>.

(فُعْلَلْ)

يَذْهَبُ سَبِيحُهُ إِلَى أَنَّ النَّوْنَ فِي (كُنْتَأَلْ، وَخُنْتُعَبَةُ) زَائِدَةٌ، عَلَى (فُنْعَلْ)<sup>(٢)</sup>، إِذْ لَوْ قِيلَ بِأَصَالَتِهَا لَكَانَ اللَّفْظُ عَلَى (فُعْلَلْ)، وَهَذَا الْبِنَاءُ مَفْقُودٌ مِنْ كَلَامِهِمْ، جَاءَ فِي الْكِتَابِ: «وَأَمَّا (كُنْتَأَلْ) وَ(خُنْتُعَبَةُ) فَبِمَنْزِلَةِ (كَنْهَبِلْ)، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ عَلَى مِثَالِ: (جُرْدَحِلْ)، وَإِنَّمَا جَاءَ هَذَا الْمِثَالُ بِحَرْفِ الزِّيَادَةِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ (كَنْهَبِلْ) وَ(عُنْصَلْ)»<sup>(٣)</sup>.

(١) الْكِتَابُ ٣٢٤/٤، وَنَحْوُهُ فِي: ٢٨٩/٤، ٣٢٣، وَتَنْظُرُ الْمَسْأَلَةُ فِي: الْأَصُولُ ١٨٤/٣، ٢٤٠، ٢٤١، السِّيَرَاءُ فِي النَّحْوِ ٥٩٨، شَرْحُ الرَّمَانِي ٥١٠/١ (تَح. الْعَبْدُ اللَّطِيفُ)، شَرْحُ الْمَسْكُورِيِّ ٤٨٨/٢.

(٢) يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ٢٩٧/٤، وَوَقَعَ فِي: الْأَصُولُ ٢١٩/٢ (فُنْعَلْ) بِالْفَتْحِ وَفَتْحِ اللَّامِ الْأُولَى، تَحْرِيفًا، وَهَذَا بِخِلَافِ مُرَادِ ابْنِ السَّرَاجِ، وَقَدْ ضَبَطَهَا الْحَقُّقُ مِثَالَهُ: (كُنْتَأَلْ) بِسُكُونِ الْهَمْزَةِ، فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ٣٥٦/٣، عَلَى الصَّحِيحِ، وَجَعَلَ ابْنُ الْقِطَّاعِ (كُنْتَأَلْ)، بِوَزْنِ (فُنْعَلْ)، فِي: أُبْنِيَةِ الْأَسْمَاءِ ٢٠٥، وَجَوَّزَ رُكْنَ الدِّينِ الْإِسْتِرَابَازِي فِيهِ الْوَجْهَيْنِ (=فُنْعَلْ، وَفُنْعَلْ)، يَنْظُرُ: شَرْحُ الشَّافِيَّةِ ٦١٠/٢.

(٣) الْكِتَابُ ٣٢٥/٤، وَتَنْظُرُ الْمَسْأَلَةُ فِي: الْأَصُولُ ٢١٩/٣، شَرْحُ الرَّمَانِي ٥١٠/١ (تَح. الْعَبْدُ اللَّطِيفُ)، التَّعْلِيقَةُ ٢٩٧/٤.

## (فُعْلَلِل)

مذهب سيبويه أن (هَمْقِع) رباعيّ مضعّف العين بميمين، على وزن (فُعْلَلِل)<sup>(١)</sup>، ولا يجوز فيها أن تكون ذات نون مدغمة في الميم، لفقْد بناء (فُعْلَلِل) من الكلام، يقول سيبويه: «وَأَمَّا الْهَمْقِعُ فَلَا يَجْعَلُ الْأُولَى نُونًا، لِأَنَّا لَمْ نَجِدْ فِي بَنَاتِ الْخَمْسَةِ عَلَى (سُفْرَجِل)، فَتَقُول: الْأُولَى نُونٌ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي بَنَاتِ الْخَمْسَةِ عَلَى مِثَالِ (فُعْلَلِل). فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي الْخَمْسَةِ جَعَلْنَا الْأُولَى مِيمًا عَلَى حَالِهَا حَتَّى يَجِيءَ مَا يُخْرِجُهَا مِنْ ذَلِكَ وَيُيَيِّنُ أَهْمًا غَيْرَ مِيمٍ. كَمَا أَنَّكَ لَا تَجْعَلُ الْأُولَى فِي (عَطَمَش) نُونًا إِلَّا بِثَبَتٍ، فَكَذَلِكَ هَذِهِ، فَهِيَ عِنْدَنَا بِمَنْزِلَةِ (دُبَّحَس) فِي بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ.

يَقُول: لَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي بَنَاتِ الْخَمْسَةِ عَلَى مِثَالِ: (سُفْرَجِل) لَمْ تَكُنِ الْأُولَى مِنَ الْمِيمِينَ اللَّتَيْنِ فِي (هَمْقِع) نُونًا فَتَكُونُ مُلْحَقَةً بِهَذَا الْبِنَاءِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ، وَلَكِنَّا نَقُول: هِيَ مِيمٌ مُضَعَّفَةٌ، لِأَنَّ الْعَيْنَ وَحْدَهَا لَا تُلْحِقُ بِنَاءً بِبِنَاءٍ. وَلَا يُنْكَرُ تَضْعِيفُ الْعَيْنِ فِي بَنَاتِ الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَةِ وَالْخَمْسَةِ»<sup>(٢)</sup>.

- 
- (١) ينظر: الكتاب ٢٩٨/٤، وهي عند غيره إمّا (فُعْلَلِل)، أو (فُعْلَلِل)، ينظر: أبنية الأسماء ٢٠٩، التكملة، للصغاني ٣٩٢/٤، الارتشاف ٧٣/١، تاج العروس ٤١١/٢٢-٤١٢. (٢) الكتاب ٣٣٠/٤، وتنظر المسألة في: الأصول ٢٢١/٣، شرح السيرافي ١٨١/١-١٨٢. (تح. ابن ثاني)، شرح المسكوري ٤٦٥/٢.



## (فَعْلُول)

يرى سيبويه أن الياء في (يَرْبُوع) زائدة ووزنه (يَفْعُول)<sup>(١)</sup>، لأنها لو جعلت أصلية كان على (فَعْلُول)، وليس في كلام العرب هذا البناء، وعزز فَقْد البناء بالاشتقاق، فقولك: رَبَعْتُ، مما يقوِّي زيادة الياء فيه، يقول: «وَأَمَّا مَا لَا يَجِيءُ عَلَى مِثَالِ الْأَرْبَعَةِ وَلَا الْخَمْسَةِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي يُشْتَقُّ مِنْهُ مَا لَيْسَ فِيهِ زِيَادَةٌ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: (حَمَاطَةٌ) وَ(يَرْبُوعٌ) كَانَ هَذَا الْمِثَالُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: (رَبَعْتُ) وَ(حَمَطْتُ)، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ مِثْلُ: (سَبَطَرٍ)، وَلَا مِثْلُ: (دَمْلُوجٍ)»<sup>(٢)</sup>.

## (فَعْلِيل)

يذهب سيبويه إلى أن التاء من الاسمين (تَنَبَّيْتُ، وَتَمَتَّيْتُ)، زائدة، بدليل اشتقاقهما من المتن والنبات، ووزنهما (تَفْعِيل)<sup>(٣)</sup>، وأنه لو قيل بأصالة التاء

(١) ينظر: الكتاب ٣/٤٤٣، ٤/٢٣٦، ٢٦٥.

(٢) الكتاب ٤/٣١٢، وتنظر المسألة في: المقتضب ١/٥٧، الأصول ٣/٢٠٣، ٢٣٤، ٢٣٥،

شرح السيرافي ١/٢٤٣، شرح المسكوري ٢/٤٦٤.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/٢٧١، والتمتين: خيط يشدّ به الفسطاط، وجمعه تمانتين، ونقلوا عن أبي

عمر الجرمي أَنَّ التمتين مصدر (مَتَّنَ)، ينظر: السيرافي النحوي ٦٤٩، الارتشاف ١/٢١٣،

ولا يبعد مذهبه عما رواه أبو زيد الأنصاري: «طَرَفُوا بَيْتَهُمْ تَطْرِيفًا، وَمَتَّنُوا بَيْتَهُمْ تَمْتِينًا،

والتَّمْتِينُ أَنْ يَجْعَلُوا بَيْنَ الطَّرَاقِ مِثْنًا مِنْ شَعَرٍ، وَاجِدُهَا مِثْنًا»، وما روي عن ابن الأعرابي:

«التَّمْتِينُ تَضْرِبُ الْمَظَالِ وَالْفَسَاطِيطِ بِالْحَيْوِطِ. وَيُقَالُ: مَتَّنَهَا تَمْتِينًا، وَيُقَالُ: مَتَّنَ خِبَاءَكَ

تَمْتِينًا أَي: أَجَدَ مَدَّ أَطْنَاهُ»، وما روي عن الحسن الخرماني: «التَّمْتِينُ أَنْ تَقُولَ لِمَنْ سَابَقَكَ:

تَقَدَّمْتُ إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ الْحَقْتُكَ، فَذَلِكَ التَّمْتِينُ، يُقَالُ: مَتَّنَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ كَذَا وَكَذَا

فيهما لكان على (فَعْلِيل)، وهو بناء مفقود من كلام العرب، جاء في الكتاب: «وَكَذَلِكَ التَّنْبِيْهُ وَالتَّمْتِيْزُ؛ لِأَكْثَرِ مِنَ الْمَثْنِ وَالنَّبَاتِ. وَلَوْ لَمْ يَجِدْ مَا تَذْهَبُ فِيهِ النَّاءُ لَعَلِمَتْ أَكْثَرُ زَائِدَةٌ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ مِثْلُ: (فَنَدِيل)»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

---

ذِرَاعًا ثُمَّ لَحِقَهُ»، تنظر تلك الروايات في: تهذيب اللغة ٣٠٧/١٤، التكملة، للصَّغَانِي ٣١١/٦، لسان العرب ٣٩٨/١٣.

(١) الكتاب ٣١٧/٤، وتنظر المسألة في: الأصول ٢٤٢/٣، شرح السيرافي ٢٦٢/١ (تح. ابن ثاني).

## المبحث الثاني: مُشكلات ضبط الأبنية المفقودة.

ظهر لي من عرض نصوص الأبنية المفقودة في كتاب سيبويه بعضُ مشكلات في ضبط الأبنية في طبعات الكتاب ونسخه، كإهمال ضبط البناء، أو ضبطه على غير مراد سيبويه، مما يوقع في اللبس بين مفقود الأبنية وغيره، أو في احتمال بناء مفقود وغير مفقود، وفي تحريف مراد سيبويه لضبط البناء على غيره وجهه، وقد سبق تصريحه في موضع آخر بثبوت هذا البناء في كلام العرب، أو أنه باختلاف الضبط للأبنية تَكَرَّرَ بين المواضع، وسأبينُ عن ذلك فيما يلي:

### أولاً: إهمال ضبط الأبنية المفقودة:

ومنه بناء (فُعَالِل)، مما وقع في حاشية نسخي ابن معاني والمدينة (نسخة)، أي: نسخة مجهولة<sup>(١)</sup>، ولم تضبطاً اللام الأولى منه، وهو موضع ملبس، ذلك أنه يحتمل (فُعَالِل)، كما يحتمل (فُعَالُل وفُعَالَل)، بضم اللام الأولى وفتحها، وكلاهما من مفقود الأبنية<sup>(٢)</sup>، مما لم ينصّ عليه سيبويه.

غير أنّ سياق عبارة سيبويه يرجّح أنه (فُعَالِل)، بكسر اللام الأولى، فهي تذكر ما يختص بالجمع من الأبنية (فُعَالِيّ، فُعَالِي)، والقانون في جمع التكسير أن ما بعد ألف الجمع لا يكون إلّا مكسوراً.

(١) ينظر: ١٠٤/٤، ٣٦٤.

(٢) ينظر: المصباح المنير ٢٠٩/١، ٣٥٧، لسان العرب ٢٢٤/٨، تاج العروس ٤١٢/٢١.

ثم أعقبها بما لم يأت في الكلام من أبنية الجمع: (فُعَاوِل، فُعَايِل، فُعَايِلِل)، وقد عطف (فُعَالِل) عليها وعطف على، وهي أبنية، بفتح فائها، ثابتة في كلام العرب للجمع (فُعَاوِل، فُعَايِل، فُعَايِلِل)، نحو: (جَدَاوِل، عَثَايِر، كَرَايِس)<sup>(١)</sup>، ولزم ذلك أن يكون مراد سيبويه في هذا الموضع (فُعَالِل)، بكسر اللام مما ضُمَّت فاؤه وفُتِد من أبنية الجموع، غير أنه ليس على شرط البحث، لثبوت هذا البناء في الآحاد، اسمًا وصفة نحو (حُجَادِب، وَعُذَاوِر)<sup>(٢)</sup>.

(فَاعِيْلِل)، في نسخة المدينة أهمل ضبط العين منه<sup>(٣)</sup>، وهو محتمل للكسر والفتح (فَاعِيْل، فَاعِيْلِل)، وكلاهما بناءان مفقودان، ومما يلحظ أنَّ نسخة المدينة سقط منها أحدهما، وأهملت ضبط العين من الآخر، وبذا يقع اللبس في تعيين أحدهما أو إرادتهما كليهما.

(فَعُوَال)، في نسخة المدينة أهمل ضبطه<sup>(٤)</sup>، وعدم ضبطه ملبس ببناءين آخرين هما (فَعُوَال، فُعُوَال)، وكلاهما ثابتان في كلامهم، نحو: (قِرْوَاخ، وَعِصْوَاد، وَعِصْوَاد)<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الكتاب ٢٥٢/٤، ٢٥٣.

(٢) ينظر: الكتاب ٢٩٤/٤.

(٣) ينظر: ٣٦٣أ.

(٤) ينظر: ٣٦٥أ.

(٥) ينظر: الكتاب ٢٦٠/٤.

(فُعِّلِيل)، في طبعة البكاء ورد (فُعِّلِيل)، بإهمال ضبط الفاء<sup>(١)</sup>، وهذا البناء محتمل لضَمّ الفاء منه وفتحها، (فُعِّلِيل، فُعِّلِيل)، فالأوّل ثابت في الكتاب بنحو (عُرْنِيق)<sup>(٢)</sup>، والآخر مفقود، فيكون ثَمّ اللبس به.

(فُعِّلِيل)، في نسخة ابن ييقى أهمل ضبط اللام الأولى منه<sup>(٣)</sup>، وعليه يرد احتمال بناءين آخرين (فُعِّلِيل، فُعِّلِيل)، فالبناء الأوّل بالضَمّ لم أقف عليه مفقودًا أو موجودًا، وأمّا (فُعِّلِيل)، فهو بناء موازن لبناء التصغير<sup>(٤)</sup>.

وبناء (فُعِّلِيل) و(فُعِّلِيل)، أهمل في نسخة المدينة ضبطهما<sup>(٥)</sup>، وهما يحتملان (فُعِّلِيل)، ذي الفتحتين، وهو بناء مفقود، ويحتملان (فُعِّلِيل، فُعِّلِيل)، بكسرتين وبضمّتين وفتحة فكسرة، وكلُّه وارد ثابت، قالوا: (فُرِكَّان، حُومَّان)<sup>(٦)</sup> و(تَمَّفَّان)<sup>(٧)</sup>، ومن نافلة القول أن يحتملا كذلك ما ضُعِّفت عينه (فُعِّلِيل)، وما لم يضعّف منه نحو (فُعِّلِيل)، على اختلاف تقدير حركات الفاء

(١) ينظر: ٥٧٥/٥.

(٢) ينظر: الكتاب ٢٩٣/٤.

(٣) ينظر: ١٢٣٦.

(٤) وقد أثبت (فُعِّلِيل) الأزهرِيُّ في وزنه قولهم: (كُنَيْدِر)، وابنُ بابشاذ في (دُرَيْهِم)، ينظر:

تهذيب اللغة ٤٣٠/١٠، وشرح المقدمة المحسّبة ١٩١/١.

(٥) ينظر: ٣٦٥ ب.

(٦) ينظر: الكتاب ٢٦٢/٤.

(٧) ينظر: الكتاب ٢٦٤/٤.

والعين منه، وبه يطول الاحتمال والتقدير، وكان الضبطُ مائزًا له عن غيره، رافعًا للإلباس.

وبناءً (فِعْلِي)، (فَعْلِي)، أُهْمِلَ في نسخة المدينة ضبطهما<sup>(١)</sup>، وبه يقع اللبس بأبنية (فِعْلِي، فَعْلَى، فُعْلَى، فَعْلَى)، مخففة اللامات مما آخرها ألف من الأبنية المفقودة، وبأبنية (فُعْلَى، فَعْلَى)، مثقلة اللامات، وهي مفقودة كذلك، ناهيك أن تلبس بما ثبت وروده في كلامهم، من صور (فَعْلَى، وفَعْلَى)، باختلاف حركاتها نحو: (عَلَقَى، ذَفَرَى بُهْمَى، قَلَهَى، شُعَى)<sup>(٢)</sup>، ونحو: (زِمَكَى، حُدُرَى، حَبَرَكَى)<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ينظر: ٣٦٦ ب.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٢٥٥-٢٦٥.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/٢٦١، ٣١٤.

## ثانيًا: خلل ضبط الأبنية المفقودة:

والمقصود به ما ضُبِطت فيه الأبنية على وجهٍ مشكل، به يتحرّف البناء ويؤول إلى بناء موجود في كلام العرب نقله سيبويه ومثّل له، ومما وقفتُ عليه ما يلي:

(أَفْعُول)، وقع في نسخة المدينة: (أَفْعُول)<sup>(١)</sup>، بضمّ الهمزة والعين، تحريفاً، فهو بناء ثابت من كلامهم في الكتاب، اسمًا نحو (أُسْلُوب)، وصفة نحو (أُمْلُود)<sup>(٢)</sup>.

(إِفْعِلَان)، جاء في نسخة الميورقي: (إِفْعِلَان)<sup>(٣)</sup>، بكسر الهمزة والعين منه، تحريفاً، لكونه واردًا عن العرب اسمًا نحو (إِسْحِمَان)، وصفة نحو (إِضْحِيَانَة)<sup>(٤)</sup>. (فَاعِل)، جاء في نسخة المدينة: (فَاعِل)<sup>(٥)</sup>، بكسر العين، وهو بناء مطرّد مشتهر في الاسم والصفة، نحو (كاهِل، وضارِب)<sup>(٦)</sup>.

---

(١) ينظر: ١٣٦٢ أ.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٢٤٥-٢٤٦.

(٣) ينظر: ١١٦٦/٢ أ.

(٤) ينظر: الكتاب ٤/٢٤٨.

(٥) ينظر: ٣٦٢ ب.

(٦) ينظر: الكتاب ٤/٢٤٩.

(فُعْلِيل)، وقع في نسخة المدينة: (فُعْلِيل)<sup>(١)</sup>، بكسر اللام منه، تحريفًا، فهو بناء ثابت اسمًا وصفة، نحو (حَلَّتَيْت، وصِنْدِيد)<sup>(٢)</sup>.  
 (فُعْلِيل)، وقع في طبعات درنبرغ وبولاق والبكّاء: (فُعْلِيل)<sup>(٣)</sup>، بكسر اللام الأولى تحريفًا، وهذا موازن بناء التصغير، نحو (دُحِيرَج)، يُكسر منه الحرف الذي يلي ياء التصغير، وبناء (فُعْلِيل) مما ثبت في غير الكتاب<sup>(٤)</sup>.  
 (فُعْلَان)، وقع في طبعة البكّاء: (فُعْلَان)<sup>(٥)</sup>، بتسكين العين، وقد جاء على هذا البناء من كلامهم الاسم ك(ضِبْعَان)، وكَثُرَ في الجمع، نحو (غِلْمَان)<sup>(٦)</sup>.  
 (فَعْنَلِي)، مكانها في نسختي الموصلي والمدينة: (فَعْنَلِي)<sup>(٧)</sup>، بفتح الفاء، وهذا مما أثبتته سيبويه في كلامهم اسمًا نحو (قَرْنِي)، وصفةً نحو (حَبْنَطِي)<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: ٣٦٧أ.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٢٦٨.

(٣) ينظر: ٣٥٥/٢، ٣٢٦/٢، ٥٧٤/٥.

(٤) وقد أثبت (فُعْلِيل) الأزهرِيُّ في وزنه قوهم: (كُنْدِير)، وابنُ بابشاذ في (دُرَيْهَم)، ينظر:

تهذيب اللغة ١٠/٤٣٠، وشرح المقدمة المحسبة ١/١٩١.

(٥) ينظر: ٥٦٨/٥.

(٦) ينظر: الكتاب ٣/٥٧٠، ٥٧١، ٤/٢٥٩.

(٧) ينظر: ٤/١١١ب، ٣٦٥ب.

(٨) ينظر: الكتاب ٤/٢٦٠.



(فَعَلَّى)، جاء في نسخة الموصلي: (فُعَلَّى)<sup>(١)</sup>، بضمّتين، وهذا البناء ثابت في الكتاب، قال سيبويه: «قالوا: حُدِّرَى، وَنُدِّرَى، وهو اسم»<sup>(٢)</sup>.  
(فَعَلِي، فَعَلِي، فَعَلِي)، ومكانها في نسخة الموصلي: (فَعَلَى، فَعَلَى)، ثم كَرَّرت (فَعَلَى)<sup>(٣)</sup>، وهذان البناءان ممّا ثبت من كلام العرب في الكتاب، فعلى أوْلهما جاء (زِمَكَي) اسمًا و(كِمَرَي) صفة<sup>(٤)</sup>، والبناء الآخر جاء عليه «(حَبَرَكَي) على مثال: سَفَرَجَل»<sup>(٥)</sup>.

(فَعْلَوَان)، وقع في نسخة الموصلي: (فُعْلَوَان)<sup>(٦)</sup>، تحريكًا، وهذا البناء مما أثبتته سيبويه، في السطر نفسه، في الأسماء، نحو (العُنْطَوَان، وَالْعُنْفَوَان)<sup>(٧)</sup>.  
(فُعْلَان)، وقع في حاشية نسخة الموصلي (ج)<sup>(٨)</sup>: (فُعْلَان)<sup>(٩)</sup>، وهو بناء مثبت في كتاب سيبويه في طبعائه<sup>(١٠)</sup>، وفي رواية ثعلب<sup>(١١)</sup>، وفيما شرحه

(١) ينظر: ١١٢/٢ أ.

(٢) الكتاب ٢٦١/٤.

(٣) ينظر: ١١٤/٢ ب.

(٤) ينظر: الكتاب ٢٦١/٤.

(٥) ينظر: ٣١٤/٤.

(٦) الكتاب ١١٢/٢ أ.

(٧) ينظر: الكتاب ٢٦٢/٤.

(٨) لم تفسّر النسخة رموزها (ج، خ، ح)، وهي تحتاج إلى تأمل ومقارنة بغيرها من النسخ في غير أبواب الأبنية والتصريف لتستبين مواردها ونسخها التي قبولت عليها.

(٩) ينظر: ١١٢/٢ أ.

(١٠) ينظر: درنبرغ ٣٥٢/٢، بولاق ٣٢٤/٢، هارون ٢٦٢/٤، البكاء ٥٧٠/٥.

(١١) نقلها عنه أبو بكر بن السراج، فيما خرّجه من الاختلاف في بعض أبنية سيبويه، ينظر: حاشية نسختي البحيري ٣٨٨ ب، والمدينة ٣٦٩ أ، الأصول ٢٠٢/٣، السيرافي النحوي

السيرافيُّ والرَّمانيُّ<sup>(١)</sup>، قال سيبويه: «وَيَكُونُ عَلَى (فُعْلَان) فِي الْإِسْمِ وَالصِّفَةِ، فَالْإِسْمُ نَحْوُ: (الْحُومَانِ)، وَالصِّفَةُ نَحْوُ: (عُمْدَانِ، وَالْجُلْبَانِ)»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الموضوع من مشكلات أبنية الكتاب ومن مواضع اختلاف قديم في نسخ الكتاب، جمعه ابنُ السَّراج وخَرَّجَه في ورقة<sup>(٣)</sup>؛ وفيها ثلاث روايات في ضبط بناء (فُعْلَانِ)، وأمثَلته: (حُومان، وعُمدان، وحُلبان، تُومان)<sup>(٤)</sup>: فقد رُوي البناء وأمثَلته بـ(فُعْلَانِ) بضمّتين فلام مشدّدة، وقد تقدّم تخريجها، وروي بـ(فُعْلَانِ)، بضمة مفتحة فلام مشدّدة<sup>(٥)</sup>، وكلتاها سواء عند ابن السَّراج،

---

٦٣٨، شرح الرماني ٣٦٢/١ (تح. عبد اللطيف)، وقد ضبط الرواية وعلّق عليها الدكتور سليمان العيوني في: تفسير أبنية سيبويه لثعلب ١٦٦-١٦٨.

(١) ينظر: السيرافي النحوي ٦٣٩، شرح الرماني ٣٤٢/١، ٣٥٥ (تح. عبد اللطيف).

(٢) الكتاب ٢٦٢/٤.

(٣) ينظر: الأصول ٢٠٢/٣، ونُقلَت عنه في: حاشية نسختي البحري ٣٨٨ب، والمدينة

٣٦٩أ، بعد تمام (باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل)، وفي: السيرافي

النحوي ٦٣٨، شرح الرماني ٣٦٢/١ (تح. عبد اللطيف).

(٤) وقد وقع في هذه الأمثلة، إلى اختلاف الضبط، اختلاف رواية أو تصحيف وتحريف؛

فجاءت: حومان وحرمان، وعمدان وعمدان، حلبان وحلبان، تومان ونومان، تنظر في:

مصادر الحواشي قبل هذه الحاشية وبعدها.

(٥) وهي التي وقعت في نسخة المبرّد، وعليها نُسخ ابن خروف ١٠٧ب، وابن يقي ٢٣٥ب،

وابن معاني ١٠٧/٤أ، والمدينة ٣٦٠ب.

والرواية الأخيرة: (فَعْلَان)، بضمة فعين مشددة مفتوحة فَلَامٍ خفيفة<sup>(١)</sup>، وهي أضعف الروايات، إذ أفسدها ابنُ السراج بإيراد سيبويه بناءً (فَعْلَان)، ومثاله (فَمَّحَان)، الآتي بعدها بأسطر في الكتاب<sup>(٢)</sup>.

(فَعُولِي)؛ وقعت في طبعتي درنبرغ وبولاق: (فُعُولِي)<sup>(٣)</sup>، وهذا نقيض قول سيبويه: «وَيَكُونُ عَلَى (فُعُولِي)، قالوا: (عُشُورِي)»<sup>(٤)</sup>.

ووقع في طبعة البكاء منه (فُعُولِي)<sup>(٥)</sup>، وهو تحريف بعيد، لعله خطأ طباعة، ولو أريد به البناء السابق (فُعُولِي)، فقد سبق بيان تحريفه، كذلك.

(فُعِيل)، مكانه في نسخة المدينة: (فُعِيل)<sup>(٦)</sup>، وهذا بناء أثبتته سيبويه اسمًا نحو (عُلَيْب)<sup>(٧)</sup>.

---

(١) وهي التي وقعت في أبنية أبي عمر الجرمي ونسخة القاضي إسماعيل، وعليها نسخة الموصلية ١١٢/٢أ، وفي طرة نسخة ابن خروف ١٠٧أ، أثبتتها من (ش): النسخة الشرقية، وينظر: تفسير أبنية سيبويه وغريبه، للجرمي ٣٠٣-٣٠٦.

(٢) ينظر: ٢٦٣/٤.

(٣) ينظر: ٣٥٣/٢، ٣٢٤/٢.

(٤) الكتاب ٢٦٣/٤.

(٥) ينظر: ٥٧١/٥.

(٦) ينظر: ٣٦٦ب.

(٧) ينظر: الكتاب ٢٦٨/٤.

(فَعِيل)، جاء في نسخة الموصلي: (فَعِيل)<sup>(١)</sup>، وهذا البناء من أكثر ما بنت عليه العرب كلامها<sup>(٢)</sup>، ومنه الاسم ك(بَعِير)، والصفة نحو (سَعِيد)<sup>(٣)</sup>.  
ومكانه في حاشية نسخة الموصلي (ح): (فِيْعَل)<sup>(٤)</sup>، وهو بناء وارد عن العرب في كتاب سيبويه صفةً نحو (حَيْفَس)<sup>(٥)</sup>.  
ووقع في نسخة المدينة: (فُعِيل)<sup>(٦)</sup>، وهذا بناء ثابت في تصغير الأسماء<sup>(٧)</sup>.  
(فَعَلَن)، جاء في طبعي بولاق والبكاء، ونسخة المدينة: (فَعَلَن)<sup>(٨)</sup>، وهو تحريف؛ إذ أثبت سيبويه هذا البناء في الصفات دون الأسماء، ومثّل له بقولهم: (رَعَشَن، وَضَيْفَن، وَعَلَجَن)<sup>(٩)</sup>.

(١) ينظر: ١١٤/٢ أ.

(٢) ينظر: الكتاب ١١٠/١، ١١٢، ٣٤٤/٣، ٦٠٤، ٦٠٧، ٧/٤، ١٤، ٢٦، ٢٨.

(٣) ينظر: الكتاب ٢٦٧/٤.

(٤) ينظر: ١١٤/٢ أ.

(٥) ينظر: الكتاب ٢٦٧/٤.

(٦) ينظر: ٣٦٦ ب.

(٧) ينظر: الكتاب ٤١٥/٣، وتكرّرت عبارة (مثال فُعِيل) بالكتاب، في: ٤١٦/٣، ٤٤٩،

٤٥٥، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٦.

(٨) ينظر: ٣٢٧/٢، ٥٧٥/٥، ٣٦٧ أ.

(٩) ينظر: الكتاب ٢٧٠/٤.

(فَوُعِلْ)، وقع في نسخة الميورقي: (فَوُعِلْ)<sup>(١)</sup>، تحريفاً، فالبناء بهذا الضبط وارد في كلامهم بما أثبتته سيبويه اسماً وصفة: «فَالاسْمُ نَحْو: كَوُكِبَ، وَعَوَسَجَ. وَالصِّفَةُ نَحْو: حَوَمَلٌ، وَهَوَزَبٌ»<sup>(٢)</sup>.

(فِعْلَلْ)، مكانه في نسخة الموصلية: (فِعْلَلْ)<sup>(٣)</sup>، بفتح اللام، وهو بناء رباعي ثابت في كلامهم، اسماً نحو (دِرْهَمٌ)، وصفة نحو (هَجْرَعٌ)<sup>(٤)</sup>.

(فُعْلَلْ)، وقع في نسخة الموصلية: (فُعْلَلْ)<sup>(٥)</sup>، وهو خلاف مقصود سيبويه، فقد أثبت سيبويه هذا البناء في الصفات دون الأسماء، ومثّل له بقولهم: (ضَفْنَدَدٌ، وَعَقْنَجَجٌ)<sup>(٦)</sup>.

(فُعْلَلَاءُ)، في نسخة المدينة: (فُعْلَلَاءُ)<sup>(٧)</sup>، تحريفاً، ففي الكتاب ثبت البناء بنحو (قُرْفُصَاءُ)<sup>(٨)</sup>.

(فَعْلَلْ)، جاء في طبعات درنبرغ وبولاق والبيكاء، ونُسَخ ابن خروف وابن ييقى والمدينة: (فُعْلَلْ)<sup>(٩)</sup>، وهذا خلاف ما أثبتته سيبويه من كلامهم، يقول:

---

(١) ينظر: ١٧٠/٢ ب.

(٢) الكتاب ٢٧٤/٤.

(٣) ينظر: ١١٩/٢ ب.

(٤) ينظر: الكتاب ٢٨٩/٤.

(٥) ينظر: ١٣٢/٢ أ.

(٦) ينظر: الكتاب ٢٧٠/٤.

(٧) ينظر: ١٣٧٤.

(٨) ينظر: الكتاب ٢٩٦/٤.

(٩) ينظر: ٣٧٤/٢، ٣٤٢/٢، ٦٠٢/٥، ١١١٢، ٢٤١، ٣٧٥ ب.

«وَيَكُونُ عَلَى (فُعِّلَ) فِي الْاسْمِ وَالصِّفَةِ، وَذَلِكَ نَحْوُ: (قُدِّعِمِلْ، وَخُبِّعِشْنِ)،  
وَالْاسْمُ نَحْوُ: (قُدِّعِمِلَّةً)»<sup>(١)</sup>.

(فُعِّلَ)، مكانه في نسخة ابن معافى: (فُعِّلَ)<sup>(٢)</sup>، بفتح العين منه، وكلام  
سيبويه عليه في هذا الموضع عن فَقْدِ بِنَاءِ (فُعِّلَ)، لو قيل بأصالة التاء من  
(تُبَشِّرَ)<sup>(٣)</sup>، فلا يستقيم في هذا ضبط نسخة ابن معافى للبناء المفقود على  
(فُعِّلَ)، لثبوت البناء بنحو (قُدِّعِمِلْ)، مما تقدّم قريباً من كلام سيبويه.

نعم، ورد لفظ (تُبَشِّرَ) في الكتاب في موضعين، أولهما في باب (ما لحقته  
الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل)<sup>(٤)</sup>، ولم يختلف في روايته على (تُبَشِّرَ =  
تُفْعِلَ)، إلا نسختان: نسخة الميورقي جعلته على (تُبَشِّرَ = تُفْعِلَ)<sup>(٥)</sup>، ونسخة  
ابن معافى جعلته (تُبَشِّرَ = تُفْعِلَ)<sup>(٦)</sup>.

والموضع الآخر في باب (عِلَلِ ما تجعله زائداً من حروف الزوائد وما تجعله  
من نفس الحرف)<sup>(٧)</sup>، وهنا موضع اختلاف، فقد رُوي لفظ (تُبَشِّرَ) على ثلاثة

(١) الكتاب ٣٠٢/٤.

(٢) ينظر: ١٣١/٤ ب.

(٣) ينظر: الكتاب ٣١٧/٤.

(٤) ينظر: الكتاب ٢٤٥/٤.

(٥) ينظر: ١٧٠/٢ أ.

(٦) ينظر: نسخة البحيري ٣٨٧ ب، وهذا الموضع في إحدى اللوحات العشر مما سقطن من  
نسخة ابن معافى، وألفيت في حاشية نسخة البحيري عن نسخة (ب) أي: نسخة ابن  
السراج، ضبطاً للمثال وبنائه: (تُبَشِّرَ = تُفْعِلَ)، وفقاً للرواية الأولى.

(٧) الكتاب ٣٠٧/٤.

أوجه، أولها: (تُبَشِّر) بضم الباء، وهي الرواية الأصل، وعليها طبعات الكتاب<sup>(١)</sup>، ونُسختا ابن خروف وابن يقي<sup>(٢)</sup>، والوجه الثاني: (تُبَشِّر) بفتح الباء، وهو ضبط نسخة ابن معاني<sup>(٣)</sup>، وعليها رواية ثعلب كما نقلها ابن السراج عنه<sup>(٤)</sup>؛ فيحتمل البناء (تُفَعِّل، وتُفَعِّل)، والوجه الأخير: (تُبَشِّر)، بضم الباء والشين المشددة معها، وهي ضبط نسختي الموصلي والميورقي، وسيأتي عنها كلام.

(فُعِّل)، مكانه في نسختي الموصلي والميورقي: (فُعِّل)، وضبطناه ومثاله على (تُبَشِّر)<sup>(٥)</sup>، بثلاث ضمّات، وهو خلاف ما أثبتته سيبويه من كلامهم في الأسماء نحو (صُفِّرُوق)<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: درنبرغ ٣٨٣/٢، بلاق ٣٤٨/٢، هارون ٣١٧/٤، البكاء ٦١٥/٥.

(٢) ينظر: ١١٤ ب، ١٢٤٤ أ.

(٣) ينظر: ١٣١/٤ ب، وألفي في حاشية نسخة ابن معاني عن (نسخة) المجهولة ضبطاً للمثال وبنائه: (تُبَشِّر = فُعِّل)، وفقاً للرواية الأولى.

(٤) قال ابن السراج: «ووجدت بخط ثعلب (تُبَشِّر)، وهو اسم طائر»، ينظر: الأصول ٢٠٧/٣، ويراجع: تفسير أبنية سيبويه لثعلب ٥٩، ونقل السيرافي (تُبَشِّر) عن «بعضهم» دون تسمية، وكذا وقعت روايته عند أبي حاتم السجستاني وأبي الحسن الهنائي (كرع النمل) وأبي بكر الزبيدي، ينظر: السيرافي النحوي ٦٥١، تفسير غريب ما في كتاب سيبويه ١٧٠، المنتخب من كلام العرب ١١٩/١، ٥٥٩/٢، كتاب الأسماء ٢١٨.

(٥) ينظر: ١٤٣/٢ ب، ١١٨١/٢ أ.

(٦) ينظر: الكتاب ٢٩٨/٤.

(فَعَلَّلَ)، وقع في طبعة هارون ضبط آخر على البناء نفسه (فُعِّلُّ) <sup>(١)</sup>، وهذا تحريف؛ لثبوت هذا البناء في كلامهم بنحو (صُقِّرُق)، كما تقدّم قريباً. وجاء في طبعة البكّاء: (فَعَلَّلَ) <sup>(٢)</sup>، خلافاً لمراد سيبويه منه في موازنة لفظ (تَهَبَّطُ)، الذي ضبطه البكّاء نفسه في الفقرة ذاتها بالكسرات الثلاث، ولا وجه لأن يوازنه بـ(فَعَلَّلَ) لينفي وقوعه في كلام العرب. ووقع في بعض أصول طبعة درنبرغ (L) <sup>(٣)</sup> وفي النسخ جميعها عدا نسخة المدينة: (فَعَلَّلَ) <sup>(٤)</sup>، وهي رواية نقلها السيرافي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى (تَهَبَّطُ)، جاءت على صورة مصدر الفعل (تَهَبَّطُ) <sup>(٥)</sup>. وصريح لفظ سيبويه في موضع متقدّم أنّه «يَكُونُ عَلَى التَّفَعِّلِ، وَهُوَ قَلِيلٌ، قالوا: (التَّهَبَّطُ)، وَهُوَ اسْمٌ» <sup>(٦)</sup>، وهو المتلثب مع مراد سيبويه (فَعَلَّلَ) بناءً مفقوداً، وكلّهم رواه صحيحاً في ذلك الموضع المتقدّم <sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: ٣١٧/٤.

(٢) ينظر: ٦١٥/٥.

(٣) وهي نسخة ابن يبقى المحفوظة في الاسكوريال.

(٤) ينظر: درنبرغ ٣٨٣/٢، ابن خروف ١١٤، الموصلي ١٤٣/٢، ابن يبقى ٢٤٤، الميورقي ١٨١/٢، ابن معاني ١٣١/٤.

(٥) ينظر: السيرافي النحوي ٦٥١، والرواية عن أبي عبيدة في: المحكم ١٨٠/٤، لسان العرب ٤٢٣/٧.

(٦) الكتاب ٢٧١/٤.

(٧) ينظر: درنبرغ ٣٥٧/٢، ابن خروف ١٠٨، الموصلي ١١٦/٢، ابن يبقى ٢٣٧، البحري ٣٨٧، وهذا الموضع في إحدى اللوحات العشر مما سقطن من نسخة ابن معاني.



(فَعْيَلِل)، وقع في نسخة الميورقي: (فَعْيَلِل)، بفتح اللام الأولى<sup>(١)</sup>، وهو تحريف، فهذا البناء ثابت من كلام العرب في الكتاب، اسمًا نحو: (حَفْيَلِل)، وصفة نحو: (حَفْيَدَد)<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

---

وكذا وقعت روايته عند أبي حاتم السجستاني وأبي الحسن الهنائي (كراع النمل) وأبي بكر الزبيدي، ينظر: تفسير غريب ما في كتاب سيبويه ١٦٩، المنتخب من كلام العرب ٥٥٩/٢، كتاب الأسماء ٢١٥.

(١) ينظر: ١٧٥/٢ أ.

(٢) ينظر: الكتاب ٢٦٧/٤، ٢٩٢.

### المبحث الثالث: فروق النسخ وأثرها في الأبنية المفقودة.

يتناول هذا المبحث فروق النسخ للنصوص الوارد فيها الأبنية المفقودة، مما له أثر في تكرار الأبنية المفقودة واختلاف عدّها وعددها أو جنسها، وكذا طريقة طبعات الكتاب ونسخه في ضبط البناء، وما وقع في تلك النصوص من تكملة أو زيادة.

ويفتقر هذا المبحث عن سابقه في كون إشكال الضبط، اختلافاً وإهمالاً، مما يورث الخلل في مراد سيبويه بإيراده الأبنية المفقودة، أمّا هنا فالاختلاف في الضبط مما يُعَدّ من فروق النسخ التي يحتملها مراد سيبويه، ولا تتعارض معه، ولهذا الاختلاف صور وأحوال، سأبين عنها فيما يلي:

#### أولاً: فروق نسخ بها يتكرّر البناء في أكثر من موضع:

ومن ذلك بناء (فَعِيل)، وقع مكانها في نسخة الموصلي: (فَعِيل)<sup>(١)</sup>، بفتح المشدّدة، وهذا البناء تكرّر من النسخة نفسها في موضعٍ تالٍ<sup>(٢)</sup>.  
ومنه بناء (فُعِلَّ)، وقع مكانها في نسخة ابن معافى: (فُعِلَّ)<sup>(٣)</sup>، بتقديم الكسر على الضمّ، وهذا البناء تكرّر في النسخة نفسها في الورقة نفسها، قبله بأسطر.

---

(١) ينظر: ١١٤/٢ ب.

(٢) ينظر: ١١٥/٢ أ.

(٣) ينظر: نسخة البحيري ٣٨٩أ، وهذا الموضع في إحدى اللوحات العشر مما سقطن من نسخة ابن معافى.

وبناء (فَعْلَلَاء)، وقع في نسخة ابن معافى: (فَعْلَلَاء)<sup>(١)</sup>، بكسر الفاء وضمّ اللام الأولى، وتقدّم البناء بهذا الضبط في النسخة نفسها في الموضع نفسه، قبله بأسطر، كذلك.

ومن طريف هذه الحال أن تكرر بناء (فَعْلِيل)، في موضعين من الكتاب، وعليه اتّفقت الطبعات<sup>(٢)</sup>، وأكثر النسخ<sup>(٣)</sup>.  
وقريب منه تكرار بناء (فَعْلَل)، في موضعين اثنين من طبعات الكتاب<sup>(٤)</sup>، دون نسخه.

### ثانيًا: فروق نسخ بها يختلف عدد أحرف البناء المفقود:

نحو بناء (فَعْلَلال)، الذي وقع في نُسخ ابن خروف والموصللي والميورقي وابن معافى: (فَعْلَلال)<sup>(٥)</sup>، بتضعيف اللام الأولى، وبه يزيد عددُ أحرف البناء، وزيادته بتضعيف اللام الأولى من موضعها.

---

(١) ينظر: ١٢٣/٤ أ.

(٢) ينظر: درنبرغ ٣٥٥/٢، ٣٦٨، بولاق ٣٢٦/٢، ٣٣٧، هارون ٢٦٨/٤، ٢٩٣، البكاء ٥٧٥/٥، ٥٩٤.

(٣) ينظر: ابن خروف ١٠٨ أ، ١١١ أ، الموصللي ١١٥/٢ أ، ١٣٠ أ، ابن معافى ١٠٩/٤ أ، ١٢٠ ب.

(٤) ينظر: درنبرغ ٣٧٢/٢، ٣٧٤، بولاق ٣٣٩/٢، ٣٤٢، هارون ٢٩٨/٤، ٣٠٣، البكاء ٥٩٨/٥، ٦٠٢.

(٥) ينظر: ١١١ ب، ١٣١/٢ ب، ١٧٦/٢ أ، ١٢٢/٤ ب.

ثالثًا: فروق نسخ بها يختلف جنس أحرف البناء المفقود:

ومنه (فَعِيلَال)، ذكر ابن خروف أنه في طرّة نسخته عن (ش)، أي: النسخة الشرقية، (فَعِيلَال)<sup>(١)</sup>، بالنون، وهو بناء مفقود كذلك، غير أنّ ابن خروف صحّح البناء في نسخته بالياء.

رابعًا: فروق نسخ بها تختلف أجناس الأبنية المفقودة:

وما وقفتُ عليه كان ممّا تحوّلت فيه الألف من مقصورة إلى ممدودة، نحو بناء (فَعَلَيَا)، مكانه في نُسخ الموصلي وابن ييقى والميورقي وابن معافى: (فَعَلَيَا)<sup>(٢)</sup>، ممدودة، فتحول البناءان من التأنيث بالمقصورة إلى التأنيث بالممدودة.

ومثلها (فَعَوَلَى)؛ وقعت في نُسخ ابن ييقى والميورقي وابن معافى: (فَعَوَلَاء)<sup>(٣)</sup>، ممدودة.

وكذلك (فَعِيلَى)، مكانها في نسخة ابن معافى: (فَعِيلَاء)<sup>(٤)</sup>، ممدودة.

خامسًا: فروق نسخ بها تزيد عدّة الأبنية المفقودة:

وهو الغالب في أثر فروق النسخ على الأبنية المفقودة في الكتاب، وهي أبنية يحتملها ظاهرُ هيئة البناء وتشابهُه صور الأحرف، وترتيبها في البنية، لا يختلف منها إلا حركات الأحرف بين صورتي البناء، وكلاهما من مفقود الأبنية،

(١) ينظر: ١١١ ب.

(٢) ينظر: ١١٢/٢ ب، ٢٣٥ ب، ١٦٨/٢ ب، ١٠٧/٤ أ.

(٣) ينظر: ٢٣٥ ب، ١٦٨/٢ ب، ١٠٧/٤ أ.

(٤) ينظر: ١٠٧/٤ أ.

أيّ أنّ البناء الناشئ عن اختلاف الضبط، يتلّصّ مع مراد سيبويه في النسخة نفسها، وإلا خرج إلى المخالفة وكان تحريقاً، فلو انبنى على اختلاف الحركة أن يكون أحدهما على صورة بناء ثابت في كلام العرب، لخرج من شرط البحث، ولنبتّهت عليه في المبحث السابق الخاصّ بمشكلات الضبط.

وصور هذه الحال مثبتة في حواشي نصوص الأبنية المفقودة من الكتاب، من المبحث الأوّل، وسأعرضُ بعضَ نماذج منها، خشية الإطالة والتكرار، وغالب ما ورد منه ما اختلف في ضبط حركة حرف واحد فيه، ومنه بناء (أُفْعِلَان)، في نُسخ الموصلي وابن معافى والمدينة: (أُفْعِلَان)<sup>(١)</sup>، تغيّرت ضمّة الهمزة إلى فتحة، وبناء (فُعْل)، وقع في نسخة الموصلي: (فُعْل)<sup>(٢)</sup>، بفتح الفاء، وبناء (فِعْلَان)، وقع مكانها في حاشية نسخة الموصلي (ج): (فِعْلَان)<sup>(٣)</sup>، بفتح العين، ونحو بناء (فُعْلِيل\*)، في إحدى أصول طبعة درنبرغ (L)، ونُسخ ابن يقي والميورقي والمدينة: (فُعْلِيل\*)<sup>(٤)</sup>، بفتح اللام.

---

(١) ينظر: ١٠٥/٢، ١٠١/٤، ٣٦٢ ب.

(٢) ينظر: ١١٩/٢ ب.

(٣) ينظر: ١١١/٢ أ.

(٤) ينظر: ٣٥٥/٢، ٢٣٦، ١٦٩/٢، ٣٦٦ ب.

ومن عجيب الفروق في هذه البأبة؁ ما وقع للبناء (فَعُولِل) فقد ثبت في طبعات الكتاب هكذا؁ غير أَنَّهُ وقع في النسخ جميعها: (فَعُولِل)<sup>(١)</sup>؁ بفتح الفاء.

وقد جاء منه ما تغيرت فيه حركتا حرفين منه؁ إمَّا باختلاف الحرفين؁ نوع حركة وموقعًا؁ نحو بناء (مُفْعِيلٌ)؁ جاء في نسخة المدينة: (مِفْعِيل)<sup>(٢)</sup>؁ بكسر الميم وفتح العين؁ ونحو بناء (فَعْلِيل)؁ في نسخي الموصلي وابن معافى: (فَعْلِيل)<sup>(٣)</sup>؁ بفتح العين وفتح اللام.

وإمَّا باختلاف حركتي الحرفين المتجاورين؁ على سبيل التقديم والتأخير؁ نحو بناء (فِعْنَلَى)؁ جاء في نسخة المدينة: (فُعْنَلَى)<sup>(٤)</sup>؁ بضم فكسر؁ ونحو بناء (فُعِيل)؁ في نسخة ابن معافى: (فُعِيل)<sup>(٥)</sup>؁ بتسكين العين وكسر الياء؁ ونحو بناء (فُعْلِيل)؁ الذي وقع في نسخة المدينة: (فُعْلِيل)<sup>(٦)</sup>؁ بضم فكسر.

---

(١) ينظر: ابن خروف ١١١أ؁ الموصلي ١٢٨/٢ب؁ ابن يبقى ٢٤٠أ؁ الميورقي ١٧٤/٢ب؁ البحري ٣٩٣أ؁ المدينة ٣٧٢ب.

(٢) ينظر: ٣٦٧أ.

(٣) ينظر: ١١٥/٢أ؁ ١٠٩/٤أ؁ ٣٦٧أ.

(٤) ينظر: ٣٦٥ب.

(٥) ينظر: ١٠٨/٤ب.

(٦) ينظر: ٣٧٥ب.

## سادساً: فروق نسخ بما ضُبَّ البناء الواحد على عدّة أوجه:

وذلك بأن يُكتفى بصورة بناء واحد ثم تُوضع على الحرف الواحد منه حركتان مختلفتان، وكأنه اكتفاء بتعدد حركات البناء عن كتابة بناء آخر.

نحو بناء (مَفْعِلًا)، وهذه صورة ضبط نسخة الميورقي، وقراءته على بناءين أولهما بفتح الميم مع كسر العين (مَفْعِيل) والآخر بفتحهما (مَفْعِيل)<sup>(١)</sup>.

وهكذا (مَفْعِلًا مَفْعِلًا)، ضُبَّ البناءان في نسخة الميورقي، فصورة البناء الأول تقرأ على وجهين، أولهما: بفتح الفاء واللام منه: (فَعْلَيْت)، والوجه الآخر بفتح الفاء وكسر اللام: (فَعْلَيْت)، وصورة البناء الثاني، بضم الفاء مع كسر اللام أو فتحها، (فَعْلَيْت، وفَعْلَيْت)<sup>(٢)</sup>، وكذا جاء البناءان في نسخة ابن خروف (فَعْلَيْت وفَعْلَيْت)، لكنه مصرّح فيها بأن ضبط كسر اللام عن (ش) أي: النسخة الشرقية؛ فتحصل منهما أربعة أبنية مفقودة في نسخة الميورقي.

ويلاحظ أنّ طبعات الكتاب<sup>(٣)</sup> ونسخي ابن خروف وابن يقي<sup>(٤)</sup> اكتفت بالبناءين (فَعْلَيْت، وفَعْلَيْت)، مما كان مفتوح اللام، وأمّا نسختا الموصلية وابن معافى والنسخة الشرقية بطرّة نسخة ابن خروف فقد استبدلت بهما (فَعْلَيْت، وفَعْلَيْت)، مكسوري اللام.

(١) ينظر: ١٦٩/٢ ب.

(٢) ينظر: ١٦٩/٢ ب.

(٣) ينظر: درنبرغ ٣٥٥/٢، بولاق ٢/، هارون ٢٦٩/٤، البكاء ٥٧٥/٥.

(٤) ينظر: ١٠٨، ٢٣٦ ب.

ومثلها (فُعْلَعْلُ) ، ضبط في نسخة الميورقي بالكسرات والضّمات في بناء واحد<sup>(١)</sup> ، وتكون قراءته بوجهين: (فِعْلَعِلْ ، وَفُعْلَعْلُ) ، وقد أُفْرِدَا في طبعات الكتاب ونسخه.

بناء (فُعْلَلُ) كذا صورته في طبعة درنبرغ<sup>(٢)</sup> ، وقراءته بالحركات بناءان (فِعْلَلْ ، وَفَعْلَلْ) ، مما نُقِلَ في ضبط المثال: (تَهَبَّطْ) ، وقد تقدّم ، قريباً ، بيان الراجح في روايات ضبط بناء المثال.

سابعاً: فروق نسخ بها تكملة لنصوص الأبنية المفقودة أو زيادة عليها: وقد وقفت على تيف وعشرين موضعاً ، بها زيادةٌ أو تكملةٌ لعبارات سيبويه في كتابه ، تضمّنت أبنية مفقودة ، استبانّت من الفروق بين طبعات الكتاب ونسخه ، مما تضمنته متونها أو حواشيها وطررها.

وفي منهاج أهل التحقيق تفريقٌ بين الزيادة والتكملة ؛ فالزيادة مما قد يُستغنى عنه في متن الكتاب ، ويكتفى بالإشارة إليه في حاشيته ، والتكملة مما لا يستقيم الكلام إلّا به في متن الكتاب<sup>(٣)</sup>.

وللزيادة أحوالٌ وصور ، منها الزيادة التي لها وجه وبها تزيد عدّة الأبنية المفقودة ، فقول سيبويه: «وليس في الكلام (فِعْلَعِلْ) ، وَلَا (فُعْلَعْلُ)»<sup>(٤)</sup> ، جاء

(١) ينظر: ١٧١/٢ ب.

(٢) ينظر: تحقيق النصوص ونشرها ٧٨ ، تحقيق التراث العربي ٢٢٧ .

(٣) ينظر: ٣٨٣/٢ .

(٤) الكتاب ٢٧٨/٤ .



بعده في حاشية نسخة الموصلية (ج): «وَلَا (فُعْلِل) وَلَا (فُعْلِل)»<sup>(١)</sup>، وهما بناءان مفقودان كذلك، ولولا اتفاق طبعات الكتاب ونسخه على إيراد البناءين، لكانت الأبنية بهما أربعة.

ومنه قوله: «فَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ مِنْ بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى مِثَالِ (فَعْلُل)، وَلَا (فُعْلِل)»<sup>(٢)</sup>، زيد بعده في حاشية نسخة الموصلية (ج): «وَلَا (فَعْلُل)، وَلَا (فَعْلُل)»<sup>(٣)</sup>، والبناءان مفقودان كذلك، وحالهما كحال البناءين السابقين مما وقع في حاشية (ج) من نسخة الموصلية.

«وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ فُعْلُن، [وَلَا فَعْلُن]»<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>، وقع بعد التكملة منه في نسخة ابن معافى: «وَلَا (فُعْلُن)، وَلَا (فَعْلُن)»<sup>(٦)</sup>، وهما بناءان مفقودان جاءا على صورة ما اتفقت عليه الطبعات والنسخ، فكانا زيادة لبناء مفقود.

---

(١) ينظر: ١٢٠/٢ ب.

(٢) الكتاب ٢٨٩/٤.

(٣) ينظر: ١٢٧/٢ ب.

(٤) في طبعتي بولاق والبيّاء، ونسخة المدينة: (فَعْلُن)، تحريفاً.

(٥) تكملة من النسخ جميعها، وجاء بعده في نسخة ابن معافى: «وَلَا (فُعْلُن)، وَلَا (فَعْلُن)».

(٦) ينظر: ١٠٩/٤ ب.

ومن الزيادات الزيادة التي هي تحريف، نحو ما وقع بعد بناء (فِعْلَان)<sup>(١)</sup>،  
زيد (فِعْلَان)، بناءً رابعاً في نسخة الميورقي<sup>(٢)</sup>، وهو تحريف قد تقدّم بيانه وأن  
هذا البناء مما ثبت في كلامهم.

وفي الموضع السابق، بعد البناءين (فُعْلَان، فُعْلَان)، وقعت زيادة في حاشية  
نسخة الموصلية (ج): «وَلَا (فُعْلَان)، وَلَا (فِعْلَان)»<sup>(٣)</sup>، غير أنّ الأول منهما  
تحريف، لوروده في كلام العرب.

ومن صور الزيادة ما لا وجه لها، فنحو قول سيبويه: «وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ  
(فَعَّيْل)»<sup>(٤)</sup>، وقع بعدها في حاشية نسخة الموصلية (ج): «(وَلَا فِعْل)»<sup>(٥)</sup>،  
زائدة لا وجه لها، فالبناء مكرّر في موضع آخر، حتى في نسخة الموصلية نفسها،  
ويضاف إليه أنّ كلام سيبويه هنا عمّا ضُعِّفَت عينه وزيد فيه ياء بعدها.

ومن صور الزيادة ما وقعت في غير موضعها، ومنه بعد قوله: «وَلَا  
(فُعَيْلِل)»<sup>(٦)</sup>، زيد في نسخة الميورقي: «(وَلَا فِعَّيْل)»<sup>(٧)</sup>، وليس هذا موضعه،  
إذ تذكره طبعات الكتاب ونسخه بعده بورقة، حيث تضعيف العين، من قوله:

---

(١) الكتاب ٢٦٠/٤.

(٢) ينظر: ١٦٨/٢ أ.

(٣) ينظر: ١١١/٢ أ.

(٤) الكتاب ٢٦٨/٤.

(٥) ينظر: ١١٥/٢ أ.

(٦) الكتاب ٢٦٧/٤.

(٧) ينظر: ١٦٩/٢ أ.

«وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ (فَعَّيْلٌ)، وَلَا (فَعَّيْلٌ)»<sup>(١)</sup>، ومما يلحظ أن هذا الموضع الصحيح وقع فيه تحريف بنسخة الميورقي نفسها، حيث ضبط البناء بـ(فَعَّيْلٌ)، وقد تقدّم بيان وجه تحريفه لوروده في كلام العرب.

ومنه قول سيبويه: «وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فَعْلٌ)»<sup>(٢)</sup>، وقع بعده في نسختي الموصلي والميورقي: «وَلَا (فَعْلٌ)»<sup>(٣)</sup>، زائداً وليس هذا موضعه، وإنما صحيح موضعه بعده بأسطر، وفاقاً لباقي طبقات الكتاب ونسخه، على أن نسخة الموصلي كرّرت البناء فأوردته في الموضعين، أمّا نسخة الميورقي، فاكتمت به في موضع الزيادة دون موضعه الصحيح.

أمّا التكملة فغالبيتها تكملة ببناء واحد، معطوفاً على غيره، كثيراً، أو معطوفاً عليه غيره، وهو قليل، ومن نماذجه ما وقع بعد قول سيبويه: «وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ فَعْلَى، وَلَا فَعْلَى»<sup>(٤)</sup>، = [وَلَا فَعْلَى]، وهي تكملة من حاشية نسخة الموصلي (ج)، ونسخة ابن معاني<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الكتاب ٢٦٨/٤.

(٢) الكتاب ٢٧٧/٤.

(٣) ينظر: ١٢٠/٢، ١٧١/٢.

(٤) الكتاب ٢٥٦/٤.

(٥) ينظر: ١٠٩/٢، ١٠٤/٤.

ومنها التكملة الواردة في قوله: «وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ [فُعِلَ]، وَلَا...»<sup>(١)</sup>، تكملة من النسخ جميعها عدا نسخة الميورقي<sup>(٢)</sup>.

ومنه تكملة ببناءين اثنين نحو [وَلَا مَفْعِيْلَاءَ، وَلَا مَفْعِيْلَاءَ]، حيث وقعا بعد قول سيبويه: «وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (مَفْعِيْل)»<sup>(٣)</sup>، [وَلَا (مَفْعِيْل)]<sup>(٤)</sup>، وَلَا (مَفْعِيْل)»<sup>(٥)</sup>، وكان موردهما حاشية نسخة الموصلية (خ)<sup>(٦)</sup>.

ومنه تكملة بأربعة أبنية، جاءت في نصّ وحيد، وهي عبارة سيبويه: «وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فُعَاوِل)، وَلَا (فُعَاوِل)، وَلَا (فُعَاوِل)، وَلَا (فُعَاوِل)» تكملة من نسخة الميورقي وحاشية نسختي ابن معاني والمدينة (نسخة)، أي: نسخة مجهولة<sup>(٧)</sup>.

---

(١) الكتاب ٢٧٧/٤.

(٢) ينظر: ابن خروف ١٠٩أ، الموصلية ١٢٠/٢أ، ابن يقي ٢٣٧ب، البحيري ٣٨٩أ، وهذا الموضع في إحدى اللوحات العشر مما سقطن من نسخة ابن معاني، المدينة ٣٦٩أ.

(٣) في نسخ ابن خروف وابن معاني والمدينة: (مَفْعِيْل)، وهو في نسخة الميورقي مضبوطاً على البناء نفسه.

(٤) ساقط من نسختي الموصلية وابن معاني، وفي نسخة المدينة: (مَفْعِيْل).

(٥) الكتاب ٢٦٨/٤.

(٦) ينظر: ١١٥/٢أ.

(٧) ينظر: ١٦٧/٢أ، ١٠٤/٤أ، ٣٦٤أ.

ومنه تكملة اتفقت عليها نسخ الكتاب، سقطت من طبعتي درنبرغ وهارون، وهي: «[وَلَا فَعْلُن]»، مما وقع بعد قول سيبويه: «وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ (فُعْلُن)»، وهذا البناء تكملة من نسخ الكتاب جميعها<sup>(١)</sup>.

ومن صور التكملة فقرة كاملة أخلّت بها طبعات الكتاب وأكثر نسخه، ومنه النص «[وَلَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ (فُعْلَان)، وَلَا (فُعْلَان)، وَلَا شَيْئًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ]»، فهذا تكملة من متن نسخة الميورقي، وحواشي نُسخ الموصلي (ج)، وابن معافى (خ)، أي: نسخة أخرى مجهولة، والمدينة (خ)<sup>(٢)</sup>. ومثله قوله: «[وَلَيْسَ فِي بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى مِثَالِ (فُعْلُول)، وَلَا شَيْءٍ مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ]»، فهذا النص تكملة من إحدى أصول طبعة درنبرغ (A)<sup>(٣)</sup>، وطُرة نسخة ابن خروف (ش)، ونُسخ الموصلي والميورقي وابن معافى<sup>(٤)</sup>.

والقطع بأنّ فروق النسخ والزيادات واختلاف الضبط مما لا خطأ فيه ولا تحريف = هو من كلام سيبويه، ليس بالأمر اليسير، كما أنّ الجزم بكون العبارة

---

(١) ينظر: ابن خروف ١٠٨ب، الموصلي ١١٥/٢ب، ابن يقي ٢٣٦ب، الميورقي ٢٦٩/٢ب، ابن معافى ١٠٩/٤ب، المدينة ٣٦٧أ.

(٢) ينظر: ١٦٨/٢ب، ١١٢/٢ب، ١٠٧/٤أ، ٣٦٥ب.

(٣) وهي نسخة باريس، فرعٌ عن نسخة الزمخشريّ، التي استنسختها نسخة ابن معافى.

(٤) ينظر: ٣٦٨/٢، ١١١، ١١٢٩/٢، ١١٧٥/٢، ٣٩٣أ، وهذا الموضع في إحدى اللوحات

العشر مما سقط من نسخة ابن معافى.

الزائدة أو المكملّة في إحدى النسخ، عن غيرها، هي منطوق سيبويه ومراده،  
مَرْكَبٌ جَلَلٌ، وإِثْمًا القَوْلُ فيه مقارنةً وتسديدٌ.

وقد تواتر أنّ الكتاب لم يقرأه أحدٌ على سيبويه ولم يُقرئه سيبويه أحدًا، ولم  
يظهر إلّا بعد رحيله، أخرجه الأخفش للناس، فقرأه عليه الجرمي والمازني<sup>(١)</sup>،  
وسار الكتاب بين العلماء وطلبتهم، واستنسخوا منه نسخًا، قرأوها وأقرأوها،  
ولهم عليها تعليقات وإيضاح وتفسير، وانسرب بعض ذلك إلى متن الكتاب،  
وكانت محاولة إصلاح متن الكتاب وتنقيته قديمة، تذكرها الروايات وتنبيهات  
العلماء أوائل نقله الكتاب، كأبي إسحاق الزجاج وأبي بكر ابن السراج<sup>(٢)</sup>،  
وشراحه، كالسيرافي وأبي عليّ الفارسي وابن خروف<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) ينظر: أخبار النحويين البصريين ٦٦، تاريخ العلماء النحويين ٨٥، نور القبس ٩٥، ١٧٤.  
(٢) ينظر: جهود الزجاج في دراسة كتاب سيبويه ٥٩/١-٢٧٠، الأصول ٢٠٢/٣، ٢١٢،  
٢٢١، وفيه: (نسخة القاضي، بعض النسخ، نسخة أبي العباس المبرد، نسخة ثعلب).  
(٣) ينظر: شرح السيرافي ٢٠٦/٤، ١١٧/٥، ١٢٧، ١٥٧، ١٨٢/٩، ١٦٣/١٤، السيرافي  
النحوي ٦٣٨، وفيه (نسخة مبرمان، نسخة القاضي، نسخة المبرد، نسخة الزجاج، نسخة  
ابن السراج، بعض النسخ)، التعليقة ٧٠/١، ١٢٤/٢، ١٩٠، ٢٥١، ٢٤٣/٣، ٧٣، ٨١،  
٤٢/٤، ٦١، وفيها: (بعض النسخ، نسخة أخرى، نسخة القاضي، نسخة أبي العباس  
المبرد، نسخة أبي بكر، النسخة الطاهرية)، تنقيح الأبواب: ٤٤، ٨١، ٨٤، ١٥٢،  
١٦٠، ١٧٠، ١٨٠، ٢١٠، ٢٤٣، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٩٦، ٣٩٤،  
٣٩٦، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٥٩، ٤٨٣، وفيه: (النسخة الشرقية، نسخة أبي نصر، رواية  
الرباعي، نسخة المبرد، بعض النسخ).

## المبحث الرابع: دراسة منهج سيبويه في الأبنية المفقودة.

في هذا المبحث تحليل لمنهجية سيبويه في الأبنية المفقودة، مما استبان لي باستقراء كلام سيبويه وظاهر عباراته عن الأبنية المفقودة في كتابه، مثل مسألة الاحتجاج بالبناء المفقود أو له، وطريقته في الحكم على البناء بالفقد، وموقع البناء المفقود من أصل اللفظ، مع مقارنة تستجلي بعض القواعد الكلية للأبنية المفقودة.

### أولاً: طريقته في الحكم بفقد البناء:

ولسيبويه طرائق في الحكم بفقد البناء، منها التصريح بفقد البناء، وتكرر منه في الكتاب عبارة (ليس في الكلام..)، و(لا نعلم في الكلام..)، و(لا يكون في الكلام..)، يعقبها تأكيد للفقد بقوله: (ولا شيء/ ولا شيئاً من هذا النحو لم نذكره).

وغالب طريقته أن يصرح بالبناء المفقود، غير أنه في بعض المواضع يستغني عن صريح لفظ البناء المفقود بمثاله، نحو اكتفائه بذكر الأمثلة: (جَعْفَر، جَعْفَر، قَحْطَبَة، سَفَرَجَل، جَرْدَخْل، سَفَرَجَل، دَمْلُوج، قَنْدِيل)، عن أبنيتها المفقودة: (فُعْلَل، فُعْلَل، فُعْلَلَة، فَعْلَل، فُعْلَل، فُعْلَل، فُعْلَل، فُعْلَل، فُعْلَل، فُعْلَل) <sup>(١)</sup>.

ومما يلاحظ أن هذه الأمثلة قد استقرت في كلام العرب على صور أبنية، هي: (جَعْفَر، قَحْطَبَة، سَفَرَجَل، جَرْدَخْل، دَمْلُوج، قَنْدِيل)، وتمثيله بها على صورة بناء مفقود تقريب لبيان هيئة البناء المفقود مما لم يُعهد في كلامهم.

(١) ينظر: الكتاب ٤/٣١٢، ٣١٥، ٣١٧، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٠.

## ثانيًا: الاحتجاج والتأويل في الأبنية المفقودة:

أصل الاحتجاج في مسألة البناء المفقود هو عدم النظير، الذي إنما يُستدلّ به على النفي، إذ لم يَقم الدليل على الإثبات<sup>(١)</sup>، والاحتجاج بفقد البناء عند سيبويه يقصد به ورود البناء المفقود في دائرة الاحتجاج إِمّا به أو عليه، نحو احتجاجه بفَقْد بناءي (يُفْعَلُ وَيُفْعُولُ)، على أَنَّ أصل حركة ياء (يُعْغُرُ، وَيُسْرُوع) الفتح لا الضمّ<sup>(٢)</sup>.

وفي مواضع أخرى ترى هذا الاحتجاج مؤيِّداً بحجة الاشتقاق فيها، بسقوط الحرف من تصاريف المثال، نحو حكمه بزيادة التاء من (تُدْرَأُ، تَهْبَطُ، تَنُوطُ، تنبيت، وتمتين)، فلَفَقْد بناء (فُعِّلَ) ذهب سيبويه إلى زيادة التاء من (تُدْرَأُ)، وعَضَدَه بالاشتقاق، ف «إِنَّمَا هُوَ مِنْ دَرَأْتُ»<sup>(٣)</sup>، «وَكَذَلِكَ التَّنْبِيْتُ وَالتَّمْتِيتُ؛ لِأَكْثَرِ مِنَ الْمَثْنِ وَالتَّنْبَاتِ»<sup>(٤)</sup>، وَلَفَقْد بناء (فَعْلِيل).

وكذا حكم سيبويه بزيادة التاء من (تَنُوطُ وَتِهْبَطُ)، وَحِجَّتْهُ فِي ذَلِكَ فَفَقْدُ بِنَاءِي (فَعْلَلُ) وَ(فَعْلِلُ) وَالِاشْتِقَاقُ؛ إِذْ قَالُوا: (نَاطٌ يَنْوُطُ، وَهَبَطُ)، يَقُولُ سِيبَوِيهِ: «لَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ فِي الْأَسْمِ وَالصِّفَةِ عَلَى مِثَالِ (فَعْلَلُ)، وَهُوَ مِنْ

(١) ينظر: الخصائص ٣٠٣/١-٣١١، الاقتراح ٣٦٩.

(٢) الكتاب ٢٦٦/٤.

(٣) الكتاب ١٩٦/٣.

(٤) الكتاب ٣١٧/٤.



(ناط يُنوط)، وكذلك التَّهَبُّطُ، لأنَّه من (هَبَطَ). ولو لم يَجِدْ (ناطٌ وهَبَطَ) لَعَرَفَتْ ذلك، لأنَّه ليس في الكلام على مثالِ (فَعِلَّ)»<sup>(١)</sup>.  
ونحو ذلك حكمه بزيادة النون من (جُنْدَبَ)، لفقد بناء (فُعَلَّ)، و«لأنَّك تقول: (جَدُبَ)»<sup>(٢)</sup>.

ولربما تخلف دليل الاشتقاق عن الاحتجاج بفقد البناء، فاكتمى عنه بفقد البناء دليلاً على زيادة الحرف، نحو (عُنْصَلٍ، عُنْظَبٍ)، جعل نونهما زائدة، لفقد (فُعَلَّ) وللزوم هذه النون البناء، إذ لا يكون مكانه غيره من الأصول، يقول سيبويه: «لأنَّه لا يَجِيءُ على مثالِ (فُعَلَّ) شيءٌ إلاَّ وحرفُ الزيادة لازماً له، وأكثرُ ذلك النونُ ثابتةٌ فيه»<sup>(٣)</sup>.

ومثله حكمه على ياء (يَهْيَرٍ)، بأنَّ «الزيادةُ فيه أوَّلاً، لأنَّه ليس في الكلام (فَعِيلٌ)»<sup>(٤)</sup>، وكذلك زيادة التاء من «(عَزُوَيْتَ)؛ لأنَّه ليس في الكلام (فَعُوَيْلٌ)»<sup>(٥)</sup>.

(١) الكتاب ٣١٧/٤.

(٢) الكتاب ٣٢١/٤.

(٣) الكتاب ٣٢٠/٤.

(٤) الكتاب ٣١٣/٤.

(٥) الكتاب ٣١٦/٤.

أو يستأنس يجعله بمنزلة ما فيه اشتقاق، نحو (قَرْئُوهُ)، التي حكم بزيادة الواو منها، وجعلها بمنزلة الواو من (خَرُوعٍ) مما أذهب واؤه الاشتقاق، فهو «(فِعُولٌ)، لأنَّه مِنَ التَّخْرِعِ وَالضَّعْفِ»<sup>(١)</sup>.

وتُظهر عبارة سيبويه في بعض المواضع أنَّ فَقْدَ البناء أقوى من دليل الاشتقاق ويكفي وحده للحكم بالزيادة<sup>(٢)</sup>، فقد تقدّم قريباً قوله: «ولو لم يَجِدْ (ناطٌ وَهَبَطَ) لَعَرَفْتَ ذَلِكَ، لأنَّه ليس في الكلام على مثالِ (فِعِلِّلٍ)»<sup>(٣)</sup>، أي: فَقَدْ بَنَاءِي: (فَعَلُّ) و(فِعِلِّلٍ)، ومثله في تقرير الزيادة من (التَّنْبِيتِ وَالتَّمْنِيتِ): «ولو لم يَجِدْ ما تَذَهَبُ فيه التاءُ لَعَلِمْتَ أنَّها زائدة، لأنَّه ليس في الكلام مثل:

---

(١) الكتاب ٣١٥/٤.

(٢) وظاهر عبارة ابن الحاجب وابن مالك تقديم الاشتقاق على عدم النظر في القوّة، ينظر: الشافية ٧٠، التسهيل ٣٠٠، ويلتمس الرضي وجه ذلك فيقول: «وإنّما قدّم الاشتقاق المحقّق على الغلبة وعدم النظر وكون الأصل أصالة الحروف؛ لأن المراد بالاشتقاق، كما ذكرنا، اتصال إحدى الكلمتين بالأخرى كضارب بالضرب أو اتصاهما بأصل كضارب ومضروب بالضرب، وهذا الاتصال أمرٌ معنويٌّ محقّق لا يَحِدُّ عنه بخلاف الخروج عن الأوزان فإنه ربما تخرج الكلمة عن الأوزان بنظر جماعةٍ من المستقرئين ولا تخرج في نفس الأمر إذ ربما لم يصل إليهم بعضُ الأوزان، ويتقدّر الخروج عن جميع الأوزان يجوزُ أن تكون الكلمة شاذّة الوزن»، ينظر: شرح الشافية ٣٥٦/٢.

(٣) الكتاب ٣١٧/٤، وتنظر المسألة في: الأصول ٢٠٧/٣، ٢٤٣، وشرح الرماني ٤٩٠/١ (تح. عبد اللطيف).

(قَنْدِيل)»<sup>(١)</sup>، ومثل ذلك في معالجته نحو (تُبَشِّر)، وحكمه بزيادة التاء منه، يقول: «وَكذلك التُّبَشِّر، لأنَّه من بَشَّرْتُ. ولو لم تَجِدْ ذلك لَعَرَفْتَ أَنَّهُ زائِدٌ، لأنَّه ليس في الكلام على مثال (فُعِّلِل)»<sup>(٢)</sup>.

ومن احتجاجة على فَقْد البناء، ما أورده في بناء (فاعيل)، وعجمة المثال (حاميم)، لكونه ليس من أبنية العربية، ثم هو من جهة أخرى يستدل على فَقْد هذا البناء (فاعيل)، بعدم معرفة العرب لمعنى مثاله (حاميم)، يقول: «وَمِمَّا يدلُّ على أَنَّ (حاميم) ليس من كلام العرب أَنَّ العرب لا تدري ما معنى (حاميم)»<sup>(٣)</sup>.

أما عن التأويل وفَقْد البناء فالقصد فيه تأمل معالجة سيبويه لتصريف بعض أمثله وما صاحبها من افتراض وتقدير وتأويل لبعض صور البناء التي تؤول إلى بناء مفقود، فمن ذلك تقدير أصل اللفظ، نحو تقديره للأمثلة: (عَلِيط، جَنْدَل)، فليس في (عَلِيط) «إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَحذُوفًا مِنْ مِثَالِ (فُعَالِلِ)، لأنَّه ليس حرفٌ في الكلام تتوالى فيه أربع مُتَحَرِّكاتٍ؛ وَذلك: (عَلِيط)، إِنَّمَا حُذِفَتِ الْأَلْفُ مِنْ (عَلَاِيطِ)»<sup>(٤)</sup>.

(١) الكتاب ٣١٧/٤، وتنتظر المسألة في: الأصول ٢٤٢/٣، شرح السيرافي ٢٦٢/١ (تح. ابن ثاني).

(٢) الكتاب ٣١٧/٤.

(٣) الكتاب ٢٥٩/٣.

(٤) الكتاب ٢٨٩/٤.

أَمَّا (جَنْدِل)، فقد قاسه سيبويه على (عَلِيط) في فَقْد البناء (فَعَلِل)، وفي كونه مخففاً من (فَعَالِل)، بحذف ألفه، «قالوا: (جَنْدِل)، فَحَذَفُوا أَلِفَ الْجَنْدَالِ، كَمَا حَذَفُوا أَلِفَ (عَلَاِيط)»<sup>(١)</sup>.

ولَقَدْ بَنَاءِي (يُفَعِّل وَيُفْعُول) تجده يُجَرِّج ضَمَّ الياء من (يَعْفُر، وَيُسْرُوع)، على إتياعه لضمّ ثالثه، وإِنَّمَا أَصْلُهُمَا فَتَح الياء منهما: يَعْفُر، وَيَسْرُوع. ومنه العدولُ عن أصل الحركة فراراً من البناء المفقود، نحو اختيار ضَمِّ همزة الوصل فراراً من كسرهما المُفْضِي إلى بناء مفقود، نحو (أُسْتُضِعِفَ)، و«لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا سَاكُنٌ فَكَرَهُوا كَسْرَهُ بَعْدَهَا ضَمَّةً»<sup>(٢)</sup>، ونحو فرارهم من الضمّ إلى الفتح في صوغ اسمي الزمان أو المكان من (يَفْعُل)، على (مَفْعَلٍ)، لفقد بناء (مَفْعُل).

ومنه ترجيحُ تعيين الحرف المحذوف في تصريف المثال للجمع أو للتصغير، نحو اختيار حذف السين من (اسْتِضْرَاب) مع ألف الوصل، لفقد بناء (سِفْعَال)، لو بقيت السين فيه.

وقريبٌ منه تعيينُ جنس الحرف في نحو (هُمَّع)، فهو عند سيبويه رباعيّ مضعّف العين بميمين، ومنع تقديرها نونا مدغمة في الميم؛ لفقد بناء (فُعْلَلِل) من الكلام.

(١) الكتاب ٢٨٩/٤.

(٢) الكتاب ١٤٦/٤.

ويلجأ سيبويه إلى حمل بعض الأمثلة على الدخول في أوسع البابين، فنحو (شَجَوَجِي)، مما تردّد بين (فَعَوَلِي)، و(فَعَوَعَل)، يحمله على الثاني منهما ويحكم بأصالة الألف منه، «لأنّه ليس في الكلام (فَعَوَلِي)، وفيه (فَعَوَعَلٌ)، فتحمّله على القياس. فهذا ثبت»<sup>(١)</sup>، فالبناء الموجود أوسع من البناء المفقود.

### ثالثاً: موارد الأبنية المفقودة:

ويمكن تلمّس الموارد التي استقى منها سيبويه أبنية الكلام المفقودة، كاستقراء كلام العرب فصيح المستفيض المطرّد وغيره، ومعرفة كلام العجم، مما يمكن أن يشمل أصل السماع، ومن الموارد القياس الذي تمثله مخالفة قواعد التصريف العربي والتأويل المفضي إليها.

### أولاً: السماع:

ويبدو لوهلة عدم اتّساقه وموضوع البحث، فكيف يكون مسموع العرب مورداً للأبنية المفقودة عنهم؟ والجواب: أنّ ذلك مما يتعلّق بطريقة سيبويه ومنهجه في استقصاء كلام العرب ورصد المسموع عنهم، فيستبين له ما لم يقولوه من الأبنية وما فُقد منها، لذا نجد غالب إيراد سيبويه للأبنية المفقودة عبارة (ليس في الكلام..)، أو (ولا نعلم في الكلام..)، أو (لا يكون)، بعد أن يورد ما سمع عن العرب من الأبنية، بقوله: (يكون على كذا اسماً وصفة، ويأتي، وجاء، ويكون)<sup>(٢)</sup>.

(١) الكتاب ٣١١/٤.

(٢) ينظر: الكتاب ٢٤٥/٤، وما بعدها.

ولسيبويه نصّ كاشف في هذه المسألة، يقول في آخر بابٍ عقده لبيان الأفعال الثلاثية الملحقة بالرباعية<sup>(١)</sup>: «فهذا جميع ما ألحق من بناتِ الثلاثةِ ببناتِ الأربعةِ، مَزِيْدَةٌ أو غيرَ مَزِيْدَةٍ فَقَدْ بَيَّنْ أَمْثَلُهُ الأفعالِ كُلُّها من بناتِ الثلاثةِ مَزِيْدَةٌ أو غيرَ مَزِيْدَةٍ. فَمَا جَاوَزَ هذه الأَمْثَلَةَ فَلَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ»<sup>(٢)</sup>، فعبارة الأخيرة (فَمَا جَاوَزَ.. فَلَيْسَ..)، جاءت بعد أن بَيَّنَّ أن ما أورده هو (جميع) ما وقف عليه من الثلاثيِّ الملحق، وكأنَّه احتراز لاستقراء المسموع عنهم.

ومثال ذلك قول سيبويه: «وَيَكُونُ عَلَى (فَاعُولَاءِ) فِي الْأَسْمَاءِ، وَذَلِكَ عَاشُورَاءُ، وَهُوَ قَلِيلٌ، وَلَا نَعْلَمُهُ جَاءَ وَصْفًا، وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ (فَاعِيلٌ)، وَلَا (فَاعِيلٌ)، وَلَا (فَاعُولٌ)، وَلَا (فَاعِلَاءُ)، وَلَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا النَّحْوِ لَمْ نَذْكُرْهُ»<sup>(٣)</sup>، ويمثِّل هذا النصَّ طريقته في استقراء كلام العرب، فقد أثبت بناء (فَاعُولَاءِ)، للأسماء دون الصفات، وحكم عليه بالقلَّة في الأسماء، وأبان عن عدم سماعه له في الصفات، ثم تراه بعد إثبات المسموع من الأبنية يعقِّب بذكر أربعة أبنية مفقودة، هي نتاج استقراء المسموع.

ويلتحق بذلك لغة بعض العرب في نحو: (يُعْفَرُ، وَيُسْرَعُ)، فقد جعل سيبويه بناءهما على (يُفْعَلُ، وَيُفْعُولُ)، من المفقود، يقول سيبويه: «وَلَيْسَ فِي

(١) ترجمته: «هذا باب ما لحقته الزوائد من بناتِ الثلاثةِ وألحق ببناتِ الأربعةِ حتى صار يجري مجرى ما لا زيادة فيه وصارت الزيادة بمنزلة ما هو من نفس الحرف»، ينظر: ٢٨٦/٤.

(٢) الكتاب ٢٨٧/٤.

(٣) الكتاب ٢٥٠/٤.

الكلام (يُفْعَلُ)، وَلَا (يُفْعُولُ)، فَأَمَّا قَوْلُ الْعَرَبِ<sup>(١)</sup> فِي الْيَسْرُوعِ: (يُسْرُوعُ)، فَإِنَّمَا ضَمُّوا الْيَاءَ لِضْمَةِ الرَّاءِ، كَمَا قِيلَ: (أُسْتُضْعِفَ) لِضْمَةِ التَّاءِ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنْ هَذَا النَّحْوِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ نَاسٍ كَثِيرٍ فِي يَغْفُرُ: (يُغْفَرُ). وَيُقَوِّي هَذَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ (يُفْعُلُ) وَلَا (يُفْعُولُ)<sup>(٢)</sup>، وَيَلَاحِظُ مُقَابَلَةَ سَيَبُوهِ عِبَارَةً (قَوْلُ الْعَرَبِ)، لِ(لَيْسَ فِي الْكَلَامِ)، مَعَ عَدَمِ اسْتِثْنَائِهِ لِلنَّفْيِ الْأَخِيرِ، مَا يَدُلُّ أَنَّ قَوْلَ الْعَرَبِ الْفَصِيحِ الْمَعْتَدِّ بِهِ الْمُسْتَفِيزَ، عَلَى غَيْرِ بِنَاءٍ يَ (يُفْعُلُ، وَيُفْعُولُ)، وَأَهُمَا مِنْ قِيلَ غَيْرِ الْفَصِيحِ الْمَعْتَدِّ بِهِ وَلَا الْمُسْتَفِيزَ، وَيَعْضُدُهُ تَنْكِيرُهُ لَ(نَاسٍ كَثِيرٍ) وَلَمْ يَصِفْهُمْ بِالْعَرَبِيَّةِ<sup>(٣)</sup>.

وَيَعْضُدُ ذَلِكَ مَا نَقَلَهُ الْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ ضَبْطِهِمُ الْمَنْقُولَ عَنِ الْعَرَبِ: (أُسْرُوعُ، وَيَسْرُوعُ)، أَوَّلُهُمَا بَضَمَ الْهَمْزَةِ وَالْآخَرُ بَفَتْحِ الْيَاءِ، وَنَصَّهْمُ أَنَّ الْأَصْلَ فِي (يَسْرُوعُ) الْفَتْحُ<sup>(٤)</sup>، وَالضَّمُّ إِتْبَاعُ خَارِجٍ عَنِ الْإِطْرَادِ، وَيَفْسِّرُ السِّيَرَاءِيُّ كَلَامَ سَيَبُوهِ بِقَوْلِهِ: أَنَّهُ «قَدْ تَبِعَ الْعَرَبُ الضَّمَّةَ الضَّمَّةَ، فَيَقُولُونَ: (يُسْرُوعُ) كَمَا قَالُوا: (أُسْتُضْعِفَ)، فَأَتَبَعُوا ضِمَّةَ الْأَلْفِ ضِمَّةَ التَّاءِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي الْأَسْوَدِ بْنِ

(١) فِي نَسَخَتِي ابْنِ خُرُوفٍ وَابْنِ يَتَّى: (قَوْلُهُمْ).

(٢) الْكِتَابُ ٢٦٥/٤-٢٦٦.

(٣) وَمِنْ طَرِيقَتِهِ فِي الْكِتَابِ أَنَّ يَخْصِّصُ النَّاسَ الْكَثِيرَ، فَيَقُولُ: «... مِنَ الْعَرَبِ» ٣٩٣/٢، ٤١١، ٣٥١/٣، ٣٩٧/٤، وَيَقُولُ: «... مِنْ بَنِي تَمِيمٍ» ١١٣/٤، ١٢٠، ١٩٩، ٢٠٦، وَنَحْوَهُ عَنِ (قَيْسٍ وَأَسَدٍ) فِي: ١٩٩/٤، ٢١١.

(٤) يَنْظُرُ: جَهْمَةُ اللُّغَةِ ٣٣١/٢، ٣٧٨/٣، ٣٨٤، تَهْذِيبُ اللُّغَةِ ٩٠/٢، الصَّحَاحُ ١٢٢٨/٣.

يَعْفُر، فَضَمَّة الْيَاءِ لَضَمَّة الْفَاءِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: (يُعْفُرُ)، ثُمَّ يَضَمُّ الْفَاءَ لَضَمَّة الْيَاءِ»<sup>(١)</sup>.

ومن موارد السماع للأبنية المفقودة لغاتُ العجم، كبناء (فاعِل)، ومثاله (حامِيم)، إذ «لا يَجِيءُ في كلامهم على بناء: (حامِيمَ وَيَاسِينَ)، ... وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ (حامِيمَ) ليس من كلام العرب أَنَّ العربَ لا تَدْرِي ما معنى (حامِيمَ)»<sup>(٢)</sup>.

وقد كان هذا المورد مدخلا للاستدراك على سيبويه فأثبت النحويون الخالفون بعده بعض أبنيته المفقودة بالسماع الذي لم يقف هو عليه، أو بالسماع الذي لم يعتد به، وبالأعجمي المسموع<sup>(٣)</sup>، وذلك نحو (إِفْعَلْ)، أثبت هذا البناء الزبيدي وابن خالويه وابن القطّاع<sup>(٤)</sup>، ومثلوا له بنحو (إِصْبُع)، بكسر الهمزة وضَمِّ الباء، وجعله ابن جني وابن الدّهان من فوائت أمثلة الكتاب<sup>(٥)</sup>. ونحو بناء (يُفْعُول) الذي أثبتّه ابن القطّاع بـ(يُسْرُوع)<sup>(٦)</sup>، وهو مثال سيبويه الذي خرّجه على غير الأصل إتباعاً.

(١) السيرافي النحوي ٦٤٣، ونحو في: ٦٧١.

(٢) الكتاب ٢٥٨/٣، ٢٥٩.

(٣) ولي فيه بحث وَسَمَّئُهُ بـ(المستدرك على أبنية سيبويه المفقودة)، في طريقه للنشر، يَسْرَهُ الله.

(٤) ينظر: كتاب الأسماء ٩٦، ليس في كلام العرب ٤٦، ٢١٥، ٣٢٤، أبنية الأسماء ١٤٢.

(٥) ينظر: الخصائص ١٨٧/٣، شرح أبنية سيبويه ١٦٩.

(٦) ينظر: أبنية الأسماء ١٥٤، وتبعه أبو حيّان والسيوطي، ينظر: الارتشاف ٩٧/١، المزهر



ومثله بناءً (فاعِل)، أثبتته ابنُ القطّاع والصغانيُّ بنحو (آجِر)<sup>(١)</sup>، وهي أعجميةٌ بمعنى: القرميد، مما يُبنى به<sup>(٢)</sup>، لغةٌ حكاها السيرافيُّ<sup>(٣)</sup>، وأبو منصور الجواليقي في (آجِر)<sup>(٤)</sup>.

### ثانيًا: القياس:

ويمثله التأويل التصريفي، وهو أكثرها، فتقدير أصالة الحرف في بعض الأمثلة يفضي بها إلى أبنية مفقودة ليست من كلام العرب، نحو (تُدْرَأُ، وتَنْضُبُ وتَرْتُبُ، وقرْئُوةٌ، وتهَيِّطُ، وتَبَشِّرُ، وتَنْوُطُ، وتَمْتِنُ وتَنْبِيتُ، وجُنْدَبُ، حَمَاطَةٌ، وَيَرْبُوعُ)، مما تقدّم بيانه وتفصيله.

وكذا تقدير جنس الحرف المحذوف في بعض الأمثلة يؤول بها إلى أبنية مفقودة، نحو تصغير (مُفْعَنْسَس، وإِسْتِضْرَابٍ)، وتكسيرهما، وتقدير جنس الحرف المدغم في عين نحو (هَمَّقِع).

وكذا تفسير العدول عن قياس كسر همزة الوصل في نحو (أُسْتُضْعَفُ)، والعدول عن قياس الوقف بنقل ضمة الإعراب في نحو (هذا عِدِلٌ)، والعدول عن قياس التخفيف بإتباع الفتح في عين نحو (بَحِيل، وشَهِيد)، لئلا تؤدّي بها

---

(١) ينظر: أبنية الأسماء ١٧٠، التكملة، للصغاني ٤٠٠/٢.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة ٢٢٢/٣، الصحاح ٥٧٦/٢، التلخيص، لأبي هلال العسكري ٢٦٨/١.

(٣) ينظر: شرح الكتاب ٢٢٩/٥، ووقع في المطبوع منه = السيرافي النحوي: (آجر) ٦٥٧، تحريفاً.

(٤) ينظر: المعرّب ٢١.

إلى بناء مفقود، ومثله العدول عن ضمّ عين بناء اسمي الزمان والمكان من (يَفْعُل).

### رابعاً: القواعد الكلية في الأبنية المفقودة

يستبين من طريقة سيبويه في عرض الأبنية المفقودة أنّ لها بعض القواعد الكلية التي تنضوي تحتها، ويطرّد بها الحكم على ما لم ينصّ عليه سيبويه من الأبنية المفقودة، ومن ذلك الآتي:

- ليس في كلامهم بناءٌ فيه ضمٌّ إثر كسرٍ، وبه فُقدت الأبنية التالية: (فَعُل، فَعْلان، فَعْلان، فَعْلَل) ممّا وقعت فيها الضمّة بعد كسر مباشر. وظاهر عبارة سيبويه أنّه لا يعتدّ بالسّاكن حاجزاً منيعاً بين الكسر والضمّ، يقول في تخرّيج عدولهم عن كسر الهمزة إلى الضمّ في نحو (أُسْتُضْعَف)، «ذَلِكَ أَنَّكَ قَرَبْتَ الْأَلْفَ مِنَ الْمَضْمُومِ إِذْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا سَاكِنٌ فَكَرَهُوا كَسْرَهُ بَعْدَهَا ضَمَّةً، وَأَرَادُوا أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ، كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِي: (مُذُ الْيَوْمِ يَا فَتَى). وَهُوَ فِي هَذَا أَجْدَرُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ حَرْفٌ أَوَّلُهُ مَكْسُورٌ وَالثَّانِي مَضْمُومٌ»<sup>(١)</sup>.

ولذا فإنّ نحو (فَعُل، إِفْعُل، إِفْعُل، تِفْعُل، مِفْعُل، فِعُول، فِعْلَل)، بناء مفقود، والسّاكن بينهما ليس له اعتبار، فيلتحق بأصل القاعدة.

- ليس في كلامهم بناءٌ فيه أربع متحرّكات، وبه فُقدت الأبنية التالية: (فَعْلَل، فَعْلَل، فَعْلَل)، وأمثلتها عند سيبويه: (عَلِبَط، وَجَنَدِل، وَعَرْتَن)،

(١) الكتاب ١٤٦/٤.

ولفقد أبنيتهما فله في تحريجها مذهب مطرّد وهو تقدير حرف زائد سقط بعد عينه، وتكون أصولها: عَلَايَط، وَجَنَادِل، وَعَرَنُثْن.

وبهذه القاعدة يستقيم ما وقع زيادة في حاشية نسخة الموصلية (ج): «وَلَا (فَعَلُّ)»<sup>(١)</sup>، ويكون لها وجه، مما يبيّن في موضعه من المبحث الثالث.

- ليس في كلامهم بناءً حروفه بعد ألف الجمع أكثر منها قبله، وبه فُقد بناءا (فعائل، مفاعل)، ومثالهما عند سيبويه: (حَمَائِر، وَحَامِر)، ذلك أنّه «لا يَقعُ بعد ألفِ الجمعِ ثلاثةُ أحرفٍ بغيرِ هاءِ التَّأْنِيثِ إِلَّا وَأَوْسَطُهَا حرفٌ مدّ زائدٌ، كَمَصَائِيحٍ وَفَنَادِيلٍ»<sup>(٢)</sup>.

- ليس في كلامهم عينٌ مضمومةٌ بعد ألفٍ زائدة، وبه فُقد بناء: (فاعِل)، أمّا نحو (آجِر)، مما استدركوه على سيبويه، فلا يدخل عليه لعجمة المثال، وقد تقدّم بيانه قريباً في موارد الأبنية المفقودة.

---

(١) ينظر: ١٢٧/٢ ب.

(٢) شرح الشافية، لركن الدين الاستراباذي ٦٦٠/٢.

## الخاتمة

يسّر الله لي، ووقفتُ على بعض طبعات كتاب سيبويه ونسخه، فدرستُ منها البناء المفقود في الكتاب، وجمعتُ الأبنية ولاحظتُ ما وقع لها من فروق وزيادات وتكملة، ودرستُ منهج سيبويه فيها، وهذه نتائج مما وقف عليها البحث ووفق الله إليها:

- بلغت عدّة الأبنية المفقودة في كتاب سيبويه ١٧٢ بناءً، منها ١٠٩ أبنية في الثلاثي مجرّدًا ومزيدًا، و٦٣ بناءً في الرباعي مجرّدًا ومزيدًا.
- من طريقة سيبويه في عرض الأبنية المفقودة أنه كثيرًا ما يصرّح بلفظ البناء المفقود، وفي بعض المواضع يستغني عن صريح لفظ البناء المفقود بمثاله، وفي إirاده للبناء المفقود كثيرًا ما يكتفي بالتنبيه على فقْد البناء وقليلًا ما يعالجه في مسائل الكتاب وأمثله.
- كانت الأبنية المفقودة في كتاب سيبويه ثمرة استقراء واسع منه للمسموع من كلام العرب، فما لم يُسمع منها أو كان غير مستفيض أو غير مطّرد أو هو ثابت من كلام العجم، فهو بناء مفقود.
- من أوسع القواعد الكليّة، وأولاها، التي تميّز البناء المفقود أنّه (ليس في الكلام حرف أوّله مكسورٌ والثاني مضمومٌ)، ولو وقع بينهما حرف ساكن، فإنه لا يعتدّ بالحاجز ويطرّد الحكم فيه.
- كانت مسائلُ فقْد البناء عند سيبويه ومعالجته لها موردًا له أثره عند الخالفين بعده، فقد أضحى فقْد البناء أو الخروج عن النظر أحد الأدلة التي بها

- يُعرف الحرف الزائد من الأصلي<sup>(١)</sup>، ومما يعرف به عجمة الكلمة<sup>(٢)</sup>، وإنْ خالفه بعضهم في تقديم الاشتقاق على فَقْدِ البناء في القوّة والاعتداد به.
- أثبتَ البحث بعض نصوص سقطت من طبعات الكتاب المتداولة، وهي محفوظة في بعض نسخه المخطوطة، كمتن نسخي الموصلي الميورقي وحواشيهما، وحواشي نسخة ابن معافى.
- مما افترقت فيه طبعات الكتاب عن نسخه في ضبط الأبنية وروايتها، ما وقع للبناء (فَعَوَّلِل) فقد روته الطبعات كذا، غير أنّه وقع في النُسخ جميعها: (فَعَوَّلِل)، بفتح الفاء.
- ظهر في نسخة المدينة كثرة إهمال الضبط والخلل فيه، ويليها نسخة الموصلي، وكانت حاشية نسخة الموصلي (ج)، من أكثر النسخ زياداتٍ في الأبنية، وظهر في نسخة الميورقي عنيائُها بالاختصار والاستغناء عن تكثير الأبنية برسم حركات مختلفة على صورة البناء الواحد.

---

(١) ينظر: الشافية ٧٠، وشرح المفصل ١٧٣/١، الممتع في التصريف ٣٩، التسهيل ٣٠٠، الارتشاف ٢٢/١، المقاصد الشافية ٤٤٩/٨.

(٢) ينظر: شرح المفصل ١٧٣/١، توضيح المقاصد ١٢١٠/٣، الاقتراح ٦٠.

## ثبت المصادر والمراجع

### أولاً: المخطوطة

- التذيل والتكميل، لأبي حيان الأندلسي، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية، الجزء السادس منه تحت رقم (٦٢) نحو.
- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية، القاهرة، برقم (١٣٧) نحو، ومنه نسخ فلمية بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تحمل الرقم (١٠٣٠٠/ف).
- الكتاب، لسيبويه، نسخة بخط ابن خروف، علي بن محمد بن خروف، كتبها سنة ٥٦٢هـ، محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس، برقم ٦٤٩٩.
- الكتاب، لسيبويه، نسخة بخط عمر بن علي بن المبارك الموصلي، كتبت سنة ٦١٤هـ، محفوظة في مكتبة فيض الله أفندي، برقم ٢٠١٦.
- الكتاب، لسيبويه، نسخة بخط أبي علي حسن بن أحمد بن علي بن يقي، الخولاني، كتبت سنة ٦٢٩هـ، محفوظة في مكتبة الاسكوريال، أسبانيا، برقم ١.
- الكتاب، لسيبويه، نسخة بخط محمد بن أحمد بن أبي عيسى، الأنصاري الميوقري، كتبت سنة ٦٣٢هـ، محفوظة في مكتبة شهيد علي، تركيا، برقم ٢٤٩٩.
- الكتاب، لسيبويه، نسخة بخط أبي محمد رضي الدين عبد المحسن بن مزروع بن معافي البصري، كتبت سنة ٦٤٧هـ، محفوظة في مكتبة جوروم، تركيا، برقم ٢٥٦٢، نخلنيها أخي الدكتور عبد المجيد الجار الله.
- الكتاب، لسيبويه، نسخة بخط أحمد بن سليمان البحيري، كتبت سنة ١١٥١هـ، منقولة عن نسخة ابن معافي البصري، محفوظة في مكتبة لا لا إسماعيل أفندي، تركيا، برقم ٦٣٤.
- الكتاب، لسيبويه، نسخة المدينة، مكتبة عارف حكمت، برقم ١٧١، و١٦٣ نحو، ومنها نسخة محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز العامة، بالمدينة المنورة.

## ثانياً: المطبوعة

- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، لابن القطّاع الصقلّي، تحقيق ودراسة الدكتور أحمد عبد الدايم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م.
- أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، صنعة أبي سعيد السيرافي، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة الدكتور رجب عثمان محمد، مراجعة الدكتور رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- أسرار العربية، تأليف أبي البركات الأنباري، غني بتحقيقه محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقّي بدمشق، ١٣٧٧هـ=١٩٥٧م، من منشورات الجمع العلمي العربي بدمشق
- الأصول في النحو، لابن السّراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- الاقتراح في أصول النحو وجدله، لجلال الدين السيوطي، حققه وشرحه الدكتور محمود فحّال، وسمّى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.
- الانتصار لسيبويه على المبرد، لأبي العباس ابن ولّاد، دراسة وتحقيق الدكتور زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.
- إيجاز التعريف في علم التصريف، لابن مالك، تحقيق ودراسة الدكتور محمد المهدي عبد الحيّ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٣م.
- البديع في علم العربية، للأبي السّعادات مجد الدين ابن الأثير، تحقيق الدكتور فتحي أحمد عليّ الدين والدكتور صالح بن حسين العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، من منشورات معهد البحوث العلمية-مركز إحياء التراث الإسلامي.

- تاج العروس من جواهر القاموس، للمرئضي الرّبيديّ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وزملائه، مطبعة حكومة الكويت، سنّي الطبع مختلفة، سلسلة التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وزارة الإعلام الكويتية.
- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تأليف أبي المحاسن التنوخي المعريّ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.
- تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، تأليف الدكتور عبد المجيد دياب، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
- تحقيق النصوص ونشرها، للأستاذ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة السابعة، ١٩٩٨م.
- التسهيل = تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، حقّقه محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ=١٩٦٨م.
- التعليقة، شرح كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي، تحقيق وتعليق الدكتور عوض القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ومطابع الحسيني، الرياض، الطبعة الأولى، سنّي الطبع مختلفة.
- تفسير أبينية سيبويه، للإمام أحمد بن يحيى ثعلب، جمعه ودرسه الدكتور سليمان بن عبد العزيز العيوني، مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، العدد الثامن، ذو الحجة- ١٤٣٢هـ.
- تفسير أبينية سيبويه وغريبه للجزمي: دراسة واستدراك، للدكتور سيف بن عبد الرحمن العريفي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٤٢، ربيع الآخر، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.
- تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية، تأليف أبي حاتم السجستاني، حقّقه وخرّج ما فيه وشرحه وناقشه وكتب حواشيه الدكتور محمد الدالي، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.



- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف الحسن بن محمد بن الحسن الصّغاني، تحقيق عبد العليم الطحاوي وإبراهيم إسماعيل الأبياري ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م-١٩٧٩م.
- التكملة، لأبي علي الفارسي، تحقيق ودراسة الدكتور كاظم بحر المرجان، مطابع مديرية دار الكتب، جامعة الموصل، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هلال العسكري، تحقيق الدكتور عزّة حسن، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- تنقيح الأبواب في شرح غوامض الكتاب، لعلي بن محمد بن علي بن خروف، تحقيق ودراسة صالح بن مسفر الغامدي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون ورفاقه، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لابن أمّ قاسم المرادي، تحقيق الدكتور عبد الرحمن علي سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م.
- جمهرة اللغة، لابن دريد، دار صادر، بيروت، مصوّرة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٤٤هـ.
- جهود الزّجاج في دراسة كتاب سيبويه: دراسة لنسخيّ الزّجاج من الكتاب، للدكتور عبد المجيد بن صالح الجار الله، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
- الخصائص، تأليف ابن جني، حقّقه محمد علي النّجار، دار الكتاب العربي، بيروت، مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٠هـ=١٩٥١م.
- سفر السعادة وسفير الإفادة، تأليف علم الدين السخاوي، حقّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه الدكتور محمد أحمد الدالي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

- السيرافي النحوي، في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، دراسة وتحقيق الدكتور عبد المنعم فائز، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ=١٩٨٤م.
- الشافعية في علم التصريف، لابن الحاجب، تحقيق الدكتور حسن أحمد عثمان، نشرة المكتبة المكيّة، مكّة المكرمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.
- شرح أبنية سيبويه، تصنيف ابن الدّهّان، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود، دار العلوم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيّد والدكتور محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
- شرح الجمل لابن عصفور، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.
- شرح كتاب سيبويه، لأبي الحسن الرّماني، من (باب ألف الوصل في الأسماء) إلى نهاية الشرح، تحقيق ودراسة صالح بن عبد العزيز العبد اللطيف، رسالة دكتوراه مقدّمة إلى قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢٧هـ.
- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، من (باب الزيادة من موضع غير حروف الزوائد) إلى (باب فيه ما فات سيبويه من أبنية كلام العرب)، تحقيق ودراسة عبد الله بن ثاني الرويلي، رسالة دكتوراه مقدّمة إلى قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢٨هـ.
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي، حقّقه وقَدّم له وعلّق عليه مجموعة من الأساتذة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، تواريخ الطبع متعددة.
- شرح الشافعية، لرَضِيّ الدين الاستراباذي، تحقيق الأساتذة محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد نور الحسن ومحمد الزفراف، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

- شرح الشافية، لركن الدين الاستراباذي، تحقيق الدكتور عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.
- شرح الكافية الشافية، تأليف جمال الدين ابن مالك، حققه وقدم له الدكتور عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م، من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- شرح المفصل، لابن يعيش، تحقيق الدكتور عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.
- شرح المقدمة المحسبة، لطاهر بن أحمد بن بابشاذ، تحقيق خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.
- شرح كتاب سيبويه (الربع الأخير)، لصالح بن محمد المسكوري، دراسة وتحقيق خالد بن محمد التويجري، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٣/١٤٢٤هـ.
- الصحاح= تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
- عدم النظر والاحتجاج به في النحو والتصريف: دراسة وتطبيقاً، للدكتور إبراهيم بن ناصر الشقاري، طبعة عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٦هـ=٢٠١٤م.
- علل النحو، لأبي الحسن الوزّاق، تحقيق ودراسة الدكتور محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.
- فهارس كتاب سيبويه ودراسة له، صنع محمد عبد الخالق عزيمة، مطبعة السعادة، القاهرة/مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م.
- كتاب الأسماء والأفعال والحروف (أبنية كتاب سيبويه)، تأليف أبي بكر الزبيدي، تحقيق الدكتور أحمد راتب حمّوش، مطابع دار البعث، دمشق/سوريا، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

- كتاب الشعر، لأبي علي الفارسي، تحقيق وشرح الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- الكتاب، لسيبويه، اعتناء هرتويغ درنبرغ، طبعة باريس، المجلد الأول طبعة ١٨٨١م، المجلد الثاني طبعة ١٨٨٥م.
- الكتاب، لسيبويه، طبعة المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣١٦هـ.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- الكتاب، لسيبويه، تصنيف منهجي وشرح وتحقيق علمي، للدكتور محمد كاظم البكاء، منشورات زين الحقوقية والأدبية، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ=٢٠١٥م.
- كتاب سيبويه بين أيادي المستشرقين والعرب، من إعداد الدكتور جون نيكولا والأستاذ يوسف السنّاري، مجلة تراثنا: النشر الرقميّ باعتماد معهد المخطوطات العربيّة (السلسلة الثقافية: ٢٥)، السنة الثانية، ذو القعدة ١٤٤٠هـ=يوليو ٢٠١٩م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق غازي طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت/لبنان، ودار الفكر، دمشق/سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ=١٩٩٥م، من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي.
- لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور الأنصار، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- ليس في كلام العرب، لابن خالويه، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.
- ما لم يستقرّ في كلام العرب: تأصيلٌ ودراسةٌ عند ابن عصفور الإشبيلي، للدكتور بدر بن محمد الجابري، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد الثالث والثلاثون، شوال ١٤٣٥هـ.
- المحتسب في تبين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، لابن جنيّ، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تأليف علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، سني الطبع مختلفة.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، نشرة مكتبة المتنبي، القاهرة، وهي نسخة عن نشرة المستشرق الألماني آثر جفري، المطبعة الرحمانية، مصر/القاهرة، ١٩٣٤م.
- المخصّص، تأليف علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨م.
- المسائل الحليّات، لأبي عليّ الفارسي، تحقيق الدكتور حسن هنداي، دار القلم بدمشق، ودار المنارة ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف أحمد بن محمد الفيومي، صحّحه على النسخة المطبوعة بالمطبعة الأميرية مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٦٩هـ=١٩٥٠م.
- المعرّب من الكلام الأعجمي، لأبي منصور الجواليقي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦١هـ.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للإمام أبي إسحاق الشاطبي، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين وآخرون، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م، من منشورات معهد البحوث العلمية-مركز إحياء التراث الإسلامي.
- المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م، من منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية.

- المقتضب، للمبرّد، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، من منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ=١٩٦٦م.
- الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.
- المنتخب من غريب كلام العرب، لأبي الحسن الهنائي (كراع النمل)، تحقيق الدكتور محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.
- المنصف، لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ=١٩٥٤م.
- نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم السُّهيلي، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
- نور القبس المختصر من المقتبس، لأبي المحاسن اليعموري، عني بتحقيقه رودلف زهايم، دار فرانكس شتاينر، فيسبادن/ألمانيا، ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصوّرة عن طبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٣٨٣هـ=١٩٦٣م.

\*\*\*



## تناوب حروف الجرّ في ديوان الأخطل دراسة نحوية دلالية

د. عماد حسن مصطفى أبوديّة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الأقصى- غزة







## تناوب حروف الجرّ في ديوان الأخطل دراسة نحوية دلالية

د. عماد حسن مصطفى أبوديّة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
جامعة الأقصى- غزة

تاريخ تقديم البحث: ١٠ / ٢ / ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤ / ٤ / ١٤٤٢ هـ

### ملخص الدراسة:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة التناوب في حروف الجرّ في ديوان الأخطل من خلال الوقوف على شواهدا في شعره، ومن ثمّ تحليلها، واستبصار مسوغات استخدامها، واستكشاف ما أضافته من قيمة جمالية تخدم المعنى من حيث اتّساعه، وتقويته، وتنوعه. وتعدّ ظاهرة التناوب في حروف الجرّ إحدى الظواهر التي أثّرت اللغة العربية، فقد شغلت اللغويين منذ نشأة النحو العربي إلى زماننا هذا؛ إذ أخذت حيّزاً كبيراً من النقاش والخلاف على مدى عصور متناوبة، فمنهم من قبلها، ومنهم من رفضها، ومنهم من وقف منها موقف المتوسط. وهذا الأمر يخرج هذه الظاهرة من عشوائية الاستعمال في حروف الجرّ إلى جعلها ظاهرة تخضع لضوابط اللغة وأصولها.

الكلمات المفتاحية: التناوب، حروف الجرّ، الأخطل.



## **Prepositions indication motion in Al Akhtal poetry**

**Dr. Imad hasan abu daya**

collection: Grammatic semantic study

### **Abstract:**

This study is about the indication motion remark of prepositions used in Al Akhtal poetry through noticing its examples analyzing reasons for using it to find out what an aesthetic value it adds to extend strengthen and vary the meanings. This remark has affected the Arabic language and grammarians. It has been under discussion and a controversial point overage. Some of them accepted it some rejected it but some were reluctant. To remove ambiguity prepositions have to submit to the language laws and origins.

**key words:** Indication motion Prepositions Al Akhtal.



## تقديم:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى أصحابه أجمعين، أمّا بعد:

فإنّ اللغة العربية تشتمل على جملة من الظواهر التي تميّزها عن غيرها من اللغات؛ كالترادف، والتضاد، والمقابلة، والمشارك اللغوي، والاشتقاق، والتضمين، وغيرها من الظواهر التي تمّدها بالحيوية، والحركة، وسعة التعبير عن الأفكار بالأساليب المختلفة.

وتعدّ ظاهرة التناوب في حروف الجرّ إحدى الظواهر التي أثّرت اللغة العربية، والتي شغلت اللغويين منذ نشأة النحو العربي إلى زماننا هذا؛ إذ أخذت حيّزاً كبيراً من النقاش والخلاف على مدى عصور متناوبة، وهذا الأمر يخرج هذه الظاهرة من عشوائية الاستعمال في حروف الجر إلى جعلها ظاهرة تخضع لضوابط اللغة وأصولها.

فقد أخذت هذه الظاهرة مساحات واسعة في مؤلفاتهم، فهو باب ذو دروب مختلفة، يتناوله الصرفيون والنحاة من جهة، والبلاغيون والنقاد من جهة أخرى؛ لما تقدّمه من سعة في التعبير عن الأفكار، وتنوع في الأسلوب، وتلوين في الكلام.

والمتتبع لهذه الظاهرة يجد أنّ اللغويين قد استعملوا أكثر من مصطلح للتعبير عنها؛ كالتناوب، والتقارض، والتعاور، والتعاقب، والتصاقب، وربّما التضمين، والعدول، والانزياح.

فقد جاءت هذه الدراسة؛ للوقوف على ظاهرة تناوب حروف الجر في ديوان الأخطل؛ لكشف مسوغاتها، واستبصار ما أضافته هذه الظاهرة من قيمة جمالية تخدم المعنى من حيث اتساعه، وتقويته، وتنوعه.

وقد اعتمد الباحث في دراسته على ديوان: شعر الأخطل بشرح السكري بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة. واشتملت على مقدمة، وتمهيد تناول فيه الباحث ترجمة موجزة للأخطل، وتعريف التناوب لغة واصطلاحاً، واستعراضاً موجزاً حول الخلاف في هذه الظاهرة، ثم جاءت الدراسة متحدثاً فيها عن ظاهرة تناوب حروف الجر في شعر الأخطل، والكشف عن مسوغاتها، وما أفادته من إثراء للمعنى.

#### – الدراسات السابقة:

ومن الجدير ذكره أن هناك كثيراً من الدراسات الحديثة التي تحدثت عن ظاهرة التناوب في حروف الجر، وقد أفاد الباحث من هذه الدراسات وغيرها في الاطلاع على مواقف النحاة من هذه الظاهرة، والجديد في هذه الدراسة هو تتبع ظاهرة تناوب حروف الجر في ديوان الأخطل، واستكشاف ما أضافته هذه الظاهرة من قيمة جمالية تخدم المعنى من حيث اتساعه، وتقويته، وتنوعه في شعره.

ومن هذه الدراسات التي تناولت ظاهرة تناوب حروف الجر:

- أثر نيابة حروف الجر بعضها عن بعض في معاني القرآن من أول سورة الأحزاب إلى نهاية سورة الزمر: دراسة تحليلية، د. علي بن علي صالح الغزي، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، جمهورية السودان، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

- تناوب حروف الجر في ديوان امرئ القيس: دراسة تحليلية، د. عبد الرحمن الذنيبات، ود. نضال الفراية، جامعة خضير، مجلة العلوم الإنسانية، سكرة/الجزائر ٢٠١١م.
- تناوب حروف الجر في لغة القرآن، د. محمد حسن عواد، ط. ١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- التناوب والتضمن عند النحويين والتفسيريين بين أدوات الجر، د. خديجة الموني، مركز نماء للبحوث والدراسات، القاهرة، مارس ٢٠٢٠م.
- حروف الجر بين النيابة والتضمن، د. أحمد مطر العطية، مجلة التراث العربي، العدد ١١٢، دمشق، ١٩٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ظاهرة التقارض في النحو العربي، د. أحمد محمد عبد الله، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٥٨، المدينة المنورة.
- بلاغة تعاور حروف الجر في القرآن، محمد صباح حسين، جامعة بغداد، ٢٠١٣م.

## تمهيد

تناول فيه الباحث ترجمة موجزة للأخطل، وتعريفًا للتناوب لغة واصطلاحًا، ونبذة عن اتجاهات النحاة حولها من خلال استعراض مذاهبهم وتصوراتهم لهذه الظاهرة.

### -ترجمة الأخطل:

هو أبو مالك، غيَّاث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، وينتهي نسبه إلى تغلب بن وائل (١)، ولد عام ١٩٠هـ، وهو أشعر الشعراء في العصر الأموي مع الفرزدق وجريبر (٢)، وقد أُختِلِفَ في تسميته بهذا الاسم، ف قيل: إنه كان يخطف في كلامه؛ إذ كان مضطرب الكلام (٣)، وقيل: من الخطل، وهو استرخاء الأذن، ومنه قيل: لكلاب الصيد: (خُطْل) (٤)، وقيل لطول لسانه (٥)، وقيل: لأنه هجا رجلا من قومه، فقال له: يا غلام، إنك الأخطل، فغلبت عليه التسمية (٦). وقد نشأ على النصرانية، وكانت إقامته طورًا في دمشق مقرّ

---

(١) ينظر: الأغاني ٨: ٢٩٠، والمؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء ٢٤.

(٢) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٤: ١٦٥.

(٣) ينظر: شرح أدب الكاتب ١١٤.

(٤) ينظر: أدب الكاتب ٦٢.

(٥) ينظر: لسان العرب مادة (خطل) ١١: ٢١٠.

(٦) ينظر: الأغاني ٨: ٢٩٠.

الخلافة، وحيناً في الجزيرة العربية حيث يقيم بنو قومه، وتوفي بالبصرة عام ٩٠هـ (١).

## – تعريف التناوب:

التناوب في اللغة: من الفعل (ناب)، تقول: ناب عنه نوباً، ومناباً: قام مقامه (٢).

وأما اصطلاحاً فيخرج الباحث من التعريف اللغوي إلى التعريف الاصطلاحي بأنه: إقامة حروف الجر مقام بعضها؛ لتقاربها في المعنى. فإنابتها عن بعضها نوع من الاتساع في الاستعمال؛ لتقارب بعضها في المعنى، وقد أشار إلى هذا ابن السراج (ت ٣١٦هـ) في قوله: "واعلم: أن العرب تتسع فيها حروف الجر - فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني" (٣).

والمتتبع لظاهرة تناوب حروف الجر يجد أنّ النحاة جعلوا لكل حرف جر معنىً أصلياً لا يفارقه، وأما المعاني الأخرى فهي إضافية من باب الاتساع في المعنى، فجعلوا (إلى) لانتفاء الغاية، والباء للإلصاق، و (عن) للمجاوزة، و (في) للظرفية، و (مع) للمصاحبة، واللام للملكية، وغيره، قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): "وكاف الجر التي تجيء للتشبيه، وذلك قولك: أنت كزيد، ولام

---

(١) ينظر: الأعلام ٥: ١٢٣.

(٢) ينظر: القاموس المحيط، مادة (نوب) ١: ١٨٠، ولسان العرب ١: ٧٧٥.

(٣) الأصول في النحو ١: ٤١٤.

الإضافة، ومعناها الملك، واستحقاق الشيء، ألا ترى أنك تقول: الغلام لك، والعبد لك، فيكون في معنى هو عبدك، وهو أخٌ له، فيصير نحو: هو أخوك، فيكون مستحقاً لهذا كما يكون مستحقاً لما يملك. فمعنى هذه اللام معنى إضافة الاسم... وباء الجر إنما هي للإلحاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت يزيدٍ، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله، والواو التي تكون للقسم بمنزلة الباء، وذلك قولك: والله لا أفعل<sup>(١)</sup>. وقال ابن هشام (ت ٧٦١هـ) متحدثاً عن الباء: "الإلصاق قيل: وهو معنى لا يفارقها فلهذا اقتصر عليه سيبويه (ت ١٨٠هـ)"<sup>(٢)</sup>. وقال المرادي (ت ٧٤٩هـ) في معنى اللام: "التحقيق أنّ معنى اللام في الأصل هو الاختصاص، وهو معنى لا يفارقها، وقد يصحبه معانٍ آخر، وإذا تؤملت سائر المعاني المذكورة وجدت راجعة إلى الاختصاص"<sup>(٣)</sup>. وقال الرماني (ت ٣٨٤هـ) في معنى (في): "(في) وهي من الحروف العوامل، وعملها الجر، ومعناها الوعاء، تقول: المال في الكيس، واللص في السجن؛ أي: اشتمل الكيس على المال، والسجن على اللص، وقد يتسع فيها فيجري مجرى المثل"<sup>(٤)</sup>.

(١) الكتاب ٤: ١١٨.

(٢) مغني اللبيب ١: ١١٨.

(٣) الجنى الداني في حروف المعاني ١٠٩.

(٤) معاني الحروف ١٠٩.



فقد ألفوا مؤلفات خاصة بالحروف، وفسّروا المعاني التي تحملها، كما فعل الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) في كتابه حروف المعاني، والهروري (٤١٥هـ) في الأزهية، والمالقي (ت ٧٠٢هـ) في رصف المباني، والمرادي (ت ٧٤٩هـ) في الجنى الداني، وغيرهم، ومنهم من عقد لها أبوابًا خاصة كابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، في تأويل مشكل القرآن، وابن جني (ت ٣٩٢هـ)، في الخصائص، وابن فارس (٣٩٥هـ) في الصاحبي، والثعالبي (٤٢٩هـ) في سر العربية، وابن هشام (ت ٧٦١هـ) في مغني اللبيب؛ إضافة إلى ورودها في أبواب متفرقة في كتب النحو والبلاغة.

يلاحظ أنّ النحاة ذهبوا في استعمال حروف الجر مذاهب مختلفة، فمنهم من ذهب إلى بطلان التنويع في معاني الحروف، ومنهم من ذهب إلى التنويع في معانيها، وإذا تتبعنا هذين الاتجاهين نجد أن أكثر نحاة البصرة يمثلون الاتجاه الأول، وفي المقابل نحاة الكوفة وبعض البصريين يمثلون الاتجاه الثاني، وقد تحدّث المرادي عن ذلك في قوله: "وقال: الصحيح التنويع، وما تقدم من نيابة الباء عن غيرها من حروف الجر هو جار على مذهب الكوفيين، ومن وافقهم، في أن حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض، ومذهب البصريين إبقاء الحرف على موضوعه الأول، إما بتأويل يقبله اللفظ، أو تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف. وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ"<sup>(١)</sup>.

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني ٤٦.

وعلل البصريون عدم نيابة حروف الجر عن بعضها بالقياس على أحرف الجزم، وأحرف النصب في عدم إنابتها عن بعض، قال خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ): "والصحيح عند البصريين أنّ حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما لا تنوب أحرف الجزم وأحرف النصب، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلًا يقبله اللفظ، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى" (١). فقد ذهب البصريون للخروج من هذه القضية إلى القول: إما بالتأويل، أو تضمين الفعل معنى فعل آخر تتناسب تعديته مع حرف الجر، وإما بالشذوذ. وقد جعل ابن هشام (ت ٧٦١هـ) مذهب الكوفيين أقلّ تعسفًا (٢).

وفي الحقيقة إن قضية تناوب حروف الجر بلغت من الكثرة في كلام العرب إلى الحدّ الذي لا يمكن حصره، وقد أشار إلى ذلك ابن هشام (ت ٧٦١هـ) في قوله: "ولو ذكرت أحرف الجرّ ودخول بعضها على بعض في معناه لجاء من ذلك أمثله كثيرة" (٣). وقال ابن جني (ت ٣٩٢هـ): "ووجدت في اللغة من هذا الفنّ شيئًا كثيرًا لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره، لا جميعه، لجاء كتابًا ضخماً، وقد عرفت طريقه، فإذا مرّ بك شيء منه فتقبله، وأنس به، فإنه

(١) شرح التصريح على التوضيح ١: ٦٣٧.

(٢) ينظر مغني اللبيب ١: ١٢٠-١٣٠.

(٣) ينظر مغني اللبيب ٢: ٨٠٧.

فصل من العربية لطيف حسن يدعو إلى الأُنس بها والفقاهة فيها" (١). ويلاحظ أنّ ابن جني قد أخذ موقفًا متوسطًا من هذه القضية، فهو يرى أنّ الأمر خاضع لاستقامة المعنى عند تناوب الحروف، وليس عشوائيًا، وهو ما أشار إليه في قوله: "ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، لكننا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له، فأما في كل موضع، وعلى كل حال فلا" (٢). فهو يشرط في قبولها أن تكون هذه الحروف المتناوبة في معنى بعضها، وهذا ما أشار إليه المبرد (ت ٢٨٥هـ) (٣)، وابن السراج (ت ٣١٦هـ) (٤) من قبله. فظاهرة تناوب حروف الجر ظاهرة سياقية، فالمقام هو الذي يحدد معنى حرف الجر.

ولكن الأمر في حقيقته قضية خلافية بين مدرستين لهما الفضل في نشأة النحو العربي، ولو ذهبنا إلى أبعد من ذلك لوجدنا أن الأمر ليس خلافًا يقتصر على قضية تناوب الحروف، وإنما هي قضية أصول من الدرجة الأولى ناتجة عن خلاف في الأصول المعتمدة عند كل فريق منهما، فظاهرة التناوب قائمة على السماع، والأصل الذي اعتمده البصريون هو القياس على المسموع الكثير؛ فهم

(١) الخصائص ٢: ٣١٠.

(٢) الخصائص ٢: ٣٠٨.

(٣) ينظر: الكامل في اللغة والأدب ٣: ٧٣.

(٤) ينظر: الأصول في النحو ١: ٣٠٨.

يطردون الكلام على باب واحد، فبنوا قاعدتهم على ما أكثر من كلام العرب، وردّوا القليل إلى الكثير؛ إما بالتضمنين، أو التأويل، وإن لم يستقم المعنى بهما فمردود للشذوذ. وأما الكوفيون فقد اعتمدوا القليل من كلام العرب، وأصلوا عليه، ولم يحتاجوا إلى التأويل، أو القول بالشذوذ، ولذلك قبلوا هذه الظاهرة. ويلاحظ أنّ كلا الفريقين ذهبوا إلى القول بالتضمنين، فالبصريون قالوا بتضمنين الفعل لمعنى فعل آخر يناسب حرف الجر المذكور في تعديته، أمّا الكوفيون فذهبوا إلى تضمين حرف الجر معنى حرف جر آخر يقاربه في المعنى. ونخلص مما سبق بأن النحاة ذهبوا في هذه الظاهرة مذهبين:

أولهما: رفض تناوب حروف الجر؛ بحيث يكون لكل حرف معنى خاص به، ولكل فعل حرف جر خاص يتعدى من خلاله، وما خالف ذلك فهو على تضمين الفعل معنى فعل آخر يتناسب مع حرف الجر المذكور، وإن لم يستقم المعنى فعلى الشذوذ. ويمثل هذا الرأي أكثر البصريين.

ثانيهما: القول بنبابة حروف الجر بعضها عن بعض، ويمثل هذا الرأي الكوفيون، وبعض البصريين.

### التناوب في حروف الجرّ في ديوان الأخطل

إن المتتبع لشعر الأخطل يجد أنّ ظاهرة تناوب حروف الجر قد شكّلت أمراً ملموساً في ديوانه، فهي ظاهرة تستحقّ الدراسة، والوقوف عليها؛ لكشف مسوّغاتها، واستبصار ما أضافته هذه الظاهرة من قيمة جمالية تخدم المعنى من حيث اتّساعه، وتقويته، وتنوعه. فقد جاءت في ديوانه على النحو الآتي:

## - (إلى) بمعنى (في):

ذكر النحاة أنَّ المعنى الأصلي لـ (إلى) هو منتهى الغاية الزمانية والمكانية (١)، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (٢)، وقوله: ﴿سُبْحَنَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ (٣)، ولم يثبت البصريون له غير هذا المعنى، وذكر غيرهم الكثير من المعاني التي يتناوب بها مع حروف الجر الأخرى، فذكروا مجيئه بمعنى (مع) للمصاحبة، نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (٤)؛ أي: مع الله، وبمعنى: اللام، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ (٥)؛ أي: لك، وبمعنى (من) لابتداء الغاية، نحو قول ابن أحرر:

تَقُولُ وَقَدْ عَالَيْتُ بِالْكُورِ فَوْقَهَا أُيُسَمَّى فَلَا يَرْوِي إِلَيَّ ابْنُ أَحْمَرَ (٦)

---

(١) ينظر: معاني الحروف ١١٥، وشرح المفصل ٤: ٤٦٣، ورصف المباني ٨٠، والجنى الداني

في حروف المعاني ٣٨٥، وجمع الهوامع ٢: ٣٣٢.

(٢) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ١ من سورة الإسراء.

(٤) من الآية ٥٢ من سورة آل عمران.

(٥) من الآية ٣٣ من سورة النمل.

(٦) ينظر: حروف المعاني للزجاجي ٦٥، ومغني اللبيب ١: ٨٨.

وقدّروه على التضمين؛ أي: فلا يأتي إلى الرواء<sup>(١)</sup>، أو فلا يروى ظمؤه  
إلي<sup>(٢)</sup>

أما عن مجئ (إلى) بمعنى (في) فقد ذكره بعضهم، واستشهدوا بقول النابغة  
الذياني:

فَلَا تَتَرَكَّنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ<sup>(٣)</sup>  
أي: في الناس، وردّه ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، وجعله على تضمين معنى  
مبغض؛ أي: مبغض إلى الناس، وقال: "ولو صحّ مجئ (إلى) بمعنى (في) لجاز:  
زيد إلى الكوفة"<sup>(٤)</sup>، وأوله بعضهم على تعلقه بمحذوف؛ أي: مطلي بالقار  
مضافاً إلى الناس، فحذفت، وقُلب الكلام<sup>(٥)</sup>. وقد ارتضاه ابن مالك (ت  
٦٧٢هـ)، وجعل منه قول النابغة السابق، وقوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكَ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَمَةِ﴾<sup>(٦)</sup>؛ أي: في يوم القيامة<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: التذييل والتكميل ١١ : ١٦٩.

(٢) ينظر: المساعد ٢ : ٢٥٥.

(٣) ديوان النابغة ١٩، وينظر: ضرائر الشعر ٣٢٥.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ١ : ٨٩، والجنى الداني ٣٨٨.

(٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤ : ٢٧٢.

(٦) من الآية ٨٧ من سورة النساء.

(٧) ينظر: شرح التسهيل ٣ : ١٤٣، وشرح الأشموني ٢ : ٢٨٩.

وقد جاءت (إلى) بمعنى (في) في ديوان الأخطل مرة واحدة في قوله:

وما يُلاقونَ فَرَّاصًا إلى نَسَبٍ حتى يُلاقِي جَدِي الفَرَقْدَ القَمَرُ<sup>(١)</sup>

يهجو الشاعر بني سليم بأنهم ضعاف النسب لا يلاقون فرّاصًا في نسبه، فجاءت (إلى) بمعنى (في)، والمعنى مستقيم، فاستخدام (إلى) نيابة عن (في) دلّ على عدم قدرة بني سليم على الوصول لنسب فرّاصٍ، فأضاف معنى جديدًا لم يكن موجودًا بـ (في)، وهو معنى انتهاء الغاية الموجود في (إلى)، وكأنّ نسب فرّاصٍ غايةً لن يلاقيها بنو سليم. ولو قمنا بالأخذ بمذهب البصريين لذهبنا إلى أنّ الفعل (يلاقون) متضمّن معنى الفعل (يصلون) ؛ لأنّ (وصل) يتعدى بحرف الجر (إلى)<sup>(٢)</sup>، فيكون الكلام: لا يصلون إلى نسب فرّاص، ثم قلب الكلام، فصار: وما يصلون فرّاصًا إلى نسب. وفي الحقيقة أنّ الأخذ برأي الكوفيين أيسر، وأقلّ تكلفًا، وخاصة أنّ المعنى قد استقام.

#### - تناوب الباء:

حصر البصريون معنى الباء بالإلصاق، وهو: "أن تأتي معنى وصل الشيء بالشيء حقيقة أو مجازًا، كقولك: مررت بزيد، ومسحت برأسي، وضربتته

---

(١) فرّاص: ابن معن بن مالك، من بني تغلب، وجدي الفرقد: كوكب لا يلتقي بالقمر، ينظر

ديوانه ١٥٣.

(٢) ينظر: كتاب الأفعال لابن القطاع ٢: ٤٨٨.

بيدي، وما أشبه ذلك" (١)، وما جاء من معاني أخرى له فمن باب الاتساع، قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): "وباء الجر إنما هي للإلحاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزبد، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله" (٢). ووافقهم بعض النحاة كابن هشام (ت ٧٦١هـ) (٣)، وخالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ) (٤). ويلاحظ من كلامهم إمكانية خروج الباء عن الإلصاق إلى معاني أخرى من باب الاتساع، مع الاحتفاظ به كمعنى أصلي لا يفارقه.

وقد ذكر النحاة تناوب الباء مع حروف الجر الأخرى، كأن تأتي بمعنى (من)، نحو قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٥)؛ أي: منها، وبمعنى (عن)، كقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (٦)؛ أي: عن عذاب،

(١) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٣: ٦٣٤.

(٢) الكتاب ٤: ٢١٥.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ٢: ١١٨.

(٤) ينظر: شرح التصريح على التوضيح ١: ٦٤٧.

(٥) الآية ٢٨ من سورة المطففين.

(٦) الآية ١ من سورة المعارج.



وبمعنى (مع) نحو قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا عَشَيْتُمْ

﴿٧٨﴾ (١)؛ أي: مع جنوده، وغيرها من معاني الحروف (٢).

وقد جاءت الباء في ديوان الأخطل بمعنى: (إلى)، و (عن)، و (مع) على

النحو الآتي:

### – الباء بمعنى (إلى):

تأتي الباء بمعنى (إلى) مفيدة انتهاء الغاية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَدْ

أَحْسَنَ بِيَ ۖ﴾ (٣)، أي: إليّ، وقيل: بل ضَمَّنَ الفعل (أحسن) معنى الفعل

(لطف)، أي: لطف بي، وعلى هذا التأويل تكون الباء على معناها مفيدة

الإلصاق (٤).

وقد جاءت الباء بمعنى (إلى) في ديوان الأخطل مرة واحدة في قوله:

بَكَرْتُ بِهِ وَالطَّيْرُ فِي حَيْثُ عَرَّسَتْ بِعَبْلِ الشَّوَى قَدْ جَرَّسَتْهُ الْجَوَالِبُ (٥)

---

(١) الآية ٧٨ من سورة طه.

(٢) ينظر: الأزهية ٢٨٣-٢٨٧، ورصف المباني ١٤٢-١٥٢.

(٣) الآية ١٠٠ من سورة يوسف.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ١: ١٢٣.

(٥) بكرت به: خرجت باكراً، وكل من أسرع إلى الشيء فقد بكر إليه، ينظر: لسان العرب،

مادة (بكر) ٤: ٧٧، وعَرَّسَتْ: نزلت للاستراحة، ينظر المصباح المنير، مادة (عرس) ٢:

٤٠١، وعبل الشوى: ضخم القوائم، ينظر: الصحاح، مادة (عبل) ٥: ١٧٥٦، جَرَّسَتْه

يصف رحلته إلى الصيد على فرس قوي مجرّب في الشدائد؛ إذ يخرج مبكراً إلى مكان الصيد ذي النباتات البرية، والطير تملأ ذلك المكان للاستراحة، ف (بكرت به) بمعنى (بكرت إليه)، فالفعل (بكر) يتعدى بحرف الجر (إلى)، لا بالباء<sup>(١)</sup>، فأضاف استخدام الباء، والعدول عن (إلى) معنى جديداً، وسعة فيه، يتمثل في الجمع بين معنى الحرفين معاً، وهما معنى (إلى) التي تفيد انتهاء الغاية، ومعنى الباء التي تفيد الإلصاق، وكأنّ التبكير إلى مكان الصيد غايته، وأمر ملصق به لا يفارقه، ولا يسابقه عليه أحد.

\*\*\*

---

الجواب: جريته المصائب، ينظر: معجم مقاييس اللغة مادة (جرس) ١ : ٤٤٢، ينظر ديوانه ٤٩٦ .

(١) ينظر: كتاب الأفعال ١ : ٦٨ .

## – الباء بمعنى (عن):

ويُقصد به أن تفيد الباء معنى المجاوزة<sup>(١)</sup>، وهذا رأي عدد من الكوفيين، والأخفش (ت ٢١٥هـ) من البصريين<sup>(٢)</sup>، ووافقهم ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)<sup>(٣)</sup>، وذهب بعضهم إلى مجيء الباء بمعنى (عن) مقيّدًا بالسؤال<sup>(٤)</sup>، واستندوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾<sup>(٥)</sup>، و﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال بعضهم: لا يختصّ بذلك بدليل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾<sup>(٧)</sup>، وذهب بعض البصريين إلى أنّ الباء في هذه المواضع للسببية، وتابعهم في ذلك أبو علي الشلوبين (ت ٦٤٥هـ)، وذهب بعضهم إلى أنه من باب التضمنين على معنى (اهتمّ)، أو (اعتنى)<sup>(٨)</sup>.

---

(١) ينظر: الصاحبي ٦٧، والأزهية ٢٨٤.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٤: ١٦٨٩، والجنى الداني ٢٨٤.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٣: ١٥١-١٥٢، وشرح الأشموني ٢: ٢٩٣.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ١: ١٢٢.

(٥) من الآية ٥٩ من سورة الفرقان.

(٦) الآية ١ المعارج.

(٧) من الآية ٢٥ الفرقان.

(٨) ينظر: الجنى الداني ٤٢.

أما في ديوان الأخطل فقد جاءت الباء بمعنى (عن) مرة واحدة في قوله:

فَمَنْ يَكُ سَائِلًا بِنِي سَعِيدٍ فَعَبْدُ اللَّهِ أَكْرَمُهُمْ نَصَابًا (١)

الفعل (سأل) يتعدى إلى مفعوله الثاني بنفسه، والأكثر بـ (عن)، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ (٢)، قال الراغب (ت ٥٠٢هـ): "السؤال إذا كان للتعريفِ تَعَدَّى إلى المفعول الثاني تارةً بنفسه، وتارةً بـ (عن)، وهو أكثر" (٣)، وقد تعدى اسم الفاعل (سائل) في البيت إلى مفعولين، أولهما محذوف، والثاني الجار والجرور (بني سعيد)، وتقدير الكلام: فمن يك سائلاً الناسَ بني سعيد؛ أي: عن بني سعيد، فقد جاءت الباء بمعنى (عن) مفيدة المجاوزة؛ لأنه يتعدى بـ (عن)، لا بالباء، ويلاحظ أن الشاعر قيّد مجيء الباء بمعنى (عن) بالسؤال، وهذا يتسق مع قال بذلك. فاستعمال الباء في هذا المقام أقوى وأمدح؛ لأنه زاد معنى الإلصاق، وخاصة أن البيت جاء في مدح بني سعيد، وكأنه أراد تخصيص السؤال بهم، وإلصاقه لهم دون غيرهم.

ولو قدرنا الكلام وفق رأي البصريين لكان الكلام على تقدير حذف مضاف؛ أي: فمن يك سائلاً عن حال بني سعيد، ويلاحظ أنّ الأخذ برأي الكوفيين ومن وافقهم أقرب للمعنى، وأسهل في التقدير.

(١) ديوانه ٢٣٧.

(٢) من الآية ٨٥ من سورة الإسراء.

(٣) الاتقان في علوم القرآن ٢: ٣٧٧.

## - الباء بمعنى (مع):

تأتي الباء بمعنى (مع) مفيدة المصاحبة، قال الرضي (ت ٦٨٨هـ): "وتكون بمعنى (مع)، وهي التي يقال لها: باء المصاحبة، نحو: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ (٦١) (١)، واشترى الدار بآلاتها، قيل: ولا تكون بهذا المعنى إلا مستقراً؛ أي: كائنين بالكفر، وكائنة بآلاتها" (٢)، فيلاحظ أن النحاة أولوا مجيء الباء بهذا المعنى بالحال، وهذا ما أكدّه ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) في قوله: "وأما كونها بمعنى المصاحبة، ففي قولهم: "خرج بعشيرته"، و"دخل عليه بثياب السفر"، و"اشترى الفرس بسرجه ولجامه"، والتقدير: خرج وعشيرته معه. فهي جملةٌ من مبتدأ وخبر في موضع الحال، والمعنى: مُصاحِبًا عشيرته، فلمّا كان المعنى يعود إلى ذلك لقّبوا الباء بالمصاحبة، وكذلك: "دخل بثياب السفر"، و"اشترى الفرس بسرجه ولجامه"؛ أي: وثياب السفر عليه، والسرّج واللجام معه" (٣)، فقد قيّدوا معناها بالمصاحبة بعلامتين، أولهما: أن يحسن في موضعها (مع)، وثانيهما: أن تغني الحال عن مصحوبها، كقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ﴾ (١٧٠) (٤)؛ أي:

---

(١) من الآية ٦١ من سورة المائدة.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤: ٢٨٠.

(٣) شرح المفصل ٤: ٤٧٤.

(٤) من الآية ١٧٠ من سورة النساء.

مع الحق، أو محققاً، وقوله تعالى: ﴿قِيلَ يَنْبُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا﴾ (١)؛ أي: مع سلام، أو مسلماً عليك، فلذلك نجد أن كثيراً من النحاة أسماها باء الحال (٢).

وقد جاءت الباء في ديوان الأخطل بمعنى (مع) ثلاث مرات، في قوله: وَحَبُوسَةٍ فِي الْحَيِّ ضَامِنَةِ الْقَرَىٰ إِذَا اللَّيْلُ وَافَاهَا، بِأَشْعَثٍ سَاغِبٍ (٣)

جاءت الباء بمعنى (مع) مفيدة المصاحبة في قوله: (بأشعث)، والمعنى: إذا الليل وافاها مع أشعث ساغب، أو مصاحباً مسافراً جائعاً، والمعنى مستقيم دون تعسف، فالشاعر يفخر بكرم قومه؛ إذ يخصصون إبلاً محبوسة لا تخرج للرعي يأتيتها طعامها إلى مرابضها؛ تحسباً لأيّ طارئٍ تتمثل بنزول المسافرين الجائعين إليهم. فقد أفاد استعمال الباء الدالة على المصاحبة سعة في المعنى، وإضافة جديدة، فكأنه أراد معنى الحرفين معاً؛ المصاحبة والإلصاق، فهذه النوق ملصقة بالضيوف مصاحبة لنزولهم في القبيلة.

وجاءت في قوله:

---

(١) من الآية ٤٨ من سورة هود.

(٢) ينظر: الجني الداني ٣٩.

(٣) الأشعث الساغب: المغبر من السفر العطش الجائع، ينظر معجم مقاييس اللغة مادة (سغب) ٣: ٧٧، ينظر ديوانه ٢٣٨.

أَلَا يَا إِسْلَمِي بِالسَّعْدِ يَا أُخْتَ دَارِمٍ وَلَوْ شَتَّ صَرَفٌ مِنْ نَوَى لَمْ تُلَائِمِ (١)  
يدعو لها بالسلامة والسعد، والمعنى: ألا يا اسلمي مع السعد، أو سعيدةً  
منعمةً، فالباء أفادت المصاحبة، فنابت عن (مع) في معناها؛ ليجعل السعد  
مصاحباً لها، ملصقاً بها، فالمعنى جاء أقوى وأبلغ باستخدام الباء؛ لاجتماع  
معنى الحرفين فيها: المصاحبة، والإلصاق.  
وفي قوله أيضاً:

قَفَا يَا صَاحِبِي بِنَا أَلَمَّا عَلَى دِمَنِ نُسَائِلُهَا سُؤلاً (٢)  
يحث صاحبيه على البكاء معه على الأطلال، والمعنى: قفا معنا ألياً، أو قفا  
معاً مجتمعين، فجاءت الباء بمعنى (مع) مفيدة المصاحبة؛ فأغنت الباء في مدلولها  
عنها وعن مصحوبها بمعنى الحال، فجمع معنى الحرفين مجتمعين؛ إذ يطلب من  
صاحبه أن يشاركه البكاء، كأنه ملاصق له في هذه الصفة.

---

(١) السعد: النعمة، والخير، ودارم: شجر لونه أسود تستاك به النساء فتحمر به شفاهن،  
وهو تورية بدارم بن مالك قوم الفرزدق، وشت: بُعد، وافترق، ينظر: القاموس المحيط مادة  
(شتت) ١: ٢٠٣، والصرف: المصيبة، وحوادث الدهر، ينظر: مختار الصحاح مادة  
(صرف) ١٧٥، والنوى: وجهة السير، ويطلق على كل مسافر، ينظر: لسان العرب مادة  
(نوى) ١: ٥٢٥، ينظر ديوانه ٤٤٩.

(٢) ديوانه ٥٦١.

## - (حتى) بمعنى (إلى):

تأتي (حتى) مثيلة لـ (إلى) في إفادة انتهاء الغاية، وتخالفها في أشياء:  
أولها: أن تفيد تقضي الفعل شيئاً فشيئاً، فلا يجوز: كتبت حتى زيد حتى عمر، ويجوز: كتبت إلى زيد؛ أي: زيدٌ غايته.  
ثانيها: عدم قبول الابتداء بها لضعفها في الغاية، فلا يقال: سرت من البصرة حتى الكوفة، ويقال: إلى الكوفة؛ إذ يمتنع مجيء (حتى) بعد (من).  
ثالثها: وجوب أن يكون ما بعدها جزءاً مما قبلها داخلاً في حكمه، فقولك: ضربت القوم حتى زيد، ودخلت البلاد حتى الكوفة، وأكلت السمكة حتى رأسها. فزيد مضروب كالقوم، والكوفة مدخولة كالبلاد، والسمكة مأكولة جميعاً، ولم يبقَ منها شيء<sup>(١)</sup>.

وقد جاءت (حتى) بمعنى (إلى) في ديوان الأخطل مرة واحدة في قوله:  
إِنِّي أَيْبْتُ وَهَمُّ الْمَرْءِ يَعْهَدُهُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّى يَفْرَجَ السَّفَرُ<sup>(٢)</sup>  
فقد جعل (حتى) في موضع (إلى) بعد (من) الجارة، وهذا ما منعه النحاة؛ لضعفها في ابتداء الغاية، كما أن الهم الذي يعمده يبدأ من أول الليل، وينتهي

---

(١) ينظر: شرح المفصل ٤: ٤٦٦، والصاحي ١٠٨، ومغني اللبيب ١: ١٤٧، وجمع الهوامع ٣٤٠: ٢.

(٢) يعهده: يشخنه ويؤذيه، ويضعفه، ينظر: القاموس المحيط مادة (عهد) ١: ٤٤٣، والسفر: الصباح، ينظر: لسان العرب، مادة (سفر) ٤: ٣٧٠، ينظر ديوانه ٣٤١.



بالصباح، فلم يكن ما بعدها جزءًا مما قبلها، فبذلك يكون قد خالف الغالب من كلام العرب في استعمال (حتى)، والصحيح في هذا الموضع استخدام (إلى) ؛ لقوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ (١).

### – تناوب على:

حدّد النحاة المعنى الأصلي لـ (على) بالاستعلاء، وهذا المعنى مأخوذ من لفظه (العلو) (٢)، وجعلوا الاستعلاء نوعين: استعلاءً حقيقياً، واستعلاءً مجازياً، فالحقيقي نحو: زيد على السطح، والمجازي نحو: عليه دينٌ، كما يقال: ركه دينٌ، كأنه يحمل ثقل الدين على عنقه أو على ظهره (٣)، ولم يثبت أكثر البصريين غيره، وتأولوا ما أوهم خلافه (٤)، وقد ذكر غيرهم كثيراً من المعاني له، نكتفي بذكر المعاني التي تناوب فيها مع حروف الجر. فذكروا مجيئه بمعنى (مع) مفيداً المصاحبة، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ (٥)، وتناوبه مع (عن) مفيداً المجاوزة، كقول القحيف العامري:

(١) من الآية ١ من سورة الإسراء.

(٢) ينظر: رصف المباني ٣٧١-٣٧٢.

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤: ٣٢١، وشرح المفصل ٤: ٤٩٧.

(٤) ينظر: الجنى الداني ٤٧٦.

(٥) من الآية ١٧٧ من سورة البقرة.

إِذَا رَضِيتُ عَلَى بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا (١)  
وتناوبه مع (في) للظرفية نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ  
سُلَيْمٍ﴾ (١٢) ﴿٢﴾، وتناوبه مع اللام لإفادة التعليل، كقوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا  
اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْنَاكُمْ﴾ (١٨٥) ﴿٣﴾، وتناوبه مع الباء للإلصاق كقوله تعالى: ﴿  
حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ (١٣٥) ﴿٤﴾، وتناوبه مع (عند) كقوله تعالى:   
﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ (١٤) ﴿٥﴾؛ أي: عندي (٦)، وزاد ابن هشام  
(ت ٧٦١ هـ) معنى الاستدراك، والإضراب (٧).  
وقد ناب الحرف (على) في ديوان الأخطل عن: (عن)، و (في)، و (مع)،  
وذلك على النحو الآتي:

- 
- (١) ينظر: الكامل في اللغة والأدب ٢: ١٤١، ومغني اللبيب ١: ١٦٤.
  - (٢) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة.
  - (٣) من الآية ١٨٥ من سورة البقرة.
  - (٤) من الآية ١٠٥ من سورة الأعراف.
  - (٥) الآية ١٤ من سورة الشعراء.
  - (٦) ينظر: حروف المعاني ٢٣، وارتشاف الضرب ٤: ١٧٣٤، وأوضح المسالك ٣: ٤٠،  
وشرح الأشموني ٢: ٢٩٤، وشرح التصريح على التوضيح ١: ٦٥١-٦٥٢.
  - (٧) ينظر: مغني اللبيب ١: ١٦٥.

- (على) بمعنى (عن):

جاءت (على) بمعنى (عن) في ديوانه مفيدة المجاوزة مرتين في قوله:

وَلَيْلَةَ نَجْوَى يَغْتَرِي أَهْلَهَا الصَّبَا سَلَبْتُ بِهَا رِيًّا جَمِيلًا مَسَالِيَهُ

فَأَصْبَحَ مَحْجُوبًا عَلَيَّ وَأَصْبَحْتُ بِظَاهِرَةِ آثَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ (١)

جاءت (على) بمعنى (عن) ؛ أي: فأصبح محجوبًا عني، فالفعل (حجب)

يتعدّى بحرف الجر (عن)، وليس بـ (على) (٢)، أما إذا أخذنا بتضمينه معنى

الفعل (ستر) فيكون متعدّيًا بـ (على)، لقوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَتَرَ

عَلَى مُؤْمِنٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (٣)، ولعله استعمل (على) نيابة عن

الحرف (عن) ؛ لإرادة معنى الحرفين الاستعلاء والمجاوزة، فقد أثقله احتجابه

وابتعادها عنه. فتمثّل معنى الاستعلاء باحتجابه عنه؛ إذ أصبح الأمر يثقله،

وهو من الاستعلاء المجازي، ويتمثل معنى (عن) بابتعادها عنه. فابتعادها

واحتجابه عنه قد أثقله.

وكذلك في قوله:

أَلَا يَا إِسْلَمِي يَا أُمَّ بَشِيرٍ عَلَى الْهَجْرِ وَعَنْ عَهْدِكَ الْمَاضِي لَهُ قَدَمُ الدَّهْرِ (٤)

---

(١) ديوانه ٢٠٧.

(٢) ينظر: كتاب الأفعال للسرقسطي ١: ٣٨٧.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٨: ٦١٣.

(٤) ديوانه ٣٠٧.

فهو يدعو لها بالسلامة رغم هجرها له، وبعدها عنه، فقد جاءت (على) بمعنى (عن) للمجازة، ولعله استعمل (على) نيابة عن (عن)؛ لإرادة معنى الحرفين؛ ليعبر عن ألمه إثر فراقها، فيتمثل الاستعلاء بالثقل النفسي الذي أنزله عليه هجرها، ويتمثل معنى المجازة في بعدها عنه بالهجر، ويدل على ذلك القرينة اللفظية المتمثلة بالعطف بـ (عن)، فقال: (وعن عهدك الماضي).

#### - (على) بمعنى (في):

جاءت (على) بمعنى (في) مرتين في قوله:

لَقَدْ جَاوَزَ أَبُو لَيْلَى بِقَحْمٍ وَمُنْتَكِثٍ عَلَى التَّقْرِيبِ وَإِنِّي (١)

يهجو النابغة الجعدي، وهو شاعر معاصر له بكير السن والضعف بأنه سابق على فرس ضعيف عاجز عن السباق. فقد استعمل (على) بمعنى (في) لإفادة الظرفية، والتقدير: في التقريب؛ أي في الجري، فالجري، والمشي، والعدو، وما شابه ذلك يتوصل إليه بواسطة حرف الجر (في)، فتقول: أسرع في المشي، وأبطأ في الجري، وتراجع في العدو، والتقريب نوع من المشي، أو العدو، والحرف الذي يناسبه هو (في) لا (على)، ولكن العدول عن (في) واستعمال (على) أعطى سعة في المعنى من خلال الجمع بين معنى الحرفين، وكأنه أراد أنه مستعمل

(١) القحمة: الكبير المسن، ينظر: القاموس المحيط، مادة (قحم) ٤: ١٢٨، والمنتكث:

المخذول المتراجع، ينظر: لسان العرب، مادة (نكث) ٢: ١٩٧، والتقريب: نوع من مشي

الخيال، وهو أن تدفع الفرس يديها معاً، وتضعهما معاً، ينظر: المخصص، مادة (قرب)

١: ٩٨. ينظر ديوانه ٤٣٦.

عليه في السباق؛ لعجز النابغة عن مجاراته، فالمعنى باستعمال (على) أدى معنى أبلغ وأعمق في وصف حالهما.

وكذلك في قوله:

مَا زَالَتِ الدُّوْرُ وَالْأَبْوَابُ تَدْفَعُنِي حَتَّىٰ إِنْتَهَيْتُ إِلَىٰ دَيْرِ ابْنِ قَابُوسٍ

حَتَّىٰ إِنْتَهَيْتُ إِلَىٰ حُرٍّ لَهُ كَرَمٌ يَقْرِي الْمَدَامَ عَلَى الْإِسَارِ وَالْبُوسِ (١)

جاءت (على) بمعنى (في) مفيدة الظرفية، فالممدوح يقري ضيفه في يسره وبؤسه، فاستعمال (على) بهذا المعنى جمع معنى الحرفين، فهو يقري ضيفه إن كان اليسر أو البؤس مستعلياً على الضيف في جميع الأوقات، فقد أعطى هذا الاستعمال معنى أقوى، وأكثر مدحاً.

- (على) بمعنى (مع):

جاءت (على) بمعنى (مع) في ديوانه مفيدة المصاحبة أربع مرات، وذلك في قوله:

سَقَى اللَّهُ مِنْهُ دَارَ سَلْمَىٰ بَرِيَّةٍ عَلَىٰ أَنَّ سَلْمَىٰ لَيْسَ يُشْفَىٰ سَقِيمُهَا (٢)

جاءت (على) بمعنى (مع) مفيدة المصاحبة، فهو يدعو لسلمى وديارها بالخير؛ مع أنّ محبّها لا يشفى من حبها، ولعله استعمل (على) نيابة عن (مع)

---

(١) دير ابن قابوس: دير بالحيرة، ويقري المدام على الإيسار والبوس: يقد الطعام للضيف في السعة والبؤس، ينظر ديوانه ٥٠٣.

(٢) الرّية: السحابة الماطرة، والسقيم: المريض، يقصد محبها، ينظر ديوانه ٢٢٦.

لإرادة سعة المعنى من خلال الجمع بين معنيهما المصاحبة والاستعلاء، فحبها  
مستعلٍ عليه مثقلٌ قلبه مصاحبٌ له.  
وكذلك قوله:

كَذَلِكَ أَخْلَفْتَنَا أُمَّ بِشْرٍ عَلَى أَنْ قَدْ جَلَّتْ غُرًّا عِذَابًا (١)

فقد أخلفت أُمَّ بشر موعده مع أنها أظهرت له ابتسامتها، فجاءت (على)  
بمعنى (مع)، فاستعمال (على) أفاد استعلاء الابتسامة لوجهها مصاحبة  
إخلاف وعدّها له.  
وكذلك في قوله:

إِنَّا لَنَقْتَادُ الْجِيَادَ عَلَى الْوَجَى نَحْوَ الْعِدَا بِمَسَاعِرٍ أَبْطَالٍ (٢)

يفخر بأنهم يقودون الجياد إلى الحرب مع شكوتها وألمها، فجاءت (على)  
بمعنى (مع)، فاستعمال (على) بمعنى المصاحبة أعطى سعة في المعنى يتمثل في  
الجمع بين معنى الحرفين، فمعنى الاستعلاء يتمثل بعلو الألم على هذه الخيول،  
ويتمثل معنى المصاحبة في قيادتها مصحوبة بالألم، فقد جاء المعنى أدلّ على  
الشجاعة والقوة.

---

(١) جلت غرّاً عذاباً: أظهرت أسناناً بيضاء، يقصد أظهرت له ابتسامة، ينظر ديوانه ٢٥٣.

(٢) الوجي: تشتكي الدابة من وجع في الحافر، ينظر: لسان العرب، مادة (وجي) ١٥:

٣٧٨، والمساعر: جمع: مسعر، وهو الفارس الذي يوقد الحرب، ينظر: القاموس المحيط،

مادة (سعر) ٢: ١١٢، ينظر ديوانه ٤٥٧.

وفي قوله أيضاً:

إِذَا مَاتَ ابْنُ خَارِجَةَ بْنِ حِصْنٍ فَلَا مَطَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ

وَلَا رَجَعَ الْبَشِيرُ بِخَيْرٍ غُنْمٍ وَلَا حَمَلَتْ عَلَى الطُّهْرِ النِّسَاءُ<sup>(١)</sup>

جاءت (على) بمعنى (مع)، فقد جمع بين معنى الحرفين، فإذا مات ابن خارجة، فهو يدعو على النساء بعدم الحمل، وإن استعلاهنّ وصاحبهنّ الطهر، وهو كناية عن عدم قدرتهنّ على الإنجاب بمثله، فمثله لا يعوّض، فجاء استعمال (على) أقوى في المدح من استعمال (مع).

- (عن) بمعنى (بعد):

ذكر النحاة أنّ المعنى الأصلي لـ (عن) هو المجاوزة؛ أي: الابتعاد، ولم يثبت أكثر البصريين غيره<sup>(٢)</sup>، وذكر غيرهم تناوبها مع حروف الجر<sup>(٣)</sup>، فمن ذلك تناوبها مع (على) مفيدة الاستعلاء، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَبْتَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾<sup>(٤)</sup>؛ أي: على نفسه، ومع اللام للتعليل، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا

(١) هو أسماء بن خارجة، جاءت الأبيات في مدحه، ينظر ديوانه ٥١٣.

(٢) ينظر: الجني الداني ٢٤٥، ومغني اللبيب ١: ١٦٨، وشرح التصريح على التوضيح ١:

٦٥٢.

(٣) ينظر: حروف المعاني ٤٧، ومغني اللبيب ١: ١٦٨-١٧٠.

(٤) من الآية ٣٨ من سورة محمد.

كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ ﴿١١٤﴾ ؛ أي: لموعدة، ومع  
(الباء)، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ﴿٣﴾ ؛ أي: بالهوى، ومع (من)،  
نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ ﴿١١٤﴾ ؛ أي: من عباده، ومع  
(في) للظرفية كقول الشاعر:

وَأَسْ سِرَاةَ الْحَيِّ حَيْثُ لَقِيَتْهُمْ وَلَا تَكُ عَنْ حَمْلِ الرَّبَاعَةِ وَاِنَا(٤)  
أي: في حمل.

أما تناوبها مع (بعد) فنحو قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ ﴿١٩﴾ ؛  
أي: حالة بعد حالة، وقوله: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ﴾ ﴿٦٠﴾ ؛ أي:  
بعد قليل، وقد فسّر أبو حيان مجيئها بمعنى (بعد) لتقارب معنى البعدية والمجازة؛  
لأن الشيء إذا جاء بعد الشيء فقد عدا وقته وجاوزه(٧).  
وقد جاءت (عن) بمعنى (بعد) في ديوان الأخطل ست مرات، في قوله:

(١) من الآية ١١٤ من سورة التوبة.

(٢) الآية ٣ من سورة النجم.

(٣) الآية ١٠٤ من سورة التوبة.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ٣: ١٦١، والمساعد ٢: ٢٦٧، وجمع الهوامع ٢: ٤٤٤.

(٥) الآية ١٩ من سورة الانشقاق.

(٦) الآية ٤٠ من سورة المؤمنون.

(٧) ينظر: جمع الهوامع ٢: ٣٥٩.



بِأَسْرَعٍ وَرَدًا مِنْهُمْ نَحْوَ دَارِهِ وَلَا نَاهِلٍ وَافَى الْجَوَائِي عَنِ عَشْرِ (١)  
 يمدح عكرمة بن فياض بأنّ الناس يسرعون إليه؛ لينالوا الأعطيات كما يهرع  
 إلى الماء من حرم منه عشر ليالٍ، فقد جاءت (عن) بمعنى (بعد)، فالمعنى: بعد  
 عشر ليالٍ. فاستعمال (عن) أعطى زيادة في المدح؛ لأنه أوحى بالزيادة في  
 البعدية الزمانية، فدلّ على شدة عطشهم للأعطيات.  
 ومنه قوله:

أَعِكَرِمَ، أَنْتَ الْأَصْلُ وَالْفَرْعُ وَالذُّرَا أَتَاكَ إِنْ عَمَّ زَائِرًا لَكَ عَنْ عُفْرِ (٢)  
 هذا البيت في مدح عكرمة بن فياض أيضاً، يخاطبه بأني جئتكَ زائراً بعد  
 غياب طويل، فجاءت (عن) بمعنى (بعد) ؛ أي: بعد عفر، فأفاد استخدام  
 (عن) معنى المجاوزة التي توحى بالزيادة في البعدية، وطول الغياب.  
 ومنه قوله:

صَرِيْعٌ فَلَسْطِيْنِيَّةٍ رَاعَهُ بِهَا مِنَ الْعَوْرِ عَنْ طُوْلِ الْفَرَاقِ حَلِيْلُ (٣)

- 
- (١) الورد: نهل الماء، ينظر: المصباح المنير، مادة (ورد) ٢: ٦٥٥، ووافى الجوائبي: أدرك  
 الحياض، وواحدھا الجابية، ينظر مختار الصحاح، مادة (جبا) ٥٣، ينظر ديوانه ٣١١.  
 (٢) عن عفر: عن عهد قديم وبعد، وقلة زيارة، ينظر: لسان العرب، مادة (عفر) ٤: ٥٨٨،  
 ينظر ديوانه ٣١٢.  
 (٣) صريع فلسطينية: ساقط عاجز إثر الخمرة الفلسطينية، وراعه: برد غله بها، ينظر ديوانه  
 ٤٣١.

يصف حاله بأنه صريع الخمر عندما حلّ في الأغوار بعد طول فراق،  
فاستعمل (عن) بمعنى (بعد) ؛ للتعبير بها عن الزيادة في طول الفراق.  
ومنه قوله:

إِذَا كَانَ عَنْ حَيْنٍ مِنَ اللَّيْلِ نَبَّهَتْ بِأَصْوَاتِهَا زُغَبًا تُؤَافِي الْخَوَاصِلَا (١)  
يصف الناقة بأنها توقظ في عَدْوِهَا لَيْلًا فَرَاخَ الطَّيْرِ، فتهرع إليها أُمُّهَا  
لِإِطْعَامِهَا، فجاءت (عن) بمعنى (بعد) ؛ للدلالة على الزيادة في البعد الزمني.  
وكذلك قوله:

لِحَوْلَةٍ بِالدُّومِيِّ رَسْمٌ كَأَنَّهُ عَنِ الْحَوْلِ صُحُفٌ عَادَ فِيهِنَّ كَاتِبٌ (٢)  
يشبه ديار خولة في مكان الدومي بصحف بَلِيٍّ مَا كُتِبَ عَلَيْهَا، وجدّد  
الكاتب ذلك. فقد جاءت (عن) بمعنى (بعد)، فأعطت معنى الزيادة في قدم  
هذه الديار، والزيادة الزمنية لرحيل المحبوبة.  
ومنه قوله أيضًا:

---

(١) الزغب: صغار الطير، ينظر: القاموس المحيط، مادة (زغب) ١: ١٠٥، والحواصل: جمع  
حوصلة، وهي بطون الطير، ينظر: مختار الصحاح، مادة (حصل) ٧٤، ينظر ديوانه  
٤٦١.

(٢) الدومي: موضع، ينظر ديوانه ٤٩٥.

وَأَسْأَلُ بِهِمْ أَسَدًا إِذَا جَعَلَتْ حَرْبُ الْعَدُوِّ تَشُولُ (١) عَنْ عُقْمٍ (٢)

يشبه الحرب بالناقة التي ترفع ذنبها للقاح، فهي تشتدّ بعد ضعفها، فجاءت (عن) بمعنى (بعد)، والتقدير: بعد عقم، فقد أفاد استعمال (عن) اشتداد الحرب بعد هدوئها لزمن طويل، فأوحى بطول زمن فتور الحرب.

### – اللام بمعنى (في):

جاءت اللام في كلام العرب على معاني مختلفة، وقد أوصلها بعضهم لثلاثين لامًا (٣)، فقد ألّف الزجاجي كتابًا أسماء اللامات، شرح فيه مواقعها في كلام العرب والقرآن الكريم، وبيّن معانيها، والخلاف بين النحاة فيها، وعدّها واحدًا وثلاثين نوعًا. وقد ذكر النحاة المعاني التي تأتي عليها اللام المفردة (٤)، وسيقتصر البحث على ذكر المعاني التي تناوبت فيها مع حروف الجر الأخرى؛ كتناوبها مع (إلى) في معناها نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ (٥)؛

(١) تشول: ترفع ذنبها للقاح، ينظر: القاموس المحيط، مادة (شول)، ٣: ٥٥٣.

(٢) ديوانه ٥٨٢.

(٣) ينظر: رصف المباني ٢١٨.

(٤) ينظر: مغني اللبيب ١: ٢٣٣-٢٤١، وشرح ابن عقيل ٢: ٢٥١-٢٥٢، وجمع الهوامع

٢: ٣٦٦-٣٧٢.

(٥) الآية ٥ من سورة الزلزلة.

أي: إليها، وتناوبها مع (على)، نحو قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ (١)؛ أي: على الأذقان، وتناوبها مع (عند)، كقوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِآلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ (٢)؛ ومعنى (عن) نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ (٣)، ومعنى (من) نحو قول ابن نباتة: فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعًا (٤) أي: مع طول اجتماع، ومعنى (من) كقول جرير: لَنَا الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ وَنَحْنُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلُ (٥) أي: ونحن منكم. أما تناوبها مع (في) فنحو قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (٦)؛ أي: في يوم القيامة، وقد جاء ذلك في ديوان الأخطل مرتين، في قوله:

(١) من الآية ١٠٧ من سورة الإسراء.

(٢) من الآية ٥ من سورة ق.

(٣) من الآية ١١ من سورة الأحقاف.

(٤) ينظر: حروف المعاني ٨٥، وشرح التسهيل ٣: ١٤٧، والجنى الداني ١٠٢.

(٥) ديوان جرير ١: ١٤٣، وينظر: المساعد ٢: ٢٥٨.

(٦) من الآية ٤٧ من سورة الأنبياء.

حَتَّى هَبَطْنَ مِنَ الْوَادِي لِعُضْبَتِهِ أَرْضًا تَحُلُّ بِهَا شَيْبَانُ أَوْ عُيْرٌ<sup>(١)</sup>  
يتحدث عن الرحيل، ونزول النساء في سفح الوادي، فقد جاءت اللام  
بمعنى (في)، والمعنى: في غضبة الوادي، فأفادت معنى الظرفية، فأعطت سعة في  
المعنى من خلال الجمع بين معنى اللام و (في)، وكأن نزوله في أرض العرب  
مستحقّ لهم.  
وفي قول قوله أيضاً:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْأَرْضَ فِيهَا تَضَائِقُ رَكِبْتُ عَلَى هَوَلٍ لِعَيْرٍ أَوَانٍ<sup>(٢)</sup>  
يتحدّث عن السفر، وضيقه في المكان الذي يحل فيه، فتعجّل راحلاً في  
غير أوانه، فقد جاءت اللام بمعنى (في)، والتقدير: في غير أوان، فقد أفادت  
اللام معنى الاستحقاق، وكأن رحيله غير مستحقّ في ذلك الوقت.

---

(١) غضبة الوادي: الصخرة في الجبل، ويقصد سفحه، ينظر: لسان العرب، مادة (غضب)

١: ٦٥٠، وشيبان وعُيْر: قوم من العرب، ينظر ديوانه ١٥٦.

(٢) الهول: الشدة والخوف، ينظر: القاموس المحيط، مادة (هول) ٣: ٦٤٣، ينظر ديوانه

## - تناوب (من):

جعل النحاة المعنى الأصلي لـ (من) ابتداء الغاية، ورد بعضهم سائر معانيها له (١)، وتحدثوا عن تناوبها مع حروف الجر الأخرى (٢)، ومن ذلك: تناوبها مع اللام؛ لإفادة الملكية كقوله، تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ (٣)، وتناوبها مع (عن) للمجازاة، كقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَلَيْسَةِ فَلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٤)، وتناوبها مع الباء، كقوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ (٥)، وتناوبها مع (في)، كقوله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ (٦)، وتناوبها مع (عند)، كقوله تعالى: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ (٧). وقد جاءت (من) في ديوان الأخطل بمعنى (إلى)، و (منذ)، وذلك على النحو الآتي:

(١) ينظر: مغني اللبيب ١: ٣٤٩، والأزهية ٢٢٤.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ١: ٣٥١-٣٥٣، وأوضح المسالك ٣: ٤٣، ورصف المباني ٢٢٢-

٢٢٣.

(٣) من الآية ٢٥ من سورة نوح.

(٤) من الآية ٢٢ من سورة الزمر.

(٥) من الآية ٤٥ من سورة الشورى.

(٦) من الآية ٤٠ من سورة فاطر.

(٧) من الآية ١٠ من سورة آل عمران.

- (من) بمعنى (إلى):

أما مجيئها بمعنى (إلى) لانتهاء الغاية فقد أشار إليه سيبويه (ت ١٨٠هـ) في قوله: "وتقول: رأيته من ذلك الموضع، فجعلته غاية رؤيتك كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى" (١)، وأكد هذا ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) في قوله: "ومجيء من لانتهاء كقولك قربت منه، فإنه مساوٍ لقولك قربت إليه" (٢)، وقد ذكر المرادي أنّ (من) لانتهاء الغاية هو قول الكوفيين والمغاربة (٣).

وقد جاءت (من) بمعنى (إلى) في ديوان الاخطل مرة واحدة في قوله:

يَشْرَبْنَ مِنْ بَارِدٍ عَذْبٍ وَأَعْيُنُهَا مِنْ حَيْثُ تَحْشَى وَوَارَى الرَّامِي الْغَيْلُ (٤)  
يصف حال الأتُن، وهي تشرب من الماء البارد المحفوف بالأشجار مترقبة الصيادين إلى حيث ينتهي بصرها، فقد جاءت (من) بمعنى (إلى) مفيدة معنى ابتداء الغاية وانتهائه؛ أي: إلى حيث المكان الذي تحشاه. فقد أضاف التناوب

---

(١) الكتاب ٤: ٢٢٥.

(٢) شرح التسهيل ٣: ١٣٦، وينظر: ارتشاف الضرب ٢: ١٧١٩، وجمع الهوامع ٢: ٣٧٨، وشرح التصريح على التوضيح ١: ٦٣٨.

(٣) ينظر: الجنى الداني ٣١٣.

(٤) الرامي: الصياد، والغيل: الشجر الملتف، ينظر: مختار الصحاح، مادة (غيل) ٢٣٢، ينظر ديوانه ٥٣.

بين (من) و (إلى) معنىً جديدًا لم يكن باستعمال (إلى)، فهذه الأثن ترقب الصيادين من جميع الجهات، ومن حيث يبدأ نظرها إلى حيث ينتهي، وهذا يعبر عن حذرهما الشديد، وربما يعبر أيضًا عن مهارتهم الكبيرة في الصيد.

#### - (من) بمعنى (منذ):

ويُقصد بمجيء (من) بمعنى (منذ) أن تنوب عنها في معنى ابتداء الغاية، وكونها لا ابتداء الغاية المكانية فمتفق عليه، وأما كونها للغاية الزمانية فمختلف فيه، فقد منعه أكثر البصريين، وأجازه الكوفيون والأخفش (ت ٢١٥هـ) من البصريين<sup>(١)</sup>، ومن ذلك قول النابغة الذبياني:

تَحْيَرَنَ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرْنِ كُلَّ التَّجَارِبِ<sup>(٢)</sup>  
وقدّره البصريون على حذف مضاف؛ أي: من استقرار يوم حليلة، أو من مضي أزمان يوم حليلة<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء ذلك في ديوان الأخطل مرة واحدة في قوله:

تَحْمَلْنَ مِنْ صَحْرَاءَ فَلَجٍ وَلَمْ يَكَدْ بَصِيرٌ بِهَا مِنْ سَاعَةٍ يَسْتَحِيلُهَا<sup>(٤)</sup>

---

(١) ينظر: شرح المفصل ٤: ٤٥٩، وشرح التسهيل ٢: ٧٩٧.

(٢) ديوان النابغة الذبياني ١٥.

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل ٢: ٥٤٧، ومغني اللبيب ١: ٣٤٩.

(٤) تحملن: رحلن، والفَلَج: موضع، ويستحيلها: يطيل النظر إليها من بعيد فتتغير عليه معالمها، ينظر ديوانه ٤٠٦.



يقول: إنه مازال ينظر إليها، ويطيل النظر منذ ساعة؛ ليرقب تحركها من موضعها؛ ليعرف أهي إنسان أم جماد؟ فقد أفادت (من) معنى ابتداء الغاية في الزمان، وهذا ما منعه البصريون، ولو قمنا بالتأويل لكان على حذف مضاف؛ أي: ولم يكد بصير بها من مضي ساعة يستحيلها، ويلاحظ أنّ مذهب الكوفيين أيسر في اعتبار (من) بمعنى (منذ) مفيدة ابتداء الغاية الزمانية، وخاصة أن المعنى مستقيم.

\*\*\*

## الخاتمة، وأهم نتائج الدراسة

بعد العرض السابق لظاهرة تناوب حروف الجر في ديوان الأخطل خرجت الدراسة بالنتائج الآتية:

- شكّلت ظاهرة تناوب حروف الجر في ديوان الأخطل ظاهرة ملفتة للنظر، فقد جاءت خمسًا وعشرين مرة، على النحو الآتي:  
(إلى) بمعنى (في) مرة واحدة، والباء بمعنى (إلى) مرة واحدة، والباء بمعنى (عن) مرة واحدة، والباء بمعنى (مع) ثلاث مرات، و (حتى) بمعنى (إلى) مرة واحدة، و (على) بمعنى (عن) مرتين، و (على) بمعنى (في) مرتين، و (على) بمعنى (مع) أربع مرات، و (عن) بمعنى (بعد) ست مرات، واللام بمعنى (في) مرتين، و (من) بمعنى (إلى) مرة واحدة، و (من) بمعنى (منذ) مرة واحدة.
- أضافت ظاهرة تناوب حروف الجر في شعر الأخطل قيمة جمالية تخدم المعنى من حيث اتّساعه، وتقويته، وتنوعه من خلال الجمع بين معنى الحرفين، فنتج معنى جديد لم يكن باستخدام حروف الجر المعدول عن استخدامها.
- ظاهرة تناوب حروف الجر ظاهرة سماعية، ورغم ذلك فهي ليست عشوائية الاستخدام؛ بل تخضع لضوابط اللغة وأصولها، وتكون مقصودة لذاثها، بهدف اتساع المعنى، وتقديم معنى جديد لا يكون إلّا من خلالها.
- يشترط في الحروف المتناوبة أن تكون بمعنى بعضها، والذي يحدد هذا الأمر هو المقام، فهي ظاهرة سياقية من الدرجة الأولى.

- من وجهة نظر الباحث أنّ الأخذ برأي الكوفيين أيسر، وأقلّ تكلفًا؛ لعدم الحاجة إلى التقدير، وخاصة عند استقامة المعنى.

والله وليّ التوفيق

## المصادر والمراجع

- ١- الأمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ)، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق/ ف. كرنكو، ط١، دار الجليل، بيروت، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ٢- الأزهرى، زين الدين، خالد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٩٠٥هـ)، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٣- الأستراباذي، رضي الدين، محمد بن الحسن (ت ٦٨٨هـ)، شرح الرضي على الكافية، تحقيق/ يوسف حسن عمر، ط٢، جامعة قاريونس، بني غازي/ ليبيا، ١٩٩٦ م.
- ٤- الأشموني، أبو الحسن، علي نور الدين (ت ٩٠٠هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.
- ٥- الأصفهاني، أبو فرج، علي بن الحسين الأموي (ت ٣٥٦هـ)، الأغاني، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢ م.
- ٦- ابن جي، أبو الفتح، عثمان الموصللي (ت ٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق/ محمد علي النجار، د. ط، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢ م.
- ٧- الجواليقي، أبو منصور، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، (ت ٥٤٠هـ)، شرح أدب الكاتب، تحقيق/ طيبة حمد بودي، ط١، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.
- ٨- الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- ٩- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، (ت ١٠٦٧ هـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق/ محمود عبد القادر الأرناؤوط، د.ط، مكتبة إرسیکا، إستانبول/ تركيا ٢٠١٠م.
- ١٠- حمدو، طمّاس، ديوان النابغة الذبياني، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- ١١- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
- ١٢- أبو حيان، أثير الدين، محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ):  
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق/ رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق/ حسن هنداي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- ١٣- الرازي، أبو عبد الله، زين الدين، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦ هـ)، مختار الصحاح، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت/ صيدا، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- ١٤- الرماني، أبو الحسن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله (ت ٣٨٤ هـ)، معاني الحروف، تحقيق/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط٢، دار الشروق، جدة، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- ١٥- الزجاجي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠ هـ)، حروف المعاني، تحقيق/ علي توفيق الحمد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- ١٦- الزركلي، خير الدين بن محمود (١٣٩٦ هـ)، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٢م.

- ١٧- ابن السراج، أبو بكر، محمد بن سهل البغدادي (ت ٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تحقيق/ عبد الحسين الفتلي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٨- السرقسطي، أبو عثمان، عيد بن محمد المعافري القرطي، المعروف بابن الحداد (ت بعد ٤٠٠ هـ)، كتاب الأفعال، تحقيق/ حسين محمد شرف، د.ط، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ١٩- السكري، أبو سعيد، الحسن بن الحسين (ت ٢٩٠هـ)، شعر الأخطل، تحقيق/ فخر الدين قباوة، ط ٤، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦م.
- ٢٠- سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢١- ابن سيده، أبو الحسن، علي بن إسماعيل المرسى (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، تحقيق/ خليل إبراهيم جفال، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٢٢- السيوطي، جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ):  
- الاتقان في علوم القرآن، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- همع الموماع في شرح جمع الجوامع، تحقيق/ أحمد شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٣- الشاطبي، أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠هـ)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: تحقيق/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، وآخرين، ط ١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٢٤- ابن عصفور، أبو الحسن، علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، ضرائر الشعر، تحقيق/ السيد إبراهيم محمد، ط ١، دار الأندلس للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ١٩٨٠م.
- ٢٥- ابن عقيل، بهاء الدين، عبد الله العقيلي المصري الهمداني (ت ٧٦٩هـ):

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تحقيق/ يوسف الشيخ محمد البقاعي، د.ط، دار الفكر، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق/ محمد كامل بركات، د.ط، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٢٦- ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن زكريا الرازي القزويني (٣٩٥هـ):  
- الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه/ أحمد حسن بسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- معجم مقاييس اللغة، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٧- الفيروز آبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي (ت ٧١٨هـ)،  
القاموس المحيط، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٨- الفيومي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د.ط، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٢٩- ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، أدب الكاتب، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٦٣م.
- ٣٠- ابن القطاع، أبو القاسم، علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي، (ت ٥١٥هـ)،  
كتاب الأفعال، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٣١- المالقي، أحمد بن عبد النور (ت ٧٠٢هـ)، رصف المباني في حروف المعاني، تحقيق/  
أحمد محمد الخراط، مطبوعات، د.ط، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ.
- ٣٢- ابن مالك، جمال الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الطائي الجبالي الأندلسي  
(ت ٦٧٢هـ)، شرح التسهيل، تحقيق/ عبد الرحمن السيد، وزميله، ط١، دار هجر  
للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- ٣٣- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
- ٣٤- المرادي، بدر الدين، حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ (ت ٧٤٩هـ، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق/ فخر الدين قباوة، وزميله، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ٣٥- ابن منظور، جلال الدين، أبو الفضل، محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ٣٦- ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري المصري (ت ٧٦١هـ):
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٣٧- الهروي، علي بن محمد (٤١٥هـ)، الأزهية في علم الحروف، تحقيق/ عبد المعين الملوحي، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٣٨- ابن يعيش، موفق الدين، أبو البقاء، يعيش بن علي الموصلي (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزحشري، تحقيق/ إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

\*\*\*





المشكلات الصوتية التي تواجه نطق العمالة الهندية لبعض  
الأصوات الانفجارية في المملكة العربية السعودية  
(دراسة تطبيقية)

د. منى محمد علي بشر

كلية التربية والآداب

جامعة الحدود الشمالية





# المشكلات الصوتية التي تواجه نطق العمالة الهندية لبعض الأصوات الانفجارية في المملكة العربية السعودية. (دراسة تطبيقية)

د. منى محمد علي بشر

كلية التربية والآداب  
جامعة الحدود الشمالية

تاريخ تقديم البحث: ٢١ / ١ / ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤ / ٤ / ١٤٤٢ هـ

## ملخص الدراسة:

يهدف البحث إلى وصف وتحليل التغيرات الصوتية التي تواجه العمالة الهندية الوافدة أثناء الحديث باللغة العربية في منطقتي عرعر و المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، ومحاولة إيجاد الحلول لحلها، أجريت الدراسة على مجموعتين من الذكور وفق شروط معينة، المجموعة الأولى من العمالة الهندية، والمجموعة الثانية من العمالة العربية الوافدة، و الأصوات المختارة خمسة أصوات انفجارية: الباء و الضاد و الطاء و الجيم المعطشة و القاف (/b/, /dʒ/, /tʃ/, /q/, /dʒ/, /b/) بالحركات الثلاثة (الفتحة و الكسرة والضمّة) في بداية الكلمة ووسطها ونهايتها، و المقطع المستخدم: الصائت القصير (ص ح) أو (CV)، تمّ تحليل النتائج بطريقتين: أ- بالاستماع ب- باستخدام برنامج (برات)، وفورنت النتائج بوصف بعض علمائنا القدامى والمحدثين، و اقترحت الدراسة بعض الحلول والآليات لحلها، ومازال الدرس اللغوي يحتاج لمثل هذه الدراسات التقابلية و الصوتية و الدلالية و المعجمية... إلخ، علّها تحافظ على لغتنا العربية

الكلمات المفتاحية: الانفجارية - برنامج (برات) - الأكوستيكية - صامت - صائت.

## **The Phonetics problems during the Utterance of some plosives with the Indian expatriates in the Kingdom of Saudi Arabia. (Application study)**

**Dr. Mona Mohamed Aly Beshr**

Faculty of Arts and Literature

University of Northern University

### **Abstract:**

This study describes and analyzes the differences in pronouncing some plosives among the Indian workers at Arar and Medina Al Munawarah in K.S.A. Two groups were tested, the first group considered the Indian workers, and the second group considered the Arab workers. I examined five plosives with the three vowels: /a/, /i/ and /u/. The plosives were as follows: /b/, /<sup>h</sup>d/, /t<sup>h</sup>/, /dʒ/, &/q/. All the syllables were (c v). I analyzed the results in two ways: a- listening, b- by using (PRAAT) program. I compared the results in two ways: a- between the two groups, b- with the description of both: the Indian and the Arab linguists. This is an attempt to focus on problems of pronunciation; we need further research to enrich these studies, and to preserve the Arabic Language.

**key words:** Plosives - Praat - Acoustic- consonant- vowel.

## المقدمة:

شهدت منطقة الخليج العربي وبعد ظهور البترول في السبعينيات توافد أعداد كبيرة من مختلف الجنسيات طلباً للرزق، وظهرت الحاجة الملحة لديهم لتعلم اللغة العربية لتسهيل التعاملات اليومية، ومع اختلاف الثقافات والديانات لهذه العمالة الوافدة، ظهرت لغة جديدة أطلق عليها لغة العمالة، والتي قد تقترب أو تبتعد عن الفصحى، وعلى الرغم من وجود نسبة منهم يدينون بالإسلام، والذي أثر بطريقة أو بأخرى على طريقة نطقهم باللغة العربية، لكنها تختلف عن نطق أصحابها لها، وقد لاحظت أثناء تواجدي في المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية ومن خلال تعاملاتي اليومية معهم في الفنادق والمطاعم وغيرها، وجود اختلافات لغوية، الأمر الذي دفعني إلى البحث و الدراسة في هذا الموضوع، و لما كانت لديهم مشكلات صوتية وتركيبية وصرفية ودلالية، فقد آثرت في بحثي هذا التركيز على المشكلات الصوتية وطريقة نطقهم لها، وركزت على الأصوات الانفجارية في بحثي. أما أسباب اختيار هذا الموضوع، فيتمثل في ملاحظتي لاختلاف نطق العمالة الوافدة من الهند لبعض أصوات الكلمات العربية أثناء الحديث اليومي. ولما كان علم اللغة التقابلي يبحث في كيفية تعلم الأجانب لأصوات اللغة الهدف، ووفقاً لنظرية التحليل التقابلي، فإن المتعلم للغة الثانية يميل إلى استبدال الصوت غير الموجود في لغته الأم بأقرب صوت له من ناحية المخرج، بينما يرى جاك ريتشاردز أن نظرية تحليل الأخطاء أوسع دائرة من التحليل التقابلي، فيرى أن الصعوبة في تعلم اللغة الهدف ليس في تداخل اللغة الأم مع اللغة الهدف

بل يتعداه إلى نوعين من الأخطاء: الأخطاء داخل اللغة (intralingual) والأخطاء التطورية (developmental)، يقول جاك ريتشاردز "اتجاه تحليل الأخطاء لا يعتمد على المنهج التقابلي"<sup>(١)</sup>، لذا كان لابد من الربط بين التنظير والتطبيق، وذلك من خلال هذه الدراسة العملية.

### مشكلة البحث:

وتكمن في الملاحظات التي تستدعي الوصف والتحليل، وذلك للوصول إلى نتائج علمية صائبة.

### فرضيات البحث:

يفترض البحث مجموعة من الفرضيات وهي:

١- وجود علاقة بين نطق العينة المختارة من المجموعة الأولى للأصوات محل الدراسة وبين اللغة الأم.

٢- وجود علاقة بين محاولة التكيف مع البيئة الجديدة، وبين محاولة النطق بالفصحى للأصوات والكلمات المختارة.

### الهدف من البحث:

١- إلقاء الضوء على الطريقة التي يتحدث بها الهنود اللغة العربية، وذلك من خلال التركيز على الصوامت الانفجارية.

٢- محاولة تحديد أسباب النطق بهذه الطريقة ووضع الحلول لحلها، ومن ثمّ مقارنتها بوصف الأقدمين والمحدثين من علمائنا العرب.

---

(١) ينظر: التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، جاك ريتشاردز، ١٢٠

## المنهج المتبع والمنهج الوصفي:

هو المنهج المتبع في البحث لدراسة وتحليل النتائج.

### حدود البحث:

أجري البحث في المملكة العربية السعودية، أما بالنسبة إلى الحدود الزمانية، فقد اعتمد للتدريب مدة ثلاثة أشهر، واستمر التواصل معهم والسماع للتسجيلات لاختيار الأفضل. اجراءات البحث:

وللبحث جانبان: الجانب النظري، ويتضمن المقدمة والتمهيد وآليات التجربة والعينة الكلامية والأجهزة المستخدمة والأصوات والكلمات المختارة وحالات النطق وطريقة التدريب. أما الجانب التطبيقي: فيشمل الجداول والتعليق عليها والتحليل، يليه عرض للنتائج والمناقشات والمقارنات، وأخيراً الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات فالملاحق والمصادر والمراجع والملخص باللغتين العربية والإنجليزية والفهرس.

### ختاماً:

أمل أن يسهم هذا البحث في إثراء الدراسات اللسانية التطبيقية عموماً، والصوتية خصوصاً المتعلقة بمشكلات النطق لدى العمالة الوافدة، مع الاستمرار في دعم هذا النوع من الأبحاث لدراسة جوانب أخرى لم يتطرق إليها البحث.

## تمهيد:

تقع الهند في جنوب آسيا، وتعد سابع أكبر دولة من حيث المساحة الجغرافية، وثاني أكبر دولة من حيث عدد السكان، و يدين أهلها بديانات مختلفة، فقد نشأت على أراضيها أربعة أديان رئيسة: الهندوسية و البوذية و الجاينية و السيخية، أمّا الزرادشتية اليهودية و المسيحية و الإسلام، فقد وصلت إليها في الألفية الأولى الميلادية، و شكّلت هذه الديانات و الثقافات التنوع الثقافي والحضاري الكبير لشبه القارة الهندية، و تُعد الهند مهد حضارة وادي السند و منطقة طريق التجارة التاريخية للعديد من الإمبراطوريات. وقد احتلتها بريطانيا لفترة من الزمن، ثم استقلت عام ١٩٤٧م، وأصبحت اللغة الإنجليزية فيما بعد من اللغات الرسمية للهند. وغيّرت الهند أسماء بعض المدن حتى لا تذكرهم بالاحتلال الإنجليزي، مثل مدينة (بومباي) والتي أصبح اسمها الآن (مومباي)، وتعد اللغة السنسكريتية هي اللغة الهندية القديمة <sup>(١)</sup>، أمّا اللغات الموجودة في الهند فهي كثيرة جداً، ومن أبرزها التاميلية والبنجالية والكشميرية والأردية، إلخ، وقد اعتمدت اليونسكو عام ٢٠٠٤م لغة (التاميل) كلغة رسمية لكل من الهند وسنغافورة وماليزيا وبعض الجزر <sup>(٢)</sup>، لكن اللغتين الرسميتين في الهند: الهندية والإنجليزية، وهما أكثر اللغات تداولاً واستخداماً في الهند وما حولها.

---

(١) <http://www.britannica.com/topic/Hindi-language>

(٢) الموقع نفسه



## الدراسات السابقة:

Gomaa, Y.: Pidginization, (2007): The case of Arabic Pidgin in KSA. هدفت هذه الدراسة السوسiolغوية إلى وصف لغة العمالة الوافدة في منطقة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وركزت الدراسة على وصف وتحليل لغة المهجين من النواحي المورفولوجية والسيمائية، ومدى تأثير البيئة الجديدة عليها، واعتمدت على لغة الحياة اليومية، ولم تركز على العربية الفصحى، وأوضحت ووثقت وضع لغة المهجين في إطار تاريخي بالمملكة العربية السعودية. Saalim, A. (2013): Linguistic Features of Pidgin Arabic in Kuwait. هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على لغة العمالة الوافدة المستخدمة في التعاملات اليومية في دولة الكويت، وركزت على النواحي التركيبية والمعجمية والفونولوجية للغة العربية، ولم تركز على الجوانب الأخرى في النظام اللغوي للفصحى، وأوضحت أن السبب في ذلك قلة المفردات والتراكيب اللغوية في لغة المهجين لدى العمالة الوافدة والرغبة في التعويض باستخدامهم اللغة الأم. Al-bakrawi, H. (2013). The Linguistic effect of Foreign Asian Workers on the Arabic Pidgin in Saudi Arabia on Humanities and Social Science. هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تأثير التنوع اللغوي واللهجات الموجودة في مختلف مناطق المملكة على طريقة نطق العمالة الآسيوية للغة العربية، وتوصلت الدراسة إلى أن اللهجات المحلية الموجودة في المملكة العربية السعودية أثرت في استخدام العمالة لصيغة الأمر والنفي وزمن الفعل والعامل والمعدود بما يتناسب مع

لغاتهم الأم. Avram, A. (2014). Immigrant workers and language formation: Gulf Pidgin Arabic. هدفت هذه الدراسة إلى دراسة الخصائص التركيبية والمورفولوجية والدلالية والفونولوجية للغة الهجين الموجودة في منطقة الخليج العربي، ومدى تأثير البيئة الجديدة في ظهور هذه اللغة.

Al zubairy, H. (2015). Linguistic Analysis of Saudi Pidgin Foreign Expatriate. Arabic as produced by Linguistic and Asian أجريت التجربة على عدد من الجنسيات الفلبينية والماليزية والبنجابية و الهندية و الإندونيسية، و ذلك لمعرفة كيفية استخدامهم للتركيب النحوية و المورفولوجية في لغة الهجين، وتوصلت الدراسة إلى ميل تلك الجنسيات للاختصار والحذف وتبسيط الجمل العربية دون مراعاة للنظام اللغوي للغة العربية مع محاولة اختزال الأفعال والتركيب العربية، محاولة منهم للتكيف مع نظام لغاتهم الأم في طريقة الاستخدام الفعلي للغة العربية، والتي لعبت دوراً مهماً في تراكيبهم اللغوية المستخدمة. وركزت هذه الدراسة على الجانبين التركيبي والمورفولوجي للغة الهجين، ولم تتعرض للغة العربية الفصحى، وتوصلت الدراسة إلى ميل لغة العمالة الوافدة إلى الحذف والاختزال كوسيلة للتواصل.

## وفيما يلي مقابلة بين النظامين: النظام الصوتي للغة العربية والنظام الصوتي للغة الهندية:

اختلفت الآراء حول نشأة الحروف الأبجدية العربية، لكن آراء العلماء - على اختلافها - تتفق في كون الفينيقيين هم أصحاب الأبجدية المعروفة، و أن الأبجدية العربية نشأت في القرن الرابع الميلادي عن الأبجدية النبطية في أغلب الظن، لكن أصولها و تاريخها القديم لا تزال موضع نقاش العلماء، فقد ظهرت أول مدونة كُتبت بالأحرف العربية عام ٥١٢ م ، وقد كانت مكتوبة بثلاث لغات: اليونانية و السريانية و العربية، وعثر عليها في مخطوطة بسوريا ، و احتوت تلك المخطوطة على اثنين وعشرين حرفاً عربياً ، و يوجد القليل جداً من مخطوطات ما قبل الإسلام، وقد كُتبت بالأحرف العربية، وتمّ التأكد من خمس مخطوطات فقط، ولم تستخدم النقاط مما أوجد صعوبة في ترجمتها، حيث إنّ الكثير من الأحرف تتشابه في الشكل. و قد أدرك المسلمون الأوائل أهمية قراءة وكتابة القرآن بشكل واضح ودقيق، لذا ظهرت الحاجة الملحة إلى التدوين والكتابة نظراً إلى اختلاف القراءات القرآنية. "ولما كانت للأبجديات النبطية والسريانية أمثلة متعددة بوجود التنقيط للتمييز بين الأحرف المتطابقة، فقد تمّ إضافة نظام التنقيط إلى الأحرف العربية (الأحرف الثمان والعشرون <sup>(١)</sup>) والتي اعتبرها سيبويه تسع وعشرون على اعتبار الهمزة حرفاً، وكانت حركات أبو الأسود الدؤلي على هيئة نقاط.

(١) ينظر: دراسات في فقه العربية، صبحي الصالح، ٣٩-١٠٥

وقيل أنَّ إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام أول من وضع الكتابة العربية، وأشار القلقشندي (ت ٨٢١هـ) في كتابه "صبح الأعشى" (١)(١) إلى ما روي عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما سأله الصحابي أبو ذر الغفاري -رضي الله عنه- حيث قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقلت "يا رسول الله، كل نبي مرسل، بم يرسل؟" قال: بكتاب منزل، قلت "يا رسول الله، أي كتاب أنزل على آدم؟" قال: "أب ت ث ج ال خ"، قلت: "يا رسول الله "كم حرفاً؟" قال "تسعاً وعشرين"، قلت "يا رسول الله" عددت ثمانية وعشرين"، قال "يا أبا ذر، والذي بعثني بالحق نبياً، ما أنزل الله تعالى على آدم إلا تسعة وعشرين حرفاً"، قلت "يا رسول الله، فيها الألف واللام"، فقال عليه السلام "لام ألف حرف واحد، أنزله على آدم في صحيفة واحدة، لذا فإن عددها تسع وعشرون حرفاً، وترتيب الألفباء العربية كالتالي: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و ه ي.

و هذا الترتيب الحديث الذي وضعه نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر العدواني في زمن عبد الملك بن مروان الأموي، وقد انتشرت الأبجدية العربية بعد ذلك مع الفتح العربي الإسلامي في أنحاء مختلفة من العالم، (٢) وعددها تسعة وعشرون حرفاً، لذا فإنَّ عدد الصوامت في اللغة العربية تسعة وعشرون

(١) ينظر: صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، أبو العباس أحمد القلقشندي، ١/ ١٢٢

(٢) ينظر: الخط العربي وعالميته، محمد هشام النعسان، ٦٥

صامتاً وهم: /ʔ/ (همزة القطع)، /z/، /r/، /ð/، /d/، /ɣ/، /h/، /ʒ/، /θ/، /t/، /b/، /t̪/، /d̪/، /ʃ/، /s/، /j/، /ʃ/، /s/، /t̪ʃ/، /d̪ʃ/، /k̪/، /q̪/، /f̪/، /m̪/، /n̪/، /h̪/، /w̪/، /j̪/، وفي الوقت نفسه يعتبر اثنان من هذه الصوامت شبه صائتة وهما الواو /w/، والياء /y/.<sup>(١)</sup>

وهذا معناه أن الأصوات في العربية خمسة وثلاثين صوتاً: ستة صوائت والبقية صوامت، والصوائت في العربية ستة: ثلاثة منها قصيرة وهي: الفتحة والكسرة والضمة، وثلاثة أخرى طويلة، وهي حروف المد واللين (الألف والواو والياء). أما اللغة الهندية، فهي فرع من اللغات الهند وأوروبية، وهي إحدى اللغات الرسمية في البلاد إلى جانب اللغة الإنجليزية - لغة التعليم في المدارس والجامعات-، ويوجد في الهند أكثر من خمس وثلاثين لغة وما يزيد على ألفي لهجة، وقد اختلف في عدد الحروف المعتمدة، فعدد الحروف الهندية في اللغة الرسمية التي اعتمدها الحكومة يختلف عن عددها في الهندية التقليدية، فعددها ثلاثة وثلاثون صامتاً و ثلاثة عشر صائناً بعد إضافة حرفين من الصوائت الموجودة في الهندية التقليدية (آم وآه) للصوامت، فأصبح العدد خمسة وثلاثين حرفاً صامتاً وأحد عشر حرفاً متحركاً، وهم كالتالي: قا- قها- جا- جها- نا- تشا- تشها- چا- چها- نيا- تا- تما- دا- دها- نا- پا- پها- با- بها- ما

(١) ينظر: منصور الغامدي، تصميم رموز حاسوبية لتمثيل ألفبائية صوتية دولية تعتمد على الحرف

- يا- را- لا - فا - شا- - سا- سه-هه- كا -هّا- شرا- هه - هال-  
ترا-جيا. <sup>(١)</sup> والصورة رقم (١) توضح الصوامت الرئيسة والصوامت المضافة و  
التجمعات الصوتية: <sup>(٢)</sup>

الصورة رقم (١) توضح الصوامت الرئيسة والصوامت المضافة والتجمعات الصوتية

|                            |       |      |       |      |       |        |       |        |      |
|----------------------------|-------|------|-------|------|-------|--------|-------|--------|------|
| क                          | ख     | ग    | घ     | ङ    | च     | छ      | ज     | झ      | ञ    |
| ka                         | kha   | ga   | gha   | ṅa   | ca    | cha    | ja    | jha    | ña   |
| [kə]                       | [kʰə] | [gə] | [gʱə] | [ŋə] | [tʃə] | [tʃʰə] | [dʒə] | [dʒʱə] | [ɟə] |
| ट                          | ठ     | ड    | ढ     | ण    | त     | थ      | द     | ध      | न    |
| ṭa                         | ṭha   | ḍa   | ḍha   | ṇa   | ta    | tha    | da    | dha    | na   |
| [ṭə]                       | [ṭʰə] | [ḍə] | [ḍʱə] | [ɳə] | [tə]  | [tʰə]  | [də]  | [dʱə]  | [nə] |
| प                          | फ     | ब    | भ     | म    | य     | र      | ल     | व      |      |
| pa                         | pha   | ba   | bha   | ma   | ya    | ra     | la    | va     |      |
| [pə]                       | [pʰə] | [bə] | [bʱə] | [mə] | [jə]  | [rə]   | [lə]  | [və]   |      |
| श                          | ष     | स    | ह     |      |       |        |       |        |      |
| śa                         | ṣa    | sa   | ha    |      |       |        |       |        |      |
| [ʃə]                       | [ʃʰə] | [sə] | [hə]  |      |       |        |       |        |      |
| Additional consonants      |       |      |       |      |       |        |       |        |      |
| क़                         | ख़    | ग़   | ज़    | फ़   | ड़    | ढ़     |       |        |      |
| qa                         | ḵa    | ḡa   | za    | fa   | ṛa    | ḍha    |       |        |      |
| [qə]                       | [xə]  | [ɣə] | [zə]  | [fə] | [ɾə]  | [ɽʱə]  |       |        |      |
| Common conjunct consonants |       |      |       |      |       |        |       |        |      |
| क्ष                        | ज्ञ   | त्क  | द्व   | द्य  | हृ    | त्त    | ड्ड   | ब्ह    |      |
| ksa                        | jña   | ṭka  | dva   | dya  | ḍḍa   | tta    | ḍḍḍa  | dbha   |      |
| झ                          | ह्य   | ह्र  | श्र   | त्र  | प्य   | प्र    | ट्र   |        |      |
| ḍma                        | ḥma   | hya  | śra   | tra  | pya   | pra    | ṭra   |        |      |

نلاحظ أن كل الحروف تنتهي بالألف، أما الحركات فهي كالآتي: جدول رقم (١): <sup>(٣)</sup>

جدول رقم (١) يوضح الصوائت في اللغة الهندية

| الفونيم | الكتابة الصوتية |
|---------|-----------------|
| y:      | æ:              |
| v:      | );              |
| u:      | u:              |

(١) ينظر: Cardona, G& Dahmesh J, C. R. 2007. the Indo- Aryan Languages, p 250-286.

(٢) ينظر: السابق, ٢٨٦-٢٥٠

(3) ينظر: Vowel Analysis for Indian English: Disha P. and Kumar G, p53 5

| الفونيم | الكتابة الصوتية |
|---------|-----------------|
| o:      | o:              |
| i:      | i:              |
| e:      | e <sup>˘</sup>  |
| a;      | Æ               |
| a:      | Λ               |
| u       | u               |
| O       | O               |
| i       | i               |
| e       | e               |
| a       | Λ               |

ويمكن إيجاز أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين أصوات اللغتين: العربية والهندية فيما يلي:

١- تنتمي اللغة العربية إلى عائلة اللغات السامية، بينما تنتمي اللغة الهندية إلى عائلة اللغات الهند وأوربية.

٢- الصوامت المشتركة بين النظامين الصوتيين للغتين العربية والهندية خمسة عشر صامتاً: ب- ت- د- ر- ج- چ- س- ش- ق- ك- ل- م- ن- ه- ي.

٣- الصوامت التي انفرد بها النظام الصوتي للغة العربية، اثنا عشر صامتاً: ث- ح- خ- ذ- ز- ص- ض- ظ- ط- ع- غ- و

٤- لا وجود لهذه التجمعات في اللغة العربية. التجمعات، لكنها موجودة في الهندية (تھا-پا-پھا-فا-فھا-شھا-کھا-شرا-هال-ترا-جيا).

٥- الصوائت في اللغة العربية ستة: ثلاثة قصيرة وثلاثة طويلة، أما في اللغة الهندية ثلاثة عشر صائناً (الجدول رقم ٢)

٦- الصوامت في اللغة العربية تسعة وعشرون صامتاً، وفي اللغة الهندية خمسة و ثلاثون صامتاً.

٧- والجدول رقم (٢) يوضح رمز الصوامت وما يقابلها في اللغتين العربية والهندية: (١)

الجدول رقم (٢) يوضح الصوامت الموجودة في اللغتين العربية والهندية

| م  | رمز الصامت | ما يقابله في العربية | ما يقابله في الهندية |
|----|------------|----------------------|----------------------|
| 1  | /a/        | الألف                | ah (وهي حركة)        |
| 2  | /b/        | الباء                | Ba                   |
| 3  | /t /       | التاء                | Ta                   |
| 4  | /g/        | الجيم                | Ga                   |
| 5  | /d/        | الدال                | Da                   |
| 6  | /r/        | الراء                | Ra                   |
| 7  | /s/        | السين                | Sa                   |
| 8  | /ʃ/        | الشين                | Sha                  |
| 9  | /f/        | الفاء                | Fa                   |
| 10 | /q/        | القاف                | Qa                   |
| 11 | /k/        | الكاف                | Ka                   |
| 12 | /l/        | اللام                | La                   |
| 13 | /m/        | الميم                | Ma                   |
| 14 | /n/        | النون                | Na                   |
| 15 | /j/        | الياء                | Hal                  |

٨- والجدول رقم (٣) يوضح بعض الأصوات في اللغة الهندية والتي نجدها في العربية كصورة من صور نطق الصوت (١)

(١) ينظر بحث (Kumar, S (2015) Gilchrest's A, Grammar of the, Hindoostanee Language: A sociolinguistic tool of colonialism,, *journal of Indian Linguistics*, 6(3- 4) P57-70



الجدول رقم (٣) يوضح صورة من صور نطق صوت الجيم العربية

| م | رمز الحرف | طريقة النطق في الهندية |
|---|-----------|------------------------|
| 1 | /j/       | ج ويشبه الجيم الشامية  |

١ - والجدول رقم (٤) يوضح الصوامت العربية غير الموجودة في الهندية<sup>(١)</sup>:

الجدول رقم (٤) يوضح الصوامت العربية غير الموجودة في الهندية

| م  | رمز الصامت | ما يقابله في العربية |
|----|------------|----------------------|
| 1  | /θ/        | الثاء                |
| 2  | /ð/        | الذال                |
| 3  | /z/        | الزاي                |
| 4  | /sʃ/       | الصاد                |
| 5  | /ʒʃ/       | الضاد                |
| 6  | /ðʃ/       | الظاء                |
| 7  | /ʕ/        | العين                |
| 8  | /ɣ/        | الغين                |
| 9  | /ħ/        | الحاء                |
| 10 | /χ/        | الخاء                |
| 11 | /w/        | الواو                |
| 12 | /ʔ/        | الهمزة               |

٩ - والجدول التالي رقم (٥) يوضح الصوامت الهندية غير الموجودة في العربية:<sup>(٢)</sup>

(٨) Gilchrest's *A Grammar, of the ,Kumar, S (2015)*  
*Hindoostanee Language: A sociolinguistic tool of*  
*colonialism,, journal of Indian Linguistics, 6(3- 4) P57-70*

(٢) ينظر: السابق, ٥٧-٧٠

### الجدول رقم (٥) يوضح الصوامت الهندية غير الموجودة في العربية

| م  | رمز الحرف | طريقة النطق في الهندية | الرمز الصوتي |
|----|-----------|------------------------|--------------|
| 1  | پ         | پا                     | /p/          |
| 2  | گ         | تشا                    | /g/          |
| 3  | چ         | تچا                    | /tʃ/         |
| 4  | ف         | فہا                    | /v/          |
| 5  | ٹ         | ٹا                     | /s/          |
| 6  | ژ         | ژے                     | /ʒ/          |
| 7  | ڈ         | دہا                    | /d/          |
| 8  | ٹ         | پھا                    | /t̪/         |
| 9  | واؤ       | وا                     | /v/          |
| 10 | ٹ         | ٹے                     | /th/         |
| 11 | ے         | بڑی                    | e/ai/        |
| 12 | ڑ         | راہ                    | // ɽ         |
| 13 | ے         | ے                      | /ʔ/          |

- العينة المختارة: تم اختيار عينة عشوائية من الذكور، والعينة عبارة عن مجموعتين: المجموعة الأولى من العمالة الهندية، من العاملين بمطعم أحد الفنادق، وتم التسجيل وقت الاستراحة، أما المجموعة الثانية فكانت من العمالة العربية الوافدة من الجنسية المصرية، وتتكون كل مجموعة من

عشرين حالة، ثمَّ تمَّ اختيار أفضل عشر حالات من المجموعتين، وقد أبدوا تجاوباً وتعاوناً واهتماماً كبيراً جداً، واختيرت الحالات للمجموعة الأولى بالشروط التالية: ١- كلهم مقيمون بالمملكة العربية السعودية لأكثر من ثلاث سنوات. ٢- ليس لديهم عيوب نطقية أو أمراض جهازية (ضغط دم -سكر .. إلخ). ٣- لديهم إلمام باللغة العربية. ٤- أعمارهم تتراوح ما بين (٣٠-٤٥) عاماً. أدوات البحث: تم اختيار خمسة أصوات انفجارية: الباء -الضاد -الطاء-الجيم المعطشة-القاف، والرمز الصوتي بالترتيب: /tʃ/ ,/dʒ/ ,/b/ ,/dʒ/ ,/q/).

### إجراءات البحث:

تمَّ اجراء تجربة أولية للحالات المختارة على سبعة أصوات بكلمات مختلفة وبالحركات الثلاثة، ثمَّ تمَّ اختيار أفضل خمسة أصوات اعتماداً على الملاحظة والاستماع للحالات أكثر من مرة، تمَّ التدريب على القراءة بطريقتين:

- ١- الاستماع لشريط التسجيل قبل التسجيل.
  - ٢- الاستماع للحالات قبل التسجيل وبعده لمدة ثلاثة أشهر، والتسجيل ثلاث مرات، ثمَّ اختيار التسجيل الأفضل للتحليل والمقارنة.
- وقد كتبت الكلمات العربية بحروف لاتينية للمجموعة الأولى (العمالة الهندية)، وذلك لتسهيل عملية القراءة بشكل سليم. كما أضيفت كلمات غير مدرجة في الدراسة في نهاية القائمة مثل: (بومة- بوميبدو... إلخ)، لأن القارئ قد يُعجل في القراءة عند شعوره بأنه أوشك على الانتهاء من التسجيل.

## الأجهزة والبرامج المستخدمة:

- ١ - جهاز تسجيل ماركة (توشيبا)
- ٢ - الحاسوب المحمول (ماركة ديل)
- ٣ - شرائط تسجيل وأقراص ممغنطة (سي دي)
- ٤ - برنامج التحليل الصوتي والمعروف باسم برات (PRAAT) - (٦,١.12)
- (٦٤ bit) - اصدار ٢٠٢٠ م
- العينة الكلامية: والعينة عبارة عن كلمات عربية بالفصحى سهلة ومتداولة بشكل يومي، وتتضمن الصوامت المختارة، وبالحركات القصيرة الثلاثة: الفتحة الكسرة والضمة، في بداية الكلمة ووسطها ونهايتها، ونوع المقطع المستخدم القصير (cv) أو (صامت-حركة) ورمزه (ص ح)، أمّا حالات النطق فهي كالتالي: ٩ حالات نطق (كلمات) x (مجموعتان) ١٠ x ٢ حالات ٥ x صوامت = ٩٠٠ حالة نطق
- الأصوات والكلمات المختارة: - والجدول التالي يوضح الكلمات المختارة:
- جدول رقم (٦)

الجدول رقم (٦) يوضح الكلمات والأصوات المختارة بالحركات الثلاثة

| م | الصامت ورمزه | الكلمة بالألفباء الدولية الصوتية | الكلمة   | الحركة | بداية الكلمة | وسط الكلمة | نهاية الكلمة |
|---|--------------|----------------------------------|----------|--------|--------------|------------|--------------|
| 1 | /b/الباء     | baʃr                             | بَحْر    | الفتحة | √            | √          | √            |
|   |              | ʔa:baa:r                         | آبَار    |        |              | √          | √            |
|   |              | miʃraa:ba                        | مِجْرَاب |        | √            |            | √            |
|   |              | biʃaa: r                         | بِحَار   | الكسرة | √            |            |              |
|   |              | ʕaabi:r                          | عَبِير   |        |              | √          | √            |
|   |              | miʃraa:bi                        | مِجْرَاب |        |              |            | √            |
|   |              | bunduq                           | بُنْدُق  | الضمة  | √            |            |              |

| م | الصامت ورمزه              | الكلمة بالألفباء الدولية<br>الصوتية | الكلمة  | الحركة | بداية<br>الكلمة | وسط<br>الكلمة | نهاية<br>الكلمة |
|---|---------------------------|-------------------------------------|---------|--------|-----------------|---------------|-----------------|
| 2 | الضاد / ڏ /               | Subuu: r                            | عنور    |        |                 | √             | √               |
|   |                           | miʃraa:bu                           | محراب   |        |                 |               | √               |
|   |                           | ɖʒʰaraba                            | ضرب     | الفتحة | √               |               |                 |
|   |                           | biʒʰaa:ʃah                          | بضاعة   |        |                 | √             |                 |
|   |                           | riyaa:ɖʒʰa                          | رياض    |        |                 |               | √               |
|   |                           | ɖʒʰiyaa: ?                          | ضياء    | الكسرة | √               |               |                 |
| 3 | الطاء / tʰ /              | faa:ɖʒʰil                           | فاضل    |        |                 | √             |                 |
|   |                           | riyaa:ɖʒʰi                          | رياض    |        |                 |               | √               |
|   |                           | ɖʒʰuʃa:                             | ضحى     | الضمة  | √               |               |                 |
|   |                           | fudʒʰuu:l                           | فضول    |        |                 | √             |                 |
|   |                           | riyaa:ɖʒʰu                          | رياض    |        |                 |               | √               |
|   |                           | tʰarf                               | طرف     | الفتحة | √               |               |                 |
|   |                           | batʰal                              | بطل     |        |                 | √             |                 |
|   |                           | mufʃii:tʰa                          | مُحِيط  |        |                 |               | √               |
|   |                           | tʰ ii:bah                           | طيبة    | الكسرة | √               |               |                 |
|   |                           | fa::tʰ imah                         | فاطمة   |        |                 | √             |                 |
|   |                           | mufʃii:tʰ i                         | مُحِيط  |        |                 |               | √               |
|   |                           | :tʰ urfah                           | طُرْفَة | الضمة  | √               |               |                 |
| 4 | الجميم / ɖʒʰ /<br>المعطشة | qutʰuu:f                            | قطوف    |        |                 | √             |                 |
|   |                           | mufʃii:tʰu                          | محيط    |        |                 |               | √               |
|   |                           | ɖʒʰaa:bir                           | جابر    | الفتحة | √               |               |                 |
|   |                           | ʔaʃ ɖʒʰaa: r                        | أشجار   |        |                 | √             |                 |
|   |                           | ʔbraa: ɖʒʰ                          | أبراج   |        |                 |               | √               |
|   |                           | ɖʒʰi:haa:d                          | جهاد    | الكسرة | √               |               |                 |
|   |                           | ʔadʒʰii: r                          | أجير    |        |                 | √             |                 |
|   |                           | ʔabraa:ɖʒʰ i                        | أبراج   |        |                 |               | √               |
|   |                           | qalb                                | قلب     | الفتحة | √               |               |                 |
|   |                           | ʔ baqa:                             | بقاء    |        |                 | √             |                 |
|   |                           | ʃadii:qa                            | صديق    |        |                 | √             |                 |
|   |                           | qiraa: ʔah                          | قراءة   | الكسرة | √               |               |                 |
| 5 | القاف / q /               | baqii:ʃ                             | بيع     |        |                 | √             |                 |
|   |                           | ʃadii:qai                           | صديق    |        |                 |               | √               |
|   |                           | qurʔaa:n                            | قرآن    | الضمة  | √               |               |                 |

| م | الصامت ورمزه | الكلمة بالألفباء الدولية الصوتية | الكلمة | الحركة | بداية الكلمة | وسط الكلمة | نهاية الكلمة |
|---|--------------|----------------------------------|--------|--------|--------------|------------|--------------|
|   |              | šuquu:r                          | صفور   |        |              | √          | √            |
|   |              | šadii:qu                         | صديق   |        |              | √          | √            |

آلية التدريب: - تم التدريب على القراءة بطريقتين

- ١- سماع التسجيلات بصوت واضح للكلمات المختارة.
- ٢- الاستماع للحالات قبل التسجيل وبعده، ثم اختيار الأكثر وضوحاً.
- ٣- أُضيقَت كلمات لا علاقة لها بالتجربة (بومباي-بارود... إلخ)، لأن الإنسان بطبيعته عندما يبدأ في القراءة يكون بطيئاً وعند الشعور بأنه أوشك على الانتهاء فإنه يسرع أو يغير من صوته. التحليل والقياس: اعتمد التحليل على قياس قيم المكونات الذبذبية الأولى والثانية والثالثة والرابعة بالهيرتز، (م١، م٢، م٣، م٤) أو (F1, F2, F3, F4) وذلك باستخدام برنامج التحليل الصوتي (برات)، أو " وفقاً للمعادلة الرياضية التي ذكرها فانت (Fant. H)، تمَّ تحويل (الهيرتز) إلى (بارك) " (١) (١)

والهدف: مقارنة المعلومات الأكوستيكية بالانطباع السمعي أولاً، وهو متفق عليه عالمياً، حيث إن مقياس (بارك) ناتج من التجارب السمعية، واختار الباحث برنامج (برات) للتحليل. كما تمَّ قياس وذلك لمعرفة قيم المسافة بين

(١) ينظر: بحث الاتجاهات المعاصرة في علم الأصوات التجريبي، خالد رفعت، ٢٣.

المكونات الذبذبية الأولى والثانية (F1,F2) بالهيرتز (Hz) وبالتالي حساب الفرق بين المجموعتين بالنسبة إلى الأصوات المجهورة، وحساب متوسط تركيز الطاقة بالنسبة إلى الأصوات لمهموسة.

**النتائج:** تم تحليل النتائج بطريقتين: أولاً: بالاستماع: لوحظ وجود تباين واضح عند الاستماع إلى المجموعتين.

ثانياً: بالتحليل الفوناتيكي باستخدام برنامج (برات) (الجدولان ٨و٧):

الجدول رقم (٧) يوضح متوسط ترددات الأصوات المختارة للمجموعة الأولى

(F2-F1)

| م | الصامت     | الكلمة     | الكلمة    | الحركة | البداية | الوسط | النهاية |
|---|------------|------------|-----------|--------|---------|-------|---------|
| 1 | الباء/b/   | baʃr       | بَحْر     | الفتحة | ٢٧٠٠    | ٣٢٠٠  | ٣٢٠٠    |
|   |            | ʔa:baa:r   | آبَار     |        | ٣٢٥٠    | ٢٨٥٠  | ٢٥٥٠    |
|   |            | mifraa:ba  | مِحْرَاب  |        | ٣٣٠٠    | ٢٥٨٠  | ٢٥٨٠    |
|   |            | bifaa: r   | بِحَار    | الكسرة | ٣٠٠٠    | ٢٥٨٠  | ٢٥٠٠    |
|   |            | ʕaabi:r    | عَبِير    |        | ٢٥٦٠    | ٢٦٠٠  | ٢٥٨٠    |
|   |            | mifraa:bi  | مِحْرَاب  |        | ٢٥٠٠    | ٢٥٨٠  | ٢٥٤٠    |
|   |            | bunduq     | بُنْدُق   | الضمة  | ٢٥٧٠    | ٢٥٥٠  | ٢٥٠٠    |
|   |            | ʕubuu: r   | عُبُور    |        | ٢٥٨٠    | ٢٥٥٠  | ٢٥٧٠    |
|   |            | mifraa:bu  | مِحْرَابُ |        | ٢٥٥٠    | ٢٥٢٠  | ٢٥٦٠    |
|   |            | ɗɗʕaraba   | ضَرْب     | الفتحة | ٢٥٢٠    | ٢٥٠٠  | ٢٥٠٠    |
| 2 | الضاد/ɗɗʕ/ | biɗʕaa:ʕah | بِضَاعَة  |        | ٢٥٥٠    | ٢٥٥٠  | ٢٢٠٠    |
|   |            | riyaa:ɗɗʕa | رِيَاضَ   |        | ٢٥٥٠    | ٢٥٠٠  | ٢٢٥٠    |
|   |            | ɗɗʕiyaa: ʔ | ضِبَاء    | الكسرة | ٢٥٢٠    | ٢٥٠٠  | ٢٥٠٠    |
|   |            | faa:ɗɗʕil  | فَاضِل    |        | ٣٣٥٠    | ٢٥٨٠  | ٣٢٥٠    |
|   |            | riyaa:ɗɗʕi | رِيَاضِي  |        | ٣٢٠٠    | ٢٥٨٠  | ٣١٥٠    |
|   |            | ɗɗʕuʃa:    | ضُحَى     | الضمة  | ٣٢٥٠    | ٣٤٠٠  | ٣٢٠٠    |
|   |            | fudɗʕuu:l  | فُضُول    |        | ٣٢٠٠    | ٣٣٥٠  | ٣٢٥٠    |
|   |            | riyaa:ɗɗʕu | رِيَاضُ   |        | ٣٢٠٠    | ٣٢٥٠  | ٣٢٠٠    |

|      |      |      |        |          |              |                         |
|------|------|------|--------|----------|--------------|-------------------------|
| ٣٢٠٠ | ٣٢٠٠ | ٢٥٨٠ | الفتحة | طَرْف    | tʰarf        | ٣ / tʰʕ / الطاء         |
| ٢٥٥٠ | ٣٢٠٠ | ٢٥٨٠ |        | بَطْل    | batʰal       |                         |
| ٢٥٨٠ | ٢٥٨٠ | ٢٥٨٠ |        | مُحِيطٌ  | mufji:tʰa    |                         |
| ٢٥٨٠ | ٣٢٥٠ | ٢٥٨٠ | الكسرة | طِيبَة   | tʰ ii:bah    |                         |
| ٢٥٨٠ | ٣٥٢٠ | ٢٥٨٠ |        | فَاطِمَة | fa::tʰ imah  |                         |
| ٢٥٨٠ | ٣٥٠٠ | ٢٥٥٠ |        | مُحِيط   | mufji:tʰ I   |                         |
| ٢٥٨٠ | ٢٥٨٠ | ٢٥٧٠ | الضمة  | طُرْفَة  | tʰ urfah     |                         |
| ٢٥٥٠ | ٢٥٨٠ | ٢٩٠٠ |        | قُطُوف   | qutʰuu:f     |                         |
| ٢٥٧٠ | ٢٥٨٠ | ٣٢٥٠ |        | مَحِيطٌ  | mufji:tʰu    |                         |
| ٢٥٥٠ | ٢٥٧٠ | ٣٢٠٠ | الفتحة | جَابِر   | dʒʰaa:bir    | ٤ / dʒʰ / الجيم المعطشة |
| ٢٥٩٠ | ٢٥٨٠ | ٣٢٠٠ |        | أَشْجَار | ?aʃ dʒʰaa: r |                         |
| ٣٢٠٠ | ٢٥٨٠ | ٢٥٨٠ |        | أَبْرَاج | ?braa: dʒʰ   |                         |
| ٣٢٠٠ | ٣٢٥٠ | ٢٥٨٠ | الكسرة | جِهَاد   | dʒʰi:haa:d   |                         |
| ٢٥٨٠ | ٢٨٠٠ | ٣٢٥٠ |        | أَجِير   | ?adʒʰii: r   |                         |
| ٢٥٥٠ | ٢٨٥٠ | ٣٣٥٠ |        | أَبْرَاج | ?abraa:dʒʰ i |                         |
| ٢٥٨٠ | ٢٨٠٠ | ٣٢٥٠ | الفتحة | قَلْب    | qalb         | ٥ / q/ القاف            |
| ٢٥٥٠ | ٢٨٥٠ | ٣٣٥٠ |        | بَقَاء   | ? baqa:      |                         |
| ٢٥٠٠ | ٢٧٠٠ | ٣١٥٠ |        | صَدِيقٌ  | ʃadii:qa     |                         |
| ٢٥٢٠ | ٢٥٥٠ | ٢٨٥٠ | الكسرة | قِرَاءَة | qiraa: ?ah   |                         |
| ٢٥٤٠ | ٢٥٤٠ | ٢٧٥٠ |        | بَقِيع   | baqii:ʕ      |                         |
| ٢٥٠٠ | ٢٥٠٠ | ٢٥٥٠ |        | صَدِيق   | ʃadii:qai    |                         |
| ٢٤٥٠ | ٢٥٥٠ | ٢٣٥٠ | الضمة  | قُرْآن   | qurʔaa:n     |                         |
| ٢٤٨٠ | ٢٥٤٠ | ٢٤٥٠ |        | صُقُور   | ʃuquu:r      |                         |
| ٢٤٢٠ | ٢٥٢٠ | ٢٥٥٠ |        | صَدِيقٌ  | ʃadii:qu     |                         |

الجدول رقم ( ٨ ) يوضح متوسط ترددات الأصوات المختارة في بداية الكلمة للمجموعة

### الثانية

| م | الصامت    | الكلمة     | الكلمة   | الحركة | البداية | الوسط | النهاية |
|---|-----------|------------|----------|--------|---------|-------|---------|
| 1 | /b/ الباء | baʃr       | بَحْر    | الفتحة | ٤٣٠٠    | ٤٤٠٠  | ٣٥٥٠    |
|   |           | ?a:baa:r   | آبَار    |        | ٤٣٥٠    | ٤٣٥٠  | ٣٣٠٠    |
|   |           | mifʃraa:ba | مِحْرَاب |        | ٤٤٠٠    | ٤٢٥٠  | ٣٥٠٠    |
|   |           | biʃʃaa: r  | بِحَار   | الكسرة | ٤٣٠٠    | ٤٢٥٠  | ٣٨٠٠    |
|   |           | ʃaabi:r    | عَبِير   |        | ٤١٠٠    | ٤٢٠٠  | ٣٦٥٠    |

المشكلات الصوتية التي تواجه نطق العمالة الهندية لبعض الأصوات الانفجارية

في المملكة العربية السعودية. (دراسة تطبيقية)

د. منى محمد علي بشر



| م | الصامت              | الكلمة       | الكلمة    | الحركة | البداية | الوسط | النهاية |
|---|---------------------|--------------|-----------|--------|---------|-------|---------|
|   |                     | mifraa:bi    | مِغْرَاب  |        | ٤٢٢٠    | ٤٢٠٠  | ٣٨٨٠    |
|   |                     | bunduq       | بُنْدُق   | الضمة  | ٤٢٠٠    | ٣٥٨٠  | ٣٨٨٠    |
|   |                     | ʃubuu: r     | عُبُور    |        | ٤٠٠٠    | ٣٥٨٠  | ٣٨٥٠    |
|   |                     | mifraa:bu    | مِغْرَابُ |        | ٣٠٥٠    | ٢٥٨٠  | ٣٨٥٠    |
| 2 | الضاد/ḏ/            | ḏaraba       | ضَرَبَ    | الفتحة | ٤١٥٠    | ٢٥٨٠  | ٢٥٨٠    |
|   |                     | biḏaa:ʃah    | بِضَاعَة  |        | ٣٥٥٠    | ٢٥٨٠  | ٢٥٠٠    |
|   |                     | riyaa:ḏa     | رِیَاضَ   |        | ٣٥٠٠    | ٢٥٨٠  | ٢٥٥٠    |
|   |                     | ḏiyaa: ʔ     | ضِیَاء    | الكسرة | ٤١٠٠    | ٢٥٨٠  | ٣١٥٠    |
|   |                     | faa:ḏil      | فَاضِل    |        | ٤٠٠٠    | ٢٥٨٠  | ٣١٠٠    |
|   |                     | riyaa:ḏi     | رِیَاضِی  |        | ٣٥٠٠    | ٢٥٨٠  | ٣١٢٠    |
|   |                     | ḏuʃa:        | ضُحِی     | الضمة  | ٣٦٠٠    | ٣٣٠٠  | ٣٢٥٠    |
|   |                     | fuḏuu:l      | فُضُول    |        | ٣٢٥٠    | ٣٣٥٠  | ٣٢٠٠    |
|   |                     | riyaa:ḏu     | رِیَاضُ   |        | ٣٢٥٠    | ٣٢٠٠  | ٣١٥٠    |
| 3 | الطاء /tʔ/          | tʔarf        | طَرَفَ    | الفتحة | ٣٥٥٠    | ٣٢٥٠  | ٣٢٥٠    |
|   |                     | batʔal       | بَطَّلَ   |        | ٣٤٠٠    | ٣٢٠٠  | ٣٢٠٠    |
|   |                     | muʃji:tʔa    | مُحِيطَ   |        | ٣٤٥٠    | ٣٢٠٠  | ٣٢٠٠    |
|   |                     | tʔ ii:bah    | طِیْبَة   | الكسرة | ٣٤٥٠    | ٣٥٨٠  | ٣٢٠٠    |
|   |                     | fa::tʔ imah  | فَاطِمَة  |        | ٣٣٠٠    | ٣٣٠٠  | ٣٢٥٠    |
|   |                     | muʃji:tʔ I   | مُحِيطِ   |        | ٣٥٨٠    | ٣٣٠٠  | ٣١٥٠    |
|   |                     | tʔ urfah     | طُرْفَة   | الضمة  | ٣٥٨٠    | ٣٢٠٠  | ٣١٢٠    |
|   |                     | qutʔuu:f     | قُطُوف    |        | ٣٥٥٠    | ٣٢٥٠  | ٣١٣٠    |
|   |                     | muʃji:tʔu    | مُحِيطُ   |        | ٢٥٤٠    | ٣٢٠٠  | ٣١٠٠    |
| 4 | الجمیم المعطشة /ḏʔ/ | ḏʔaa:bir     | جَابِرَ   | الفتحة | ٣٢٠٠    | ٣٤٠٠  | ٣١٨٠    |
|   |                     | ʔaʃ ḏʔaa: r  | أَشْجَارَ |        | ٣١٥٠    | ٢٥٨٠  | ٣١٠٠    |
|   |                     | ʔbraa: ḏʔ'   | أَبْرَاحَ |        | ٣٣٥٠    | ٣٣٠٠  | ٣١٧٠    |
|   |                     | ḏʔ'i:haa:d   | جِهَادَ   | الكسرة | 3320    | ٣٣٥٠  | ٣١٥٠    |
|   |                     | ʔaḏʔ'ii: r   | أَجِيرَ   |        | ٣٣٣٠    | ٢٥٨٠  | ٣٢٠٠    |
|   |                     | ʔabraa:ḏʔ' i | أَبْرَاحَ |        | ٣١٠٠    | ٢٥٨٠  | ٣١٥٠    |
| 5 | القاف /q/           | qalb         | قَلْبَ    | الفتحة | ٣٢٢٠    | ٢٥٨٠  | ٣١٥٠    |
|   |                     | ʔ baqa:      | بَقَاءَ   |        | ٣٣٥٠    | ٢٥٨٠  | ٣١٢٠    |
|   |                     | ʃadii:qa     | صَدِيقَ   |        | ٣١٣٠    | ٣٢٥٠  | ٣١٠٠    |
|   |                     | qiraa: ʔah   | قِرَاءَة  | الكسرة | ٢٢٥٠    | ٣٣٥٠  | ٣٢٥٠    |

| م | الصامت | الكلمة    | الكلمة | الحركة | البداية | الوسط | النهاية |
|---|--------|-----------|--------|--------|---------|-------|---------|
|   |        | baqii:ʕ   | بقيع   |        | ٢٧٠٠    | ٢٢٠٠  | ٢١٥٠    |
|   |        | šadii:qai | صديقي  |        | ٢٦٢٠    | ٢١٠٠  | ٢١٢٠    |
|   |        | qurʔaa:n  | قُرآن  | الضمة  | ٣٨٥٠    | ٣٧٥٠  | ٣٨٣٠    |
|   |        | šuquu:r   | صُقُور |        | ٣٨٣٠    | ٣٧٥٠  | ٢٧٠٠    |
|   |        | šadi:qu   | صديقُ  |        | ٢٨٢٠    | ٣١٢٠  | ٢٨٢٠    |

مناقشة النتائج: أولاً: صوت الباء<sup>(١)</sup> /b/ (٢) " والباء: صوت صامت

شفوي وقفة انفجارية مجهور ". (٣)

المجموعة الأولى: ١- بالاستماع: نطقت المجموعة الأولى صوت الباء بشكل صحيح عدا ثلاث حالات، فقد استبدلت حالتان صوت الباء المجهور بنظيره المهموس /p/ مع كل الحركات ومع كل الكلمات، أما الحالة الثالثة فقد نطقته ميماً /m/ ٢- الترددات: يتراوح متوسط ترددات المجموعة الأولى (F2-) (F1) ما بين (٣٣٠٠ ، ٣٢٠٠) Hz مع الفتحة، وما بين (٢٧٠٠ ، ٢٨٠٠) Hz مع الكسرة، وما بين (٣١٠٠ ، ٣٠٠٠) Hz مع الضمة. - المجموعة الثانية: ١- بالاستماع: نطقت الباء بشكل صحيح مع كل الحركات. ٢- الترددات: يتراوح متوسط (F2-F1) ما بين (٣٨٠٠ ، ٣٣٠٠) Hz مع الفتحة، وما بين (٣٢٠٠ ، ٣٥٠٠) Hz مع الكسرة، وما بين

(1) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، ٢٤٨

(٣٥٠٠، ٣٦٥٠) Hz مع الضمة. و التفسير: أن صوت الباء من الأصوات الموجودة في كل اللغات، لذا يسهل على العمالقة نطق الصوت بسهولة ويسر في الكلمات العربية المختارة، ولنطق الباء تنطبق الشفتان أمام الهواء الخارج من الرئتين إلى التجويف الفموي، ويضغط مدة قصيرة من الزمن ثم تنفجر الشفتان فيندفع الهواء فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً، و يرفع الحنك اللين فلا يمر الهواء عن طريق الأنف، ويتذبذب الوتران الصوتيان و يكون معظم جسم اللسان مستوياً، و لا تحتاج الحالات لبذل أي جهد لنطقه، لذا فالفروق لا تمثل فارقاً سمعياً مميّزاً، أما حجم التجويف الفموي، فيؤثر بلا شك في النطق، لكن التفسير الأرجح لاستبدال حالة واحدة صوت الباء بالميم، فيبدو أن السبب في ذلك يرجع إلى استبدال الدولة رسمياً اسم مدينة (بومباي) إلى (مومباي) عام ١٩٩٦م، فاعتقدت الحالة أن كل باء تحول إلى ميم، فنطقت كل الكلمات بالميم بدلاً من الباء، هذا بالإضافة إلى أن كلا من صوتي الباء و الميم من الأصوات الشفهية، أما الحالتان اللتان نطقتا صوت الباء /b/ باء /p/، فهو أمر محتمل نظراً إلى حضور اللغة الإنجليزية بشكل قوي في الهند، وواضح أنهما لم يبدلا الجهد الكافي لنطقه بشكل صحيح، ووفقاً لقانوني الحذف والإبدال، تم تحويل صوت الباء /b/ الصامت من صوت مجهور إلى مهموس /p/، و هناك احتمال ثالث وهو أن هذا الصوت غير موجود في لغتهم الأم، فمعروف أن في الهند لغات

و لهجات كثيرة جداً. أمّا نُطق المجموعة الثانية الباء /b/, فكان مثل وصف كل من أيوب<sup>(١)</sup> والسعران<sup>(٢)</sup> وغيرهم. (جدول رقم ١٠).

ثانياً: الضاد /dʒ/ و"الضاد صوت صامت لثوي سني انفجاري مجهور"<sup>(٣)</sup>

أمّا موضع النطق فهو كالتالي:

المجموعة الأولى: ١- بالاستماع: تنوع نطق الحالات بين النطق مثل الدال /d/، والدال التنفسية /q/ مع كل الحركات في بداية الكلمة ووسطها، أما في نهاية الكلمة، فنُطق ذالاً عند البعض /ð/ وظاء /ð/ عند البعض الآخر. ٢- الترددات: يتراوح متوسط ترددات المجموعة الأولى (F2-F1) ما بين (٢٧٠٠ ، ٢٦٥٠) Hz مع الكسرة، وما بين (٢٨٠٠ ، ٢٥٨٠) Hz مع الفتحة، وما بين (٢٠٧٥ ، ٢٠٠٠) Hz مع الضمة. المجموعة الثانية: ١- بالسماع: نطقه ضاداً /dʒ/ مع كل الحركات. ٢- الترددات: يتراوح متوسط (F2-F1) ما بين (٣٠٠٠ ، ٢٨٨٠) Hz مع الفتحة، وما بين (٢٥٠٠ ، ٢٨٠٠) Hz مع الكسرة، وما بين (٢٤٥٠ ، ٢٥٥٠) Hz مع الضمة. و التفسير: أن الضاد من الأصوات المفخمة أو المطبقة والتي يصعب على غير العرب نطقها<sup>(٤)</sup>، ولنطق الضاد يرتفع طرف اللسان وأقصاه ويتقعر وسطه ويرجع للخلف قليلاً ليحدث الإطباق، ويُجس الهواء الخارج من الرئتين خلف

(١) ينظر: أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، ٢٨

(٢) ينظر: علم اللغة، مقدمة للقرائ العربي، محمود السعران، ١٥٤

(٣) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، ٢٤٩

(٤) ينظر: السابق، ٢٥٣-٢٧٢

الثلة والأسنان الأمامية، ويرفع الحنك اللين فلا يمر الهواء عن طريق الأنف ويتذبذب الوتران الصوتيان ، وتفسير ذلك أنَّ التأثير باللغة الأم أولاً، وبالإنجليزية ثانياً، يليه عدم الرغبة في بذل الجهد المطلوب مع عدم التعود على النطق الصحيح للصوت كان له الأثر الواضح في النطق بهذه الطريقة، ووفقاً لقوانين الإحلال والحذف والإبدال، نطقها البعض دالاً /d/ ، ونطقها البعض الآخر ذالاً /ð/، أما في نهاية الكلمة فنُطقت ظاءً /ð/، و السبب هو التأثير بنطق أهل المنطقة في نطقهم الضاد ظاءً. ولم تبذل الحالات الجهد الكافي لنطق الضاد بالشكل المطلوب، فنطقوها ذالاً /ð/، وهو الصوت المرقق للطاء ومن نفس المخرج، وكانت الفروق السمعية تمثل فارقاً سمعياً مميزاً. كما أن حجم التجويف الفموي يؤثر بلا شك في النطق. أمّا نُطق المجموعة العربية للضاد، فكان مثل وصف كل من السعران وبشر والغامدي (الجدول رقم ١٠). وجدير بالذكر أن هذا النطق اختلف عن وصف سيويه وابن جني، ويبدو أن الضاد عندهما تختلف عن الضاد التي نطقها اليوم<sup>(١)</sup>، فتفسير نطق حالات المجموعة الأولى الذال في نهاية الكلمة ظاء مع الحركات الثلاثة معناه أن التأثير بلهجة أهل الخليج له تأثيره الواضح في طريقة النطق.

(١) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر ، ٢٥٥-٢٦١

ثالثاً: الطاء /t/ "الطاء صوت صامت أسناني لثوي وقفة انفجارية  
مهموس مفخم"<sup>(١)</sup>

المجموعة الأولى: ١- بالاستماع: انقسمت في نطق الطاء العربية إلى  
فريقين: الفريق الأول نطقها تاء /t/ مرققة مع كل الحركات، بينما نطقها  
الفريق الثاني طاء تنفسية، أما المجموعة الثانية، نطقت الحالات الصوت بشكل  
صحيح عدا حالة واحدة نطقها بالهمزة. ٢- الترددات: نجد متوسط (F2-F1)  
يتراوح ما بين (٢٤٥٠, ٢٤٥٠) Hz مع الفتحة، وما بين (٢٠٠٠, ٢٠٤٠)  
Hz مع الكسرة، وما بين (٢٤٥٠, ٢٤٥٠) Hz مع الضمة.  
المجموعة الثانية: ١- بالاستماع: انقسمت الحالات إلى ثلاث فرق: الفريق  
الأول كان يميل للتفخيم، والفريق الثاني مال إلى التريق، والفريق  
الثالث - وهو شخص واحد- فنطقها مشربة بصوت الهمزة الضعيفة، وكل  
هذه الفروق السمعية كانت واضحة، وتمثل فارقاً سمعياً مميزاً. ٢- الترددات:  
يتراوح متوسط (F2-F1) ما بين (٣١٠٠, ٣٢٠٠) Hz مع الفتحة،  
وما بين (٣٢٠٠, ٣٤٥٠) Hz مع الكسرة، وما بين (٢٦٠٠, ٢٧٠٠) Hz  
مع الضمة. و التفسير: أن الطاء - مثل الضاد- من الأصوات المفخمة، و  
يشارك في مخرج واحد، و" قد يصعب على غير العرب نطقها"<sup>(٢)</sup>، ولنطق  
صوت الطاء يرجع اللسان للخلف قليلاً و يرتفع طرفه و أقصاه ويتفعر

(١) ينظر: السابق، ٢٥٠

(٢) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، ٢٥٠ - ٢٧٢

وسطه فيحدث الإطباق, ويحبس الهواء الخارج من الرئتين عند نقطة التقاء طرف اللسان بأصول الأسنان الأمامية ومقدم اللثة مدة من الزمن, ثم يطلق سراحه فيحدث انفجاراً مسموعاً و يرفع الحنك اللين فلا يمر الهواء عن طريق الأنف و يتذبذب الوتران الصوتيان, لكن واضح بالنسبة للمجموعة الأولى أن التأثير باللغتين: اللغة الأم و اللغة الإنجليزية مع عدم الرغبة في بذل الجهد المطلوب للنطق, الصحيح, أدى إلى نطقها مثل التاء التنفسية أو الدال التنفسية, وهي الطاء المصحوبة بصوت الهاء, و أطلق عليها السعران "الطاء التنفسية"<sup>(١)</sup>, لكن حجم التجويف الفموي يؤثر بلا شك في النطق, أما المجموعة الثانية, فالفريق الأول كان يميل للتفخيم, وأهل الصعيد من مصر و العمالة من السودان و الأردن وفلسطين وسوريا, ينطقونها مفخمة, أمّا أهل الوجه البحري شمال مصر فينطقونها طاء مرققة, والفريق الثالث - وهو شخص واحد- نطقها مشربة بصوت الهمزة الضعيفة, وكل هذه الفروق السمعية كانت واضحة, وتمثل فارقاً سمعياً, وقد ذكر بشر أن نطق صوت الطاء المصحوب بالهمزة موجود في بعض البلاد العربية, بينما نطق البعض الآخر الطاء مثل وصف كل من السعران و بشر و الغامدي و أيوب و قدور<sup>(٢)</sup> و غيرهم (جدول رقم ١٠).

(١) ينظر: أصوات اللغة، أيوب، عبد الرحمن، ١٩٩ - ٢١٨

(٢) ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد قدور، ١٠٦

رابعاً: الجيم المعطشة /dʒ/ والجيم المعطشة: "صوت صامت لثوي حنكي مركب وقفة انفجارية مجهور" <sup>(١)</sup> أما موضع النطق فهو كالتالي:

المجموعة الأولى: ١ - بالاستماع: نطقت بعض الحالات الصوت مثل الجيم الشامية ونطقه البعض الآخر مثل صوت الـ /گ/ في الهندية، وقسم ثالث نطقه جيماً مثل الجيم. ٢- الترددات: يتراوح متوسط (F2-F1) ما بين (٣٧٠٠ , ٢٣٣٠) Hz مع الفتحة، وما بين (٢٤٠٠ , ٣٤٠٠) Hz مع الكسرة، وما بين (٣٠٠٠ , ٣٥٨٠) Hz مع الضمة. المجموعة الثانية: ١ - بالاستماع: تنوع النطق للصوت بين نطقه مثل الجيم القاهرية والجيم المعطشة والجيم الشامية. ٢- الترددات: يتراوح (F2-F1) ما بين (٢٢٠٠ , ٤٤٠٠) Hz مع الفتحة، وما بين (٢٣٠٠ , ٤٠٠٠) Hz مع الكسرة، وما بين (٢٢٥٠ , ٣٨٠٠) Hz مع الضمة. و التفسير الأرجح: أن الجيم المعطشة ينضم إلى قائمة الأصوات التي قد يصعب على العمالة الوافدة نطقها مثل العرب نظراً لعدم وجودها ضمن أصواتهم، ولكن يوجد صوت مشابه لهذا الصوت في لغتهم الأم، وهو أحد صور نطق الجيم العربية في طريقة النطق وهو الجيم الشامية /j/، وموجود في لغتهم الأم و في الإنجليزية أيضاً، كما أن لديهم صوت الـ /گ/ في لغتهم الأم، وتنطق (تشا)، لذا لم يبذلوا الجهد الكافي لنطقه كما طُلب منهم، بينما اختلف نطق المجموعة

(١) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، ٣٠٩



الثانية للصوت على النحو الذي رصدناه عند كل من السعران<sup>(١)</sup> و بشر<sup>(٢)</sup> و أيوب<sup>(٣)</sup> و قدور<sup>(٤)</sup> و غيرهم، وللجيم صور متعددة للنطق<sup>(٥)</sup> (جدول رقم ١٠). خامساً: القاف / q / والقاف النظير المجهور للكاف، وهو "صوت صامت لهوي انفجاري مجهور"<sup>(٦)</sup> أما موضع النطق فهو كالتالي: المجموعة الأولى: ١- بالاستماع: تنوع نطق حالات بين نطق القاف مثل صوت الجاف /G/ في اللغة الفارسية والإنجليزية، وهو يشبه الجيم القاهرية مع كل الحركات، وبين النطق مثل الكاف /K/. ٢- الترددات: المجموعة الأولى: تتراوح (F2-F1) ما بين (٢١٥٠، ٢٢٢٥) Hz مع الفتحة، وما بين (٢٤٠٠، ٢٥٠٠) Hz مع الكسرة، وما بين (٢٦٠٠، ٢٦٥٠) Hz مع الضمة. المجموعة الثانية: ١- بالاستماع: اختلف النطق، فبعض الحالات نطقه جيماً شامية /j/، والبعض الآخر نطقه جيماً قاهرية /g/ وقسم ثالث نطقه همزة /ʔ/. ٢- الترددات: تتراوح (F2-F1) ما بين (٢٧٠٠، ٢٨٠٠) Hz مع الفتحة، وما بين (٢٤٠٠، ٢٦٠٠) Hz مع الكسرة، وما بين (٢٥٠٠، ٢٦٠٠) Hz مع الضمة. والتفسير الأرجح: أن مخرج القاف بالنسبة للمجموعة

(١) ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، محمود السعران، ١٥٤-١٥٦

(٢) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، ٢٨٥

(٣) ينظر: أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، ٢٨-٣٠

(٤) ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد قدور، ١٠٦

(٥) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، ٢٣٩-٢٤٢

(٦) ينظر: السابق، ٢٧٦

الأولى من نفس مخرج الكاف في لغتهم الأم، لذا لم تبذل الحالات جهد كافٍ لنطقه بالشكل المطلوب، واستسهلت النطق مثل الكاف، بينما نطقها البعض الآخر مثل الجاف /G/ في الفارسية أو الإنجليزية، أمّا المجموعة الثانية، فقد نطقت بعض الحالات القاف مثل وصف كل من السعران و بشر و أيوب و الغامدي و غيرهم ( الجدول رقم ١٠)، ونطقه البعض الآخر مثل الجيم القاهرية، وقسم ثالث نطقه مثل الجيم الشامية، ويرجح السبب أنهم نطقوها حسب لهجاتهم العامية الموجودة في بلادهم، فأهل الصعيد جنوب مصر وأهل السودان ينطقونها /G/، وأهل الشام ينطقونها /J/، أما الوجه البحري شمال مصر فنطقوها همزة، وهو ما ذكره ابن فارس في كتابه الصحاح (ت ٣٩٥هـ)<sup>(١)</sup> يقول: "و لا ننسى نطق بني تميم للقاف مثل الجيم"، و صفوة القول أنّ الكل لم يحاول بذل الجهد الكافي لنطق القاف الفصيحة، وقد نوه بشر في كتابه للصور المتعددة لنطق القاف.<sup>(٢)</sup>

(١) الصحاح، ابن فارس، ٢٥

(٢) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، ٢٨٥

**ملخص النتائج:** ويمكن إيجاز كل ما تقدم فيما يلي:

١- صوت الباء/b/: الصوت الوحيد الذي نُطقته أغلب الحالات في المجموعتين بشكل سليم عدا ثلاث حالات في المجموعة الأولى، فقد نطقت حالتان النظير المهموس له وهو صوت ال/p/, بينما نطقته حالة واحدة ميماً/m/.

٢- بقية الأصوات:

أ- المجموعة الأولى: نُطق صوت الضاد /dʒ/ في المجموعة الأولى مثل الدال /d/، وصوت الطاء /t/ كالتاء/t/ و تنوع نطق صوت الجيم المعطشة /dʒ/ في طريقة نطقهم له بين الجيم القاهرية /g/ والجيم الشامية /z/ وصوت /گ/ في اللغة الهندية، أما صوت القاف/q/ فكان نطقه مثل الكاف /k/. ب- أمّا المجموعة الثانية: نُطق صوت الضاد بشكل سليم، وتنوعت طريقة نطق صوت الطاء المفخمة بين نطقها بالشكل المطلوب وبين ترقيقها ونطقها ذالاً، وبالنسبة للجيم المعطشة فقد نطقها البعض جيماً قاهرية والبعض الآخر نطقها جيماً شامية وقسم ثالث نطقها بالشكل المطلوب، وأخيراً صوت القاف والذي تنوع نطقه بين الجيم القاهرية والقاف الفصيحة وصوت الهمزة /ʔ/. نلاحظ أن الفروق السمعية كانت واضحة بالنسبة لحالات المجموعة الأولى في بعض الأصوات محل الدراسة كالطاء والضاد في المقاطع الطويلة، بينما كانت أقل وضوحاً بالسمع في المقاطع القصيرة (CV)، واختزلت المجموعة الأولى الصوائت الطويلة في أغلب الكلمات وحولتها إلى قصيرة تكيفاً مع لغاتهم

الأم، وهذه الملاحظات جديرة بالدراسة وتتطلب أبحاثاً أخرى، كما أنَّ بعض الحالات كان نطقها مطابقاً لوصف كل من السعران<sup>(١)</sup> و بشر<sup>(٢)</sup> وأيوب<sup>(٣)</sup> والغامدي<sup>(٤)</sup> وغيرهم ( جدول رقم ١٠)، و اتفقت بعض الحالات مع وصف بعض علمائنا القدامى واختلفت مع البعض الآخر مثل ابن سينا (ت ٣٧٠هـ) و الخليل (ت ١٧٠هـ) و سيبويه (ت ١٨٠هـ) وغيرهم (جدول رقم ٩).

#### الجدول رقم (٩) يوضح وصف بعض علمائنا القدامى للأصوات المختارة

| اسم العالم<br>الصوت | ابن سينا (٥)   | الخليل<br>(٦) | سيبويه (٧)      | الزمخشري<br>(٨)   | ابن<br>يعيش<br>(٩)   | ابن الجزري<br>(١٠) |
|---------------------|----------------|---------------|-----------------|-------------------|----------------------|--------------------|
| 1 -الباء/b/         | حبس تام للهواء | شفوية         | مما بين الشفتين | نفس وصف<br>سيبويه | نفس<br>وصف<br>سيبويه | شفوية              |

- (١) ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، محمود السعران، ١٥٤-١٥٦
- (٢) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، ٢٨٥
- (٣) ينظر: أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، ٢٨-٣٠
- (٤) ينظر: الصوتيات العربية، منصور الغامدي، ١٩٨-١٩٩
- (٥) رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، ٧٤-٨٣
- (٦) العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ٨٥/١
- (٧) الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ٤٠٢/٢-٤٠٤
- (٨) المفصل في شرح العربية، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، ٤١٩
- (٩) شرح المفصل، ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، ٤٤٧/٤
- (١٠) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ١/١٩٨

| اسم العالم<br>الصوت              | ابن سينا (٥)                                          | الخليل<br>(٦) | سيبويه (٧)                                        | الزمخشري<br>(٨)    | ابن<br>يعيش<br>(٩)                    | ابن الجزري (١٠)                                        |
|----------------------------------|-------------------------------------------------------|---------------|---------------------------------------------------|--------------------|---------------------------------------|--------------------------------------------------------|
| 2 - الضاد /<br>dʒʕ /             | يتقدم موضع<br>الجيم                                   | شجرية         | منطقة تلي<br>الجيم و الشين.                       | نفس وصف<br>سيبويه. | نفس<br>وصف<br>سيبويه                  | من أول حافة اللسان<br>وما يليه من<br>الأضراس.<br>نطعية |
| 3 - الطاء /<br>tʕ /              | انطباق سطح<br>اللسان وأكثره مع<br>سطح الحنك<br>والشجر | نطعية         | مما بين طرف<br>اللسان و<br>أصول الثنايا.          | نفس وصف<br>سيبويه. | نفس<br>وصف<br>سيبويه                  | نطعية                                                  |
| 4 - الجيم<br>المعطشة /<br>dʒʕ' / | طرف اللسان و<br>وسط الحنك<br>الأعلى.                  | شجرية         | وسط اللسان<br>ووسط الحنك<br>الأعلى.               | نفس وصف<br>سيبويه. | نفس<br>وصف<br>سيبويه                  | شجرية                                                  |
| 5 - القاف /q/                    | مثل الخاء (بين<br>اللهاة و الحنك )                    | لهوية         | من أقصى<br>اللسان وما<br>فوقه من الحنك<br>الأعلى. | نفس وصف<br>سيبويه. | أدنى<br>حروف<br>الفم<br>إلى<br>الحلق. | لهوية                                                  |

## الجدول رقم (١٠) يوضح وصف بعض علمائنا المحدثين للأصوات المختارة

| اسم العالم الصوت    | (١) السعمران | (٢) شاهين   | (٣) بشر     | (٤) خليل          | (٥) الغامدي | (٦) حسان      | (٧) أيوب                | (٨) قدور    |
|---------------------|--------------|-------------|-------------|-------------------|-------------|---------------|-------------------------|-------------|
| ١-الباء /b/         | شفوي         | شفوي        | شفوي        | شفوي              | شفوي        | شففاني        | شففاني                  | شفوي        |
| ٢-الضاد/dʒ/         | سني مطبق     | أسناني لثوي | أسناني لثوي | أسناني لثوي       | ارتدادي     | لثوي جانبي    | أسناني مطبق             | أسناني لثوي |
| ٣-الطاء /tʔ/        | سني مطبق     | أسناني لثوي | أسناني لثوي | أسناني لثوي       | ارتدادي     | لثوي          | أسناني مطبق             | أسناني لثوي |
| ٤-الجيم المعطشة/dʒ/ | لثوي حنكي    | غاري حنكي   | لثوي حنكي   | حنكي وسيط أو غاري | حنكي        | مما يلي اللثة | اللسان بسقف الحنك الصلب | غاري لثوي   |
| ٥-القاف /q/         | لهوي         | لهوي        | لهوي        | لهوي              | لهوي        | لهوي          | لهوي                    | لهوي        |

(١) ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، محمود السعمران، ١٥٤-١٥٦

(٢) ينظر: علم الأصوات، عبد الصبور شاهين، دراسة وتعريب كتاب (برتيل ما لمبرج)، ١٢١

(٣) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، ٢٩٨-٣٠٤

(٤) ينظر: مقدمة لدراسة علم اللغة، حلمي خليل، ٢١٧

(٥) ينظر: الصوتيات العربية، محمد منصور الغامدي، ١٩٨-١٩٩

(٦) ينظر: مناهج البحث في اللغة، تَمَام حسان، ١١٠-١١١

(٧) ينظر: أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، ٢٨-٣٠

(٨) ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ١٠٦

المشكلات الصوتية التي تواجه نطق العمالة الهندية لبعض الأصوات الانفجارية

في المملكة العربية السعودية. (دراسة تطبيقية)

د. منى محمد علي بشر

## الخاتمة:

وأخيراً، وبعد حمد الله وشكره على عظيم نعمه، يمكن الوقوف على أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، ومن تلك النتائج:

١- اتفقت بعض النتائج للمجموعتين مع وصف بعض علمائنا القدامى مثل: ابن سينا والخليل وسيبويه وابن يعيش وابن الجزري-رحمة الله عليهم- واختلفت مع البعض الآخر كما في الضاد، فهو على الأغلب من الأصوات الرخوة الاحتكاكية بعكس وصف المحدثين، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، اتفقت بعض النتائج مع وصف بعض علمائنا المحدثين مثل السعران وشاهين وبشر والغامدي، واختلفت مع البعض الآخر (الجدولان ٩ و ١٠).

٢- بالنسبة للمجموعة الأولى: التأثير باللغتين: اللغة الأم أولاً والإنجليزية ثانياً كان واضحاً، يليه التأثير ببعض الأصوات الفارسية (گ)، كما أنّ التواجد في منطقة الحدود الشمالية يمثل عاملاً مهماً في النطق بهذا الشكل، فالاختلاط بالجنسيات العربية المختلفة الموجودة في هذه المنطقة له تأثيره الواضح، حيث إنه يوجد عدد لا بأس به من عرب الشمال (العراق وسوريا والأردن وفلسطين..) يعيشون منذ سنوات طويلة، كل هذه الأسباب أدت إلى تواجد مزيج من الثقافات والحضارات واللهجات، وهو بلا شك أثر في النتائج، فاقترب البعض من وصف النطق لدى علمائنا القدامى واقترب البعض الآخر من وصف علمائنا المحدثين، واختلف البعض عن الوصفين السابقين. فالمنطقة الشمالية تنحدر

قبائلها من أصول عربية "تتميز بالتأني في الكلام والميل نحو خفض الصوت"<sup>(١)</sup>، أما المدينة المنورة غرب المملكة، فيمتاز أهلها بالهدوء، وسكانها من جميع مناطق المملكة و الوافدون من جنسيات مختلفة، و النتائج مع الفتحة كانت واضحة تليها الكسرة ثم الضمة، كما أن الفرد قد يغير بطبيعته ليتكيف مع البيئة الجديدة قدر المستطاع، و"معروف أن المسافة الفونولوجية كلما زادت بين الأصوات زاد الاختلاف في النطق"<sup>(٢)</sup>، هذا بالإضافة إلى وجود تشابه في طريقة نطق بعض الحروف لتواجدها في اللغتين العربية والهندية، أما بالنسبة للتأثر باللغة الفارسية، فربما يعزى السبب إلى طريق التجارة القديم بين بلاد فارس والهند من ناحية، وبين الجزيرة العربية وبلاد فارس والهند من ناحية أخرى، فالتبادل التجاري وكثرة الاختلاط بين التجار، كما أن الرغبة في النطق بشكل صحيح لدى بعض الحالات له أثره الواضح في النتائج، هذا بالإضافة إلى اللغات الكثيرة في الهند إلى جانب اللغة الرسمية للبلاد، كل ذلك أثر في النتائج، فالمجموعة الهندية تأثرت باللهجات الموجودة في بلادها، أما المجموعة العربية، فتنوع اللهجات في مصر و

(١) ينظر: مقدمة لدراسة علم اللغة: حلمي خليل، ١٥١.

(٢) Ghowail, Thaana.: The acoustic phonetics study of the two pharyngeal /h/ /ʔ/ and the two laryngeals/ ħ/,/h/ in Arabic; p212.



الامتداد الجغرافي الكبير ساهم في هذا التنوع و أثر على النتائج بشكل واضح.

٣- تغيير النبر (الفونيمات الثانوية) على بعض المقاطع يرجع سببه إلى تأثير اللغة الإنجليزية، "فالإنجليزية من اللغات النبرية"<sup>(١)</sup> وتضطر المجموعة الهندية لإضافة صامت لتتمكن من النطق مثل المجموعة العربية و"تستخدم قوانين الحذف والتحويل والإبدال لتتق الحرف".<sup>(٢)</sup>

٤- المكونات الأربعة: (F4, F3 F2, F1) تأثرت بالتغير الكمي للصوت نتيجة تدفق الهواء أثناء النطق.

٥- يُعتبر العامل النفسي والغربة والحنج من العوامل المؤثرة والمهمة في نطق المجموعة الأولى بهذه الطريقة، فإعطاء الأصوات دلالتها يرجع لحقائق نفسية، فالفرد يحاول بطريقة أو بأخرى التأقلم مع البيئة الجديدة مع تطبيق قواعد لغته على اللغة الجديدة، فالمستمع حين يستمع إلى أصوات، "فإنها تتحول إلى سلسلة من العمليات العقلية والنفسية قبل أن يشرع في الكلام".<sup>(٣)</sup>

---

(١) ينظر: مقدمة لدراسة علم اللغة، خليل، حلمي، ٢٣٩.

(٢) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر حمودة، ١١-٢٤

(٣) Michele P, Outi T, Sonia G and Valerie H: Vowel space area in later childhood and adolescence: Effect of age, sex and ease of communication ,p12-13.

- ٦- يُعتبر "العامل الاجتماعي" من أهم العوامل المؤثرة لاكتساب المجموعة الأولى اللغة العربية<sup>(٤)</sup>.
- ٧- عامل السن له بعض التأثير لاكتساب المجموعة الأولى النظام و"النسق العربي للمورفولوجي".<sup>(١)</sup>
- ٨- عامل الخبرة وطول مدة الإقامة له تأثيره الواضح لاكتساب المجموعة الأولى اللغة العربية.
- ٩- أثّرت العوامل الثقافية والاجتماعية والجغرافية بشكل واضح والكبير في نتائج المجموعة.
- ١٠- اعتمدت المجموعة الأولى قوانين الحذف والإضافة والإحلال رغبة في التكيف مع اللغة، واتضح كثيراً في الصائت الذي يليه بشكل كبير، لكننا ركزنا في البحث على الصائت القصير، ويتطلب هذا الأمر أبحاثاً أخرى.

---

(١) ينظر: السابق، ٢/٢٩

## توصيات البحث:

- ١ - الاهتمام بالدراسات التقابلية والمقارنة علَّها تسهم في تعليم العربية للعمالة الوافدة بسهولة ويسر.
- ٢ - التركيز على أبحاث التداخل اللغوي.
- ٣ - زيادة الدعم المادي والمعنوي للباحثين.
- ٤ - الاهتمام بلغة العمالة لما لها من تأثير على لغتنا بوجه عام وعلى الأجيال الصغيرة بوجه خاص.

\*\*\*

## المصادر والمراجع:

### أولا: العربية

- أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٨م. - التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، ريتشارد، جاك. ط ١، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٩٨٢م.
- الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥ - الخط العربي وعلميته، محمد هشام النعسان، د. د. ط. ٢٠٠٢ م.
- دراسات في فقه العربية، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط ١١، بيروت، ١٩٨٦م. - دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، حسنين، صلاح الدين، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٧م. - دراسات لغوية، عبد الصبور، شاهين، دراسة وتعريب كتاب (برتيل مالمبرج)، مكتبة الشباب، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٧م. - رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبدالله، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، تحقيق: محمد حسن الطيبان و يحيى مير علم، تقديم شاهر الفخام و أحمد النفاخ، ١٩٨٣م. - سر صناعة الإعراب، ابن جني، أبو الفتح عثمان، ج ١، تحقيق: محمد النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٥م. - شرح المفصل، ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، نشر وتحقيق الأستاذ/ جيان لينج، عالم الكتب، ج ١، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٨٨٢م.
- الصوتيات العربية، محمد منصور الغامدي، مكتبة التوبة، الرياض، ط ١، ٢٠٠١م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٨ - العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الله درويش، ج ١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧م.
- علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار غريب، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، ط ٥، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، محمود السعران، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٢م.

- علم اللغة النفسي، جلال شمس الدين، ج ٢، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، د.ت. - الكتاب، سيويو، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨م.

- مبادئ اللسانيات، قدور، أحمد محمد، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨م. - المفصل في شرح العربية، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

- المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، تحقيق: محمد صالح قدارة، دار عمار للنشر، ط ١، عمان، ٢٠٠٤م.

- مقدمة لدراسة علم اللغة، خليل، حلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٢م.

- مناهج البحث في اللغة، حسّان، تَمَام، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٧٩م.  
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، صححه وراجع الأستاذ/على محمد الضباع، ج ١، القاهرة بالأزهر، مصر، د. ت.

### ثانياً: الأجنبية

- Catford (J.C): *Fundamental problems in phonetics*, Indiana (1979). -El Saaran. (Mahmoud): *A critical study of the phonetic. Observations of the Arab Grammarians*. (Ph. D. thesis). London U. (1951). -El shimmy (Ahmed): *Evaluation of speech*, (M.Sc. Thesis) Alex. U. (1988). -Fry, (H.R.B): *The physics of speech*, Cambridge, London, New York (1979). - Gilchrist (J. B): *A Grammar of the Hindoostanee Language, Part Third of Volume First, of a System of Hindoostanee Philology*, Calcutta: Chronicle Press, 1796. - Ghowail, Thaana.: *The acoustic phonetics study of the two Pharyngeal, / ʕ /, / ʕ / and the Two laryngeals / ʔ /, / h / in Arabic* (1987). - Labov, W. (1998). *The intersection of Sex and Social class in the course of Linguistic Reader, Gender and discourse*. (ed) by Jenny Cheshire and Peter Trudgill-21(1)1-52-Anlod-London - Ladefoged, Peter: *A course in Phonetics*, U. or Chicago Press

(1968). - Ladefoged, Peter: *Elements of Acoustic phonetics*, U. Of Chicago Press. (1968).

### ثالثا: الدوريات العربية والأجنبية:

- ١- الاتجاهات المعاصرة في علم اللغة التجريبي، خالد رفعت، مجلة كلية الآداب، الإسكندرية، العدد ٢، ١٩٩٧م.
- ٢- علم اللغة الاجتماعي: جيمس ميلور يوليزليميلوري، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، العدد ١٤، ١٤٢١ هـ.
- ٣- تصميم رموز حاسوبية لتمثيل ألفبائية صوتية دولية تعتمد على الحرف العربي، محمد منصور الغامدي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: العلوم الهندسية- السعودية، العدد ٢، ٢٠٠٦م/١٤٢٧ هـ.

- Avram, A. (2014). Immigrant workers and language formation: Gulf Pidgin Arabic. *Journal of lingua migration*, 6(2), (p7-p40). -Al Moilay, M, Languages Variation in Gulf Pidgin Arabic, Ph.D. Unpublished thesis, New Castle University. U k (2012). -Al-bakrawi, H. (2013). The Linguistic effect of Foreign Asian Workers on the Arabic Pidgin in Saudi Arabia. *Journal of Research on Humanities and Social Sciences*.9 (2), 127-133. - El Aany, S. (1980): *Temporal compensation & Universal, Phonetica*, 81(1)23-31 - Gomaa, Y.: Pidginization, (2007): The case of Arabic Pidgin in KSA, *Journal of Arts*, Assuit University, (p85- p120). - Al zubairy, H. (2015). Linguistic Analysis of Saudi Pidgin Arabic as produced by Asian Foreign Expatriate, *International journal of Applied Linguistic and English Literature*. 42 (2), 47 -52. - Bakir, M. (2010). Notes on the verbal system of Gulf Pidgin Arabic *Journal of Pidgin and Creole Language*. 25(2), 201-228. - <http://dx.doi.org/10.1163/000000010792317884> - Michele P, Outi T, Sonia G and Valerie H (2016): Vowel space area in later childhood and adolescence: Effect of age,

sex and ease of communication, Journal Journal of Phonetics, 54:1-14. -

Murell G.A (1971): Phonetics, Function & anterior occlusion, Journal of prosthetic dentistry, 32, 23

- Rifaat, KH. (1999). Acoustic phonetically study for some hoarseness cases, Journal of Linguistic sciences, 2(3).112-143.

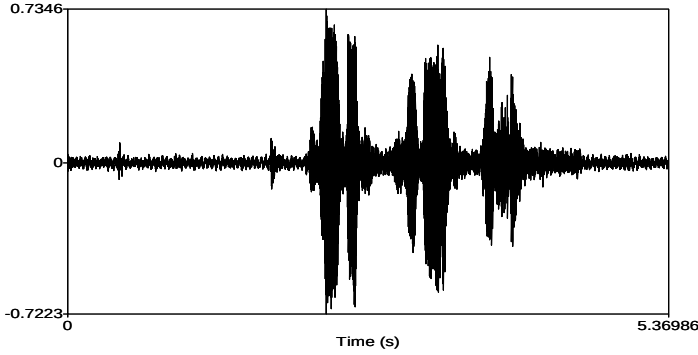
- David B. (1980): Variability of vowel formant frequencies and the quintal theory of speech, Phonetics, 37(6) 205-234.

-Saalim, A.: Linguistic Features of Pidgin Arabic in Kuwait (2013), Ph.D. In TEFL, Institute of Educational Studies and Researches, Cairo University- Egypt. (p105-1).

تم بحمد الله.

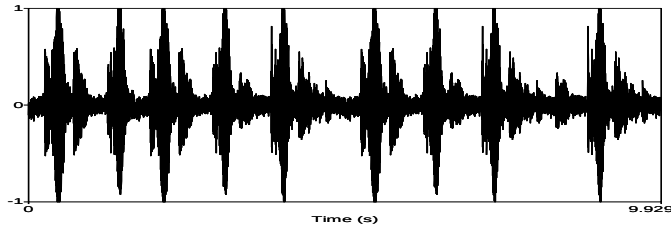
## الملاحق

### ١- صور لأصوات بعض الحالات:



صورة رقم (١): صوت الباء /ل/ b في بداية الكلمة بصوت أحد الهنود

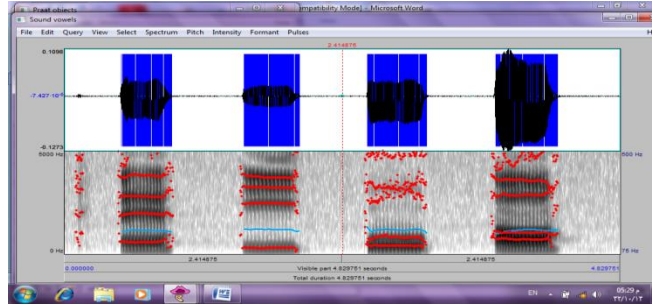
وبالحركات الثلاثة



صورة رقم (٢): صوت الطاء /t/ في بداية الكلمة بصوت أحد الهنود

وبالحركات الثلاثة





صورة رقم (٣): الصوتيات: الفتحة والكسرة والضمة /a/, /i/, /u/ باستخدام برنامج (برات)

|     |      |     |      |      |      |      |      |
|-----|------|-----|------|------|------|------|------|
| अ   | आ    | इ   | ई    | उ    | ऊ    | ऋ    | ए    |
| a   | ā    | i   | ī    | u    | ū    | ṛ    | e    |
| [ʌ] | [a]  | [i] | [i:] | [u]  | [u:] | [r]  | [e]  |
| क   | का   | कि  | की   | कु   | कू   | कृ   | के   |
| ka  | kā   | ki  | kī   | ku   | kū   | kr   | ke   |
| ऐ   | ऐ    | ओ   | औ    | औ    | अं   | अः   | अँ   |
| ē   | ai   | o   | ô    | au   | añ   | aḥ   | ām   |
| [e] | [æ:] | [o] | [o:] | [o:] | [ay] | [əh] | [ā:] |
| कै  | कै   | को  | कौ   | कौ   | कं   | कः   | कँ   |
| kē  | kai  | ko  | kô   | kau  | kañ  | kaḥ  | kām  |

صورة رقم (٤) توضح طريقة كتابة الحروف الهندية

## ٢- قائمة بالجداول الموجودة في البحث

| م | رقم الجدول     | الشرح                                                              |
|---|----------------|--------------------------------------------------------------------|
| ١ | الجدول رقم (١) | الصائت في الهندية وما يقابله في العربية                            |
| ٢ | الجدول رقم (٢) | الصوامت الموجودة في اللغتين: العربية و الهندية                     |
| ٣ | الجدول رقم (٣) | الصوامت غير الموجودة في الهندية                                    |
| ٤ | الجدول رقم (٤) | التجمعات الصوتية غير الموجودة في العربية                           |
| ٥ | الجدول رقم (٥) | الأصوات في الهندية والموجودة في العربية كصورة من صور التنوع اللهجي |
| ٦ | الجدول رقم (٦) | الأصوات والكلمات المختارة بالحركات الثلاثة والكتابة الصوتية لها    |
| ٧ | الجدول رقم (٧) | ترددات حالات المجموعة الأولى ( الهنود )                            |
| ٨ | الجدول رقم (٨) | ترددات حالات المجموعة الثانية ( العرب )                            |

|    |                    |                                                        |
|----|--------------------|--------------------------------------------------------|
| ٩  | الجدول رقم<br>(٩)  | وصف بعض علمائنا القدامى للأصوات المختارة في<br>البحث.  |
| ١٠ | الجدول رقم<br>(١٠) | وصف بعض علمائنا المحدثين للأصوات المختارة في<br>البحث. |

### ٣- قائمة بالرموز الموجودة في البحث

| م  | الرمز    | الشرح                      |
|----|----------|----------------------------|
| ١  | (c) أو ص | الصوت الصامت               |
| ٢  | (v) أو ح | الحركة (فتحة - كسرة - ضمة) |
| ٣  | CV       | صامت - حركة أو (ص ح)       |
| ٤  | /b/      | صوت الباء                  |
| ٥  | /ɛ/      | صوت العين                  |
| ٦  | /ʁ/      | صوت الغين                  |
| ٧  | /h/      | صوت الحاء                  |
| ٨  | /dʒ'/    | صوت الجيم المعطشة          |
| ٩  | /dʒʕ/    | صوت الضاد                  |
| ١٠ | /tʕ/     | صوت الطاء                  |
| ١١ | /q/      | صوت القاف                  |
| ١٢ | /ɪ/      | صوت الهمزة                 |
| ١٣ | /ʃ/      | صوت الصاد                  |

|    |              |                                                                          |
|----|--------------|--------------------------------------------------------------------------|
| ١٤ | F1, F2,F3,F4 | المكونات الذبذبية الأولى والثانية والثالثة والرابعة<br>أو ( م١م٢و م٣م٤ ) |
| ١٥ | Hz           | هيرتز :وحدة قياس الذبذبات                                                |
| ١٦ | Msec         | مللي ثانية: زمن نطق الفونيم                                              |
| ١٧ | /g/          | صوت الجيم القاهرية                                                       |
| ١٨ | / j/         | صوت الجيم الشامية (ج أو چ)                                               |
| ١٩ | گی           | صوت التشا                                                                |
| ٢٠ | /t/          | صوت الطاء التنفسية                                                       |
| ٢١ | /d/          | صوت الضاد التنفسية                                                       |
| ٢٢ | /v/          | صوت (ف) وهو النظير المجهور للفاء                                         |
| ٢٣ | /p/          | صوت (پ) وهو النظير المهموس للباء                                         |
| ٢٤ | / a/         | الفتحة                                                                   |
| ٢٥ | / i/         | الكسرة                                                                   |
| ٢٦ | / u/         | الضمة                                                                    |
| ٢٧ | / a:/        | الألف ( الحركة الطويلة)                                                  |
| ٢٨ | /i:/         | الياء ( الحركة الطويلة)                                                  |
| ٢٩ | / u:/        | الواو ( الحركة الطويلة)                                                  |

الأثرُ البلاغيُّ لـ "أنفَاءِ وَالْوَاوِ" الدَّاخِلَتَيْنِ عَلَى "لَمَّا الْحِينِيَّةِ"  
فِي سُورَةِ يُوسُفَ عليه السلام

د. أحمد محمد محمود سعيد  
أستاذ البلاغة والنقد في جامعتي  
الأزهر الشريف، وطيبة الطيبة



## الأثر البلاغي لـ "الفاء والواو" الداخلتين على "لَمَّا الحينية" في سورة

يوسف عليه السلام

د. أحمد محمد محمود سعيد  
أستاذ البلاغة والنقد في جامعتي  
الأزهر الشريف، وطبية الطبية

تاريخ تقديم البحث: ١٥ / ٣ / ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ١١ / ٦ / ١٤٤٢ هـ

### ملخص الدراسة:

جدَّ هذا البحث المتواضع في بيان الأثر البلاغي لكلا حَزَيَّ العطف: "الفاء" و"الواو" - الداخلين على "لَمَّا" الحينية - في الإيحاء بتغاير عنصر الزمن - ضمورا أو تراخيا - في سورة يوسف عليه السلام، بناء على قناعتين - لغوية وعقدية - راسختين بأن كلَّ عنصر في الذكر الحكيم قارئ قرأه؛ بحيث لا يصحَّ غيره مكانه لغة كما لا يصح ذلك عقيدة، وبناء على أن ثَمَّ فروقا دقيقة بين هذين الحرفين (الفاء، والواو) اقتضت كلا منهما حيث وردا، وإلا لاطَّرد أحدهما دون الآخر في السورة الشريفة على كثرة موضعهما، أو لتناصفا المواضع - متناوبين - في السورة الشريفة - مثلا - وذلك لم يكن، وإنما اقترن حرف "الفاء" بـ "لَمَّا" في ضعفي مواضع اقتران "الواو" بها.

وقد انبثق البحث وكذلك بَيَّ على دلالات أداتي "الفاء، والواو" في اللغة - من إفادة الأولى الترتيب مع التعقيب، وإفادة الثانية مطلق الجمع -، فعالج البحث ثلاثة عشر موضعا لـ "الفاء" وستة مواضع لـ "الواو" - فمجموعهما تسعة عشر موضعا هي مواضع اقترانها بـ "لَمَّا" الحينية في السورة الشريفة.

وجاء البحث في مقدمة تبين أهداف البحث، وخطته ومنهجه، وتمهيد يعرض لشيء من فقه الأدوات الثلاث: "الفاء، الواو، لَمَّا"، ومبحثين: الأول بعنوان (أثر "الفاء" الداخلة على "لَمَّا الحينية" في الإيحاء بضغط زمن الأحداث في سورة يوسف عليه السلام)، والثاني بعنوان (أثر "الواو" الداخلة على "لَمَّا الحينية" في الإيحاء بتراخي زمن الأحداث في سورة يوسف عليه السلام)، وانتهى البحث إلى عدة نتائج موضعها في الخاتمة إن شاء الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: الفاء، الواو، لما الحينية، عنصر الزمن، سورة يوسف عليه السلام.

## **The Rhetorical Effect o "faaa" and "wawo" Attached to Temporal "lama"**

**Dr. Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed**

Professor of Rhetoric & Criticism, Department of Arabic Language & Humanities, Taibah University

### **Abstract:**

This paper seeks to reveal the rhetorical significance of both the two coordination particles: 'faa' and 'waw' modifying temporal 'lama' – indicating time change with fast or slow pace- in Yousef surah (peace be upon him).

This is based on two firm facts – linguistic and theological- that each lexical item is in its correct place, i.e. it cannot be replaced from both the linguistic and theological point of view. Moreover, there are subtle differences between these two particles, making them mutually exclusive. Otherwise, one of them will surpass the other in the sublime surah although, their frequent repetition in the surah or the two particles share equally the repetitive pattern. Yet, the fact is that the pattern (faa + lama) is twice as much as the (waw+lama) pattern.

The paper is developed on the significance of 'faa' and 'was'. The first indicates the order and tracking. The later indicates pure coordination. Thus, the paper tackles 13 positions of the 'faa', and six positions of the 'waw', making up 19 positions in which they are attached to 'lama' in the sublime surah.

The introduction uncovers the research objectives as well as the methodology. The preface represents a background on the three particles: 'faa', 'waw' and 'lama'. There are two sections: the first one titled 'the impact of 'faa' modifying temporal 'lama' in indicating contracting the time of the events; the second one titled 'the impact of 'waw' modifying temporal 'lama' in indicating relaxation of the time of the events'. The paper concludes several findings stated in the conclusion.

**key words:** faa, waw, lama, temporality, time element, Yousef surah.



## المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وأنزل له القرآن؛ ليهتدي به في سلوك دروب البيان كما يهتدي به في تصحيح عقائده ومعالجته أحداث الزمان، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بلسان فأبان، وعلى آله وصحبه وتبعه في كل زمان ومكان.

أما بعد، فقد قرّر علماء الإسلام قديماً أن إعجاز القرآن الكريم يتجلى فيما يتجلى بوضع كل شيء من خصائص تراكيبه موضعه "الذي". لا يُرى في صورة العقل أمرٌ أليق منه<sup>(١)</sup>، كما أنه لا "يصحُّ في الجواز أو فيما يسعه الإمكان أن يصلح غيره في موضعه إذا تبدّلته منه، فضلاً عن أن يفِي به، وفضلاً عن أن يُرِيَّ عليه، ولو أدت اللغة كلها على هذا الموضع"<sup>(٢)</sup>.

ويسهم البحث في تفعيل تلك النظرية الإعجازية النظرية، وفي ترجمتها واقعا من خلال بيان الفروق، وبيان الإشارات الكامنة في مواقع حرفي "الفاء" و"الواو" المقتزنتين بـ "لَمَّا" الحينية في سورة يوسف عليه السلام.

وبإنعام النظر يتبين أن لمواقع "الفاء" و"الواو" الداخلتين على "لَمَّا" المشهورة بـ "الحينية" في الذكر الحكيم إشاراتٍ بارعات في تلوين عنصر الزمن بين شرط "لَمَّا" وجوابها، وما بين ما قبل هذين الحرفين وما بعدهما امتدادا، كما أن

---

(١) بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان الخطابي (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ص ٢٧. تحقيق محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام (ذخائر العرب) ط ٣. دار المعارف بمصر ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.  
(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ١٤٦ لمصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)، ط ٨. دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

لتوزيعهما على المعاني والمقامات والسياقات في السورة الشريفة- وفي غيرها من الذكر الحكيم- بهذه الدقة غرضاً مقصوداً، يقتضي كلاً منهما اقتضاء لازماً- حيث اقترنا بـ "لَمَّا"، بحيث يتجلى للمدقق عدم جواز إحداها مكان أختها ألبتة.

ويتجلى الإعجاز البلاغي في حرفي العطف "الفاء" و"الواو" في سورة يوسف عليه السلام بصورة أجلى؛ حيث إنها تعالج قصة متكاملة الأركان، متتابعة الأحداث، متغايرة الأماكن، متميزة الأشخاص، في قصة وصفها الذكر الحكيم بـ "أحسن القصص".

ومن يُنعم النظر في سورة يوسف عليه السلام يُبصر في تناوب "الفاء" و"الواو" المواضع الداخلة كلٌّ منهما فيه على "لَمَّا" دقةً دقيقةً وتناغماً رقيقاً، يلائم تتابع المعاني وتسلسل المشاهد في أعلى صور الملاءمة، وكذلك سيرى- بوضوح لا لبس فيه- تَغَايِرَ عُنْصَرِ الزَمَنِ طَيًّا وسرعة يقتضي "الفاء" حيث وردت، وتباطؤاً وارتخاءً تفسح له "الواو" حيث وردت- كما سيأتي تفصيلاً- إن شاء الله تعالى. والواو بهذا الطرح الجديد تخرج عن وضعها الضيق- من التشريك المطلق- إلى مجال أرحب.

ولو لم يكن ذلك مقصوداً نظميّاً كامناً في "الفاء" و"الواو" لا طَرَدَتْ المواضع كلها على استعمال إحداها دون الأخرى، وإذ لم يطرّد دخول إحداها على "لَمَّا" دون الأخرى في السورة كلها فقد دلّ ذلك دلالة فصيحة صريحة على قصد إظهار التغاير الزمني للإيحاء، وما يتبعه من تصوير فتور النفوس أو نشاطها- مما ينبه على فوارق ما بينهما من تلك الإشارات الدقيقة في السياقات

المختلفة حيثما وردتا، أقول: وإن لم يقصد إلى ذلك لاطّردت إحداها دون أختها في السورة الشريفة على امتدادها- كما سبق.

وقد جدّ هذا البحث المتواضع في تلمّس الإجابات الشافية عن أسئلة تلحّ على ذهن من يُعنى بخصائص التراكيب القرآنية، منها:

لماذا اقتضى النظم الشريف "الفاء" حيث دخلت على "لَمَّا" الحينية في سورة يوسف عليه السلام، في حين اقتضى النظم الشريف "الواو" حيث دخلت عليها في مقامات وسياقات أُخر من السورة الكريمة؟؟

ما الدلالات الكامنة في كلّ؟ ثم ما الأغراض الداعية إلى كثرة دخول "الفاء" مقارنة بـ "الواو" على "لَمَّا" الحينية في السورة الكريمة خصوصاً؟؟ وهل تطرّد تلك الظاهرة في الذكر الحكيم عموماً؟؟

● هل يمتنع تبادل "الفاء" و "الواو" موقعيهما في السورة الشريفة أو في غيرها من الذكر الحكيم لغةً وبلاغةً كما يمتنع ديانةً وعقيدةً؟؟

ما الأدلة السياقية والمقامية وما الإشارات المعنوية المقنعة والممتعة على استيجاب كل موضع من تلك المواضع ما اقتضاه من "الفاء" أو "الواو" حيث اقترنتا بـ "لَمَّا" في السورة الكريمة؟؟

ما الآثار الزمانية والنفسية لكل من "الفاء" و "الواو" في مواضع اقترانهما بـ "لَمَّا" الحينية في السورة الكريمة؟؟

ولابد من فروق مقصودة كامنة وراء تناوب دخول "الفاء" و "الواو" على "لَمَّا" حينيةً ظرفية مضمّنة معنى الشرط كانت أو حرفية شرطية صريحة في الشرط- على اختلاف بين النحاة.

وقد أبصرت تلك الفروق من سنين مضت، لكنني تهيّبت وتوقفت عن الإقدام فترة طالت؛ لخطورة الأمر من جهة، وغموضه في الوقت ذاته من الجهة الأخرى، وكنت قد كتبت حينها قصاصات.

ولمّا كان هذا البحث في إشارات معنوية دقيقة ودلالات ذوقية رقيقة لا يفصح عنها الكلام، ولا تصرّح بها التراكيب، وليس لها قانون مطّرد مقطوع به - ولما كانت هذه الدلالات والإشارات محلّ اختلاف لتباين الأذواق والرؤى - بناء على تباين الثقافات واختلاف الأذواق - لما كان الأمر كذلك كان للباحث المتفحص المتسمّع إلى أسرار التراكيب مندوحةً في إنكار المنكرين بمن لم تكتمل لديهم الأدوات. وقدما قرّر الإمام عبد القاهر "أنّ ممّا أغمضَ الطريقَ إلى معرفة ما نحنُ بصدده، أنّ ههنا فروقاً خفيّةً تجهلها العامّة وكثيرٌ من الخاصة، ليس أنّهم يجهلونها في موضع ويعرفونها في آخر، بل لا يدرون أنّها هي، ولا يعلمونها في جملة ولا تفصيل" (١).

---

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني ص ٣١٥، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، ت. محمود محمد شاكر أبو فهر، ط. ٣ مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

## أما المنهج المتَّبَع

في هذا البحث فهو المنهج التحليلي، المتمثل في نظرية "النَّظْم"، تلك التي رآها الإمام عبد القاهر المفتاح الأنسب لفكِّ أسرار النصوص العربية الأصيلة، إذ يقف الباحث إزاء الخصيصة التركيبية في سياقها ومقامها، يُسائلها عما تنطوي عليه من أسرار، وما تنشره من أنوار.

وقد توفرت الدراسة على التماس الإشارات الكامنة في "الفاء" و"الواو" الداخلتين على "لَمَّا" الحينية- في السورة الكريمة- دون الانشغال عن ذلك أو الاستطراد عنه إلى غيره- إلا بقدر ما يخدمه- لتمخّض الدراسة للكشف عن الدلالات المطوية.

وقد اقتضت الضرورة البحثية ضمَّ الشبيه من مشاهد الأحداث إلى الشبيه؛ لعقد الموازنات البلاغية الكاشفة عن الدقائق الدلالية الكامنة بينها عن قرب.

## وأما خطة الدراسة

فقد اقتضت طبيعة البحث تصنيفه إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس على النحو التالي:

المقدمة: وفيها نبذة عن أهمية الموضوع، ومنهج البحث، وخطة التصنيف.

التمهيد: وينهض ببيان موجز لمعاني "الفاء" و"الواو"، ومفهوم "لَمَّا" المبحث الأول: الأثر البلاغي (الزَمَنِيُّ وَالنَّفْسِيُّ) لـ "لَفَاءِ" الدَّاخِلَةِ عَلَى "لَمَّا" الحينية" في سُورَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

المبحث الثاني: الأثر البلاغي (الرَّمْنِي وَالتَّقْسِي) لِـ "الْوَاوِ" الدَّاخِلَةِ عَلَى "لَمَّا" الْحِينِيَّةِ فِي سُورَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الخاتمة: وفيها إجمالٌ للملاحظات والخلاصات التي أسفر عنها البحث.

فهارس: الآيات، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

والله تعالى من وراء القصد، وهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل

مساء يوم الأحد ٢٢/١٠/١٤٤١هـ.

\* \* \*

## التمهيد

يفهم من كلام أهل اللغة أن "الفاء" حرف مَرِن الدلالة، ثريّ الإيحاء، يتلوّن مع المقامات، فيفيد واحداً أو أكثر من معاني: "الترتيب والتعقيب"<sup>(١)</sup>، العطف، السببية، الترتيب الذكري، الاستئناف، التفسير، التفريع، وغير ذلك<sup>(٢)</sup>. وبالترتيب والتعقيب في العطف بـ "الفاء" تتحدّد أبرز ملامح المعاني والأحداث المعطوفة بها في سياقاتها المختلفة، وتتجلّى حواشيها.

وجاء البلاغيون واستثمروا تلك الدلالة الكامنة في "الفاء"، واستنطقوها في مظانّها من النصوص البليغة خيرَ استنطاق، فإذا هي من الروعة بمكان، إذ تطوي وتنشر- في الوقت نفسه- دلالاتٍ سياقيةً متكاثفة وجليلة- على غرار ما سيأتي لاحقاً- إن شاء الله تعالى- في تحليل مواضعها من سورة يوسف عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

كذلك يفهم من كلام أهل اللغة أن "الواو" حرفٌ ثريّ العطاءات؛ فقد يأتي للعطف، أو الاستئناف، أو القسم، أو المعية، أو غيرها من دلالات<sup>(٤)</sup>،

---

(١) ومعنى الترتيب: مجيء المعطوف بعد المعطوف عليه، ومعنى التعقيب: وقوع المعطوف عقب المعطوف عليه بلا مهلة. وهو في كل شيء بحسبه. يراجع: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، لعبد الله بن صالح بن عبد الله الفوزان، الشاملة.

(٢) ينظر: دراسات لأساليب القرآن الكريم ٢/٢٢٢-٢٧١ محمد عبد الخالق عضيمة ط. دار الحديث القاهرة د.ت.

(٣) ينظر: مبحث "الفاء" من هذا البحث

(٤) يراجع: دراسات لأساليب القرآن الكريم ٣/٩٠ وما بعدها.

غير أنه حين يكون للعطف لا يفيد معنى آخر سوى التشريك في الحكم - أي تشريك المعطوف بها بعدها مع المعطوف عليه قبلها في حكمه الإعرابي - الذي هو في الأصل دلالة معنوية -؛ لذلك شُغِلَ البلاغيون بـ "الواو" طويلاً، وبدأوا من حيث انتهى النحاة واللغويون، فعقدوا لـ "الواو" - من بين حروف العطف بخاصة - باباً مستقلاً يتوفر على بحث أسرارها إثباتاً وإسقاطاً، ووفقوا أيما توفيق في ضبط مواضع العطف وترك العطف بها في الكلام البليغ (١).

هذا، وقد قال بعض النحاة صراحةً بجواز نيابة "ثم" مناب "الواو" في مجرد التشريك في الحكم، قال المرادي: "وذهب الفراء، فيما حكاه عنه السيرافي، والأخفش، وقطرب، فيما حكاه أبو محمد عبد المنعم بن الفرس في مسائله الخلافات عنه، إلى أن "ثم" بمنزلة "الواو" لا ترتب، ومنه عندهم ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، ومعلوم أن هذا الجعل كان قبل خلقنا" (٢).

كما فهم بعض النحاة جواز استعمال "الواو" في معاني "ثم"؛ بحيث تفيد الترتيب والتراخي، قال ابن هشام "ويجوز أن يكون بين متعاطفيها تقارب أو

(١) ينظر مبحث "الفصل والوصل" في مصنفات البلاغيين.

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني ٤٢٧. لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ) ت. د فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل، ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.



تراخ نَحْوُ ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(١)</sup>؛ فَإِنْ الرَّدُّ بُعِيدَ إِقْلَاقِهِ فِي الْيَمِّ، وَالْإِرْسَالُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً<sup>(٢)</sup>.

وأقول: لا أرى القصد من "الواو" هنا ناظرا إلى التراخي مطلقا- وإن كان السياق يحتمله-؛ وإلا لجاءت "ثم" الأصيلية في ذلك صراحة، بل القصد إلى مطلق الجمع، والقذف بذلك كله جملة في نفس أم موسى؛ لأن الخطاب إليها هنا بصدد تطمينها، وتعداد النعم، ومكاثرة البشائر عليها، وتطمينها إلى كونها أيضا بشائر لها في ابنها، وعلى ابنها الرضيع؛ فعليها: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ﴾، وعليه: ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، والنظر إلى دلالة التراخي يتناقض مع الغرض الهادف إلى تحقيق ذلك في نفسها جملة واحدة، تأكيداً على غرس السكينة وتقرير الأمان في نفسها بهذا الصدد، والله أعلم.

وعلى أية حال فهذا البحث المتواضع يبصر في "الواو" دلالة التراخي، ويجد في استنطاق "الواو" بتلك الدلالة- وبدلالة الترتيب بالضرورة- في مواضع اقترائها بـ "لما" في سورة يوسف عليه السلام، ويرى أنه يدعم ذلك عقلا ومنطقا ورود "الواو" في مواضعها مع "لما" في سورة يوسف عليه السلام بإزاء ورود "الفاء" حيث وردت معها دلالة وزمانا، فإذا كانت "الفاء" للتعقيب والإشعار بالنشاط

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعراب ٤٦٣/١، ٤٦٤. لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبي محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ت. د/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله ط. ٦. دار الفكر- دمشق ١٩٨٥م.

النفسي - والتعقيب في كل موضع بحسبه (١) - ف "الواو" تفيد الدلالة المقابلة لدلالة "الفاء" وتلك هي دلالة "التراخي" والهدوء أو الفتور النفسي، والله أعلم. أما "لَمَّا" فقد اختلف النحاة فيها على قولين معتبرين: الأول: كونها ظرفَ زمان، الثاني: كونها حرفاً، ومنهم من قيّد كونها حرفاً بإشعارها بالعلّية، أي كون شرطها علّة في وجود جوابها، فمتى افتقدت ذلك الإشعار فلا سبيل لها إلى الحرفيّة، وستكون حينئذ ظرفاً لا محالة، ولكلّ اجتهاذه وأدلتة ووجهته، ولا يهمنا تفصيل ذلك هنا، إذ لا يُبنى عليه فوارق جليلة بلاغية عندنا.

قال المرادي: " (لَمَّا) التعليقية. وهي حرف وجوب لوجوب، وبعضهم يقول: حرف وجود لوجود، بالدال. والمعنى قريب، وفيها مذهبان: أحدهما: أنها حرف - وهو مذهب سيبويه -، والثاني: ظرف بمعنى حين - وهو مذهب أبي علي الفارسي - وجمع ابن مالك في التسهيل بين المذهبين، فقال: إذا ولي "لَمَّا" فعلٌ ماضٍ لفظاً ومعنى فهي ظرف بمعنى "إذ"، فيه معنى الشرط، أو حرف يقتضي فيما مضى وجوباً لوجوب، والصحيح ما ذهب إليه سيبويه. و"لَمَّا

" لا يليها إلا ماضي اللفظ والمعنى، أو مضارع منفي بـ "لم". والله أعلم" (٢). فالجمع عليه في طبيعة "لَمَّا" أنها دائماً مشربة معنى الشرط، بدليل حاجتها إلى فعلين: أحدهما الشرط والثاني الجواب، غير أن جوابها أحياناً يتحقق فوراً

(١) قال المرادي "قال بعضهم: تعقيب كل شيء بحسبه، فإذا قلت: دخلت مصر فمكة، أفادت التعقيب على الوجه الذي يمكن" الجنى الداني ص ٦٢.  
(٢) الجنى الداني في حروف المعاني، ١/٥٩٢، ٥٩٣.

عقب الشرط بلا فاصل، وأحياناً يتأخر زمناً يطول أو يقصر، قال شارح التسهيل في الآية الكريمة ﴿وَلَيْكَ الْفُرَىٰ أَهْلَكْتَهُم لَمَّا ظَلَمُوا﴾ (١): "إن المراد أنهم هلكوا بسبب ظلمهم، لا أنهم أهلكوا حين ظلمهم، لأن الهلاك متأخر عنه" (٢) - هذا خلاصة كلام النحاة - رحمهم الله تعالى - في "لَمَّا". وربما خدع البحث في دور حرف العطف المقترن بها - فاءً كان أو واوا - في دعم القول بذلك التحقّق الفوري أو ذلك التباطؤ الزماني لجواب "لَمَّا" عن شرطها. قال ابن عاشور: "لَمَّا" أداة ربط "تَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ الْإِرْتِبَاطِ بَيْنَ شَرْطِهَا وَجَوَابِهَا، فَلِذَلِكَ يَكْثُرُ أَنْ يَكُونَ عَلَّةً فِي حُصُولِ جَوَابِهَا" (٣). ومعنى ذلك أن "لَمَّا" توثّق الارتباط - الزماني أو - السببي بين الشرط والجواب على كل حال، سواء أكانا متصلين أو منفصلين زمناً.

ولأن قضيتنا تتعلق بـ "الفاء" و "الواو" وإشارتهما المعنوية المنبثقة من السرعة أو التباطؤ في الأحداث، وما تجود به كلّ في مقامها وسياقها - من ترجمة الآثار النفسية للأشخاص المحكي عنهم (أبطال الحدث) والمواقف المعالّجة - لذلك

(١) سورة الكهف من الآية ٥٩.

(٢) شرح تسهيل الفوائد ٤ / ١٠٢ لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبي عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، ت. د/عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، ط. ١ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ٩ / ٩١ لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ط. الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤هـ.

لن نتوقف طويلا مع "لَمَّا"، ومن تاق إلى المزيد من تفاصيل القول فيها فليراجعها في مظانها المشار إليها في هوامشها هنا.

هذا، ولم تخلُ السورة الكريمة من استعمال "ثُمَّ" حيث اقتضاها الحدث واحتملها اللفظ؛ فقد وردت "ثُمَّ" في سورة يوسف عليه السلام في خمسة مواضع، غير أنها لم تقترن في أي منها بـ "لَمَّا" - بل بالمراجعة المتأنية نجد أنه لم تقترن "ثُمَّ" بـ "لَمَّا" في الذكر الحكيم مطلقا، ولا في فصيح الكلام العربي؛ وربما كان ذلك لاختلاف طبيعتهما؛ لأن "ثُمَّ" تقتضي تراخيا لا تتسق معه دلالة "لَمَّا" الحينية الرابطة بين شرطٍ وجوابٍ متصلين بلا مهلة - غالبا -.

ومواضع ورود "ثُمَّ" في سورة يوسف عليه السلام هي:

### الموضع الأول:

في قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِيَسْجُنَنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (الآية ٣٥)، "ثُمَّ" هنا ليست للتراخي الزمني؛ لأنه لا يعقل تركُ اللغط في شرف العزيز فترة طويلة من الزمن تصلح لها "ثُمَّ"، فالمعروف في مثله السرعة في طيِّ الفتنة، وكتم الأصوات. وعلى ذلك فتراخيها هنا "معنوي"، أي أنهم بعد تحقُّقهم من براءة يوسف عليه السلام وبعد تبينهم تورُّط المرأة كان منهم هذا القرار.

## الموضع الثاني والثالث:

في قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ۝٤٧ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ ۝٤٨ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ۝٤٩﴾ (الآيات: ٤٧-٤٩). الفترة الزمنية هنا متطاوله إلى أربع عشرة سنة وعام، ولا يصلح مع تلك الفترة المتطاوله سوى "ثم" المتفاعلة مع السياق والغرض؛ إذ السياق يعدد سنين تبلغ عقدا ونصف العقد من الزمان، والغرض التحذير من مجاعة تنتظر القوم تمتد إلى مساحة زمنية مترامية.

## الموضع الرابع:

في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ ۝٧٠﴾ (الآية: ٧٠)، التراخي المستفاد من "ثم" هنا تراخ معنوي وزمني، وذلك يتناغم دلالة وسياقا وغرضا مع الترمويه الذي يكون في مثله، تركهم حتى "ارتحلوا، وأمهلهم يوسف حتى انطلقوا ومضوا ثم أمر بهم فأدركوا وحبسوا" (١).

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢٣٩/٥ لأحمد بن محمد بن إبراهيم النعلبي، أبي إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ت. الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة الأستاذ نظير الساعدي، ط. ١٠ دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

إنه عليه السلام معنيٌّ بإخفاء المهمة (مهمة انتزاع أخيه منهم) بسرعة تؤذن بمشاركة النهاية السعيدة المرتقبة عنده، والسرعة هنا مستفادة من "الفاء" مع "لَمَّا" كما سيأتي تفصيله في موضعه إن شاء الله تعالى.

### الموضع الخامس:

في قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ أَسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ (من الآية ٧٦). "ثم" هنا تفصح عن تمويه كبير أبداه الصديق عليه السلام، لا عن تراخ زمني بين بدئه بوعاء أخيه، وبين بدئه بأوعيتهم. غير أن الفترة لم تكن طويلة؛ وإلا فما إشارة "الفاء" في جملة ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾؟ وبعد، فأجدد التذكير بأن هذا البحث يجدّ في بيان أثر "الفاء" و"الواو" من جهتين: الأولى: الإشعار بتغاير عنصر الزمن - من الفورية والمباشرة أو عكسها من الرخاوة والتباطؤ - بين شرط "لَمَّا" وجوابها، وما بينهما وبين الحدث المعطوف عليه قبلهما. الثانية: ما يترتب على هذا وذاك من آثار نفسية للأشخاص معالجي الأحداث، وكلا الهدفين متحقق فعلا في "الفاء" و"الواو" الداخلتين على "لَمَّا" الحينية كما سيتجلى إن شاء الله تعالى من خلال هذا البحث.

\* \* \*

## المبحث الأول

الْأَثَرُ الْبَلَاغِيُّ (الزَّمَنِيُّ وَالنَّفْسِيُّ) لِـ "لَفَاءٍ" الدَّاخِلَةِ عَلَى "لَمَّا الْحِينِيَّةِ"  
فِي سُورَةِ يُوسُفَ عليه السلام.

ندرس في هذا المبحث طبائع الأحداث التي أُثِرَتْ "الفاء" دون "الواو" في الترجمة عنها، ومدى وفاء "الفاء" بحق تلك الأحداث من بيان السرعة الزمنية في سورة يوسف عليه السلام.

دخلت "الفاء" على "لَمَّا" الحينية في سورة يوسف عليه السلام في ثلاثة عشر موضعاً، تنشر "الفاء" فيها جميعاً - كما هو طبعها الأعم - دلالة المباشرة والفورية، والسرعة الخاطفة في طيّ الزمن، فهي جارية في تلك المواضع على ظاهر دلالتها، حيث تشعر بتوالي الأحداث المعالَجة وتتابعها في إلماح مقصود واضح جليّ، دعماً للمعاني والأغراض المباشرة، وتتساقا مع السياق، وتآزرا وانسجاما مع دلالة "لَمَّا"، فتلفت إلى إشارات بلاغية بارعة بالغة القيمة في تلك المواضع كما سيتجلى - إن شاء الله تعالى. فإلى:

\* \* \*

## الموضع الأول: قال الله تعالى:

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَجِّنَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٥).

وردت هذه الآية عقيب الحوار الذي دار بين إخوة يوسف وبين أبيهم يعقوب عليه السلام، وفور الانتهاء إلى موافقة أبيهم على خروجهم بيوسف عليه السلام - وإن كانت موافقة على مضض -؛ فالآية "تَفْرِيعُ حِكَايَةِ الذَّهَابِ بِهِ وَالْعَزْمُ عَلَى إِقَائِهِ فِي الْجَبِّ عَلَى حِكَايَةِ الْمُحَاوَرَةِ بَيْنَ يَعْقُوبَ عليه السلام وَبَنِيهِ. يُؤْذِنُ بِجُمْلٍ مَحْدُوفَةٍ فِيهَا ذِكْرُ أَهْمِ أَلْحَاوٍ عَلَى يَعْقُوبَ عليه السلام حَتَّى أَقْنَعُوهُ فَأَذِنَ لِيُوسُفَ عليه السلام بِالخُرُوجِ مَعَهُمْ" (١)، وقيل: "الفاء عاطفة والجملة معطوفة على محذوف يفهم من سياق القصة تقديره فأرسله معهم" (٢)، وقيل: "الفاء استئنافية" (٣).

و"المعنى: أنهم حين انطلقوا بيوسف بعد أن أخذوه من أبيهم، وأجمعوا رأيهم على أن يضعوه في الجبّ، وأن يتركوه لمصيره، كانت عناية الله معه، فحفظه الله من الشرّ الذي دفعوا به إليه. ثم صحبته عناية الله وحقّت به ألطافه. وأوحى

(١) التحرير والتنوير ٢٣٣/١٢.

(٢) إعراب القرآن وبيانه ٤٦١/٤ محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ) ط. ٤. دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت ١٤١٥هـ).

(٣) إعراب القرآن الكريم ٨١/٢ لأحمد عبيد الدعاس وآخرين ط. ١٠ دار المنير ودار الفارابي - دمشق ١٤٢٥هـ.



الله سبحانه وتعالى إليه أنه سيلتقي بإخوته يوماً، وأنه سيخبرهم بهذا الذي كان منهم دون أن يعرفوه" (١).

وبإنعام النظر نجد السياق ناطقاً بشغفهم بتلك الموافقة، ومفصلاً بانشغال نفوسهم بقضية الخلاص من أخيهم الذي يوليه أبوه مكانة خاصة - حسبما يستشعرون -، وكأنها صارت قضية القضايا في حياتهم الراهنة، فلا قضية لديهم سواها. واتساقاً مع توتر السياق وحرص إخوة يوسف على سرعة التنفيذ - وقد ظفروا بالموافقة وواتتهم الفرصة - طُوي جواب "لما" فلم يذكر - على الرأي الأرجح - إضافة إلى طَيِّ جملة جمل قبل الفاء - كما أوضح التحرير والتنوير وإعراب القرآن سابقاً.

وندرِك إشارات "الفاء" التي ترسل بها إلينا من داخل هذا المشهد الحرج، تلك الإشارات التي لا يمكن أن تلتقطها من "الواو"، وأبرع تلك الإشارات اللهفة التي سيطرت على إخوة يوسف عليه السلام، وامتلكت عليهم عقولهم وقلوبهم، وتأكَّد رغبتهم في سرعة التخلص من أخيهم في أقرب لحظة تُتاح.

فتأزَّراً مع تلك الحالة النفسية المترقِّبة وفي ذلك الخضمِّ الهائج من الأحاسيس المفعمة بالتوقُّ إلى الخلاص من أخيهم - تأتي "الفاء" الداخلة على "لما" في جملة (فلما ذهبوا به) دون "الواو"، فتأتي متسقة مع السياق والمقام والغرض؛ متآزرة العطاء مع الدلالات المتكاثفة؛ ذلك أن رائحة الفورية والمباشرة الكامنة

---

(١) التفسير القرآني للقرآن ١٢٤٤/٦ لعبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، ط. دار الفكر العربي - القاهرة د. ت.

في "الفاء" تحكي لفظة إخوة يوسف عليه السلام إلى الخلاص من أخيهم، وتُفصِح عن تَعَجُّلهم إلى إخفائه من حياة أبيهم، وتفضح تَرْقُبهم تلك اللحظة الحميمة التي يَسْمَح لهم فيها أبوهم بخروجهم بأخيهم يوسف عليه السلام بعيدا عن عينيه ليروا فيه رأيهم المحتوم، وهو ما كان فورَ تواريتهم عن أبيهم - كما قال السدي (١) - رحمه الله تعالى.

واتساقا مع تسارع الأحداث ودعما للإبانة عن شغفهم ومسارعتهم في الأمر تجد السياق قد حذف جواب الأمر "أرسله"، كما حذف جواب الشرط "لما ذهبوا به"، قال أبو حيان: "وَبَيَّنَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ وَالْجُمْلَةَ الَّتِي قَبْلَهَا مَحْذُوفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَعْنَى تَقْدِيرُهُ: فَأَجَابَهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوهُ، وَأَرْسَلَ مَعَهُمْ يُوسُفَ، فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَيُّ: عَزَمُوا وَاتَّفَقُوا عَلَى إلقاءه في الحب." (٢)، وقد قدّر ابن جرير جواب الأمر: "فَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ" (٣).

ووقوع الحذف قبل "الفاء" المقترنة بـ "لَمَّا" ظاهرة شبه مطردة في الذكر الحكيم - بحسب ما راجعت -، ولا أقول "مطردة" لأنني لم أستقص البحث فيها - ولم أر - على طول ما طوّفت - من التفت إلى ذلك الاطراد من المفسرين أو النحاة أو من استقصاه.

(١) تفسير الطبري ٥٧٤/٥

(٢) البحر المحيط في التفسير ٢٤٨/٦ لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أنير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ت. صدقي محمد جميل، ط. دار الفكر - بيروت ١٤٢٠هـ.

(٣) جامع البيان ٢٩/١٣.

وأسوق هنا لحذف ما عطف عليه بـ "الفاء" الداخلة على "لما" شواهد للاستئناس: من ذلك في سورة يوسف عليه السلام - وسيأتي قريباً إن شاء الله تعالى - ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيَّهُ ۖ ﴿٩٩﴾ ﴾ (١). قال في البحر المحيط: " في الكلام حذفٌ تَقْدِيرُهُ: فَرَحَلَ يَعْقُوبُ بِأَهْلِهِ أَجْمَعِينَ، وَسَارُوا حَتَّى تَلَقَّوْا يُوسُفَ. " (٢).

ومنه في غير سورة يوسف عليه السلام قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُحُونَ ۖ ﴾ (٣). قال أبو حيان: " وفي الكلام حذفٌ، أَي فَدَعَا مُوسَى، فَكُشِفَ فَلَمَّا كَشَفْنَا " (٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ ﴾ (٥) قال الجمل: " في الكلام حذف تقديره: فسأل الله ذلك النبي فكتب عليهم القتال وبعث لهم ملكاً ليقاتل بهم، فلما كتب. " (٦).

(١) سورة يوسف الآية ٩٩.

(٢) البحر المحيط ٣٢٥/٦.

(٣) سورة الزخرف الآية ٥٠.

(٤) البحر المحيط ٣٨١/٩.

(٥) سورة البقرة الآية ٢٤٦.

(٦) حاشية الجمل ٢٠١/١.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾<sup>(١)</sup>، قال في البحر "والجُمْلَةُ قَبْلَهَا مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: فَجَاءَهُمُ التَّابُوتُ، وَأَقْرَأُوا لَهُ بِالْمُلْكِ، وَتَأَهَّبُوا لِلْخُرُوجِ، فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ" <sup>(٢)</sup>.  
وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.  
قال الجمل: "الفاء عاطفة على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل: فأنشراها الله، وكساها لحما، فنظر إليها، فتبين له كيفية الإحياء، فلما تبين له قال." <sup>(٤)</sup>.  
أما جواب "فلما ذهبوا به" - في الشاهد محل الدراسة - فللعلماء في تقديره آراء عدة منها: "حفظناه" <sup>(٥)</sup>، و"فعلوا به ما فعلوا من الأذى" <sup>(٦)</sup>، و"عَرَّفْنَاهُ

(١) سورة البقرة الآية ٢٤٩.

(٢) البحر المحيط ٥٨٥/٢.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٩.

(٤) حاشية الجمل ٢١٥/١.

(٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٥٢٩/١ لمحمود بن حمزة بن نصر، أبي القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) ط. دار القبة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت د.ت.

(٦) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ٤٤٩/٢، لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ط. ٣ دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٧هـ؟

وَأَوْصَلْنَا إِلَيْهِ الطَّمَأْنِينَةَ" (١). و"جَعَلُوهُ فِيهَا" (٢)، "وهذا أَوَّلَى لدلالة الكلام عليه" (٣).

ولا شك أن "لَمَّا" بطبعها المتسارع تنهض بمعونة "الفاء" بتصوير الإلقاء (جواب الشرط) كأنه قد صار في عداد المحقق سلفاً لحظة وقوع شرطه "الذهاب به"، إذ إن "لَمَّا" حرف يدل على وقوع شيء عند وقوع غيره، فوقع جوابها مقارن لوقوع شرطها، وذلك معنى قولهم: حرف وجود لوجود" (٤) و"الفاء" دعمت ذلك وقررت، بخلاف ما لو جاءت "الواو" التي لا تفصح بتلك السرعة. وقرأ الآية بـ "الواو" بدلاً من "الفاء" لتجدك قد افتقدت تلك الوثاقة الوثيقة للنظم، وتجدك وقد انحَلَّ في نفسك ترابط دلالاته، وفتر غرضه وماع معناه المرام: ولما ذهبوا به وأجمعوا، وكأن ذلك أتى بعد فترة لا حدود زمنية لها.

وإلى ذلك أفاد حَذَفُ الجواب - المفهوم من السياق - وأتاح التعجيل إلى الخبر التالي: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهُمْ هَذَا﴾، والواو في جملة: ﴿وَأَوْحَيْنَا﴾

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٤٥٣/٦ لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) ت. الدكتور أحمد محمد الخراط، ط. دار القلم، دمشق. د. ت.

(٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ٤٢٧/١٨، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ط ٣ دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٢٠هـ.

(٣) الدر المصون ٤٥٣/٦.

(٤) التحرير والتنوير ٣٠٧/١.

إِلَيْهِ. ﴿ هي التي تؤذن بطيّ جملة الجواب قبلها: (جعلوه في غيابة الجب)، والله أعلم.

ومن المفسرين من يرى أن جواب "لَمَّا" مذكور هو "أجمعوا"، قال ابن جرير: "أدخلت "الواو" في الجواب. والتقدير: فلما ذهبوا به أجمعوا" (١). وقال الثعلبي "هذه الواو مقحمة زائدة تقديره أوحينا، كقوله تعالى فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَي نَادَيْنَاهُ" (٢)، وذلك "عَلَى قَوْلِ الْكُوفِيِّينَ فَالْجَوَابُ". "أَوْحَيْنَا" وَالْوَاوُ مُقَحَّمَةٌ، وَالْوَاوُ عِنْدَهُمْ تَزَادُ مَعَ لَمَّا وَحَتَّى" (٣). قال ابن عطية "وهو مردود لأنه ليس في القرآن شيء زائد لغير معنى" (٤)، وقال مكّي بن أبي طالب: "والواو في (وأجمعوا) زائدة للتأكيد، وهو جواب "لَمَّا" (٥).

(١) جامع البيان ٣٠/١٣.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٩٩/٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ١٤٢/٩ لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ت. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢. دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ت. عبد السلام عبد الشافي محمد ط ١ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٢هـ.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ٣٥١٢/٥ لأبي محمد مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) ت. مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي -

وإذ لم يبين أحدهم وجه الزيادة ولا وجهة التأكيد المقصود- فإني أميل إلى رأي من يرى الجواب محذوفا؛ لأن "حَذَفَ الْجَوَابَ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الْمَذْكُورُ دَلِيلًا عَلَيْهِ وَهَاهُنَا كَذَلِكَ" (١)، أما وجه حذف الجواب أن "الْكَلَامَ قَدْ طَالَ بِذِكْرِ الْمَعَاطِيفِ الَّتِي عُطِفَتْ عَلَى الْفِعْلِ وَذِكْرِ مُتَعَلِّقَاتِهَا بَعْدَ الْفِعْلِ الَّذِي يَلِي لَمَّا، فَلِذَلِكَ كَانَ الْحَذْفُ سَائِعًا لِاسْتِطَالَةِ الْكَلَامِ" (٢)، ثم إن "الْوَاوَ مِنْ حُرُوفِ الْمَعَانِي لَا يَجُوزُ أَنْ تُزَادَ" (٣).

وهكذا ترى السياق يمور حركة، وتتماوج دلالاته عبر سياق رائع التصرف النظمي، بطلّاه المتناغمان "الفاء" في جملة: (فلما ذهبوا به.) و"الواو" في الجملة التالية لها: (وأوحينا إليه لتبئنهم.) والله تعالى أعلم.

\* \* \*

---

جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط. ١. بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ٤٢٧/١٨.

(٢) البحر المحيط في التفسير ١٢٩/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ١٠٤/١٥.

## الموضع الثاني: قال الله ﷻ:

﴿فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (٢٨)  
المقام هنا- كما ترى- مقامٌ وِجَلٌ متوتّر؛ إذ يتعلّق بالشرف- ناهيك عن شرف السيد العزيز وعرضه-، لذا كان من المناسب سرعة البتّ في الفضيحة، وإصدار الحكم بناءً على أساس مسبقٍ وضعه شاهد- حاكم- من أهل المرأة: (إن كان قميصه قدّ من دبر. وإن كان قميصه قدّ من قبل.).

وتصويراً لتلك السرعة المطلوبة جاءت "الفاء"- "العاطفة" (١)، وقيل الاستئنافية" (٢)- متعانقة متآزرة مع "لما"، وملائمة للحدث بسرعتها متناغمة بدلالاتها، معالجة للمقام بلهفتها، مصوّرة لصدقٍ أُلجئٍ إليه الشاهد- أو العزيز أو كلاهما-، إذ كان المفترض عندهم ترجّح عِفّة المرأة؛ لأنّها عندهم عزيزة عفيفة شريفة، بخلاف غلامها الذي لا يُعرَف عندهم له أصل، ولا يوثق فيه- افتراضاً- بِطُهرٍ شرفٍ ولا بِحُسْنِ خلقٍ إذا قامت مثل تلك الخصومة.

يُلَمِّح حرفُ "الفاء" هنا بقوة إلى تلاخُق الأحداث من جهة، وإلى رغبة الجميع في وضع حدٍّ ينهي الأزمة ويطفئ الفضيحة من الجهة الأخرى. وقد لا يتضح- عند الكثيرين- ما أرى- من تسارع عنصر الزمن- بـ "الفاء" إلا باستبدال "الفاء" بـ "الواو"- ولن تصح "الواو" هنا بحال؛ لأنّها تَفْتَقِد تلك الخصيصة الكامنة في "الفاء" من السرعة والفورية- وقرأ الآية- في غير القرآن

(١) إعراب القرآن وبيانه (درويش) ٤/٤٧٥.

(٢) إعراب القرآن الكريم (الدعاس) ٢/٨٥.



الكريم طبعاً- بـ "الواو" لتبصر ذلك الذي أقوله جلياً: ولما رأى قميصه قد من دبر،. الآن تجد في الواو فتوراً يُستسَخف معه المعنى، ويفكّ عقدة الحبكة، ويهدر وثاقة السياق.

وقد شغلني طويلاً تقديمُ الشاهد احتمال براءة المرأة وتورط يوسف على احتمال براءة يوسف وتورط المرأة، تلك الإشارة التي تُلتمَس قطعاً من ترتيب الاحتمالين في شهادة الشاهد؛ إذ لا يأتي في الذكر الحكيم ترتيبٌ أو خصيصة تأليفٍ كيفما اتَّفَق، بل لا بدّ من قَصْدٍ مقصود- رآه من رآه وغاب عن غاب عنه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ فَمِيسُوءٌ قَدْ مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٦٦) وَإِنْ كَانَ فَمِيسُوءٌ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴿٢٧﴾.

ومقدّماً أقول: قد يُصحّح ما تبادر إليّ من كون الشاهد "رجلاً ذا لحيّة"- كما يروي ابن جرير (١)- في أحد قولين ويرجّحه ابن الجوزي (٢)- قد يرجّح ذلك إشارتان بارعتان، تُبَيِّنُ ثانيتهما على أولاهما على الوجه التالي:

**الإشارة الأولى:** رغبة الشاهد- الحُكْم- في سرعة معاينة الأدلة، ولهفته إلى تبين براءة المرأة، استبعاداً لتورطها في مثل ذلك- فهي الحرة الشريفة، وربة البيت المصون- وتوفّعاً لسقوط غلامها في الجريمة على عادة الواقع الأغلب في مثله.

(١) جامع البيان ٥٣/١٦ وما بعدها.

(٢) زاد المسير في علم التفسير ٤٢٣/٢ لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ت. عبد الرزاق المهدي، ط. ١. دار الكتاب العربي- بيروت ١٤٢٢هـ.

ولا شك أن شأن المرأة يُهم الشاهد "فالشاهد- كما تصرح القصة- "من أهلها"، وتتبع الشاهد وبحته عن أدلة الإدانة لخصم المرأة- الصديق يوسف عليه السلام - دليل انحياز وعدم نزاهة- في حكمه المرتقب، تجد ذلك مُعلّفاً في تقديمه احتمال براءتها قبل احتمال براءة يوسف عليه السلام في الذكر، إذ يقول أولاً: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ - وكأن لسان حاله يقول: وذلك المتوقع-، ثم يتبعه: ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ - وكأن لسان حاله يقول: وذلك المفترض-، ثم لما كانت المفاجأة التي ترجمتها الفاء: ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ اضطر- هو أو العزيز في روايتين- إلى النطق بالحكم الحق: ﴿قَالَ إِنَّهُ مِنَ الْكَذِبِينَ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾. وأستأنس لذلك بعبارة لابن عاشور- رحمه الله تعالى- تلمح إليه، يقول: "وَالظَّاهِرُ أَنَّ الشَّاهِدَ كَانَ يَظُنُّ صِدْقَهَا فَأَرَادَ أَنْ يُقِيمَ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِهَا فَوَقَعَ عَكْسُ ذَلِكَ كَرَامَةً لِيُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -" (١). فمن أين التمس ابن عاشور ذلك إن لم يكن التمس من تقديم الشاهد احتمال براءتها؟؟

**الإشارة الثانية: تفاجؤ (٢) الشاهد- الحكم- بثبوت دليل ما كان قد استبعده-** بموجب تقديمه احتمال تورط يوسف عليه السلام -، وإذا بالحقيقة كما

(١) التحرير والتنوير ٢٥٧/١٢.

(٢) جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: "تفاجأ بـ يتفاجأ تفاجؤاً، فهو مُتفاجئ، والمفعول مُتفاجأ به • تفاجأ فلان بالامر: مُطاول فاجأ: فُوجئ؛ بُغِت بما لم يكن يتوقعه "تفاجأ الشعب بتصريحات الحكومة- تفاجأ اللصوص بوجود قوات الشرطة" ط. ١. عالم الكتب ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

حكم بها الشاهد- احتمالا ثانيا- ثابتة، تتجلى براءة المتهم- يوسف الصديق عليه السلام.

وقد هُدي الرازي رحمه الله تعالى إلى الاستدلال على كون الشاهد رجلا بالقيّد بالصفة "من أهلها"، قال: "وَلَوْ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ صَادِرًا عَنِ الصَّبِيِّ الَّذِي فِي الْمَهْدِ لَكَانَ قَوْلُهُ حُجَّةً قَاطِعَةً وَلَا يَتَفَاوَتْ الْحَالُ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، وَبَيْنَ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا وَحِينَئِذٍ لَا يَبْقَى لِهَذَا الْقَيْدِ أَثَرٌ" (١).

أما إن كان الشاهد "صبياً في المهد" (٢) كما يرجّحه أبو جعفر- في أحد القولين اللذين رواهما "للخبر المروي عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنه ذَكَرَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ، فَذَكَرَ أَنَّ أَحَدَهُمْ صَاحِبُ يَوْسُفَ" (٣)- أقول: إن صحّ ذلك فقد يكون تقديم الصبي- الشاهد- احتمال براءة المرأة استدراجا من الله تعالى لهم نحو إكمال التحكيم ومعاينة الدليل، إذ الصبي في المهد لا ينطق من تلقائه، وإن "كان صبياً في الدار" (٤) و"من أهلها"- كما تصرّح الآية الكريمة- زيادة في دمع الدليل- أو حتى من غير أهلها- فإنه لا يتأتى منه ميلٌ نفسي إلى براءة المرأة وتورّط الصديق عليه السلام حتى يقدم هذا الاحتمال على ذلك، والله أعلم.

(١) مفاتيح الغيب- التفسير الكبير ٤٤٤/١٨.

(٢) جامع البيان ٥٣/١٦.

(٣) السابق ٥٩/١٦.

(٤) السابق ٥٥/١٦.

ولا أرى فرقا بلاغيا جوهريا بين أن يكون ذلك القول ﴿ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾، خبرا عن زوج المرأة، أو خبرا عن الشاهد (١)، إذ المفاجأة صادمة، والحسرة ملجمة على كل حال.

### الموضع الثالث والرابع: قال الله ﷻ:

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (٣١).

لا زال السياق متوترا، ولا زالت الأحداث ملتهبة، ولا زالت أدخنة الفضائح تتصاعد من بيت المرأة، وتلّقع شرفها، وتُزكم حياتها، ولا تزال نِسوة الوسط تتناقلنها، تضيف كلّ منهنّ حبيكتها، ويتراعى مكْرهن إلى امرأة العزيز؛ فترتب لهنّ مكرًا بمكر، وتوقعهن في مصيدة الاعتذار المدموغ، وتلجئن إلى قبول الأعدار بإيقاعهن في نفس العذر. و"إنما سَمِي قَوْلُهُنَّ مَكْرًا وَاللَّهُ أَعْلَم، لأن قولهن لم يكن على وجه النصيحة والنهي عن المنكر، ولكن كان على وجه الشماتة والتعير" (٢)، أو لأنهن احتلن بهذه التهمة للوصول إلى رؤية يوسف عليه السلام كما تلمح بعض التفاسير.

لا شك أن تراعى خطيئة المرأة إلى أسماع النسوة وتناقلهن إياها على وجه المكر قد استثار غضبها فاستفزها سريعا إلى تلك الحيلة؛ فجاءت "الفاء"-

(١) ينظر: السابق ٦٠/١٦.

(٢) بحر العلوم للسمرقندي ١٩٠/٢.

"العاطفة" (١)، وقيل: الاستثنائية (٢) - متآزرة مع "لَمَّا"، مفصحة عن تلك السرعة، مترجمة عن ذلك الغضب أبين ترجمة.

وقد ركّز السياق على إبراز مضرة المكر وخطورته وأثره المؤلم على المرأة عبر خصائص التراكيب، فعبر بـ "لَمَّا" وذلك لِمَا تُضفيه من سرعة وقوع الجواب عقيب وقوع الشرط بلا تفكير، بل كأنه متصل به أو مرافق له في واقع الحال، وكأن هذه الإيحاءات لـ "لَمَّا" لم تفِ بالكشف عن إظهار سرعة المرأة وحرصها على تنفيذ خطتها وإسكات النسوة، حتى اقترنت بها "الفاء" لتتم ذلك البيان. وهنا يتضح جليا أن غرض "الفاء" المقترنة بـ "لَمَّا" يتوجه إلى التركيز على طَيِّ الوقت الواقع بين الشرط والجواب بحيث يكون الوقت صفرا، وهكذا نجد "الفاء" بمثابة التوكيد المعنوي لـ "لَمَّا"، و"لَمَّا" بمثابة التوكيد المعنوي لـ "الفاء"؛ إذ إن كلا منهما تسعى نحو الهدف ذاته، فتتآزران على الإبانة عن لحاق الجواب بالشرط بلا فاصل زمني ألبتة - بغض النظر عن التعرض لزمن ما بين الشرط وما سبقه من تناقلهن وتلقيهن الخبر.

وقد جاءت "الفاء" في هذه الآية الشريفة مرتين: أولاها في مطلعها ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ وهي تتعلق بالمرأة - كما سبق - لتكشف تسارع الحدث، وثانيتهما في وسط الآية الكريمة ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ وهي تتعلق بالنسوة،

(١) إعراب القرآن وبيانه ٤/٤٨١.

(٢) إعراب القرآن الكريم (الدعاس) ٢/٨٥.

وتكشف كذلك عن انعدام الوقت بين رؤيتهن يوسف عليه السلام وإعظامهن له وتقطيعهن أيديهن؛ أثرا لحسنه وجماله عليهن.

انعدام الوقت بين الشرط والجواب هو ما حقق المفاجأة المقصودة للسياق بـ "الفاء" دون "الواو" مع "لَمَّا"، وقد تنبه صاحب التفسير الوسيط إلى ذلك حيث يقول: "وقد كان لهذه المفاجأة من يوسف لهن وهن مشغولات بما يقطعنه ويأكلنه أثرها الشديد في نفوسهن، وهذا ما حكاه القرآن الكريم في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾" (١)، وليس للمفاجأة مصدر في التركيب إلا "الفاء" كما ترى، والله أعلم.

واطرادا على ظاهرة حذف المعطوف عليه بـ "الفاء" الداخلة على "لَمَّا" تأتي جملة (فلما سمعت بمكرهن أرسلت.)؛ إذ إن "التقدير: قالت امرأة العزيز ليوسف اخرج عليهن، فخرج عليهن وهن على تلك الحالة، فلما رأينه أكبرنه، أي: أعظمنه، ودُهِشْنَ لهيئته، وجمال طلعتة وحسن شمائله" (٢)، وذلك ما يرجح كونها عاطفة لا استئنافية.

فالمرأة فور سماعها بمكرهن "أرسلت"، وهن فور رؤيتهن إياه "قطعن"، ودُهِلْنَ عن سكاكين تقطّع وتُدْمي لمجرد رؤية واحدة، فقد ثبت لديهن عذرها

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٢٥٣/٧ محمد سيد طنطاوي، ط. ١٠ دار نخضة مصر للطباعة

والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة - يناير ١٩٩٨.

(٢) السابق والصفحة.

في معاناتها ذلك سنين. ف "الواو" - كما ترى - لا تصلح هنا بحال؛ لفتورها ولفقدانها عنصر السرعة والفورية المتَّسمة بهما "الفاء".

وهكذا تجد "الفاء" مع قرينتها "لَمَّا" عروسي المشهد، تتقدمهما واوات كأنها لهما وصيقات، وتلحقهما واوات كأنها لهما خادِمات، وهما متفردتان لافتتان جاذبتان إلى المقصود بقوة ثلاثم جلال المشهد، والله تعالى أعلم.

#### الموضع الخامس: قال الله ﷻ:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِيَنِي بِهِ؟ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ الْإِسْوَةِ الَّتِي قَطَعَنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾.

كان ذلك المشهد على إثر تأويل يوسف عليه السلام رؤيا الملك، وقناعة الملك بقيمة هذا المؤول الذي لا يعرفه بعد، وقناعة الملك كذلك بضرورة الإفادة منه. ومن الإشارات الجليّة في السياق المباشر للأداة "لَمَّا" هنا بيان أن تلك اللحظة (لحظة الخلاص والفرج) كانت مرتقبة من يوسف عليه السلام بشغف كبير؛ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ﴾، فحققت "لَمَّا" اقتران لحظة وقوع الجواب "ارجع إلى ربك" بلحظة حصول الشرط "جاءه الرسول"، ولا يكون - عادة وعقلا - إلا مثل ذلك من السرعة وطبي الزمن؛ فقد لبث عليه السلام في السجن بضع سنين، يعاني من صنوف المعاناة ما يعانيه السجين، والأدهى عليه عليه السلام أن سجنه المتطاوّل ذلك ما كان إلا ظلما كابده، فأنت "لَمَّا" لتصور ذلك الاقتران بطبي الزمن بين الجواب والشرط.

والظاهر البين - من اقتناص الصديق عليه السلام لتلك الفرصة المنتظرة - أن الغاية لديه ليست الخروج من السجن والتحرر من قيوده بقدر ما هي إظهار البراءة

من تلك التهمة المشينة التي رمت بها امرأة العزيز. فكان طلبه من الرسول الرجوع إلى الملك لسؤال النسوة عن إظهارهم دلائل براءته ﴿قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. وتلك أمانة أخرى على براءة المظلوم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِي لَأَجَبْتُهُ» (١)، وقد التمس الزمخشري هنا لمحا بديعا قال "وفيه دليل على أَنَّ الاجتهاد في نفي التُّهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواقفها" (٢).

ولا شك أن الأنسب من أداتي العطف المتاحتين مع "لَمَّا" هنا إنما هي "الفاء" لا "الواو"؛ لأن "الفاء" تتأزر مع "لَمَّا" في الإفصاح بقوة عن اللفظة النفسية إلى تحقُّق الغاية المنتظرة من ذلك الخلاص، كما تُلَمِّح إلى تلاحق الحدث اللاحق لها على السابق عليها.

"الفاء" - هنا عاطفة (٣) - متَّسقة مع الحدث واللحظة أتم اتساق؛ حيث تصوّر الواقع الزمني المتعطَّش المتلهِّف إلى إظهار البراءة، وتشفي غليله العذبة من أعباء نفسية تراكمت بفعل سجنه ظلما على أعين الجميع. وأعد التلاوة بـ

(١) رواه الإمام البخاري برقم ٦٩٩٢، بَابُ رُؤْيَا أَهْلِ السُّجُونِ وَالْفَسَادِ وَالشِّرْكِ الْكُتَاب: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، ت. حمد زهير بن ناصر الناصر، ط. ١ دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ١٤٢٢هـ.

(٢) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ٤٧٧/٢.

(٣) إعراب القرآن وبيانه (درويش) ٦/٥، إعراب القرآن الكريم (الدعاس) ٩٢/٢.



"الفاء": ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ﴾ لتؤكد لديك الدلالة وتتجلى الإشارة. ثم استبدل "الفاء" بـ "الواو" في غير التلاوة الشريفة طبعاً-: ولما جاءه الرسول. لترى الفتور الذي يذهب بتلك الإشارة ويحل عقدة الحبكة القصصية المتينة الرائعة.

واطرادا على ظاهرة حذف المعطوف عليه بـ "الفاء" الداخلة على "لَمَّا" تأتي "الفاء" هنا طاوية جملة قبلها؛ قال ابن عطية "في تضاعيف هذه الآية محذوفات يعطيها ظاهر الكلام ويدل عليها، والمعنى هنا: . وقال اثْنُونِي بِهِ، فلما وصل الرسول في إخراجهِ إليه، وقال: إن الملك قد أمر بأن تخرج، قال له: ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾". (١). ولذلك - أيضا - لا تتسق "الواو" في هذا الموضع.

**الموضع السادس: قال الله ﷻ:**

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤَنِّي بِهِ أَسْتَخْلَصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ۝ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ۝﴾ (٥٥).

وردت هذه الآية الكرمة عقيب تمنع يوسف عليه السلام عن الخروج من السجن حتى يتأكد الملك (٢) من براءته بسؤال النسوة، ويؤثر الذكر الحكيم في ذلك

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٥١/٣.

(٢) "المراد بالملك هنا: الملك الأكبر، وليس العزيز على الرأي الراجح، لطلب يوسف منه أن يجعله على خزائن الأرض، ولأنه كان قبل ذلك خالصا للعزيز، والآن يريد الملك الأكبر (الريان بن الوليد) استخلافه لنفسه" التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ٧/١٣ د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي ط. ٢ دار الفكر المعاصر - دمشق ١٤١٨ هـ.

السياق المهمّ العطفَ بـ "الفاء"؛ ليكشف عبر تلك "الفاء" - العاطفة (١)،  
وقيل: الاستثنائية (٢) - في جملة "فَلَمَّا كَلَّمَهُ". عن بلوغ ثقة الملك درجة التمام  
في أمانة يوسف الصديق عليه السلام، إذ تُسهم "الفاء" في طيّ عنصر الزمن بين  
الأفعال الثلاثة، مذ أمر الملك: ﴿أَتُؤْنِ بِهٖ﴾ مروراً بشرط "لَمَّا": ﴿كَأَمَّهُ﴾،  
وصولاً إلى جوابها: ﴿قَالَ إِنَّكَ أَلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾، والدليل الداعم لقصد  
الدلالة في "الفاء" بناءً التركيب على حذف المعطوف عليه المقدر قبلها بين أمر  
الملك وبين "الفاء" مع جملة مدخولها، والتقدير: "فجاء الرسول يوسف، وقال  
أجب الملك، فقام مودعاً أهل السجن، داعياً لهم - لأنه كان مثابتهم وموضع  
ثقتهم، ثم لبس ثيابه، ودخل على الملك، فلما. إلخ" (٣)، فالأسلوب اقتضى  
التركيز كما ترى، فحذف جملة جمل؛ ففزا إلى الأهم، ولذلك - أيضاً - لا تصلح  
هنا "الواو" الرخيّة بحال، بل ليس إلا "الفاء" كما ترى.  
وتأمل شرط "لَمَّا" - مدخولة "الفاء" - تجده يصرح بأن ما شده الملك من  
يوسف عليه السلام إنما هو اتزان عقله، وتنوع لغاته (٤)، ولم ييهره حسن طلعته، ولا

(١) إعراب القرآن وبيانه (درويش) ١٢/٥.

(٢) إعراب القرآن الكريم (الدعاس) ٩٣/٢.

(٣) إعراب القرآن وبيانه ١١/٥.

(٤) "كَانَ الْمَلِكُ يَتَكَلَّمُ بِسَبْعِينَ لِسَانًا فَاَجَابَهُ بِجَمِيعِهَا" البحر المحيط في التفسير ٣٩٠/٦،

والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٦٠٥/٢ لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة

الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، ت. أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشر:

الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة ١٤١٩هـ.

جمال منظره وأنه أنما قال له ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ﴾ ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ﴾ لا لما رآه (١).

ف "الفاء" توحى بتتابع الأحداث، وتفصح عن قوة رغبة الملك في سرعة تكريم يوسف عليه السلام وتكريمه وتعويضه عما ناله، ووضعه في المكان والمكانة الأنسب له.

**الموضع السابع: قال الله ﷻ:**

﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَتَابَعَنَا مَنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَ  
دَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافُظُونَ﴾ لَدَيْنَا (٦٣).

تأتي هذه الآية الشريفة في مطلع مشهد حيّ نائر الإحساس، حيث رجوع إخوة يوسف بعد طول غياب في سفرٍ جلب الميرة، ولا شك أن شوق يعقوب عليه السلام لبنيه كبير؛ وبخاصة أنه فقد أحدهم منذ زمن، إضافة إلى استبشاره بما يجلبونه من ميرة.

ومن الطبيعي أن يكون شوقهم هم أيضا إلى الأهل والأحباب فوّارا، غير أن إخوة يوسف عليه السلام أتوا يحملون همّا كبيرا، وتوجّسوا مفرعا من خطر المجاعة

---

(١) "لما دخل بعض العلماء على بعض الملوك، وكان دميما ضحك الملك من دمايته، فذكر له هذه الآية، واستحسن الملك جوابه، ومعنى هذا أن الملك لم يتمكن من قلبه لما رأى جمال صورته، بل لأجل علمه الذي تبين له لما كلمه" تفسير آيات من القرآن الكريم (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الخامس) ١/١٥٥ للشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، ت. الدكتور محمد بلتاجي، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية. د. ت.

المحملة بموجب تهديد العزيز لهم: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾؛ بحيث إنهم لم يهدأ لهم بالٌ فيستريحوا من عناء السفر أولاً ثم يخبروا آباهم بهمّهم بعد، بل مباشرة شكّوا إلى أبيهم وجَلَّ نفوسهم، فترجم النظم الكريم ذلك من خلال إثارة "الفاء" - العاطفة (١) - دخولا على "لما"، والسياق يوجّه دلالة "لما" مع شرطها "رجعوا" إلى معنى "فور رجوعهم"، وتلك الفورية إنما تلائمها "الفاء" كما جاء عليه النظم الكريم دون "الواو"، والله أعلم.

وكأنني بإخوة يوسف عليه السلام - إضافة إلى توترهم ووجلهم ذلك - قد قصدوا قصدا إلى استثمار ذلك - المنع المحتمل - فور رجوعهم والموقف ملتهب - في خلخلة عزم أبيهم التمسك بأخيهم بنيامين وعدم انفكاكه عنه.

وعلى كثرة ما طوّفت في المصادر المختصة - تفسيرية وغيرها - لم أقع على شيء يتعلق بأسرار إثارة "الفاء" دون "الواو" دخولا على "لما" الحينية - في مواضع اقترانهما في السورة الشريفة - لا في هذا الموضع ولا في غيره - لم أقع إلا على كلمات لسيد قطب يمكن الاستئناس بها، حيث انتبه إلى أثر "الفاء" هنا فقال: "يبدو أنهم في دخلتهم على أبيهم - وقبل أن يفكّوا متاعهم - عاجلوه بأن الكيل قد تقرّر منعه عنهم ما لم يأتوا عزيز مصر بأخيهم الصغير معهم. فهم يطلبون إليه أن يرسل معهم أخاهم الصغير؛ ليكتالوا له ولهم، وهم يعدّون بحفظه" (٢).

(١) إعراب القرآن وبيانه (درويش) ١٧/٥، إعراب القرآن الكريم (الدعاس) ٩٥/٢.

(٢) في ظلال القرآن ٢٠١٦/٤.

ويقترّب صاحب التفسير القرآني للقرآن من ذلك حين قال: "لقد كان الحديث الذي جرى بينهم وبين أبيهم أول شيء استقبلوه به، وذلك لأن العيون كانت متطلعة إلى ما يحملون معهم من زاد وميرة<sup>(١)</sup>، فكان جوابهم لهذه العيون المتطلعة قولهم: ﴿مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾<sup>(٢)</sup>."

فمن أين التمس صاحب الضلال ومن أين بدا له "أنهم في دُخْلَتهم على أبيهم- وقبل أن يَفْكُوا متاعهم- عاجلوه؟؟؟ قطعاً من دعم "الفاء"، وليس من دلالة "لَمَّا"؛ إذ لو كان من "لَمَّا" لما قال: "يبدو"؛ لأن قانون "لَمَّا" قاطع باتصال جوابها بشرطها تلقائياً؛ فلا مقتضى لعدم الجزم حتى يقول: "يبدو"، ومن أين أخذ الخطيب أن ذلك كان "أول شيء استقبلوه به"؟ إنها إشارة "الفاء"، والله أعلم.

#### الموضع الثامن: قال الله ﷻ:

﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِّي بِهِ إِلاَّ أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ (٦٦) ﴿٦٦﴾

من الواضح الجلي من سياق الأحداث وتتابعها أن إخوة يوسف عليه السلام في هذا المشهد المتأزم معنيون بتطمين أبيهم عن مصير أخيهم المطلوب من قبل العزيز، حريصون على انتزاع الإذن من أبيهم لاصطحابهم أخاهم إلى العزيز- الذي لا يعرفون أنه يوسف عليه السلام - ليمتاروا وليجلبوا الطعام لأهلهم- إذ لا

(١) الميرة: وَالْمِيرَةُ- بِكَسْرِ الميم بَعْدَهَا يَاءٌ سَاكِنَةٌ-: هِيَ الطَّعَامُ الْمَجْلُوبُ. التحرير والتنوير ١٣/١٧.

(٢) التفسير القرآني للقرآن ١٦/٧.

سبيل إلا ذلك-، وأبوهم يتحفّظ ويشتطّ في التحفّظ مُحِقًّا، ذاكرًا ومذكرا إياهم بفعلتهم الشنيعة بأخيهم- يوسف عليه السلام -.

لكنّ لما "لم يجد يعقوب بدًّا من التسليم بالأمر الواقع بعد أن أخذ عليه أبنائوه كل سبيل" (١)، ولما "لم يجد بُدًّا مَنْ بَعَثَهُمْ لِأَجْلِ الْمِيرَةِ، الَّتِي لَا غِنَى لَهُمْ عَنْهَا" (٢) - تخلخل موقفه المتشدّد، ولاحت منه بوادر الموافقة، والمنطق حينئذ يقتضي السرعة في استثمارهم ذلك التخلُّل، والبناء على تلك البوادر، دون ترك الفرصة للتراجع؛ فأعطوه "عهدهم وحلفوا له" (٣).

ولعدم دلالة تلك السرعة الخاطفة يطوي السياق ذلك الحدث المهم، وهو "آتوه موثقهم"، ليقفز إلى ما ترتب عليه وهو الأهم لديهم؛ لأنه تصريح بالموافقة التي جاهدوا في انتزاعها: (فلما آتوه موثقهم قال .).

وهكذا تجد "الفاء" - العاطفة (٤) - هي الأجدر بالانسجام والاتساق مع الحذف - كما سبق القول باطراده - ويتجلى أثرها في دعم طيّ الزمن، وترجمة الحالة النفسية المتحفّزة.

---

(١) التفسير القرآني للقرآن ١٨/٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣٩٩/٤ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ت. سامي بن محمد سلامة، ط. ٢. دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٦١١/٢ لابن عجيبة.

(٤) إعراب القرآن وبيانه (درويش) ٢٠/٥، إعراب القرآن الكريم (الدعاس) ٩٦/٢.

والزمن المطلوب الإيحاء بطيِّه هنا هو زمن الحدث السابق على "الفاء"، المطوي أيضا قبلها من السياق، فيتسق حذفه معها اتساقا بارعا؛ ذلك لأن "الفاء" عنصر لغوي نشِط في الإفصاح عن تلك الفورية السريعة الإيقاع، لا "الواو" الهادئة السرعة، الرخيئة النفس. وذلك ما آثره النظم الكريم، فقال تعالى: (فلما آتوه موثقهم قالوا) فورا وبلا أدني مهلة، والله تعالى أعلم.

**الموضع التاسع: قال الله ﷻ:** ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّيَّاتِيَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (٧٠).

بحسب منهج البحث قد أرجأت تحليل دلالة "الفاء" في هذا الموضع ليُضمَّ إلى شبيهه في المبحث الثاني الداخلة فيه "الواو" على "لما"؛ لعقد الموازنة الكاشفة هناك؛ ليتجلى ما بينهما من فوارق عن قرب، فليراجع في مظهره (١).

**الموضع العاشر: قال الله ﷻ:**

﴿فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِيَ ابْنِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ (٨٠).

المشهد هنا يمثل لحظة حرجة وفارقة في نفوس إخوة الصديق عليه السلام، بل في حياتهم كلها، كما مثل - سابقا - مشهد التفريط في يوسف عليه السلام؛ ففي كليهما تفريط في أخٍ له عند أبيهم عناية خاصة، وفي المشهدين يحذرهم أبوهم من التفريط في كل منهما، وها هو ما حذرهم منه يقع للمرة الثانية فعلا، وإن كان

(١) يراجع ص ٣٤ من البحث.

في الأولى برغبتهم وغايتهم وفي الثانية رغما عنهم وعلى غير رضاهم فالنتيجة واحدة.

وها هم قد فقدوا الأمل وما عاد لديهم أي احتمال يلوح منه استنقاذ أخيهام أمانة أبيهم ووصيته. إنهم الآن قد يئسوا بل استيأسوا "وزيادة السين والتاء للمبالغة" (١)، "أي يئسوا من يوسف وإجابته لهم أشدّ يأس بدلالة صيغة الاستفعال" (٢)، وقد خاب أملهم في انتزاع أخيهام من بين يدي العزيز ولو باستبداله بأحدهم.

إنهم الآن أشدّ ما يكونون عُرضَةً للتهمة، وأقرب ما يكونون مرمىً للشك!! فلا هدوء لروح ولا قرار لنفس ولا راحة لأبدان. وما هو إلا الفرق والحزن والضيق والغمّ، ولا سبيل لهم إلا الفرع إلى تدبّر الأمر والبحث عن مخرج، وأنى لهم ذلك؟؟

أفيكون- في تلك اللحظة المتأزّمة- عاطفٌ أنسب للإيحاء بذلك الملح وعونا لـ "لمّا" من "الفاء"؟؟ لا شك أن الفاصل الزمني بين لحظة يأسهم من الملك وخلوصهم نجيا يساوي صفرا، فلا فاصل ولا مهلة، وكأني بهم فور اليأس مباشرة وقد انزروا إلى زاوية يتباحثون الأمر وقد تملكهم الفرق والحزن.

(١) البيضاوي ١٧٣/٣

(٢) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ٢٩٩/٤ لأبي السعود العمادي

محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت د.ت.



أُتصلح هنا "الواو" بحال من الأحوال؟؟ قطعاً لا يقبل السياق والمقام والغرض بـ "الواو"، بل ينبو بها الموضع أشدُّ النُبُوِّ، ولا تقرّر إلا "الفاء" التي أثرها النظم الكريم، وإن شئت التأكّد فاقراً- في غير القرآن الكريم- بـ "الواو" بدلاً من "الفاء" لترى الغنائة والكآبة وقد امتلكت عليك روحك.

### الموضع الحادي عشر: قال الله ﷻ:

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَتَّيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُّزَجَّةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ (٨٨) .

أرجى تحليل عطاء "الفاء" في هذا الموضع؛ لأضمّه إلى الموضعين المتشابهين الواردين بـ "الواو" في المبحث الثاني؛ لعقد موازنة بينها جميعاً هناك إن شاء الله تعالى؛ لتتضح الفروق البلاغية الدقيقة عن قرب.

### الموضع الثاني عشر: قال الله ﷻ:

﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٩٦) .

تروي كتب التفسير أن "يهوداً" أخاً يوسف عليه السلام حمل القميص إلى أبيهم "وهو حافٍ حاسرٌ من مصر إلى كنعان- وبينهما مسيرة ثمانين فرسخاً" (١)، وأنه قال: "أنا ذهبْتُ بالقميص ملطخاً بالدم إلى يعقوب فأخبرته أن يوسف

(١) الكشف ٥٠٣/٢.

أكله الذئب، وأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حي؛ فأفرحه كما أحزنته، فهو كان البشير" (١).

وذلك الخبر صريح في بيان الحالة النفسية لحامل القميص من الحرص على الإسراع في قطع المسافة وتقليل الزمن؛ وصولاً إلى أبيهم يعقوب عليه السلام؛ لإدخال البهجة والسرور عليه بجملة الأخبار السعيدة (وجود يوسف حيًا، وبلوغه مرتبة عزيز مصر، ووجود أخيه بنيامين معه سالماً، وعودة بصره بهذا القميص المبارك- الذي يقال إنه من الجنة؛ حيث أتى به جبريل إلى إبراهيم لحظة إلقائه في النار، ثم توارثه الأنبياء حتى كان مع يوسف تلك اللحظة) (٢). فكانت "الفاء"-

(١) تفسير الطبري ٢٥٩/١٦.

(٢) "قال الضحاك: كَانَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ مِنْ نَسَجِ الْجَنَّةِ. وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: أَمَرَهُ جِبْرِيلُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِ قَمِيصَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ قَمِيصَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جُرِّدَ مِنْ ثِيَابِهِ وَأُلْقِيَ فِي النَّارِ عُرْيَانًا فَأَنَاءَهُ جِبْرِيلُ بِقَمِيصٍ مِنْ خَرِيرِ الْجَنَّةِ فَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُ، فَكَانَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا مَاتَ [إبراهيم] وَرَثَهُ إِسْحَاقُ، فَلَمَّا مَاتَ وَرَثَهُ يَعْقُوبُ، فَلَمَّا شَبَّ يُوسُفُ جَعَلَ يَعْقُوبُ ذَلِكَ الْقَمِيصَ فِي فَصْبَةٍ وَسَدَّ رَأْسَهَا وَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ [فجعله حرزاً] لِمَا كَانَ يَخَافُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَيْنِ، وَكَانَ لَا يُفَارِقُهُ فَلَمَّا أُلْقِيَ فِي الْبُيْتِ عُرْيَانًا جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَى يُوسُفَ ذَلِكَ التَّغْوِيدُ فَأَخْرَجَ الْقَمِيصَ مِنْهُ وَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُ، فَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ: أَرْسَلْ إِلَى أَبِيكَ ذَلِكَ الْقَمِيصَ، فَإِنَّ فِيهِ رِيحَ الْجَنَّةِ لَا يَقَعُ عَلَى سَقِيمٍ وَلَا مَبْتَلَى إِلَّا عَوِي [لوقته]، فَدَفَعَ يُوسُفُ ذَلِكَ الْقَمِيصَ إِلَى إِخْوَتِهِ وَقَالَ: أَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بِصِيرًا، وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ". معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) ت. عبد الرزاق المهدي، ط. ١٠ دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٢٠هـ.

الاستثنائية<sup>(١)</sup> - بسرعتها وفوريَّتها - مع "لَمَّا" بطيَّها الزمن بين الشرط والجواب - هي الأنسب لبيان تلاحق الأحداث وتتابع المواقف بسرعة خاطفة، ولن تلائم "الواو" ذلك المقام ولا ذلك السياق بحال.

ولعل النقل التالي من كتاب إعراب القرآن وبيانه يضيف دعماً للمقصود، فسأنقله على طوله لبيان الحثيَّات، ثم أقف مع اللمحة المطلوبة بالنظر والتدبر، قال: ﴿أَنَّ﴾. زائدة للتوكيد. قال ابن هشام: ولا معنى لـ "أَنَّ" الزائدة غير التوكيد كسائر الزوائد، وقال ابن الأثير في المثل السائر: وأما قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ فإنه إذا نظر في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته منذ ألقوه في الحبِّ وإلى أن جاء البشير إلى أبيه عليه السلام وجد أنه كان ثمَّ إبطاءً بعيد - وقد اختلف المفسرون في طول تلك المدة - ولو لم يكن ثمَّ مدة بعيدة وأمدٌ متطاوُل لَمَّا جيء بـ "أَنَّ" بعد "لَمَّا" وقبل الفعل، بل كانت تكون الآية: فلما جاء البشير ألقاه على وجهه، وهذه دقائق ورموز لا تؤخذ من النحاة لأنها ليست من شأنهم.

هذا، وقد ردَّ الصلاح الصفديّ على ابن الأثير فقال: قلت: هذا من جنابة إعجاب المرء بعقله؛ ألا تراه كيف يتصوّر الخطأ صواباً؟ ثم أخذ يتبجّح أنه ظفر بما لم يكن عند النحاة؟ ولو أنه نظر إلى هذه "الفاء" عقيب ماذا وردت؟ هل هي عقيب قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ﴾<sup>(١٥)</sup> والآيات المتعلقة بواقعة إلقاءه الحب، أو وردت عقيب قوله تعالى ﴿أَذْهَبُوا

(١) إعراب القرآن الكريم (الدعاس) ١٠٥/٢.

يَقْمِيصِي هَذَا فَأَلْفُوهُ عَلَى وَجْهِهٖ إِلَى يَأْتِ بِصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾  
وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفِندُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا  
تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيرِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ  
بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ لعلم ابن الأثير أنه لا تراخي بين هذين البعدين ولا مدة مديدة لأن  
المدة إنما كانت بقدر المسافة التي توجه فيها البشير من مصر إلى أن وصل إلى  
أرض كنعان وهي مقام يعقوب عليه السلام، وقدرُ مسافة ما بين ذلك اثنا عشر يوما  
وما حولها، ولهذا قال النحاة: إنها هنا زائدة، ولا بن الأثير من هذه الشناعات  
على النحاة وغيرهم أشياء أوجبت عنها في كتابي» (١).

أما البحث هنا فيرى أنّ رأي كليهما صواب - بغضّ النظر عن خلل عبارة  
ابن الأثير في الربط بين أول القصة وبين هذا المشهد، وإصابة الصفدي في  
الربط بين هذا المشهد والذي قبله مباشرة. فردّ الصفدي - صواب في أن المدة  
ليست ببعيدة بين الحدثين لتقتضي "أن"؛ إذا أخذنا الأمر على ظاهره؛ فما  
هي إلا أيام، وما هي إلا فراسخ. ونظر ابن الأثير صواب إذا نظرنا إلى المعاناة  
النفسية المتأزّمة التي يقاسيها يعقوب عليه السلام خلال تلك الأيام القليلة بين وجدانه  
ريح يوسف وبين مجيء البشير، فكأنها على نفسه - لشدة شوقه إلى يوسف  
عليه السلام - أعوام لا أيام، وهنا تبرز قيمة "أن" في جملة (فلما أن جاء البشير)،  
ولو تصورنا تلك المعاناة وتمثلناها حقاً لوجدناها كذلك متطاولة على ابنه يهوذا  
(البشير) الذي جاء مهرولاً حافياً حاسراً يحمل القميص، يتمنى لو تمكن من

(١) إعراب القرآن وبيانه ٥٨/٥.

الطيران لِيُزَفَّ إلى أبيه البشري؛ فيكفّر عن نفسه خطيئته الماضية، ويظفر برضى أبيه. وعلى ذلك يكون كل من ابن الأثير والصفدي قد نظر من زاوية غير التي نظر منها الآخر، فيلتقيان على بيان أثر "الفاء" و"أن"، والله أعلم.

وبهذا التماوج الدلالي تتدلل عناصر التركيب؛ فبينما تطوي "الفاء" زمان ما قبل "لَمَّا" وتطوي "لَمَّا" زمن ما بين الشرط والجواب - نجد "أن" بعد "لَمَّا" ترتخي بالزمن وتمدده وتنقله على يعقوب عليه السلام من جهة، وعلى يهوذا من الجهة الأخرى. وهذا - عندي - من أبرع وجوه الإعجاز القرآني الكريم. على أن القول بِطَيِّ زمن ما قبل "الفاء" ينجح بها نحو العطف لا الاستئناف، والله تعالى أعلم.

**الموضع الثالث عشر: قال الله ﷻ:**

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَٰمِنِينَ ﴾ (٩٩).

وهنا نوافي نهاية أحداث القصة المثيرة، المشحونة بالعبر والدروس، فتربط السورة الكريمة بين بداية القصة ونهايتها بحرف العطف (١) الخاطف "الفاء" الناطق بالفورية، المترجم لشوق النفوس، المفصح عن سرعة تتابع الأحداث التي قبلها والتي بعدها.

ما قبل "الفاء" رجوع أخيه بقميصه إلى أبيه، وإلقاؤه إياه على وجهه ورجوعه بصيرا، ولملمة القوم أشياءهم وانطلاقهم جميعا إليه عليه السلام.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه (درويش) ٥٥/٥. وقيل: إنما للاستئناف. إعراب القرآن الكريم (الدعاس) ١٠٥/٢.

واطرادا مع طبيعة "الفاء" من غلبة بناء ما بعدها على محذوف قبلها- وهو ما يرجح عاطفيّتها لا استئنافيّةها- واتساقا مع دلالتها وطبيعة ذوقها ف "في العبارة حذف وإيجاز يفهم من سياق الكلام والمعنى- تفصيله بعد أن ذهب إخوة يوسف إلى أبيهم وأخبروه بمكانة يوسف في مصر وأنه الحاكم المفوض المستقل في أمرها- أبلغوه أنه يدعوهم كلّهم للإقامة معه فيها والتمتع بحضارتها فرحلوا حتى بلغوها- ولما دخلوا على يوسف" (١)، ولك أن تتصور قوما فقدوا صبيهم صغيرا، وبعد عقود من الزمان- حيث "قد أتى عليه أربعون سنة" (٢)- يتبين لهم أنه عزيز بلاد الخير والميرة، وأنه يطلبهم إلى جواره، وينتظرهم على الشوق- كيف تكون خفّتهم نحوه ونشاطهم إليه؟؟ واندفاعهم ووصولهم إليه ودخولهم عليه؟؟ ومن جهته هو كيف يشتاق ويتربح لحظة الوصول والدخول؟؟ لقد استقبل أباه بشوق جارف، ف "جعل كل واحد منهما يعلو إلى الآخر فتعانقا وبكيا سرورا وبكت ملائكة السموات" (٣)، "فآواهما إليه بالضمّ، والاعتناق، وقرّبهما منه" (٤).

- 
- (١) تفسير المراغي ٤٢/١٣ لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ط. ١. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.
- (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٠/٢ لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، ت. عبد الله محمود شحاته ط. ١. دار إحياء التراث- بيروت ١٤٢٣هـ.
- (٣) روح البيان ٣١٩/٤ لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبي الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، ط. دار الفكر - بيروت د.ت.
- (٤) حاشية الشّهَاب عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكَفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِي ٢٠٦/٥ لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) ط. دار صادر- بيروت د.ت.

وما بعد "الفاء": آوى إليه أبويه وقال ادخلوا. كيف تكون اللفظة وشوق الأحضان وبث ما في النفوس؟؟ أيكون استقبالٌ أسرع من ذلك وأخصر زماناً؟؟ قطعاً لا يقبل المقام "الواو"؛ برخاوتها وفتورها، رخاوتها من حيث الزمان، وفتورها من حيث حرارة الشوق المنبعثة من النفوس المشتاقة للمتعة - سواء في ذلك نفس يوسف عليه السلام، ونفوس أهله - أبويه وإخوته وذرياتهم أجمعين. وإن شئت التبيّن فافقرأ الآية بـ "الواو" - في غير القرآن الكريم - لتر الفتور والارتخاء باديين، يَحْلان وثاقة التركيب، ويبطلان حرارة الشوق، ويهدران تلاحق الأحداث: ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه. أرايت كيف بهت الأسلوب، وضعف المعنى، وتفككت عُقد الأحداث؟؟ فسبحان من هذا كلامه!!!

\* \* \*

## المبحث الثاني

الْأَثَرُ الْبَلَاغِيُّ (الرَّمْيُ وَالنَّفْسِيُّ) لِـ "الْوَاوِ" الدَّاخِلَةِ عَلَى "لَمَّا" الْحِينِيَّةِ  
فِي سُورَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

سبق القول بأن "الواو" دخلت على "لَمَّا" في سورة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في ستة مواضع فقط، وهو أقل من نصف عدد دخول "الفاء" على "لَمَّا" في السورة الكريمة، وذلك لأن "الفاء" - بما يكمن فيها من فورية ومباشرة للأحداث التي بعدها بالأحداث التي قبلها - تلائم طبيعة القصة الحية المائجة بالأحداث الخطيرة والعجيبة، بخلاف "الواو" التي لا تكمن فيها تلك الفورية، بل فيها من الرخاوة والفتور ما ليس في "الفاء" مما تقتضيه بعض المشاهد في القصة العجيبة. وسترى أنه من اللافت في مواضع اقتران "الواو" بـ "لَمَّا" في السورة الشريفة أن "الواو" بارتقاء الزمن معها دون "الفاء" تسهم بقوة في ترجمة أوقات الاستقرار، والهدوء، والرخاء، والاسترخاء، والنعمة، والطمأنينة، والمجد، والسعادة، والسيادة، والمسؤولية اللذيذة، وما إليها من عِزٍّ، وعِزَّةٍ، وشَرافةٍ، وكرامةٍ، أو ترجمة خلافها من الفتور والحزن والكآبة وما إليها حيث وردت إجمالاً، سواء كان ذلك في أحداث تتعلق بالصدِّيق يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، أو بغيره - كما سيتضح إن شاء الله تعالى - ولن تقتنر "الفاء" في شيء من ذلك بـ "لَمَّا".



## الموضع الأول: قال الله ﷻ:

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ (٢٢).

السياق هنا يتحوّل من مشهد حياة الاستقرار الهادئ - حياة النعمة في قصر العزيز، حيث يطول بيوسف عليه السلام المقام في حِقة أطول تمتدّ عدد سنين - يتحول إلى بلوغه سنّ الشدة والشباب، وتلقّيه أجمل هديّة وأجلّ عطية - عطية النبوة العظيمة.

تلاحظ هنا أن "لَمَّا" في قوله تعالى ﴿﴿٢١﴾﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿﴿٢٢﴾﴾ تنقلنا بموازرة "الواو" - الاستئنافية (١) - من حِقة زمنية هادئة رخيّة إلى حدث جميل هادئ طيب، فلا غصاصة ولا غضاضة في أي منهما، وبالتالي لم يؤثّر النظم الكريم "الفاء" - التي تَعَوَّدنا معها على التقلّب بين أحداثٍ جسّام يكون مكّرها شديدا ووطؤها ضاغطا على يوسف عليه السلام.  
هنا تأتي "الواو" خادمة في البيان عن تراخي عنصر الزمن وتطاوله في الحقبين جميعا، وفي التحوّل من السابقة منهما إلى اللاحقة: حِقة الطفولة إلى الشباب واستقرار يوسف عليه السلام على رأس القوّة والفتوّة ﴿﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾﴾، وحِقة

(١) إعراب القرآن الكريم (الدعاس) ٨٢/٢.

التكليف بالرسالة ﴿ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، مع اعتبار تطاول الأولى أكثر من الثانية عقلا وعادة ومنطقا.

ولما كان الجمع بين "ثم" - القائلة صراحة بالتراخي - وبين "لما" الحينية - القائلة صراحة باتصال مباشر لحدثين معبرٍ عنهما - بلا مهلة - "بجملتين وُجِدَتْ ثانيتهما عند وجود أولاهما" (١) - لما كان ذلك الجمع غير منسجم كانت "الواو" هي البديل المتاح والعوض المسموح لـ "ثم" في تصوير عنصر الزمن الرخي لتلك الأحداث المتباطئة؛ فقامت "الواو" مقام "ثم" كلما اقتضت الأحداث؛ فعاضت عن "ثم"، وإن لم يقصد إلى الإلماح إلى ذلك لا طردت "الفاء" في المواضع كلها كما سبق القول.

ولما كانت "الواو" لمطلق الجمع - بغض النظر عن اعتبار الفورية أو التراخي، وكان لكل منهما أدواته المختصة - كانت "الواو" بمثابة حلقة الوصل الأرحب، والوسيط الأكثر مرونة، الذي يسمح بترجمة المرونة الزمنية في الحدث ذاته، أو فيما بينه وبين سابقه؛ فتنهض بالإيجاء بترجمة رخاوة الزمن بإزاء تحقق الفورية المترجمة عنها "الفاء" في مواضع اقترانهما بـ "لما" الحينية من السورة الشريفة، والله تعالى أعلم.

وقد سبق القول بأنه باستقصاء مواضع "لما" الحينية في الذكر الحكيم تبين أن "ثم" لم تدخل عليها، بل لم تقتزن بها قط في الذكر الحكيم، وذلك يقرر أن المتنفس المتاح لا يتحقق إلا بـ "الواو" والله تعالى أعلم.

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعراب ٣٦٩/١.

لذلك لزم اقتران "الواو" - هنا- بـ "لَمَّا" إلماحا إلى تطاول الفترة السابقة على حَدَثِي الشرط والجواب كليهما، وتصويرا لبلوغه أشده على مهل وروية وهدوء لا توتر فيه ولا منغصات.

كما ألحت "الواو" إلى عدم القصد إلى ربط جواب "لَمَّا" بشرطها مباشرة، وإلا فهل يتأتى في العقل أن القرآن الكريم قصد بـ "لَمَّا" اتصال جوابها ﴿ءَاتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ بلحظة تحقق شرطها ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾؟؟ وأن إتيانه حكما وعلمًا حصل لحظة بلوغه أشده- لحظة بلوغه الحلم- من ليل أو نهار؟ تلك- عندي- سذاجة فهم تتنافى ومقصود القصة، ولا تتسق مع فوج "الواو" هنا، والله أعلم. ولو سلمنا بذلك- جدلا- لآثر الذكر الحكيم هنا "الفاء" دون "الواو"- والذكر الحكيم قد استعمل "الفاء" مع "لَمَّا" في أكثر من ضعفي استعماله "الواو" في السورة الشريفة، ولم يكن بعيدا عن توظيفها- وحيث إنه لا حدّ زمنياً محدّد مقصود بلوغ يوسف عليه السلام أشده- وهو فعل الشرط ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ - ليتصل به مباشرة جواب "لَمَّا"- وهو ﴿ءَاتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ - حيث ذلك لم يتسق لهذا السياق ولا لهذا لمقام إلا "الواو"، إلى أن من المفسرين من قال بأن يوسف عليه السلام نبي صغير<sup>(١)</sup>؛ فلم يبق إذن إلا التسليم بعتاء "الواو" القائل بعدم القصد إلى اقتران جواب "لَمَّا" بشرطها زمنًا، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٥٦/١٦.

وهنا نلتقط من "الواو" توجُّهاً بالتراخي إلى المساحة الزمنية قبل "لَمَّا" إضافة إلى توجُّهها إلى تراخي المساحة الزمنية الواقعة بين جواب "لَمَّا" وشرطها- وذلك على خلاف ما رأينا في المبحث السابق في "الفاء" من فورية الأحداث واتصالها.

### الموضع الثاني: قال الله ﷻ:

﴿وَلَمَّا حَزَّهُمْ بَجَهَارِهِمْ قَالَ أُنْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ آبَائِكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَفِيلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ٦٩﴾ فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَّكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ٧٠ ﴿٦٩﴾

اقتضى البحث ضمَّ الموضع الثامن- من مواضع اقتران "الفاء" بـ "لَمَّا"- وهي مادة المبحث الأول- إلى هذا الموضع الذي آثر النظم الكريم فيه اقتران "الواو" بـ "لَمَّا"؛ وذلك لتشابههما في الحدث واختلافهما في الأداة المقترنة بـ "لَمَّا"، وبذلك القرآن ويدرستهما في موضع واحد من البحث تتجلى- إن شاء الله تعالى- فروق الدلالات الزمنية والإشارات النفسية وقد حُشدت جنباً إلى جنب، فإلى:

الموضع الثامن من مواضع "الفاء": قال الله ﷻ:

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ  
إِنَّا نَكُفُّ لَكُمْ لَسْرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (٧٠).

هذا المشهد يأتي في ترتيب أحداث السورة الكريمة بعد الحدث السابق بـ  
"الواو"، والمشهدان يصوران حدثين متشابهين، إذ كلاهما يحكي تجهيز يوسف  
عليه السلام إخوته عند خروجهم قافلين إلى بلادهم. ومع ذلك يخالف النظم بينهما  
في خصيصة حرف العطف؛ وبإنعام النظر فيهما تتجلى الفروق بقوة، بحيث  
يتقرر اقتضاء كل موضع منهما لأداته المقترنة بـ "لَمَّا"، فثرى ما السر وراء المغايرة  
بين المشهدين حتى يقتضي النظم الشريف مع "لَمَّا" في المشهد الأول حرف  
"الواو"، بينما يقتضي المشهد الثاني معها "الفاء"؟

ويبدو من سياق الأحداث أن الإجابة واضحة لا تحتاج إلى فضل جهد  
ولا مزيد تحليل؛ ذلك أنه عليه السلام في المشهد الأول يتلطف بإخوته ليجلبوا له  
أخاه البعيد عن يده؛ فلا يُظهر لهم اللفظة، ولا يبدي لهم أمارات الاحتشاد  
لكيلا يتوجسوا فيحتاطوا.

المقام إذن للتؤدة والأناة، ولن تنهض بذلك "الفاء" المختصة بالفورية  
والسرعة، ولا يصلح له إلا "الواو" -العاطفة(١)- بهدوئها وارتخاء الزمن وفتوره  
معها، لذا أثرها النظم الكريم في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ﴾. وكأنني  
بالـ "الواو" تهدئ من تسارع الأحداث بـ "لَمَّا" القاضية باتصال زمن شرطها

(١) إعراب القرآن وبيانه (درويش) ١٥/٥، وإعراب القرآن الكريم (الدعاس) ٩٤/٢.

يزمن جوابها، وتؤذن بفتور الأحداث وعدم الاكتراث، وتترجم عن تؤدة يوسف عليه السلام في اتخاذه تدابيره دون إبداء توتر أو استعجال. فبينما تقوم "لما" بدور اتصال الشرط بالجواب، تقوم "الواو" بدور الهدوء الممّوه، ليتكامل الحدث على وجهه الأبرع بكليتهما على التوازي.

إن يوسف عليه السلام معنيّ بإنجاز المهمة - مهمة جلب أخيه - حريص على تنفيذها بهدوء غير لافت، لأن أخاه عنه في بُعد بعيد، فلا حيلة له إلا بالترقُّق في الأمر؛ لأنه عليه عليه السلام ليس في موضع المتمكّن القادر على التنفيذ الآن، فليس المقام إلا لـ "الواو".

أما في **المشهد الثاني** فالوضع مختلف تماماً؛ إذ صار الأخُ المطلوب إلى جانب أخيه - الصديق عليه السلام، وقد آن الأوان لفضّ اللحظة وإنهاء الموقف بضم أخيه إليه علنيّاً وقطعيّاً، بثبيت القرار الذي رُسمت له الخطة، كما أنه عليه السلام هنا تائق إلى الخلاص بالتنفيذ وقد تمكن؛ لذا آثر النظم الكريم "الفاء" - العاطفة (١) مع "لما"؛ فجاءت "الفاء" متناغمة معها في طيّ الزمن؛ قفزاً إلى المطلوب المرغوب: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾.

"الفاء" هي ما يفصح عن تلك الفورية الخاطفة مهما دلّت "لما" على اقتران زمني الشرط والجواب، بدليل ضياع تلك الإشارة حال استبدال "الواو" من "الفاء" في غير القرآن الكريم - طبعاً - استمع إليها: ولما جهّزهم. تحسّ الفتور المستقل، فالحال - إذن - ناطق بأنه لا مجال هنا للتباطؤ، ولا للهدوء الذي

(١) إعراب القرآن وبيانه (درويش) ٢٥/٥. وقيل: الاستئنافية. إعراب القرآن الكريم (الدعاس) ٩٨/٢.

تلائمه "الواو" - التي لاءمت السياق السابق؛ لذا أبعدت من هنا، وليست إلا "الفاء" التي جاءت عليها التلاوة الكريمة، وسبحان من هذا كلامه!!

ولصاحب "إعراب القرآن وبيانه" إشارة موفقة في هذه "الفاء" نستأنس بها في الإجمال، ونستبعد توجيهها في التفصيل، يقول: "الفاء عاطفة للدلالة على رغبتهم الحثيثة بالسفر" (١)، نعم في "الفاء" رغبة حثيثة على السرعة والفورية - كما يجدد البحث في بيانه -، لكنها رغبة العزيز يوسف عليه السلام في المقام الأول؛ فهو المعني بحسم الأمر وفضّ الموقف - كما رَجَح فيما سبق -، وكيف تكون لهم رغبة حثيثة في السفر دون أخيهم الذي انتزع منهم؟!

ولو كان مشهدا التجهيز مستويين في الدلالات لعبّر القرآن الكريم عنهما جميعا بـ "الفاء" أو حتى بـ "الواو"، وذلك لم يكن، والله تعالى أعلم.

\* \* \*

---

(١) إعراب القرآن وبيانه (درويش) ٢٥/٥.

### الموضع الثالث: قال الله ﷻ:

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَنَا مَا نَبَغِيَ هَٰذَا ۖ  
بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ  
﴿٦٥﴾

بانعام النظر في أثر "الواو" - الاستثنائية (١) - الداخلة على "لَمَّا" الحينية في  
هذه الآية الكريمة عنصرا - وحيدا - يلفت إلى هدوء الأحداث وعدم تلاحقها،  
ويوحي بأن فتحهم متاعهم (الأوعية بما فيها من الميرة) (٢) قد تراخى برهة من  
الزمن؛ لأن عنايتهم وقتئذ ليست بالمتاع المجلوب، وإنما بالخطر المرتقب من  
الجهل بمصير أخيه المطلب، وقد التفت الأستاذ عبد الكريم الخطيب إلى هذه  
الإشارة المتعلقة بتأخرهم في فتح المتاع؛ فقال - بعد بيان الحديث الذي جرى  
بينهم وبين أبيهم - "ثم بعد هذا نظروا في أمتعتهم التي معهم، فوجدوا أن البضاعة  
التي كانوا قد حملوها معهم إلى مصر. قد رُدَّت إليهم" (٣).

فمن أين التمس الأستاذ الخطيب دلالة "ثم" - التي صرَّح بها -، ومن  
أين أخذ الإشارة إلى البُعدية في قوله: "ثم بعد هذا"؟؟ لا نجد لهذه الإشارة

(١) إعراب القرآن الكريم (الدعاس) ٩٥/٢.

(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ٢٢٣/٤ لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن  
محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الهيئة المصرية العامة  
للكتاب ١٩٩٠م.

(٣) التفسير القرآني للقرآن ١٦/٧.



مصدرا إلا "الواو" الداخلة على "لَمَّا"؛ لأن "لَمَّا" تقضي باتصال جوابها بشرطها مباشرة، وذلك متناقض مع دلالة "ثم" - كما سبق القول.

كما يمكنك أن تلمح في هذه "الواو" فتورا روحيا وتباطؤا نفسيا - لدى إخوة يوسف - عن فتحهم متاعهم؛ إذ إن نفسيتهم حزينة لوقوعهم في ذلك المأزق، فإما أن يذهبوا بأخيهم إلى العزيز - الذي لا يعرفون أنه يوسف عليه السلام - ولا يدرون ماذا ينتظر أخاهم هناك؟؟ وإما أن يرفضوا الذهاب بأخيهم، فيحرموا الميرة ويتعرضوا للمجاعة.

ف "الواو" في هذا الموضع تفصح - عن تينك الداليتين: فتور الحالة النفسية، والتراخي الزمني بين الحدث الذي قبلها والذي بعدها - تفصح عنهما هنا على استواء منها في جميع المواضع المقترنة فيها بـ "لَمَّا" الحينية في السورة الكريمة؛ ولو جاءت "الفاء" الرابطة بسرعتها ومباشرتها مكان "الواو" لضاعت تلك الإشارات الدقيقة الرقيقة، والله أعلم.

## الموضع الرابع والخامس: قال الله ﷻ:

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمَا مَأْكَنَ يَغْنَى عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾

كنت أرجأت الموضع الحادي عشر من مواضع "الفاء" - من المبحث الأول-؛ لعقد الموازنة البلاغية عن قرب هنا؛ لتتضح الفروق الكامنة بين سياقي "الفاء" و"الواو" ومقاميهما مع تشابه الحدث في المشاهد الثلاثة، فإلى:

\*\*\*

الموضع الحادي عشر من مواضع "الفاء": قال الله ﷻ:

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَتَّيْنُهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرَجَّحَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ (٨٨).

جلي أن الداخل في المشاهد الثلاثة هم إخوة يوسف عليه السلام، ولأن أزمان الدخول وحالات الداخلين مختلفة فقد اختلفت الأداة. فبينما جاء المشهد الأول والثاني بـ "الواو" جاء المشهد الثالث بـ "الفاء".

**المشهد الأول** دخول موصى بكيفيته من يعقوب عليه السلام لبنيه أن يدخلوا مصر "من السكك المتفرقة" (١)، حيث "خاف عليهم العين لأنهم أهل جمال وأُبْهَمَ" (٢)، فأراد "تَعْلِيمُهُمُ الْأَخَذَ بِالْأَسْبَابِ مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ" (٣)؛ ونَقَذَ بنوه وصيته، فتفرقوا عند الدخول.

وكأنني بتفرقهم - بما توحى به مادة التفرُّق من دلالة الانتشار والتباطؤ - يعبئ في "الواو" الواردة في مطلع هذا المشهد ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ﴾، ويصوّر الفتور والبطء المدعومين بالتوجس مما هم مقبلون عليه من مجهول - يتعلق بمصير أخيه الذي طلبه الملك دون داعٍ واضح.

(١) بحر العلوم ٢٠٢/٢ للسمرقندي.

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٦١٠/٢.

(٣) التحرير والتنوير ٢٦/١٣.

وكأنني بالـ "الواو" - العاطفة هنا (١) - تنبئ عن ألم النفوس، وترجم طغيان الارتباب، وتنم عن تمكّن التوجّس منهم؛ وكيف لا؟ وهذا أخوهم الثاني قد يفقدونه مرغمين بعد تفريطهم في أخيهم الأول - يوسف عليه السلام قاصدين؛ فستستحكم التهمة عليهم وتلبس ظنة السوء بهم عند أبيهم هذه المرة بما لا يدع مجالا لعفو ومساححة.

إنهم الآن يُقدّمون على العزيز - الذي لا يعرفون أنه أخوهم - بفتور همة، وبدرجة يأسي من عودتهم بأخيهم من قبضته سالمين، فتور ويأس تترجم عنهما "الواو"، ولا تصلح لهما "الفاء"، فلا يلتئم أن يكون التعبير: فلما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم؛ لأن "الفاء" أداة حركة وسرعة؛ تعكس نشاطا وهمة غير واردين في هذا المقام لا من حيث الحالة النفسية، ولا من حيث التفرق الذي يستغرق وقتا في الانتشار ثم الاجتماع من جديد.

ثم يأتي في مطلع المشهد التالي - مشهد دخولهم على العزيز - يوسف عليه السلام - بأخيهم المطلوب - إيثار "الواو" - كذلك - دون "الفاء" - دعما للدلالات السابقة بالنسبة لإخوة يوسف عليه السلام من جهة، ومُلمِحاً إلى تصبّر يوسف عليه السلام وتلطّقه وتؤدّته في ضم أخيه إليه؛ تلافيا من أن يلمح إخوته ما دبّر بالخصوص من الجهة الأخرى، بل إنهم الآن يشارفون الخطر المحذور على أخيهم بنيامين فتباطؤهم أشد وتخوّفهم أبلغ؛ فـ "الواو" لذلك أنسب.

(١) إعراب القرآن الكريم (الدعاس) ٩٧/٢.

ولو جاءت "الفاء" هنا- ففيل: فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه- لضاعت تلك الإشارة الدقيقة المتعلقة بارتياحهم وبتصبر يوسف عليه السلام، برغم قبول السياق إياها- أعني: "الفاء"-؛ مراعاة لاعتبار أن يوسف عليه السلام كان على شوق السنين لأخيه ينتظر احتضانه وقد واثته الفرصة. والسياق لا يمنع من قبول الـ "الفاء" بهذا الاعتبار، غير أن الإشارة إلى الحذر من كشف تدييره كانت ستفتقد، كما أن الإشارة لتوحيدهم من المصير المجهول كانت ستضيع؛ فكان وجه الإعجاز في استعمال "الواو" لا "الفاء" والله أعلم.

أما إطفاء لبيب الشوق لديه فستنهض بترجمته "لما" القاضية باتصال الشرط بالجواب، فعلى حين تتباطأ الأحداث مع "الواو" من هذا الوجه، تتسارع مع "لما" من الوجه الآخر، وهكذا تتماوج الأحداث وتتلاطم أمواجه عبر تلك الأدوات التركيبية الصغيرة، وسبحان من هذا كلامه!!

وهذا التماوج هو ما حام حوله الظلال حيث يقول: "ونجد السياق هنا يعجل بضم يوسف لأخيه في المأوى، وإطلاعه على أنه أخوه. يعجل السياق بهذا، بينما الطبيعي والمفهوم أن هذا لم يحدث فور دخولهم على يوسف. ولكن بعد أن اختلى يوسف بأخيه" (١). أمّا أنه "طبيعي" فنعم، أما "مفهوم" فمن أين إن لم يكن من "الواو"؟؟

ثم إن "الواو" هنا قد تلمح إلى شعور يوسف عليه السلام بتطاول الفترة الزمانية السابقة على مجيئهم بأخيهم ودخولهم به عليه وتناقلها بعد طلبه إياه؛ لأن

(١) في ظلال القرآن ٢٠١٨/٤.

"الواو" - كما سبق مرارا- تُفسح لمساحة زمانية أرحى مما تفسح لها "الفاء" - سواء كان ذلك الارتخاء زمنيا، أو شعوريا مضمرا، فكأنهم تباطؤوا عليه مذ طلب منهم الإتيان بأخيهم حتى جاؤوا به، وعلى هذا الاعتبار المعنوي لا تصلح "الفاء" لهذا الموضع بحال- كما يتجلى لمن ينعم النظر في ترتيب الأحداث وتلاحقها انكماشا وارتخاء من خلال توزيع تينك الأدوات المتبادلتين المواضع، وسبحان من هذا كلامه!!

وجليّ أن هذا الموضع مما يقرر أن لـ "الواو" "الاستثنائية هنا" (١) أثرا في ترجمة التراخي الزمني الواقع بين الحدث الذي قبلها والحدثين اللذين بعدها مقترنين بـ "لما" - أقصد شرطها وجوابها، كما تجلّى لـ "الفاء" أثر في ترجمة الفورية بين أحداثها- وكل فورية بحسبها كما تقرر سلفا- والله تعالى أعلم.

ثم يأتي **المشهد الثالث** بـ "الفاء" ليصور لحظة دخول إخوة يوسف عليه السلام على العزيز- الذي هو يوسف عليه السلام - بعد فترة من احتجازه أخاهم "بنيامين"، وقد جاءوا يهتبلون الفرصة للوقوف على أخباره. ولنتصوّر قوة الشوق وتعلق النفس وفورة الهمة نحو ذلك الدخول؛ لنرى ضرورة "الفاء" - العاطفة (٢) في ترجمة عظيم اهتمامهم لأمر أخيه المحتجز عند الملك، إن "الفاء" تصوّر

(١) إعراب القرآن الكريم (الدعاس) ٩٧/٢.

(٢) إعراب القرآن وبيانه (درويش) ٤٧/٥، وقيل: الاستثنائية. إعراب القرآن الكريم (الدعاس)

عجلتهم إلى الملك؛ تودُّداً إليه، وتلطفًا وتمحُّلاً وتعجُّلاً إلى سببٍ ينتزعون به أخاهم من قبضته.

فلا مجال هنا لديهم لهدوءٍ، ولا وقت لاستراحة، وما هو إلا غرض واحد أهمُّ هو الاطمئنان على أخيهام ومحاولة استنقاذه بموثق أبيهم: (فَلَمَّا دَخَلُوا)، "الفاء" هنا على ذلك تطوي فترة ما قبل الدخول، كما تباشر الخطاب منهم للملك لحظة الدخول.

ويتناغم مع هذه الدلالة ذلك الحذف الطويل الذي يسبق "الفاء" -كطبعها الغالب في أحداث السورة الكريمة- الحذف المرجَّح لكونها عاطفة لا استئنافية-، قال النيسابوري: "هاهنا إضمار، والتقدير: فقبلوا وصية أبيهم، وعادوا إلى مصر، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ." (١)، وكأن الحكمة القصصية قد بلغت ذروتها؛ مما يؤذن بالانفراجة الكبرى (هل علمتم ما فعلتم ييوسف وأخيه؟). ولذلك لا تصلح الواو هنا بحال بخلاف حتميتها مع المشهدين السابقين. والله أعلم.

وبذلك يتقرَّر أن "الفاء" و"الواو" أداتان صالحتان للدلالة على الحالة النفسية للإنسان، كما أنهما صالحتان للإيجاء بحدود المساحة الزمنية للأحداث - طولا وقصراً. والله تعالى أعلم.

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى:

٨٥٠هـ) ت. الشيخ زكريا عميرات، ط. ١. دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٦هـ.

## الموضع السادس: قال الله ﷻ:

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفِيدُونِ

﴿٩٤﴾

هذه الآية الشريفة تجمع بين مشهدين، أحدهما على مشارف مصر - وقد فصلت العير القافلة - والآخر في بلاد كنعان - حيث يقيم يعقوب عليه السلام.

تجد الرخاوة والهدوء الناضحين من "الواو" - الاستثنائية<sup>(١)</sup> - واضحين، وترى السياق والمقام لـ "الواو"، دون "الفاء"، إذ إن وقت عودة العير من مصر بقي عليه زمن متطاوّل ممدود<sup>(٢)</sup> غير معلوم، لا للأبناء المخاطبين بهذا القول من يعقوب عليه السلام، أو لأبناء الأبناء - على خلاف بين المفسرين - ولا للمتكلم يعقوب عليه السلام.

ثم إن يعقوب عليه السلام بصدد إبداء أمر مستغرب مستبعد - في وهمهم جدا - إذ ليس من المنطق المقبول - عادة - أن يجد ريح ابنه المفقود من سنين عديدة<sup>(٣)</sup>، لذلك تراه عليه السلام يبدي وجدانه ريح ابنه على تردّد وتوجّس أن

(١) إعراب القرآن الكريم (الدعاس) ١٠٤/٢.

(٢) عن ابن عَبَّاسٍ: هَاجَتْ رِيحٌ فَحَمَلَتْ رِيحَ قَمِيصِ يُوسُفَ إِلَيْهِ وَبَيَّنَّهُمَا مَسِيرَةً ثَمَانِ لَيَالٍ. وَقَالَ الْحُسَيْنُ: مَسِيرَةُ عَشْرِ لَيَالٍ، وَعَنْهُ أَيْضًا مَسِيرَةُ شَهْرٍ. ينظر: القرطبي ٢٦٠، ٢٥٩.

(٣) جاء في روح المعاني أن مُدَّةَ فِرَاقِهِ مِنْهُ كَانَتْ سَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً. ينظر: روح المعاني ٣٢٣/٦، وقيل: مدة ثمانين سنة أو أربعين عند الأكثرين. غرائب القرآن و رغائب الفرقان ١٢٣/٤.



يتهموه بفند<sup>(١)</sup> التعلّق بيوسف عليه السلام من جهة وفند طغنه في السّر من الجهة الأخرى؛ فلا حماس لديه عليه السلام - برغم قوة التعلّق - ولا مقام لصدح أو صدع بالإحساس حتى يعبر عنه بـ "الفاء" السريعة الخاطفة النشطة المائرة، بل الملائم هو "الواو" الرخيّة الهادئة المهدئة المتلطفة كما جاءت عليه التلاوة الشريفة.

وما توقعه يعقوب عليه السلام منهم وقع فعلا، (٢) فقد ﴿قَالُوا تَأَلَّهَ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيرِ﴾ (٩٥). وذلك مما يقرّر دلالة توجّسه منهم التهمة؛ ممّا يقتضي "الواو" المتوّددة بلطف، المتناغمة مع المقام برفق، المتآزرة في تحقيق الغرض بسلاسة. وهذا - كما سبق - ما لا يلائمه عنفوان "الفاء" مع "لأ". والله تعالى أعلم.

\* \* \*

---

(١) أصل الفند: الفساد، وقد جاء في معنى "تفندون" معاني كثيرة منها: تسفّهون الرأي، تجهلون، تقولون ذهب عقلك، تكذبون، تهرمون، تحمقون، تقولون: شيخ كبير قد خرف وذهب عقله، تضعفون، تقبحون، تعجزون، تلومون، تضللون. ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٣٥٥/٥

(٢) وقد ورد أن قائل ذلك ليعقوب عليه السلام بنوه - ولم يقصدوا بذلك ذمّاً فيأثموا-، وقيل بنو بنيه وكانوا صغاراً. ينظر: النكت والعيون ٧٨/٣ لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ت. السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط. دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان د. ت.

## الخلاصة

بعد هذه السياحة المباركة في رياض البلاغة القرآنية والإعجاز اللغوي في سورة يوسف عليه السلام يطيب لي أن ألملم ما خرجتُ به تلك الدراسة من ملحوظات أهمها:

- تقرر- من خلال الدراسة- استيجابُ الأحداث واقتضاؤها ما اقتضته من اقتران "لما" بأيٍّ من "الفاء" و"الواو" حيث اقترنتا بها في السورة الكريمة، وقد عرضنا وناقشنا الأدلة المقامية والإشارات المعنوية المُفَنِّعة والممتعة- مستئنسين على ذلك ما استطعنا بإشارات العلماء- على بُعدها وقلتها- . ورأينا من خلال تتبُّع المقامات والسياقات أنه يمتنع أن تتبادل "الفاء" و"الواو" مواقعهما في السورة الشريفة لغةً وبلاغةً.
- تجلّى لنا وجهُ غلبة دخول "الفاء" مقارنةً بـ "الواو" على "لما" في السورة الكريمة- حيث اقترنت الفاء" بـ "لما" في السورة الشريفة في ثلاثة عشر موضعاً، بينما اقترنت "الواو" بها في ستة مواضع فقط- ورأينا أن وجه غلبة "الفاء" أن السورة الكريمة تعالج أحداث قصة من أكثر القصص القرآني- بل من أكثر قصص الحياة الدنيا- توتراً وإثارة منذ بدايتها إلى نهايتها، فالأحداث فيها تتتابع وتتلاحق في أكثرها، ولا يتسق مع هذا إلا عطاء "الفاء" بطبعها السريع الخاطف، بينما رأينا "الواو" قد برعت في أحداث متناثرة ضمن القصة كانت أبطأ تلاحقاً وأهدأ تنابعا، أو هكذا قُصِد لها أن تُصوّر؛ ترجمةً لمعانٍ وأغراض عرضناها من خلال التحليل.

● رأينا "الفاء" المقترنة بـ "لما" بمثابة التوكيد المعنوي لها؛ إذ إن كلا منهما تسعى نحو الهدف ذاته - من طَيّ عنصر الزمن بين الجواب والشرط - فهما حيثما اقترنتا قد تأزرتا على انعدام الزمن بينهما غالبا، وقررتا الإبانة عن اتصال الجواب بالشرط بلا فاصل زمنيّ، وكذلك طَيّ الزمن الواقع بين الحدث السابق على "الفاء" وبين الشرط الواقع بعد "لما"، فتطوي تبعا لذلك أحداثا لم ينطق بها السياق.

● تأكّد من خلال البحث أن الفوريّة والمباشرة الكامنة في "الفاء" قد لازمتها في مواضع اقترانها بـ "لما" على امتداد أحداث السورة الشريفة؛ فربطت بينها ربطا أشعر بحيوية أحداث القصة وتقاربها برغم تباعد الأحداث وتراميها على امتداد عقود من الزمان، بينما كان عطاء "الواو" من التباطؤ حيث اقترنت بـ "لما" في السورة الشريفة مقصودا خادما للسياق الداخلي والخارجي المباشر والممتد وللمقام والغرض، بحيث لا تصلح لمواضعها "الفاء" التي لا تصلح لمواضعها "الواو"؛ فكل منهما في حاقّ موضعها على الوجه الأتمّ. وسبحان من هذا كلامه!!

● أثبت البحث أن "الفاء" خصوصا- دون "الواو"- قد عاضدها حذف المعطوف عليه قبلها كثيرا- وقد استقصى البحث في ذلك نوعا من الاستقصاء-؛ وذلك طبعيّا لافتقار "الواو" تلك الفورية الكامنة والمقصودة في "الفاء" في سياقاتها- لا أقول: في سورة يوسف عليه السلام خصوصا، بل في الذكر الحكيم عموما- وذلك يقتضي بحثا يتوفر عليه.

● رأينا أنه من اللافت في مواضع اقتران "الواو" بـ "لما" في السورة الشريفة أن "الواو" بارتقاء الزمن معها دون "الفاء" قد أسهمت بقوة في ترجمة حياة الفتور والمعاناة والياس أحيانا، أو حياة الاستقرار والهدوء والطمأنينة أحيانا أخرى، أو حياة الرخاء والنعمة والعزّ في حياة الصديق يوسف عليه السلام أو في حياة غيره من أشخاص القصة، ومراجعة تلك الموضع تكشف عن ذلك.

● لما كان الجمع بين "ثم" و "لما" الحينية غير منسجم طبعاً ودلالة كانت "الواو" هي البديل المتاح والِعوض المناسب لـ "ثم" في تصوير عنصر الزمن الرخيّ لتلك الأحداث المتراخية بإزاء تحقّق الفورية المترجم عنها بـ "الفاء" في مواضع اقترانها بـ "لما" الحينية كلما اقتضت الأحداث، وكانت "الواو" بمثابة حلقة الوصل، أو الوسيط المرن الذي يسمح بترجمة المرونة الزمنية عوضاً عن "ثم".

● باستقصاء مواضع "لما" الحينية في الذكر الحكيم تبين أن "ثم" لم تدخل عليها ولم تقترن بها قطّ، وذلك ما يقرّر فكرة أن البديل والِعوض إنما هو "الواو"، وذلك هو المتبادر من النظرة الخاطفة على مواضع اقترانها بـ "لما" الحينية في الذكر الحكيم عموماً - والله تعالى أعلم.

● تبين من خلال البحث أنّ لـ "الواو" أثراً في ترجمة فتور الهمة وحصول اليأس، والنميمة عن الحالة النفسية المسترخية أو المتألّمة للإنسان المعالج للحدث، إضافة إلى الترجمة عن التراخي الزمني الواقع بين الحدث - المعطوف بها عليه قبلها - وجملته الحديثين اللذين بعدها مقترنين بـ "لما" - أقصد شرطها وجوابها، كما أن لـ "الفاء" أثراً في ترجمة الحركة السريعة، وتصوير النشاط والهمة

للأشخاص الفاعلة في الحدث، إضافة إلى الإفصاح عن الفورية بين تلك الأحداث، في إطار قاعدة "كل فورية بحسبها"، ف "الفاء" و "الواو" أداتان صالحتان لترجمة الحالة النفسية، كما أنهما صالحتان للإيجاء بحجم المساحة الزمنية للأحداث حال دخول كل منهما على "لها" الحينية. كما تقرر سلفاً- والله تعالى أعلم. والله تعالى من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

\* \* \*

## فهرس المصادر والمراجع

### • القرآن الكريم.

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت د.ت.
- إعراب القرآن الكريم. لأحمد عبيد الدعاس وآخرين ط. ١. دار المنير ودار الفارابي - دمشق ١٤٢٥هـ.
- إعراب القرآن وبيانه. لحبي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، ط. ٤. دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) ١٤١٥هـ.
- البحر المحيط في التفسير. لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ت. صدقي محمد جميل، ط. دار الفكر - بيروت ١٤٢٠هـ.
- بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان الخطابي (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). تحقيق محمد خلف الله احمد، ومحمد زغلول سلام (ذخائر العرب) ط. ٣. دار المعارف بمصر ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ط. الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤هـ.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.
- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ت. سامي بن محمد سلامة، ط. ٢. دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- التفسير القرآني للقرآن. لعبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، ط. دار الفكر العربي - القاهرة د.ت.
- تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)، ت. عبد الله محمود شحاته ط. ١. دار إحياء التراث - بيروت ١٤٢٣هـ.

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي ط. ٢ دار الفكر المعاصر - دمشق ١٤١٨ هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم. لمحمد سيد طنطاوي، ط. ١ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة - يناير ١٩٩٨ م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) ت. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط. ٢. دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، ت. حمد زهير بن ناصر الناصر، ط. ١ دار طوق النجاة ١٤٢٢ هـ.
- الجنى الداني في حروف المعاني. لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩ هـ) ت. د فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل، ط. ١. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- دراسات لأساليب القرآن الكريم. محمد عبد الخالق عزيمة ط. دار الحديث القاهرة د. ت.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) ت. الدكتور أحمد محمد الخراط، ط. دار القلم، دمشق د. ت.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني. لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١ هـ)، ت. محمود محمد شاكر أبو فهر، ط. ٣ مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي، المولى أبي الفداء (المتوفى: ١١٢٧ هـ)، ط. دار الفكر - بيروت د. ت.
- زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ) ت. عبد الرزاق المهدي، ط. ١. دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٢٢ هـ.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل. لمحمود بن حمزة بن نصر، أبي القاسم برهان الدين الكرمانلي، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥ هـ) ط. دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت د. ت.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠ هـ) ت. الشيخ زكريا عميرات، ط. ١. دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٦ هـ.

- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جابر الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ط. ٣. دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٧هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن. لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ت. الإمام أبي محمد بن عاشور، الأستاذ نظير الساعدي ط. ١. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ت. عبد السلام عبد الشافي محمد ط. ١. دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٢هـ.
- مسند الإمام أحمد. ت. شعيب الأرناؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ط. ١٠. مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) ت. عبد الرزاق المهدي، ط. ١٠. دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٢٠هـ.
- معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ط. ١٠. عالم الكتب ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبي محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ت. د/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله ط. ٦. دار الفكر - دمشق ١٩٨٥م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ط. ٣. دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٢٠هـ.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه. لأبي محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) ت.

\* \* \*





## الاتّساع النّصّي في شعر أبي نواس "دراسة تحليليّة"

د. عبدالله بن سليمان بن محمد السعيد  
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب  
جامعة الملك سعود





## الاتّساع النّصّي في شعر أبي نواس "دراسة تحليليّة"

د. عبدالله بن سليمان بن محمد السعيد

قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب  
جامعة الملك سعود

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٢ / ١ / ١ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٢ / ٣ / ٢٩ هـ

### ملخص الدراسة:

يحاول هذا البحث أن يقدم دراسة تحليلية عن أنماط الاتّساع النّصي في شعر أبي نواس، رغبة في الوقوف على جوانب التجديد في شعره وصلتها بالتراث الشعري الذي اطلع عليه واتّسع عنه، محاولاً أن يجدد وسائل التجديد والأساليب التي انتهجها في التعاطي مع هذا التراث، واستطاع بها أن يقدم هذه الإضافات الغنية للشعر العربي، وأثر كل ذلك في صنعته الشعرية، وقد وجد البحث أن أبرز أساليب الاتّساع النّصي التي اعتمدها أبو نواس أسلوب المحاكاة المكثفة لنصوص سابقه، وأسلوب المخالفة للقيم الجمالية والفنية للشعر العربي، كما استعمل أسلوب التحويل النّصي، فعمد إلى نصوص سابقه وعمل على تحويلها من سياقاتها الأصلية إلى سياقاتٍ مختلفة تتغير بها وظيفته الفنية والجمالية.

الكلمات المفتاحية: الاتّساع النّصي - التحويل النّصي - أبو نواس - التناص - السرقات الشعرية.



## **Textual breadth in Abu Nawas's Poetry Analytical study**

**Dr. Abdullah bin Suleiman bin Mohammed Al-Saeed**

Arabic Language and Literature Dept

King Saud University



### **Abstract:**

This research attempts to make an analytical study on the patterns of Textual breadth in Abu Nawas's poetry, aiming to explore aspects of renovation in his poetry and its link to the poetic heritage that he studied and went beyond, with an attempt to identify the methods of renovation and the approaches that he adopted in dealing with this heritage, whereby he managed to enrich the Arabic poetry with his outstanding poems, and the effect of all this on his poetic craftsmanship.

The study concluded that the most prominent methods of textual cohesion adopted by Abu Nawwas are the method of intensive simulation of the texts of his predecessors, and the method of contradicting the aesthetic and artistic values of Arabic poetry. In Addition, Abu Nawwas used the method of textual transfer, so he proceeded to the texts of his predecessors and worked to transfer them from their original contexts to different contexts in which his artistic and aesthetic function changed.

**key words:** Textual Breadth- Textual Transmission - Abu Nawas - Intertextuality  
- Poetic Plagiarism.

## مدخل:

حظيت مصطلحات التناصّ والتعالق النصي بمسمياتها المتعددة باهتمام الباحثين منذ فترة باكرة، فقد كان لمصطلح السرقات الشعرية حضور فاعل في النقد العربي القديم، انتهى إلى تصنيفها أصنافاً شتى بالنظر في قيمتها الفنية وموقف المتأخر من النصّ المتقدم تارة، وبحركة اشتغالها وآليته تارة أخراً<sup>(١)</sup>. وفي العصر الحديث طرحت جوليا كريستيفا ومن بعدها مصطلحات التناصّ بصور متعددة تتفاوت في طبيعتها وقيمتها وسعة تطبيقاتها وقابليتها للتطبيق المنهجي<sup>(٢)</sup>.

---

(١) حول موقف المتأخر من المتقدم انظر: المرزباني، الموشح، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ٣٥٢، والقاضي الجرجاني، الوساطة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص ١٥، وفي الحديث عن أنواعه وآليات اشتغاله والتوسع في ذلك انظر: القاضي الجرجاني، الوساطة، ص ١٨٣-٢٠٥، وضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نضمة مصر، الطبعة الثانية، ج ٣/ ص ٣٨-٢٩٢، وأسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، ومراجعة إبراهيم مصطفى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ص ١٨٣ - ٢٨٦.

(٢) انظر: نخلة الأحمّد، التفاعل النصي التناصية النظرية والمنهج، الرياض: سلسلة كتاب الرياض، العدد ١٠٤، يوليو ٢٠٠٢م، ص ٧٢ وما بعدها، وانظر: عبدالعزيز شبيل، (التناص والتراث العربي بين كليله دمنة والأسد والغواص)، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، العدد ٥٢، ٢٠٠٧م، ص ١٤٣.

والتفاعل النصي بعامة يقوم على تفاعل المبدع مع نصوص سابقه في صورة تطريس ظاهر أو خفيّ تتعدد مصادره ومستوياته ووظائفه، فالمبدع يستقي ملفوظاته وصوره ومعانيه من خبراته السابقة، ومما يتركز في وعيه الباطن من خبرات وتجارب، فلا مناص من التناصّ؛ "لأنه لا فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتهما، ومن تاريخه الشخصي أي من ذاكرته"<sup>(١)</sup>.

على أن لكل مؤلف ميسماً خاصاً في تعامله مع هذه النصوص وفي تفاعله معها، وهي أمور ترتبط بمدركاته الشخصية وخبراته السابقة وبموهبته في إعادة تشكيل هذه النصوص وهضمها وإضافة عليها، وهو ما يظهر عند القراءة المتأنية لنصوص هؤلاء المبدعين الذين يختلفون في تعاملهم مع النصوص السابقة ومحاورتها وإعادة تشكيلها.

وتختلف اتجاهات الباحثين في تحرير هذا المصطلح وتناوله، فكثير من كتاباتنا تفترض أن هذا المصطلح محدّد سلفاً، فتتصرف للبحث عن أي تشابه بين نصّين لتحكم بالتناصّ، بما يشبه تعامل النقاد القدماء مع موضوع السرقات الشعرية، مع أن هذه الدراسات تنصرف عن هذه المصطلحات إلى المصطلحات الغربية الحديثة من غير أن نجد إضافة تسوّغ هذا الانتقال، كما أن هذه الدراسات تتحوّل في بعض نماذجها إلى لونٍ من ألوان الرصد السطحيّ، وتنتجه إلى تعداد المواضع التي ظهر فيها التناصّ أو التعالق دون أن تتعمّق أثرها،

---

(١) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،

الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥م، ص ١٢٣.

أو تحاول أن تستكشف أثرها في شعر الشاعر ودورها في بناء معانيه، أو أن تجعلها وسيلة لدراسة التأثير والتأثير في شعرٍ ما.

ولعلّ من الجوانب المهمّة التي ينبغي الإحاطة بها طرق تشكّل المعنى لدى الشعراء ومدى تفاعلهم مع نصوص سابقهم وآلية هذا التفاعل، بما يمكن أن يدرج في إطار التناصّ أو بالتعالق النصّي، بل وحتى السرقات الشعرية بمفهومها المتطور عند بعض النقاد العرب، كقول ابن المعتز: "ولا يعذر الشاعر في سرقة حتى يزيد في إضاءة المعنى، أو يأتي بأجزل من الكلام الأول، أو يسنح له بذلك معنى يفصح به ما تقدمه، ولا يُفْتَضَحُ به، وينظر إلى ما قصده نظر مستغنٍ عنه، لا مفتقرٍ إليه"<sup>(١)</sup>، والقراءة المتأنية هنا تحاول أن تكتشف هذه التفاعلات وأن تعيدها إلى فضاءاتها الأصلية رغبة في الوقوف على خطط الخطاب وطرق تشكّل المعنى الشعري.

ولا بد لنا قبل أن نمضي في هذا البحث أن نحزّر هذا المصطلح بالشكل الذي نقصده في هذا البحث، وأن نعلّل سبب اختيارنا لهذا العنوان.

فأما الاتّساع فهو في اللغة خلاف الضيق والعسر<sup>(٢)</sup>، ومنه سعة البيت وسعة خطو الدابة، والسعة المعنوية في الرزق والعلم والعطاء ونحو ذلك، وقد

---

(١) المرزباني، الموشح، ص ٣٥٢.

(٢) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبدالسلام هارون، دار الفكر، ج ٦/ ١٠٩، مادة (وسع).

استعمله النحويون بمعنى التوسّع في الكلام وفي المجاز<sup>(١)</sup>، واستعمله ابن رشيق بمعنى تعدّد احتمالات التأويل<sup>(٢)</sup>، والجرجاني بمعنى التجوّز في الكلام<sup>(٣)</sup>، وعدّه ابن الأثير "القسم الذي يكون العدول فيه من الحقيقة إلى المجاز لغير مشاركة بين المنقول والمنقول إليه"<sup>(٤)</sup>.

وفي العصر الحديث استعمله اللغويون المحدثون بمعنى التطوّر الدلالي والتوسّع في معاني الكلمات والخروج عن المؤلف في استعمال اللغة<sup>(٥)</sup>.

وأما النصّ فيأتي في اللغة على معان تدور على الإظهار والإبراز وبلوغ الشيء غايته ومنتهاه<sup>(٦)</sup>، وهو مرتبط بالثقافة وخصوصيتها؛ لأنّ كلامًا ما لا يصير نصًّا إلا داخل ثقافة معينة، ولا بد أن يضاف إلى المدلول اللغوي مدلول

---

(١) انظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج ١/ص ٢١١، وابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت: دار الكتاب العربي، ج ٢/ص ٤٤٢.

(٢) انظر: ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق على حواشيه، محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: دار الجيل، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢م، ج ٢/ص ٩٣.

(٣) انظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي - مطبعة المدني، د. ط، د. ت، ص ٢٩٣.

(٤) انظر: ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج ٢/ص ٧٨.

(٥) انظر: محمد حماسة عبداللطيف، النحو والدلالة، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص ٨٦-٨٨، وأحمد مختار، علم الدلالة، القاهرة: عالم الكتب، الطبعة السابعة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص ٢٤٣-٢٤٥.

(٦) لسان العرب (نصص).



ثقافي يكون قيمة داخل الثقافة المعنية<sup>(١)</sup>، ومن البدهي أن ينصرف معنى النصّ هنا إلى النصوص ذات القيمة في تراث الأمة ولغتها.

ولعل من أبرز المصطلحات القريبة من هذا المصطلح مصطلح الاتّساعية النصية (Hepertextuelle) الذي استعمله جيرار جينيت، وعرفه بأنه كلّ علاقة توحد نصًّا لاحقًا (النص المتّسع) بنصٍّ سابق (النص المنحسر)، دون أن تتضمن العلاقة وجودًا فعليًّا لنصٍّ أو أكثر في نصٍّ آخر بطريقة استحضارية، ودون أن تكون العلاقة ضربا من الشرح<sup>(٢)</sup>، والعلاقة التي يقصدها جينيت هنا هي العلاقة القائمة على التحويل، وهو التغير الذي قد يتضمن حذفًا أو تغييرا لمكوّن ما يؤدي إلى تغيير معنوي، أو المحاكاة وهي التي تتسم بالعمق والثناء<sup>(٣)</sup>. ومع أن هذا المصطلح قد يكون أقرب المصطلحات إلى المعنى الذي نقصده في هذا البحث، ولكن لا بد من التنبه إلى أن ما يقصده جينيت بالاتّساعية النصية ينصرف إلى النماذج السردية، ويتّسم بالتوحد، بمعنى أن يكون النص

---

(١) عبدالفتاح كليطو، الأعمال، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، ص

١٨-١٩.

(٢) انظر: جيرار جينيت (طروس: الأدب على الأدب)، ضمن: آفاق التناسية المفهوم والمنظور، لمجموعة من المؤلفين، تعريف وتقديم محمد خير البقاعي، دار جداول للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، ص ١٦٦، وانظر: جيرار جينيت، مدخل لجامع النص، ترجمة عبدالرحمن أيوب، ص ٩١، و جيرار جينيت، مدخل إلى النص الجامع، ترجمة عبدالعزيز شبيل، ومراجعة حمادي صمود، المشروع القومي للترجمة، ص ٧٠.

(٣) انظر: جيرار جينيت، مدخل لجامع النص، ترجمة عبدالرحمن أيوب، ص ٩١، وجيرار جينيت، مدخل إلى النص الجامع، ترجمة عبدالعزيز شبيل، ومراجعة حمادي صمود، ص ٧٠.

محوّلاً عن نصٍّ معيّن أو محاكياً له دون غيره، وأبرز نماذجه التي عرضها الإلياذة وعوليس اللتين عدّهما اتّساعاً نصيّاً عن الأوديسة<sup>(١)</sup>.

وما ذكره جينيت تحديداً يمكن تطبيقه بطلاقة في المعارضات الشعرية والنقائض ونحوها، ولكن ليس هذا ما نقصده في هذا البحث تماماً؛ لأننا نريد أن نوسّع هذه الدائرة، فنبحث عن صلة نصوصه التجديدية بالتراث الشعريّ السابق له، فتكتشف أثر هذا الافتراض في تشكّل المعنى لديه، ومدى حضور النصوص السابقة في خطابه الشعري، والآليات التي ظهر فيها هذا الحضور.

بقي أن نقول إن سبب اختيارنا مصطلح الاتّساع النصي دون التناص أو التعالق النصي أو التعالي النصي أو الاتّساع المعنوي أو حتى السرقات الشعرية أن المعنى الذي نقصده أقرب إلى الاتّساع بمفهومه اللغوي وباستعمال القدماء والمحدثين له، ولأن كلمة (النصي) أصبحت تنصرف إلى معاني التأثر والتأثير على نحو ما هو متوافر مشهور.

وتأسيساً على ما سبق فإن ما نقصده بـ (الاتّساع النصي) هنا هو ذلك المفهوم الذي يؤدي إلى محاورة النصوص السابقة بما يوسع استعمالاتها ودلالاتها بواسطة تحديث النسق أو الوظيفة المؤثرة في خطط الخطاب الشعري وتشكّل المعنى، وبعبارة أخرى فهو آليات امتصاص النصوص السابقة والاتّساع عنها لا

---

(١) انظر: جيزار جينيت، (طروس: الأدب على الأدب)، ضمن مرجع سابق، ص ١٦٩-١٧٠، وأما الأدب العربي قد عدّ خير الدين البقاعي أفضل نماذجها في الأدب العربي رسالة الغفران التي عدّها اتساعاً عن رسالة ابن القارح. (انظر: تعليقات المترجم في المرجع السابق، ص ١٨٤).

على سبيل المعاني الجزئية، وإنما على سبيل العموم رغبة في معرفة سبل تشكل جدّة المعنى وتغير خطط الخطاب في نتاج شعريّ معين.

وبذلك فإننا سنتجاوز تلك التعالقات النصية الجزئية التي ترسم بني سيميائية محددة إلى التعالقات التي تحاول أن تستطلع خطط الخطاب الشعري الذي عرف به أبو نواس وموقفه من أشعار سابقه ومعاصريه، وأثر ذلك في تشكل المعنى لديه، وأن نحاول أن نتبين شرارة النار التي انقدحت في ذهنه عندما استطاع أن يقدم هذا النماذج الجديدة في الشعر العربي، وأن نحاول معرفة أسلوبه في التعامل مع هذه النصوص ومدى تأثره بها، وكيف استطاع أن يصنع منها خطته وخطابه، وبعبارة أخرى فإننا نحاول أن نتكشف تأثير الخطاب الشعري الجديد عنده بخطط الخطاب السابقة، وجوانب تشكل المعنى الشعري ضمن الإطار التاريخي للسياق الشعري الممتد في تراث الأمة وجهازها اللغوي والثقافي.

يتفق الباحثون أو يكادون على جدّة كثير مما قدمه أبو نواس<sup>(١)</sup>، وإذا كان التجديد لا يمكن أن يأتي على غير نسقٍ سابق، وأن التطوّر لا بد أن يمرّ بمراحل متعددة فكيف استطاع أبو نواس أن يتقدم بهذه الجودة؟، وما المصادر التي اتكأ عليها وأفاد منها؟، وما الآليات التي استعملها والأنماط التي عمل عليها؟.

---

(١) حول هذا الحكم انظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، القاهرة: دار المعارف، القاهرة، ط ٢٤، ٢٠١٨م، ص ٢٢٧، ٢٣٠-٢٣٧، ويوسف خليف، في الشعر العباسي نحو منهج جديد، القاهرة، مكتبة غريب، ص ٥٠-٦٧، وحنا فاخوري، الجامع في تأريخ الأدب العربي، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص ٦٩١-٧١٣.

لقد استطاع أبو نواس أن يطوّر في بنية الخطاب الشعري ولغته وأن يتخذ لنفسه مساراً خاصاً في التجديد بناءً على ألوان من الاتّساع عن نصوص سابقه معارضةً وتحويلاً ومحاكاةً، وبالنظر في ديوان أبي نواس وتأمل شعره فإننا نستطيع أن نقسم ما نسمّيه بالاتّساع النصّي في شعره ثلاثة أقسام:

١- المحاكاة المقتدية: وهذه المحاكاة لا تكون اتساعاً نصياً حتى يضيف الشاعر فيها إضافة معينة، أو يقدم فيها ما يمكن أن ينسب له ويعرف به، فيتخذها خطاباً شعرياً له يعرف به ويفسّر تشكلات المعنى في شعره.

٢- المعاكسة والنقيضة: وتتضمن حواراً خلاقياً تجاه النصوص السابقة، فتفسّر خطط الخطاب مكوّنة موقفاً أدبياً أو فنياً، سواء أكان هذه الخلاف موجّهاً نحو القيم الجمالية والفنية للنصوص السابقة أم كان موجّهاً لنصّ بعينه.

٣- الازدواج النصّي: ونقصد به تحويل النصوص السابقة عن وجهتها النصية وسياقها الأصلي، فتكتسب دلالات جديدة بتغيّر دورها في بناء الخطّة الشعرية وخطط الخطاب بعامة. (١)

لعل من أبرز وسائل الاتّساع النصّي التي استعملها أبو نواس المحاكاة المقتدية، فقد سجلت حضوراً لافتاً في سجله الشعري وفي توجيه خطط الخطاب لديه، فصورة الخمرة التي شهر بها واعترف له النقد بتميزه فيها<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص ٢٣٤، ويوسف خليف، في الشعر العباسي نحو منهج جديد، ص ٥٠-٦٧، وحنا فاخوري، الجامع في تأريخ الأدب العربي، ص ٦٩١-٧١٣.

استعمل فيها كثيراً من الموضوعات والصور المفردة التي جاءت في أشعار سابقه، بل إنك لا تكاد تجد شيئاً أتوا به إلا استعمله وحاكاه ووظفه في بناء خمرياته. لقد استوعب أبو نواس - كما يذكر يوسف خليف - "كلّ التراث الخمري الذي خلفه الشعراء القدماء منذ العصر الجاهلي، واحتفظ به في أعماقه رصيذاً ثرياً يتصرف فيه كيف يشاء، ... استوعب أبو نواس هذا التراث كله، ومضى يعيد عرضه وصياغته وتشكيله"<sup>(١)</sup>.

وأحسب أن التداخل النصي في مثل هذه المواطن أمر بديهي، ذلك أن صفات الخمر متكررة ومتقاربة، والمخزون الثقافي متقارب كذلك؛ وتبعاً لذلك وردت الصور التي تجلي هذه الصفات متداخلة، فقد كان الشعراء يمتدحون الخمر بالقدم والتعتيق، ويشبّهون حمرةً بالدم والعندم وبالتوت، وصفرتها بعين الديك وبالشمس، ورائحتها بالمسك والعنبر، وحبابها بوثوب الجراد ورقص القلوص، وأباريقها بأعناق الطير والظباء، وزقّها بالرجال السود، كما يذكرون أصحابهم الذي يرافقونهم إليها، فيصفونهم بالفتوة والكرم وحسن الرفقة، ثم هم يحدّدون إطارها الزمني فيذكرون وقت ذهابهم إليها، وإطارها المكاني، فيشيرون إلى مكانها وصفات بائعها المتربّطة بدينهم أو بطبيعة ملابسهم، وما قد يحصل في مجلسها من مساومة لتجارها ومن خدمة لطالبيها، وما قد يكون من غناء وأثرٍ للخمر ونحو ذلك.

---

(١) يوسف خليف، في الشعر العباسي نحو منهج جديد، ص ٥٦.

ولا بد هنا أن نلّم ببعض هذه الصور التي صنع منها هؤلاء الشعراء خططهم لننظر كيف استعملها أبو نواس وتفاعل معها، فهذا الأعشى شاعر الخمر الأبرز في الشعر الجاهلي وصف لون الخمر ورائحتها، فشبّه لونها بدم الذبيح وبعين الديك وبشعاع الشمس وبالزعفران المخلوط بالعندم، وذكر امتزاج سوادها بحمرتها<sup>(١)</sup>، وشبه رائحتها بالمسك وبالعنبر<sup>(٢)</sup>، كما تحدّث عن آنيّتها فوصف زِقّها ودتّها بالسواد وبالسعة، فذكر دوران الكؤوس فيه، وشبّه سواده برجل حبشيّ مستلقٍ، وشبّه اجتماع الخمر في أسفل الدنّ بحوصلة النعام<sup>(٣)</sup>، كما ذكر علوّ زبدها وذهابه بعد أن تصفو، ومزجها بالماء البارد<sup>(٤)</sup>، ولم يخل وصفه لها من الصور الحركية، فوصف اندفاع الحمرة من الزِقّ كالسيل، وسرعة تغيير السقاة لأنية الخمر وزِقّها، وحركة الكؤوس في الزِقّ<sup>(٥)</sup>، كما تناول الشخصيات التي تكون في هذه المجالس، فذكر أصحابه الذين يتناولونها معه، فوصفهم بالفتوة، وبالشرف وبالتنعم والكرم<sup>(٦)</sup>، وذكر تاجرها في معرض حديثه عن

(١) ديوان الأعشى الكبير، شرح وتحقيق محمد محمد حسين، القاهرة: مكتبة الآداب بالجاميز،

ص ٣٥، ٦٩، ٨٣، ١٩٧، ٢٠٣، ٢١٩، ٢٤١، ٢٩٣، ٣١٩، ٣٤٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٧، ٢٠٣، ٢٩٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٩، ٨٣، ١٩٧، ٢١٩، ٢٤١، ٢٩٣، ٣٥٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٠٣، ٢١٩، ٢٤١، ٣٩٥.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٤١.

(٦) المرجع السابق، ص ٢٠٣، ٢١٩، ٢٤١، ٢٩٣، ٣٤٧.

جودتها أو المساومة على ثمنها<sup>(١)</sup>، وذكر الساقى، فوصفه بالسرعة والخفة، ولبس التومتين في أذنيه، ووصف عينيه بالزرقة وكفيه بالحمرة من أثر الخمر<sup>(٢)</sup>، كما أشار إلى ما يكون في مجلسها من غناء ورقص ورياحين وزهور، فذكر المغنية مفتقة الدرع، ووصف صوتها وصوت آلات الموسيقى التي تضرب عليها، وعدّد آلات اللهو والطرب، وافتخر بشرب الخمر وما يحيط به من جوار تركيات وكابليات، ومن رياحين وزهور، وآلات للهو والغناء، وذكر كيف تموج الحانة بنساء عاريات البطون<sup>(٣)</sup>، وأشار في إحدى قصائده إلى انتقاله من الخمر إلى الجواري الناعمات<sup>(٤)</sup>، كما ألمّ بالزمان والمكان، فذكر انطلاقه لها صباحًا، وربما ربطه بصوت الديك أو قرع النواقيس<sup>(٥)</sup>، وذكر تقطيعه الليل الطويل بها<sup>(٦)</sup>، كما ألمّ بمكانها، فهو يتناولها في الحانة غالبًا، وأشار مرة إلى أنه تناولها في خباء مفتوح<sup>(٧)</sup>، ووصف أثرها فهي ترد الشيخ صبيًا، وتبعث على الانطلاق، وهي

(١) المرجع السابق، ص ٦٩، ١٩٧، ٢٩٣، ٣١٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٩، ٦٩، ٢٤١، ٢٩٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٩، ٨٣، ١٩٧، ٢١٩، ٢٤١، ٣٥٩، ٢٩٣، ٣٤٧.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٥٩.

(٥) المرجع السابق، ص ٦٩، ٢٠٣، ٣١٩، ٣٤٧، ٣٥٩.

(٦) المرجع السابق، ص ٢١٩.

(٧) المرجع السابق، ص ٥٩، ١٩٧، ٢١٩، ٣٥٩.

تفتت العظام والمفاصل، وتصيب الذؤابة إذا فارت، وربما تساقطوا بعدها كأنهم حبال متشابكة، بين مغلوب صرخته الخمر لوجهه، وآخر يجرجر رجله<sup>(١)</sup>.  
 هذه أبرز المعاني التي تناولها الأعشى شاعر الخمر الأبرز قبل أبي نواس حاولت أن أستقصيها من ديوانه، فإذا انتقلنا إلى غيره فإننا سنجد لمحات متناثرة هنا وهناك لا تكاد تخرج عن هذه المعاني، فهذا عدي بن زيد العبادي شبه ما يحيط بثنايا محبوبته بالخمر، فشبه لونها بدم الجوف وبعين الديك، ووصف قدمها وتصفيتها وفقايعها<sup>(٢)</sup>، وفي موضع آخر شبه أباريقها بأعناق الطير<sup>(٣)</sup>، وفي لامية حسان بن ثابت - رضي الله عنه - خمسة أبيات ذكر فيها أنه شرب الخمر في الحانوت، وذكر الساقى المنتطف، والإعلال في الشرب، وشبه فقايعها برقص القلوص<sup>(٤)</sup>، وفي همزته شبه ريق محبوبته بالخمر، وتحدث عن أثرها وأنها تجعلهم ملوكاً وأسدًا<sup>(٥)</sup>، وفي موضع ثالث شبه ريق محبوبته بصهباء معتقة تشرب

(١) المرجع السابق، ص ٧١، ٨٣، ٢١٩، ٢٤١، ٣٥٩.

(٢) ديوان عدي بن زيد العبادي، حققه وجمعه محمد جبار المعبيد، بغداد: وزارة الثقافة والإرشاد، مديرية القافة العامة، ١٢٨٥هـ-١٩٦٥م، ص ٧٦.

(٣) ملحق ديوانه، ص ٢٠١.

(٤) ديوان حسان بن ثابت، حققه وعلق عليه الدكتور وليد عرفات، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٦م، ج ١/ ص ٧٥، والمنتطف: الذي يلبس قرطين في أذنه، والقلوص من الإبل: الشابة القوية.

(٥) المرجع السابق، ج ١/ ص ١٧.



صرفة وممزوجة، ووصف دبيبها، وأثرها الذي يجعل الشيخ غلامًا، وألم بوصف ساقبها، فهو أحمر ذو بُرُوس مُخْتَلَق الدِّفْرَى خفيف القيام<sup>(١)</sup>.

كما سنجد الإشارة إلى لون الخمرة والساقبي وديانته وملابسه عند الأسود بن يعفر<sup>(٢)</sup>، ومساومة التجار وإغلاء ثمن الخمرة ووصف زِقِّها وكسره، وتقديمه للشرب عند ليبد بن ربيعة<sup>(٣)</sup>، ولونها وتشبيه رائحتها بالمسك وقَدَمها وجودتها عند المرقش الأصغر<sup>(٤)</sup>، ونجد ربطاً لزمانها بصوت الديك، وإشارة لونها ولمزجها ونزو حبابها، وذكرًا للمغني وللشواء في شعر ربيعة بن مقروم<sup>(٥)</sup>، كما أن التندر والظرف الذي عرفت بهما بعض خمريات أبي نواس وغزله لم يكن بعيدًا عن تلك المفارقة التي ذكرها المنخل الإشكري في وصف حاله في أثناء السكر وبعده<sup>(٦)</sup>.

(١) المرجع السابق، ج ١/ ص ١٠٦-١٠٧، والبرنس: القلنسوة الطويلة وكل ثوب رأسه منه، المختلق: المتطَّيب، والذفرى: العظم الشاخص خلف الأذن.

(٢) ديوان الأسود بن يعفر، صنعة نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، ص ٢٩.

(٣) شرح ديوان ليبد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له إحسان عباس، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ١٩٦٢م، ص ٣١٤-٣١٥.

(٤) ديوان المرقشين الأكبر والأصغر، تحقيق كارين صادر، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص ٨٧.

(٥) ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، جمع وتحقيق تهاضر عبدالقادر فياض حروفش، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص ٢٤.

(٦) انظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ج ٢١/ص ١٢.

وبارز من هذا العرض لأبرز نماذج الخمریات أن شعراءها باستثناء الأعشى كانوا يلمّون بها، فيكتفون باللمح وبالإشارة العابرة وفق خطة خطابهم الشعري، وهو ما جعل حنا الفاخوري يصف شعرهم في هذا الفن بأنه نموذج للإلمامة السريعة<sup>(١)</sup>.

ويضاف إليها ما ورد عند شعراء العصر الإسلامي وما بعده، وهي في عمومها لا تخرج عن هذه المعاني التي ذكرها الجاهليون قبلهم وبخاصة الأعشى، وربما حملت لمحات بارعة لم تفت عدسة أبي نواس التي هضمت هذه الفنون، ولعل من أبرزها التشبيه التمثيلي في قول بشار بن برد<sup>(٢)</sup>:

كَأَنَّ إِبْرِيْقَنَا وَالْقَطْرُ فِي فَمِهِ      طَيْرٌ تَنَاولَ يَأْفُوتًا بِمِنْقَارٍ

فقد استطاع أن يصنع صورة مزدوجة تتعدد فيها جوانب التشبيه، كما أن الأخطل مضى بالظرف والتندر شوطاً، وجاء بها في صورة آسرة من قوة اللفظ، يقول<sup>(٣)</sup>:

إِذَا مَا نَدِيمِي عَلَّنِي ثُمَّ عَلَّنِي      ثَلَاثَ رُجَاجَاتٍ، لَهُنَّ هَدِيرٌ  
حَرَجْتُ، أَجْرُ الذَّلِيلِ زَهْوًا، كَأَنَّنِي      عَلَيْكَ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَمِيرٌ

(١) انظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص ٦٩٦.

(٢) ديوان بشار بن برد، تحقيق السيد محمد بدر الدين العلوي، لبنان: دار الثقافة، ص ١٢٧.

(٣) شعر الأخطل غياث بن غوث التغلبي، صنعة السكري، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق فخر الدين قباوة، الطبعة الرابعة، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٦م، ص ٥٣٧.

وأما أبو الهندي الرياحي فقد وقف شعره على الخمر، وعدّه صاحب الأغاني شاعرًا جزل الشعر، حسن الألفاظ، لطيف المعاني، وأشار إلى أن إسحاق الموصليّ اتهم أبا نواس أنه سلخ شعر أبي الهندي، "فجعل ينشد بيتًا من شعر أبي الهندي، ثم يستخرج المعنى والموضع الذي سرقه الحسن فيه حتى أتى على الأبيات كلها واستخرجها من شعره"<sup>(١)</sup>، ولكن المطلع على ديوان أبي الهندي وشعر أبي نواس يستبعد هذا الحكم؛ لأن أبا الهندي على قلة ما وردنا من شعره تمثّل شعر سابقه في صورهم وأخيلتهم وبنائهم الشعري<sup>(٢)</sup>، فلم يأت بشيء جديد يجعل له تأثيرًا خاصًا يختلف عن تأثير غيره، وغاية ما تميز به أنه وقف شعره على الخمر أو كاد، وليس هذا الأمر مما يعدّ من جوانب التأثير، فضلاً عن أن أبا نواس لم يقف شعره على الخمر، وإنما كان بابًا برع فيه وأجاد، وله فيه فرائد تميز بها لم تأت في شعر سابقه.

لقد اطلع أبو نواس على كثير من أشعار سابقه في الخمر وهضمها وأفاد منها، إلا أنه اتسّع بها اتساعًا واسعًا، سواءً أكان ذلك في تكرار الوصف بها، أو في تشعيب سياقاته التي يرد فيها، وتطويعها في مجالس الخمر بحيث أصبحت لونًا من ألوان المحاكاة المكثفة التي تجمع هذه الصفات التي لا تكاد تجتمع عند

(١) الأغاني، ج ٢٠ / ص ٣٤٣-٣٤٤.

(٢) انظر: ديوان أبي الهندي الرياحي وأخباره، صنعة يحيى الجبوري، مكتبة لسان العرب، ١٣٨٩-١٩٦٩، ومن المفيد وضع هذا الحكم تحت المجهر يبحث مستقل يستقرئ ديوان أبي الهندي كاملاً، ويرده إلى أصوله في الشعر العربي القديم؛ ويوازنه بخمريات أبي نواس؛ لأن من شأن ذلك أن يثبت بشكل حاسم عدم صحة هذا الحكم.

السابقين، فتضعها في سياق واحد يوجد أبعادًا جديدة متصلة بتكثيف هذه الصفات، وما يثيره تجاورها من إيجاءات وظلال.

وأول ما يلفت النظر أن أبا نواس جعل الخمر موضوعاً شعرياً مستقلاً، فهي لا تأتي في عرض القصائد، ولا عند التشكي من مضي الشباب، ولا في مجال تشبيه ريق المحبوبة، كما كان يرد عند أكثر سابقيه، وإنما تستقل بالقصيدة كاملة، فعند تصفح ديوانه نجد أن ثمة (٢٩٩) قصيدة ومقطوعة خصها أبو نواس بهذا الغرض الشعري، وقد تدخل على ما سواها من الموضوعات والأغراض، ولكنها تأتي في محل الصدارة، لتصبح مكوّنًا رئيسًا من مكونات القصيدة<sup>(١)</sup>.

وشيء آخر اتجه له أبو نواس، وهو تكثيف هذه الإشارات التي وجدها عند سابقيه، وتحويلها إلى نهجٍ متكرر يشكل خطته الشعرية، فإذا ذكر الأعشى في موضع أنه وأصحابه اختلفوا إلى بيت جوار ناعمات، وأشار في موضعين آخرين إلى المغنية<sup>(٢)</sup> فقد جعل أبو نواس هذا الأمر جزءًا من بنائه السردى الذي تنتهي إليه كثير من خمرياته، فكثيرًا ما ينتهي سرد الخبر القصصي إلى لذة الجنس أو لذة السماع، أو هما معًا، وأصبحت لذة الجنس بتقبيل الساقية

(١) انظر: ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ١-٢٢٦، ٦٧٣-٧٠٥.

(٢) ديوانه، ص ٢١٩، ٢٩٣، ٣٥٩.

أو الساقى ولذة السماع للمغنية أو المغني ركنًا متكررًا في خطابه الشعري يختم بها كثيرًا من خمريّاته، كما في قوله<sup>(١)</sup>:

فَقَالَ هَاتِ وَأَسْمِعْنَا عَلَى طَرْبٍ: "وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنْ الرِّكْبَ مَرْتَحِلٌ"<sup>(٢)</sup>  
فَأَحْسَنْتَ فِيهِ لَمْ تَحْرَمْ مَوَاقِعَهُ وَالكَأْسُ فِي يَدِهَا، فِي جَوْفِهَا خَلَلٌ  
ثُمَّ اسْتَهَشَّتْ إِلَى صَوْتٍ تُمَلِّحُهُ: "إِنَّا مُحْيُوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ"<sup>(٣)</sup>

وإذا كانت الإشارة إلى إغلاء الخمرة والمساومة عليها وردت في شعر الأعشى، وفي شعر لبيد بن ربيعة -رضي الله عنه- عرضًا<sup>(٤)</sup> فإن أبا نواس يبنى عليها نماذج متعددة ومتكررة في ديوانه<sup>(٥)</sup>، وهكذا كلما وجدت معنى تناولته النصوص السابقة لأبي نواس وجدته يتخذة جزءًا من منهجه الشعري، فوصف لون الخمرة جاء متكررًا في شعره<sup>(٦)</sup>، ووصف زق الخمرة ووعائها وحبابها يرد في

---

(١) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ١١٦، وانظر: ص ١٠، ٣٩، ٥٢، ٦٥، ٨٤، ٩٠، ١٠١، ١٠٨، ١٠٩، ١٦٠ ...

(٢) الشطر الثاني للأعشى، ديوانه، ص ٦.

(٣) الشطر الثاني للقمامي التغلبي من شعراء العصر الأموي، ديوان القطامي، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، بيروت: دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م، ص ٢٣، وتلحه: تجلعه ملىحًا.

(٤) انظر: ديوان الأعشى، ص ٦٩، وشرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص ٣١٣-٣١٤.

(٥) انظر: ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٤٩، ٧٨، ٨١، ٨٦، ١١١، ١٣١ ...

(٦) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٢٠، وانظر نماذج أخرى، ص ٢١، ٢٣، ٢٧، ٣٤، ٣٩، ٧٢، ٨٩ ...

كذلك في كثير من أبياته<sup>(١)</sup>، والبناء السردى للموقف الخمرى الذي ورد شيء منه في دالية الأعشى<sup>(٢)</sup> يرد في مواضع متكررة ومتعددة من ديوانه<sup>(٣)</sup>.

ولا يبعد أن أبا نواس لم يكن يحاكي هذه النصوص محاكاة باردة تكتفي بالتقليد دون أن تتضمن الإضافة والابتكار، فقد كان يشعب هذه المعاني ويتناولها في صور متعددة ما وسعته الطاقة، فإذا نظرنا في البناء السردى الذي ورد في دالية الأعشى السابقة وجدناه يقوم على أن صاحبه دعاه للشمول، فقاما باكرًا، وساوما في ثمنها، ثم جاء بها الخمار إليهما حمراء، وأدارها عليهم مخضب الكفّ، فلم يزالا يشربانها حتى باتا سكرانين<sup>(٤)</sup>، وأما أبو نواس فقد ظهر البناء السردى في شعره أكثر إحكاماً وتماسكاً، وأقرب إلى متطلبات السرد القصصى، فإنك لا تعدم فيه الحوار ورسم الشخصيات والزمن والمكان وعنصر المفاجأة أحياناً وبناء العقدة ونحو ذلك<sup>(٥)</sup>، ولئن أشار الأعشى ولبيد بن ربيعة

---

(١) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٢٤، ٥٥، ٦٩، ٧٢، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٥، ٨٩، ٩٤، ١٠٠،

١٠١، ...

(٢) ديوان الأعشى، ص ٦٩-٧٠.

(٣) انظر: ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ١، ١٠، ٢٨، ٣٨، ٤٨، ٤٩، ٦١، ٧٧، ٧٨، ٨٦، ٨٨،

٩٣، ١٠٠، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١٥، ١٢٤، ١٣١، ١٣٥، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٨، ١٥٩،

١٦٣، ١٦٩، ١٧٤، ....

(٤) انظر: ديوان الأعشى، ص ٦٩-٧٠.

(٥) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ١، ١٠، ٢٨، ٣٨، ٤٨، ٤٩، ٦١، ٧٧، ٧٨، ٨٦، ٨٨، ٩٣،

١٠٠، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١٥، ١٢٤، ١٣١، ١٣٥، ١٤٩، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧،

٦٨٣، ٦٨٩، ٧٠٠، ٧٠١.

-رضي الله عنه- إلى مساومة التجار، فقد حوّلها أبو نواس إلى حوارات متعددة  
يتملئ بها شعره الخمري، بل إلى حدث يسهم في دفع الحدث نحو النهاية، وهو  
ما لا نجده ولا ما يشبهه في نموذجي الأعشى ولبيد، فمن ذلك قوله<sup>(١)</sup>:

فَقُلْتُ لَهَا: مَا الْأَسْمُ وَالسَّعْرُ؟، بَيَّنِّي      لَنَا سَعْرَهَا؛ كَيْمَا نَزُورَكَ مَا عِشْنَا  
فَقَالَتْ لَنَا: حُنُونُ اسْمِي، وَسَعْرُهَا      ثَلَاثُ بَيْتَعٍ، هَكَذَا غَيْرُكُمْ بَعْنَا  
وَلَمَّا تَوَلَّى اللَّيْلُ أَوْ كَادَ أَقْبَلَتْ      إِلَيْنَا بِمِيزَانٍ لَتُنْقِدَنَا الْوَزْنَ

(٢) على أن الموقف النصي لأبي نواس لم يقف عند أسلوب المحاكاة المكثفة،  
فقد أفاد من هذا الأسلوب وتوسّع فيه كمًّا وكيّفًا وبخاصة في خمريّاته، لكنه لم  
يقف عنده، فقد حاول أن يولّد من التراث الشعري واللغوي منهجًا خاصًا به،  
وكان من أبرز أساليبه في ذلك المخالفة والرفض المباشر.

لقد أولع أبو نواس بمعارضة التقاليد الفنية، بل والقيم الخلقية والجمالية التي  
يدين بها الشعر العربي والفكر العربي بعامّة، ووقف منها موقفًا خلافياً حادًا،  
حرص فيه على مناكفة هذه التقاليد والقيم، محاولاً أن يحطّم تلك المسارات التي  
اعتمدها الشعراء قبله.

وأول صور هذه المناكفة موقفه من الطلل، فقد ذهب في مواطن كثيرة من  
شعره مذهبًا مخالفًا لمذاهب الشعراء السابقين الذي كانوا ييثونه لواعج نفوسهم،

---

(١) انظر: ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٤٩، ونماذج أخرى في ديوانه، ص ٧٨، ٨١، ٨٦، ١١١،

ويجملونه دلالات متسقة مع خطابهم الشعري<sup>(١)</sup>، فكان يرفض الاستفتاح بالطلل غالباً، ويقضي وقتاً غير هيّ في محاولة تقديم أنموذج حجاجي يثبت حقه في رفض هذا التقليد، ومنطقية الانصراف إلى غيره<sup>(٢)</sup>، وكان لا بد له من إيجاد البديل، فكان يقدمه في صور متنوعة كصورة الغزل المباشر والخمر ووصف النخل ونحو ذلك.

ويبدو أكثر هذه النماذج تعبيراً عن هذا المعنى في شعره وأكثرها إيغالاً في الرفض الاستفتاح بالخمر، وهو أمر يعود إلى سببين، أحدهما راجع إلى ميله النفسي والخلقي إلى الخمر من جهة؛ وإلى المخالفة وحبّ الظهور من جهة أخرى<sup>(٣)</sup>، وأما السبب الآخر فسبب فنيّ، وهو وضوح صورة المعاكسة بين الوقوف على الطلل والميل إلى الحانة وأماكن الخمرة، فهما وقوفان مختلفان متباينان، فالوقوف على الطلل يأتي في سياق معاني الوفاء والمشاعر النفسية والروحية الميالة إلى التعبير عن الطهر والتقدير لامرأة بعينها، والميل إلى الحانات

---

(١) حول صلة النسيب بسائر القصيدة عند القدماء انظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج ٢/ص ١١٧.

(٢) انظر ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٦، ١٠، ١١، ٣٢، ٢٧، ٤٦، ٥٢، ٥٧، ٥٨، ١٢١، ١٣٤، ١٦٠، ١٦٨، ١٧٢، ٣٥٧، ٥٥٧، ٦٧٦، ٦٩٨ ...

(٣) انظر نماذج لمشاكاة المجتمع والجهل بمخالفته في مواطن من شعره: ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٣٣، ٧٨، ٩٥، ٩٦، ١٢٢، ...



يبدو استجابة لنداء الجسد بما فيه من لذّة حرص أبو نواس على إعلاء شأنها<sup>(١)</sup>، وهما بهذا يحققان ما كان يأرز إليه من مخالفة الصورة القارة في الوجدان الشعري العربي وإنشاء المقارنات بينهما، والاحتجاج بما يستطيعه لإثبات أفضلية اختياراته النفسية والفنية.

والمتأمل في ديوان أبي نواس يجد أن هذا الاختيار كان جزءاً أصيلاً مؤثراً من خطابه الشعري، فقد ورد في مواضع متكررة من ديوانه، واستعمل حججاً متعددة لإثبات منطقيته، لعل من أبرزها إثبات صورة التناقض وعدم الاتفاق بين الوقوف على الأطلال والمنطق العقلي، يقول<sup>(٢)</sup>:

عَاجَ الشَّقِيّ عَلَى رَسْمٍ يُسَائِلُهُ      وَعُجْتُ أَسْأَلُ عَنْ حَمَارَةِ الْبَلَدِ  
لَا يُرَقِّئُ اللَّهُ عَيْنِي مَنْ بَكَى حَجَرًا      وَلَا شَفَى وَجَدَ مَنْ يَصْبُو إِلَى وَتَدِ

---

(١) للتوسع في موقف أبي نواس من اللذة وإعلاء شأنها انظر: مبروك المناعي، في إنشائية الشعر العربي مقاربات وقراءات، تونس: دار محمد علي للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص ٣٦.

(٢) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٤٦، وحول حجة التناقض وعدم الاتفاق انظر: عبدالله صولة، الحجاج أطره ومنطقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة" لشارل بيرلمان وتيتيكاه، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تونس: جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية-تونس، كلية الآداب- منوبة، سلسلة آداب، المجلد ٣٩، ١٩٩٨م، ص ٣٢٥.

كما استعمل حجة الماهية، وتعني تفسير حدث معين أو التنبؤ به انطلاقاً من الذات التي يعبر عنها أو يجليها<sup>(١)</sup>، فكان يصّر على أن الشاعر العباسي الذي لم يعايش الأطلال لن ينجح في وصفها، يقول في ذلك<sup>(٢)</sup>:

تَصِفُ الطُّلُولَ عَلَى السَّمَاعِ بِهِ أَفْذُو الْعِيَانِ كَأَنَّتَ فِي الْعِلْمِ؟

وَإِذَا نَعَتَ الشَّيْءَ مُتَّبِعًا لَمْ تَحُلْ مِنْ زَلَلٍ وَمِنْ وَهْمٍ

كما إنه حاول أن يستعمل الواقع، فعمد إلى مقارنتها بمظاهر الحياة العباسية، بل وحتى الفارسية، ومن ذلك قوله<sup>(٣)</sup>:

دَعِ الرَّسَمَ الَّذِي دَثَرَا يُقَاسِي الرِّيحَ وَالْمَطَرَا

وَكُنْ رَجُلًا أَضَاعَ الْعِلَا مَ فِي اللَّذَاتِ وَالْحَطَرَا (٤)

أَلَمْ تَرَ مَا بَنَى كِسْرَى وَسَابُورٌ لِمَنْ غَبَرَا

مَنَازِرُهُ بَيْنَ دِجْلَةَ وَالْهُفَرَاتِ تَفْقِئَاتُ شَجَرَا

بِأَرْضٍ بَاعَدَ الرَّحْمَ مَنِ عَنْهَا الطَّلَحَ وَالْعُشْرَا (٥)

(١) حول هذه الحجة انظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، إريد: عالم

الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ٢٢٨.

(٢) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٥٨

(٣) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٥٥٧.

(٤) الخطر: الشرف والمكانة (اللسان: خطر).

(٥) الطلح والعُشْر: من نباتات الصحراء (اللسان: طلح، والقاموس المحيط: عشر).

ولم يَجْعَلْ مَصَايِدَهَا      يَرَايِعًا وَلَا وَحْرًا (١)  
ولكن حُورٌ غِزْلَانٍ      تُرَاعِي بِالْمَلَا بَقْرًا (٢)  
وإن شِئْنَا حَثَّنَا الطَّيَّ      رَ مِنْ حَافَاتِهَا زُمْرًا (٣)  
وإن قُلْنَا: اقْتُلُوا عَنْكُم      يُبَاكِزُ شَرِبُهَا الْخَمْرًا (٤)  
وقوله (٥):

فَأَيْنَ الْبَدُو مِنْ إِيوَانِ كِسْرَى      وَأَيْنَ مِنَ الْمَيَادِينِ الزُّرُوبُ (٦)  
ويبدو الجانب الفني واضحًا عند أبي نواس حين لا يكتفي باستبدال  
النموذج الخمري بالطلل، وإنما نراه يحاول أن يستعين بوصف النخلة، فيبدأ  
بمعارضة وصف الطلل القديم ورفضه في نحو ثمانية أبيات بدأها بقوله (٧):  
مَا لِي بِدَارٍ خَلْتُ مِنْ أَهْلِهَا      وَلَا شَجَانِي لَهَا شَخْصٌ وَلَا طَلٌّ

- 
- (١) اليرابيع: حيوان بري، يشبه الجرد الصغير (المعجم الوسيط)، يتغذى من الأعشاب، ويجوز  
أكله عند الجمهور، والوحر: جمع وحرّة، وبه وزغة سامّة، تكون في الصحراء، وهي قذرة،  
لا تؤكل (اللسان: وحر)، كذا ورد في المعاجم، وأهل البادية اليوم يسمون الضب بالوحر، وهذا  
المعنى أقرب للسياق، لأن الضب مما يجوز أكله.  
(٢) الملا: جمع الملاة، وهي الفلاة (اللسان: ملا).  
(٣) زمرًا: جماعات (اللسان: زمر).  
(٤) اقتلوا: قتل الخمر مزجها (اللسان: قتل).  
(٥) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ١٢، وانظر كذلك: ص ١٢٧.  
(٦) الزروب: حظائر الغنم (اللسان: زرب).  
(٧) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٦٩٨-٦٩٩.

ثم وصف النخل عوضاً عن الطلل في أربعة عشر بيتاً، يقول فيها:

|                                            |                                             |
|--------------------------------------------|---------------------------------------------|
| فهاك من صفتي إن كنت مُختبراً               | ومُخبراً نَفراً عني، إذا سألوا              |
| نخل، إذا جُلِيتْ إِبَّانَ زينتِها          | لاحتْ بأعناقِها أَعْدافُها النُّخلُ         |
| أَسْقَاطُ عَسَجِدِهِ فيها لآلِئُها         | منضُودَةٌ ، بسموطِ الدُّرِّ تتَّصِلُ        |
| يَفْتَتِضُهَا فَطِنٌ عَلِجٌ بها خَبِرٌ     | فضَّ العذارى ، حُلاها الرِّيطُ والحُلُّ (١) |
| فافتَضَّ أَوَّلَها منها وآخِرَها           | فأَصْبَحَتْ، وبها مِن فَحْلِها حَبَلٌ       |
| لم تَمْتَنِعْ عِقَّةً مِنْهُ، ولا وَرَعاً  | بلا صَدَاقٍ، ولم يُوجَدْ لها عَقْلٌ (٢)     |
| حتى إذا لَقِحتْ أَرَحْتَ عَقَائِصَها       | فمالَ مُنْتَشِراً عُرْجُومُها الرِّجْلُ (٣) |
| فَبَيْنَما هي والأُرُواحُ تَنفَخُها        | شَهرينَ بارِحةً وَهناً ، وَتَنجِلُ (٤)      |
| أَرَحْتَ عُقُوداً مِنَ الياقوتِ تُرْضِعُهُ | حتى تَمَكَّنَ في أَوْصَالِهِ العَسَلُ       |

(١) الخبر: الخبر (اللسان: خبر)، والرَّيْطُ: جمع الرَّيْطَة، وهو لون من الثياب (اللسان: ريط) .

(٢) العقل: الدية وتأدية الجناية (اللسان: عقل).

(٣) العقائص: الضفائر وخصل الشعر (اللسان: عقص)، والعرجون: العذق إذا يبس واعوج (اللسان: عرجن)، والرجل: يشبهه بالشعر، وشعر رجل بفتح الجيم وسكونها وكسرها بين السبوبة والجعودة (اللسان: رجل).

(٤) الأرواح: الرياح (اللسان: روح)، وتنفعها: تهب عليها (اللسان: نفح)، بارحة: الرياح الباردة رياح الصيف الحارة (اللسان: برح).

|                                       |                                                |
|---------------------------------------|------------------------------------------------|
| يا طيب تلك عروساً في مجاسيدها         | لو كان يَصْلُحُ منها الشَّمُّ والقُبْلُ (١)    |
| خلاها شَجَرٌ في فَيْمِهِ نَقْدٌ       | لا يَرْهَبُ الذَّنْبُ فيها الكِبشُ والحملُ (٢) |
| إِنْ جِئْتَ زائِرها غَنَّكَ طائِرها   | برجع أَلْحَنَةٍ في صوتها هَدْلُ (٣)            |
| من بُلْبُلٍ غَرِدَ ناداك من عُصْنٍ    | يَيْكِي لُبْلُبَلَةٍ أودى بها حَبْلُ           |
| هذا فصْفُهُ، وقلْ في وَصْفِهِ سَدَدًا | مُدَّتْ لَوَاصِفِهِ في عُمُرِهِ الطَّوْلُ      |

لقد أوردت هذه الأبيات لأني أراها تثبت الجانب الفني الذي كان يهدف إليه أبو نواس، فقد كان التميز الفني والتفوق على نظرائه والإتيان بالجديد هاجساً متكرراً في وجدانه، وهو هنا يصرح بذلك، بل ويدعو إلى اختبار قدرته الفنية على التجديد والإتيان بما هو أفضل من الوقوف على الطلل، وكأني به وقف على ما ذكره النقاد عن امرئ القيس وأنه فقا للشعراء عين الشعر، فأراد أن يثبت لنفسه القدرة على التجديد ووضع تقاليد جديدة إزاء التقاليد التي عرفها الشعراء السابقون.

(١) المجاسد: الثوب الذي يلي جسد المرأة، وما أشبع صبغه من الثياب، وما صيغ بالزعفران، وقيل:

هو الأحمر خاصة (اللسان: جسد) .

(٢) النقْد: نوع من الغنم قصير القوائم (اللسان: نقد).

(٣) الهدل: صوت الحمام (اللسان: هدل).

وتمتد هذه المخالفة إلى المجتمع الذي يحمل هذه المقاييس ويقدر هذه القيم الجمالية، فقد أكثر أبو نواس من محاورة المجتمع معلناً مخالفته والجهر بمناكفته ورفض مقاييسه، ولك أن تتأمل هذا الحوار الخلافي الحاد<sup>(١)</sup>:

شَرَيْتُ الْفَتَكَ بِالثَّمَنِ الرَّيْحِ      وَبِعْتُ التُّسَكَ بِالْقَصْفِ النَّجِيحِ (٢)  
وَأَمَكُنْتُ الْمَجَانَةَ مِنْ قِيَادِي      وَلَسْتُ مِنَ الْجَوْنِ بِمُسْتَرِيحٍ  
وَرَبَّ مُحَضَّبِ الْأَطْرَافِ رَخَصَ      مَلِيحِ الدَّلِّ ذِي وَجْهِ صَبِيحِ (٣)  
ظَفَرْتُ بِهِ وَنَجْمُ الصُّبْحِ بَادٍ      عِبَادِيًّا عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ... (٤)  
وقوله (٥):

أَلَا فَاسْقِنِي خَمْرًا، وَقُلْ لِي : هِيَ      وَلَا تُسْقِنِي سِرًّا إِذَا أَمَكَّنَ الْجَهْرُ  
وقوله (٦):

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلِقَ الْجُمُوحِ      وَهَانَ عَلَيَّ مَأْثُورُ الْقَبِيحِ  
على أن هذه المشاكسات والمخالفات الفنية لم تتوقف عند الظواهر الشعرية كالطلل فحسب، وإنما تجاوزتها إلى الموضوعات التي اكتسبت جلالة وصرامة

(١) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ١٦٤.

(٢) الفتك: ركوب ما هم من الأمور ودعت عليه النفس (اللسان: فتك)، والقصف: اللهو واللعب

(اللسان: قصف)، والنجیح: من النجح والنجاح وهو الظفر بالشيء (اللسان: نجح).

(٣) الرخص: الناعم اللين (اللسان: رخص)، والصبيح: الجميل والوضي (اللسان: صبح).

(٤) العبادي: المنسوب إلى العباد، وهم قوم من قبائل اجتمعوا في الحيرة (اللسان: عبد).

(٥) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٢٨.

(٦) المصدر السابق، ص ٧١.

في حياة الأقدمين بعامة، فالشجاعة التي تعد من أبرز القيم التي وقف منها الشاعر العربي موقف تمجيد وإجلال، تحوّر في شعر أبي نواس لترسم بها صورة مجلس الخمرة في مفارقة مليئة السخرية المُرّة، يقول<sup>(١)</sup>:

فأذكر صَبَاحَ الْعُقَارِ واسمُ به لا بِصَبَاحِ الْحُرُوبِ وَالْعَطَبِ (٢)  
أَحْسَنُ مِنْ مَوْقِفٍ بِمُعْتَرِكٍ وَرَكْضٍ حَيْلٍ عَلَى هَلَا وَهَبِ (٣)  
صَيْحَةُ سَاقٍ بِحَابِسٍ قَدَحًا وَصَبْرُ مُسْتَكْرِهٍ لِمُنْتَحِبِ (٤)

لقد وقف أبو نواس من التراث الشعري العربي موقفًا خلافيًا حادًا، وقاده ذلك أن يجعل من خطط خطابة الشعري أن يوجه سهام هجائه للحياة العربية والقيم الجمالية والفنية في التراث العربي بعامة، فبينما يتناول الشعراء المرأة الممتلئة نؤوم الضحى العُقل عن جيرانها ذات الخصر النحيل الممتلئة نعومةً وكسلاً، ويصفون تدللّها وإعراضها، فيشبهون مرورها بمرّ السحاب، ونظرتها بنظرة الأم الحانية المطفل، ويتحدثون عن صوت حليّها وجرسه ... يجعل أبو نواس من هذه المرأة مثالا للخشونة والجفاء، فهي تستبدل الشيخ والقيصوم والفقهاء والسمر بالآس والنسرین والسوسن، وتستعيض عن قلائد المرجان بقلائد من

(١) المصدر السابق، ص ١٦٢.

(٢) العقار: الخمر (اللسان: عقر).

(٣) هلا: لفظان يزجر بهما الخيل (اللسان: هلا، هاب).

(٤) حابس القدح: الحبس ضد التخلية (اللسان: حبس) ومعناه هنا من يجسه في يده فلا يشرب منه، والمستكره: الإباء والمشقة (اللسان: كره) وهو هنا الذي يشرب الخمر متكرّها لما فيه من لذعة، والمنتحب: من النحب والنحيب، وهو رفع الصوت بالبكاء (اللسان: نحب).

البعر، وعن حياة الترف والراحة بالغدو في ملابسها الخشنة لتصيد الذئاب والنمور، بل إنه ليتعجب أن مرقشًا وابن عجلان أوديا في عشق مثل هؤلاء النساء، يقول<sup>(١)</sup>:

إذا ما كُنْتُ في الأَشْيَا      ءِ في الأَغْرَابِ مُعْتَبِرًا  
فَإِنَّكَ أَيُّمَا رَجُلٍ      وَرَدْتَ فَلَمْ تَجِدْ صَدْرًا  
وَمِنْ عَجَبٍ لِعِشْقِهِمِ الـ      حُفَاةَ الْجُلْفِ وَالصَّحْرَا  
... تَعَدُّ الشَّيْخَ وَالْقَيْصُو      مَ وَالْفَقْهَاءَ وَالسَّمْرَا  
جَنِّيَ الْآسِ وَالنَّسْرِيدِ      سِ وَالسَّوْسَانَ إِنْ زَهَرَا  
وَيُغْنِيهَا عَنِ الْمَرْجَا      نِ أَنْ تَتَقَلَّدَ الْبَعْرَا  
وتغدو في براجدها      تصيدُ الدَّئِبَ والنَّمْرَا (٢)

لقد وجّه أبو نواس كثيرًا من سهام هجائه إلى الحياة العربية القديمة، فقد كان - كما يذكر مبروك المناعي - حريصًا على تبشيعها<sup>(٣)</sup>، وكان يسعى إلى أن يشوّهها بكل ما فيها من طبائع ومميزات، ويختار لذلك أسوأ المظاهر والصور التي يستطيع نقلها وتصويرها، يقول<sup>(٤)</sup>:

(١) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٥٥٧ .

(٢) البراجد: جمع البرجد، وهو كساء غليظ (اللسان: برجد).

(٣) مبروك المناعي، في إنشائية الشعر العربي، ص ٣٠-٣١ .

(٤) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٥٢ .



ويا صَيِّبَ السَّحَابِ إِنْ كُنْتَ قَدْ      جُدْتَ اللَّوَى مَرَّةً فَلَا تَعُدِ (١)  
 لَا تَسْقِيَنَّ بِلَدَّةٍ إِنْ عُدْتَ الـ      بُلْدَانُ كَانَتْ زِيَادَةُ الْكِدِ  
 إِنْ أَتَحَرَّزَ مِنَ الْغُرَابِ بِهَا      يَكُنْ مَفْرِيٍّ إِلَى الصُّرْدِ (٢)  
 بِحَيْثُ لَا تَجْلِبُ الْفِجَاجُ إِلَى      أَذُنَيْكَ إِلَّا تَصَائِحُ النَّقْدِ (٣)

من الواضح أنه يعتمد انتقاء أكثر الصور تمثيلاً لمقصديته الخاصة، فهو لا يتقصد القيم التي تتناقض مع خطابه الشعري القائم على تعزيز اللذة وإعلاء شأنها كقيم الوفاء والطهر، والصور الطبيعية للجمال الفطري، ولا الصور التي قد تتفق مع هذا الخطاب كصورة المرأة المترفة التي كان يتغزل بها الشعراء القدماء، ولكنه يتخير أشد الصور تمثيلاً للجفاء والخشونة المخالفة لطبيعة المرأة، ويختار أكثر مظاهر الطبيعة صلفاً وخطراً من الذئب والنمور ونحوها، وهو إلى ذلك مولعٌ باختيار أسوأ ما في طبيعة العرب من مناظر وحالات، فإذا ذكر الغنم ذكر النَّدْ وهي أبشعها منظرًا، وإذا عد نباتاتها ترك السدر والنخل إلى الطلح والعشر، وإن تحدث عن طبيعتها صدف عن سحابها وروضاتها إلى الحديث عن أشد حالاتها حرارةً وبؤساً، وإذا ذكر الصيد ترك ذكر المها والغزلان والطير إلى الزباج والوحر، والذئب والوبر.

(١) اللوى: ما التوى من الرمل، وقيل هو مسترقه (اللسان: لوي).

(٢) الصرد: طائر أكبر من العصفور، يصطاد العصافير، وقيل: طائر أبقع ضخم الرأس يكون في الشجر، ضخم المنقار، له برثن عظيم (اللسان: صرد).

(٣) النقد: جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه، يضرب به المثل في الذل (اللسان: نقد).

هذه سُنَّةُ درج عليها أبو نواس في كثير من قصائده يعتمد فيها مخالفة القيم العربية محتجاً بكل ما يستطيعه لإثبات سلامة موقفه، وهو موقف شعوبيّ يدلّك على شدة ما وقر في نفسه من منافرة للحياة العربية التي لم تتسّق قيمها مع رغباته ومجونه، وشدة غيظه من المجتمع الذي وقف ضد هذه الرغبات. على أنه لم يكتفِ بهذا اللون من الحوار الخلافي للحياة العربية وقيمها، فقد اتجه لتوجيه هذه المحاوره الخلافية لمحاوره النصوص التي تؤمن بهذه القيم أو تمثل جوانب منها، فمن ذلك قوله<sup>(١)</sup>:

سُقْيَا لغيرِ العَلْيَاءِ والسَّنَدِ      وغيرِ أَطْلَالِ مَيٍّ بِالْجَرَدِ

فهو يحاور نصين مشهورين، وهما قول النابغة<sup>(٢)</sup>:

يا دارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ      أَقْوَتْ وَطَالَ عَليَّهَا سَالِفُ الْأَبَدِ  
وقول ذي الرمة<sup>(٣)</sup>:

يا دارَ مَيَّةَ بِالْخُلَصَاءِ فَالْجَرَدِ      سُقْيَا وَإِنْ هِجَتْ أَدْنَى الشُّوقِ

والإشارة هنا تمثل إعلاناً لمخالفة هذه السنن الشعرية التي جرى عليها الأدب القديم، كما تمثل رفضاً للقيم الجمالية والخلقية التي تعبر عنها القصائد

(١) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٥٢.

(٢) ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، ص ١٤.

(٣) ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ج ١/ ص ١٦٦.

الشعرية القديمة، فهي لون من ألوان المخالفة لمنطلقات الخطاب وأخلاقياته، وإحلالاً لمنطلقات جديدة قائمة على الاستهانة بالقيم المعنوية في مقابل متطلبات الجسد ورغباته.

ويتقدم أبو نواس خطوة مباشرة في تأثره بالنقائض حين يحاور قصائد بعينها محاورة خلافية، فهي نقائض متأخرة إن صحَّ التعبير، ينقض بها معاني قصيدة معينة ملتزمًا بوزنها وقافيتها، فيعارضها ناقضًا معانيها، ويقوم بتحويلها من سياقها الأصلي إلى سياق هزليٍّ جديد خاص به، وهو ما تراه في موقفه من لامية عنتره التي جاء أولها<sup>(١)</sup>:

|                                                   |                                             |
|---------------------------------------------------|---------------------------------------------|
| وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارٍ ذُلٌّ فَارْحَلِ          | حَكَمَ سُيُوفُكَ فِي رِقَابِ الْعُدْلِ      |
| وَإِذَا لَقِيتَ ذَوِي الْجَهَالَةِ فَاجْهَلِ      | وَإِذَا بُلِيتَ بِظَالِمٍ كُنْ ظَالِمًا     |
| خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ اِزْدِحَامِ الْجَحْفَلِ (٢) | وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِبِهِ  |
| وَاقْدِمْ إِذَا حَقَّ اللَّقَا فِي الْأَوَّلِ     | فَاعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفَلْ بِهَا    |
| أَوْ مُتْ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ (٣)   | وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ |

وعنتره يتحدث فيها عن عزّة نفسه، ويلئم بمعاناته الاجتماعية وعدم اعتراف فرسان عبس بنسبه مفتخرًا بفعاله وبطولاته، وأما أبو نواس فيتحوّل بها إلى

(١) شرح ديوان عنتره، للخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، دار الكتاب

العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ١٣٤.

(٢) الجحفل: الجيش الكثير (اللسان: جحفل).

(٣) القسطل: الغبار الساطع (اللسان: قسطل).

سياقٍ ساخرٍ محترقًا بذلك خطة خطابها الشعري بما تحمله من قيم فكرية وجمالية، يقول<sup>(١)</sup>:

دَعْ عَنْكَ مَا جَدُّوا بِهِ وَتَبَطَّلْ      وَإِذَا نَزَلَتْ بَدَارٍ قَصَفٍ فَانْزِلْ (٢)  
لَا تَرْكِبَنَّ مِنَ الذُّنُوبِ حَسِيْسَهَا      وَاَعْمَدْ إِذَا قَارَفَتْهَا لِلْأَنْبِلِ  
وَخَطِيئَةٍ تَغْلُو عَلَى مُسْتَامِهَا      يَلْقَاكَ آخِرُ طَعْمِهَا بِالْأَوَّلِ  
لَيْسَتْ مِنَ اللَّائِي يَقُولُ لَهَا الْفَقَى      عِنْدَ التَّنْدُمِ: لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ  
حَلَلْتُ لَا حَرْجًا عَلَيَّ حَرَامِهَا      وَلَرَبَّمَا وَسَعْتُ غَيْرَ مُحَلَّلِ

وبارز أنه يحاور أبيات عنتره السابقة، و يحاور قوله من قصيدة أخرى<sup>(٣)</sup>:

وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكَرِيْهِةِ لَمْ أَقُلْ      بَعْدَ الْكَرِيْهِةِ: لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

لكنها محاكاة ساخرة، فهو لم يلتفت إلى المعاناة الاجتماعية التي يفترض أن يتعاطف معها بوصفه غير عربي، وإنما جعلها موضعاً للسخرية، في ظل موقف نفسيّ وفيّ يحاول أن يصطنع قيمًا جمالية وفنية جديدة للشعر تتخذ من الواقعية الوجودية المتمسكة باللهو وباللذة قطبًا تتجه إليه بوصلته الشعرية والفنية.

(١) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ١٩٩.

(٢) القصص: اللهو واللعب (اللسان: قصص).

(٣) ديوان عنتره، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية،

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٢٥٢، وشرح ديوان عنتره للخطيب التبريزي، ص ١٢٨.

وقد يتوجه إلى بعض هذه النصوص دون الالتزام بالوزن والقافية كما في قوله<sup>(١)</sup>:

|                                                 |                                                     |
|-------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|
| رَأَيْتُ اللَّيَالِي مُرْصِدَاتٍ لِمَدِّي       | فَبَادَرْتُ لَذَاتِي مُبَادَرَةَ الدَّهْرِ (٢)      |
| رَضِيتُ مِنَ الدُّنْيَا بِكَأْسٍ وَشَادِنٍ      | تَحَيَّرَ فِي تَفْضِيلِهِ فِطْنُ الْفِكْرِ          |
| ... إِذَا مَا بَدَتْ أَزْرَارُ جَيْبٍ قَمِيصِهِ | تَطَّلَعَ مِنْهَا صُورَةُ الْقَمَرِ الْبَدْرِ       |
| فَأَحْسَنُ مِنْ رَكْضٍ إِلَى حَوْمَةِ الْوَعَى  | وَأَحْسَنُ عِنْدِي مِنْ خُرُوجٍ إِلَى النَّحْرِ (٣) |
| فَلَا حَيَّرَ فِي قَوْمٍ تَدَوَّرَ عَلَيْهِمْ   | كُؤُوسُ الْمَنَايَا بِالْمُتَّقَفَةِ السُّمْرِ (٤)  |

فقد دعتاه واقعيته الوجودية إلى أن يتوجه إلى أحد أبرز نماذجها في الشعر الجاهلي بهذا الحوار، فمجمل المعاني الواردة هنا تبدو صدى لأبيات طرفة التي يصور بها لذاته في المعلقة: (ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى...) ، فمبادرة الدهر واللذات الواردة في البيت الأول تبدو نسقاً مكرراً من الشطر الثاني من بيت طرفة<sup>(٥)</sup> :

أَلَا أَيُّهَذَا اللَّائِمِي أَحْضَرُ الْوَعَى      وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ

(١) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ١٣٩-١٤٠.

(٢) مرصديات: راقبات (اللسان: رصد).

(٣) حومة الوعى: معظمه وأشد موضع فيه (اللسان: حوم).

(٤) المتقفة السمر: الرماح (اللسان: ثقف).

(٥) ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلام الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة

العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م، ص ٤٥.

وجيب القميص لا يبعد عن (رحيب قطاب الجيب منها)، لكن هذه المحاوره تنتهي إلى رفض لذات طرفه المتعلقة بالحرب ونجدة المضاف؛ لأن ذلك يعاكس محاور خطاب أبي نواس القائم على توجيه جوانب اللذة والاستمتاع إلى لذتي الشرب والجنس دون غيرهما، كما أنه يقطع استمرار هذه اللذة التي ينشدها ويبحث عنها، ويؤدي إلى الموت الذي يخافه ويتجنبه ما استطاع.

والتعبير بدوران كؤوس المنايا لافتٌ حقاً، ولا يستطيع القارئ فهمه على حقيقته تماماً إلا حين يضعه في سياق خطة الخطاب الشعري لأبي نواس القائم على نفس وجودي يتخذ من اللهو واللذة وسيلة للتهرب من حقيقة الحياة وسرعة انقضائها، كما أنه يتيح المقارنة بين موضوعي الحرب واللهو بأدوات اللهو، وهي هنا دوران الكؤوس على أصحابها، والتعامي عن قيم النجدة والمروءة ونحو ذلك، وهو ما يتيح طاقة حجاجية تميل بكفتها لصالح مجالس اللهو؛ لأنها تستخدم أدواتها في مقايضة الحاليين.

وهذه المحاورات التي تنشأ عن نصٍّ معيّن بتغييرٍ أو محاكاة يمكن أن تدخل فيما يسميه جيرار جينيت بالاتّساعية النصيّة حتى ولو جاءت على سبيل المخالفة؛ لأن جينيت لا يشترط أن تكون المحاكاة موافقة أو مسايرة للنص السابق، بل إنه يشير صراحة إلى ما أسماه بالمحاكاة الساخرة<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: جيرار جينيت، مدخل للجامع النص، ترجمة عبدالرحمن أيوب، ص ٩١، وجيرار جينيت، مدخل إلى النص الجامع، ترجمة عبدالعزيز شبيل، ومراجعة حمادي صمود، المشروع القومي للترجمة، ص ٧٠، وانظر: جيرار جينيت، (طروس: الأدب على الأدب)، ضمن مرجع سابق، ص ١٧٥.

(٣) وإذا كان أبو نواس اعتمد أسلوباً المحاكاة المكثفة والمخالفة في محاولة صناعة نصوصيته الخاصة، فإن كثيراً من جوانب تجديده يمكن ردها إلى ما يمكن تسميته التحويل النصي، وهو أن يعمد الشاعر والمبدع بعامة إلى نصوص سابقه التي وردت في غرض معين فيعمل على تحويلها إلى غرضه ومقصديته الخاصة. ولعل من أبرز نماذجه في شعره إدخال السرد القصصي في شعره الخمري، فالسرد القصصي الذي نجده في عدد من خمريات أبي نواس يكاد يكون تحويلاً عما كان يقدمه عمر بن أبي ربيعة من سرد قصصي في غزله.

ولا يبعد أن شيئاً من السرد جاء في أشعار السابقين على عمر بن أبي ربيعة، كما في مواضع من شعر امرئ القيس وفي دالية الأعشى وفي شيء من أشعارهم في الخمر والغزل والحماسة ونحو ذلك<sup>(١)</sup>، ولكن غايتهم منه كانت اللمحة واللمحتان، والمرّة والمرتان، فهو يرد على وجه اللّمح والإلمامة السريعة، كما أن أصحابه لم يتخذوه منهجاً متكرراً نقرأه في دواوينهم وأشعارهم.

وأما عمر بن أبي ربيعة فقد استطاع أن يقدم نموذجاً جديداً للبناء السردى في الشعر العربي، فتوسّع في بناء الموقف القصصي، وصنع له ألواناً وشكولاً، على نحو ما نرى في رأيته المشهورة التي عدّها شكري فيصل قصّة ذات طابع

---

(١) انظر: ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري، تحقيق أنور عليان أبو سويلم ومحمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ١٩٩، ٣١٩، ٦٢٣، ٦٣٦، وديوان الأعشى، ص ٦٩-٧٠، وأبيات المنخل في الأغاني، دار الكتب العلمية، ج ٢١/ ص ١٢.

تمثيليّ فيها الكثير من عناصر المسرحية ومواد بنائها<sup>(١)</sup>، وكما نرى في كثير من قصائده التي كانت تعتمد البناء السردى لصناعة الموقف الشعري، حتى صرنا — كما يذكر صالح الهادي بن رمضان —: "نقف في شعر عمر بن أبي ربيعة على بناء جديد للقصيدة العربية، لا يميّزه استقلال الغرض الشعري، ولا فن القصّ، وإنما يميّزه في مرتبة أولى انصراف عمر عن الرسم بالصور البيانية إلى الرسم بفن السرد أو الخبر"<sup>(٢)</sup>.

لقد اعتمد عمر بن أبي ربيعة نموذجاً سردياً يقوم في مجمله على إثارة مشاعر الغزل بالوقوف على الأطلال أو بالحديث مع العذال، ثم ينقلب إلى لون من الارتداد الزمني، فتنقل القصيدة إلى رواية حدثٍ غزليّ عاشه الشاعر في خطّين متوازيين من الأحداث والشخصيات، يدفعه الشاعر أو المحبوبة أو كلاهما نحو الوصال، ثم يعقّد بشيءٍ من خوف العذال وما يحيط بالمحبة من أخطار، مع عناية نسبية بالحوار وتحديد الزمان والمكان<sup>(٣)</sup>، على أن عمر كان حريصاً على عدم تكرار نفسه، فكان يضيف إلى هذه الأحداث والعناصر أو يحذف منها

---

(١) شكري فيصل، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة، دمشق:

مطبعة جامعة دمشق، ط ٢، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م، ص ٣٣٥-٣٤٢.

(٢) صالح بن رمضان، "ملاحظات حول الشكل في شعر عمر بن أبي ربيعة"، حوليات الجامعة

التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، العدد ٢٨، عام ١٩٨٠م، ص ٣١٤.

(٣) للتوسع في السرد الخبري عند عمر بن أبي ربيعة انظر: عبدالله بن سليمان السعيد، "التعالي النصي

عند عمر بن أبي ربيعة"، مجلة العلوم العربية والإنسانية-جامعة القصيم، المجلد ١٠، العدد ٣،

رجب ١٤٣٨-مارس ٢٠١٧، ص ١٤٩٣-١٥٠٦.



ما يتفادى به الاجترار والتكرار البارد، فقد يكتفي بأحد الخطّين دون الآخر، وبالتالي يسلك الحدث خطأً واحداً، تتابع فيه الأحداث بشكل منطقيّ منذ البداية؛ لينتهي بمفاجأة المحبوبة - كما في رائيته المشهورة-، وقد يرد الحدث مفاجئاً مخترقاً الحوار السردى كما في قصيدته: "وهل يخفى القمر"، وقد يرسم المشهد ويوحى بالجوّ الغزلي الذي يكتنفه دون أن يلمّ بمشاهده كلها<sup>(١)</sup>.

لقد اتبع أبو نواس سنن السرد القصصى في شعر عمر، فقد وجد في تجربته مجالاً لصناعة بناءٍ يعوّض به الوقوف على الطلل وما يحمله من أبعاد فلسفية وإنسانية عميقة أعطت قيمة معنوية عالية لتلك المقدمات التي وقف منها موقف المخالفة، فحوّل الخبر المنظوم الذي يتحكم بالبناء تحكماً صارماً معتمداً على السرد والحوار من فنّ الغزل عند عمر بن أبي ربيعة إلى الشعر الخمريّ، وتضمّنت خمريّاته لوناً من السرد لم يكن معروفاً إلا في غزليّات عمر، بل إنه تقدم بهذا الفنّ خطوة متقدمة في صناعة الحوار، وفي رسم الشخصيات والدفع بالحدث أو الخبر، وفي صناعة المقدمة والخاتمة .

والنموذج السردى المكتمل الذي اعتمده أبو نواس، وظلّ يمتح منه في كثير من خمريّاته يبدأ بمقدمة تعلّي من شأن الخمر، وتنتقد الوقوف على الأطلال، ثم تتناول الدعوة إلى الشمول من خلال صاحب أو صديق، ثم يتطوّر الحدث

---

(١) انظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص ١٢٢-١٢٨، ١٦٥-١٦٦، وقصيدته التي أولها:

لَقَدْ عَرَضْتُ لِي بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِئَى لِحْيَتِي شَمْسٌ سُرَّتْ بِيَمَانٍ

(ديوانه، ص ٣٦١-٣٦٢)، وهذه الوجوه فصل القول فيها د. صالح بن رمضان انظر: صالح بن

رمضان، "ملاحظات حول الشكل في شعر عمر بن أبي ربيعة"، ص ٢٩٣-٣٠١.

إلى طرق باب الحانة ليلاً، وتنبه أصحابها، والتعريف بأنفسهم، وقد يتعقد الحدث بعدم ثقة صاحب الخمار بهم، ثم تنفرج العقدة بإدخالهم، ويبدأ مسلسل الإغراء بالمال والمساومة على الخمر، وقد ترتفع العقدة بإدخال عنصر الساقى أو الساقية في عملية المساومة على سعر الخمرة أو خطبتها كما يعبر أبو نواس أحياناً، ثم تفكّ هذه العقدة ببذل الغالي والنفيس في سبيل الخمرة، ثم توصف الخمرة ومجلسها وأدواتها، ويوصف الساقى أو الساقية، ويمضي الحدث ليصف أثر شرب الخمرة، وقد تختم القصيدة بالعودة إلى عنصر الساقى أو الساقية، وتحقيق الرغبة واللذة الجنسية بمساعدة الخمر، أو اكتمال اللذة السمعية بقاء أو بغناء صوت.

ومن الطبيعي أن أبا نواس لم يكن يكرّر هذا البناء في كل مرة يأتي بها على رسم هذا الخبر المنظوم وسرده، لكن هذا البناء يمثل النموذج المكتمل الذي كان يأخذ منه ويدع، ويصطفي منه ما يراه متسقاً مع سير قصيدته، ولك أن تتأمل ما تراه في الأبيات التالية<sup>(١)</sup>:

|                                 |                                      |
|---------------------------------|--------------------------------------|
| وأحور ، ذمّي ، طرقتُ فناءهُ     | بفتيانِ صدق ، ما ترى منهم نُكرا      |
| فلما قرعنا بابه هبّ خائفاً      | وبادر نحو الباب ، ممتلئاً دُعراً     |
| وقال: من الطُّراق ليلاً فناءنا؟ | فقلتُ له : افتحْ ، فتيةٌ طلبوا خمرًا |
| فأطلقَ عن أبوابه غير هائبٍ      | وأطلعَ من أزراره قمرًا بدراً         |

(١) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ١٢٤-١٢٥.

ومرّ أَمَامَ الْقَوْمِ، يَسْحَبُ ذَيْلَهُ  
فَقُلْتُ لَهُ: مَا الْاسْمُ حُيَيْتِ؟ قَالَ لِي:  
فَكِدْنَا جَمِيعًا مِنْ حَلَاوَةِ لَفْظِهِ  
فَقُلْتُ لَهُ: جِئْنَاكَ نَبْتَاعُ قَهْوَةً  
فَقَالَ: ااربعوا، عندي التي تطلبونها  
فَقُلْتُ: فماذا مَهْرُهَا؟ قَالَ: مَهْرُهَا  
فَقُلْتُ لَهُ: خُذْهَا، وَهَاتِ نُعَاطِهَا  
فَشَكَّ بِإِشْفَاءٍ لَهُ بَطْنٌ مُسْنَدٍ  
وَجَاءَ بِهَا، وَاللَّيْلُ مُلْقٍ سُدُولُهُ  
رَبِيبَةٌ خِدِرٍ رَاضِيَا الْخِدْرُ أَعْصُرًا  
إِذَا أَخَذَتْهَا الْكَأْسُ كَادَتْ بِرِيحِهَا  
وَمَا زَالَ يَسْقِينَا، وَيَشْرَبُ دَائِبًا  
فَمَا طَبِيبَةٌ تَرَعَى مَسَاقِطَ رَوْضَةٍ  
بِأَحْسَنَ مِنْهُ مَنْظَرًا زَانَ مَخْبَرًا  
فِيَا حُسْنَهُ لَحْنًا بَدَا مِنْ لِسَانِهِ،  
وَيَا حُسْنَهُ لَحْظًا! وَيَا حُسْنَهُ ثَغْرًا!

بدأ السرد هنا برسم صورة الساقى مباشرة، ثم اتجه إلى حدث قرع الباب مع تصوير الحالة النفسية للساقى وفرعه، ثم تحرك الحدث نحو فتح الباب، ليعود

السرد إلى رسم صورة الساقى مرة أخرى، ثم يتطوّر الحدث نحو المساومة على الخمر، ثم شربها، ليتجه نحو الخاتمة بالاستمتاع بلذة الصوت والغناء. ومن البارز أن الأبيات تحمل عناصر متعددة من عناصر البناء القصصي، فهناك دفع للحدث نحو الخاتمة، وهناك رسم للشخصيات، ولجوانب من المكان، ومزاوجة بين السرد والحوار، مع تحديد الزمان والمكان. وعلى نحو ما نَوَّع عمر بن أبي ربيعة في تعامله مع نموذج الخبري الذي كان يمتح منه نَوَّع أبو نواس كذلك، فكان يصدف عن بعض أجزاء هذا النموذج، فهو يعتمد المقدمة حيناً ويتركها حيناً، ويصدف عن رسم شخصية الساقى أو الساقية أحياناً، وقد يكتفي بالسرد ويستغني عن الحوار، وقد يتجه للخاتمة مباشرة بذكر النهاية التي تتجه للغناء، ثم إنه اتخذ أساليب متعددة في تجنّب فجوات التكرار، فهو يخفي ذهابه للحانة تارة ويدعو إلى الجهر بها تارة، ويتغزل بالساقية مرّة وبالساقى أخرى، ويتحدث عن مساومة التجار في مواطن ويصدف عنها في أخرى، ويتوسّع في جوانب من السرد أو الوصف في مواطن ويتخفف في أخرى<sup>(١)</sup>.

(١) انظر أمثلة لذلك في ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ١، ١٠، ٢٨، ٣٨، ٤٨، ٤٩، ٦١، ٧٧، ٧٨، ٨٦، ٨٨، ٩٣، ١٠٠، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١٥، ١٢٤، ١٣١، ١٣٥، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٤، ومن الأمثلة في الابتداء بالحدث مباشرة، ص ٧٧، ٨١، ٨٨، ٩٣، ١٣٥، ... وفي عدم وصف الساقى والساقية، ص ١، ٤٩، ٦١، ٧٧، ٧٨، ٨١، ١٧٢، ... وفي الاستغناء عن الحوار، ص ٦٢، ٦٧، ٧١، ١٧٢، ٢٠٣، ٢٢٢، ... وفي الختم بلذة السماع مباشرة، ص ٥٢، ١٧٢، ٢٢٢، ٦٧٦، ... وفي المواضع التي ذكر فيها

ومن اللافت أن نجد أن الرحلة التي حوَّرها عمر بن أبي ربيعة من بعدها  
الفلسفي والنفسي أو الفَيِّ إلى بعدٍ غزلي تحوَّر في شعر أبي نواس إلى بعدٍ خمريٍّ،  
يقول<sup>(١)</sup>:

فَلَمَّا بَدَا لِي الْيَأْسُ عَدَّيْتُ نَاقَتِي      عَنِ الدَّارِ، وَاسْتَوَلَى عَلَيَّ عَزَائِي  
إِلَى بَيْتِ حَانَ لَا تَهْرُ كِلَابُهُ      عَلَيَّ، وَلَا يُنْكِرَنَّ طُولَ ثَوَائِي  
كما أن أبا نواس في مواطن متعددة من حوارياته استعمل اللغة النثرية  
وتخفيف الأسلوب الذي نهجه ابن أبي ربيعة محاكاةً للغة الحوار، واتخذ لذلك  
أساليب منها التضمين في القافية، وكثرة التقسيمات، فمن ذلك قوله<sup>(٢)</sup>:  
قَالُوا -وَقَدْ أَنْكَرُوا مُرَاوَعَتِي أَلْ      كَأْسٍ وَقَتْلِي بِبَيْتِي الطَّرْبَا-:  
مَا لَكَ؟، أَمْ مَا دَهَاكَ؟، وَيْلَكَ، مَا      غَالَكَ حَتَّى انْفَرَدْتُ مُكْتَبَا  
قَدْ اعْتَرَفْتَ الْهُمُومَ، وَالْبَثَّ، وَالْ      وَجْدَ، وَحُزْنَ الْأَحْزَانِ وَالْكَرْبَا

---

التجار في ديوانه، ص ٤٩، ٧٨، ٨١، ٨٦، ١١١، ١٣١، ١٧٢، ...، ومن المواضع التي  
صدف عن ذكرهم ص ١، ١٠، ٢٨، ٣٨، ٤٨، ٦١، ٧٧، ٨٦، ٨٨، ٩٣، ١٠٠، ١٠٦،  
١٠٩، ١١٥، ١٢٤، ...

(١) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٤٠٢، وانظر أبيات عمر بن أبي ربيعة، في ديوانه، ص ١٠٠-١٠١.

(٢) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٥١، وفي شأن هذا الحكم في شعر عمر بن أبي ربيعة انظر: عبدالله

السعيد، "التعالِي النصي في شعر عمر بن أبي ربيعة"، ص ١٤٨١-١٤٨٢.

فنلاحظ هنا التضمين في نهاية البيت الأول، وكثرة التقسيمات في لغة الحوار، مع تخفيفها باستعمال اللغة الأساسية في البناء دون انزياحات لغوية بتقديم أو تأخير أو نحو ذلك، وربما أورد تعبيرات نثرية معتادة في الحياة العامة كقوله<sup>(١)</sup>:  
فَقَالَتْ لَنَا: حَنُونُ إِسْمِي،  
ثَلَاثٌ يَتَسَعِ، هَكَذَا غَيْرُكُمْ

وقوله<sup>(٢)</sup>:

... فَأَكِيلُ"، قُلْنَا: "بَعْدَ حُرٍ،  
لَا نَسْتَرِي سَمَكًا بَبْطُنِ

وكاشتقاق بعض الصيغ كـ (حَرَسْنُوهُ) و(مُتَحَرِّسِن) من الملابس الخراسانية، و(مياومة) من اليوم، وكإيراد مواقف المزاح كقوله: (له أقول مزاحا: هات يا هيتي)<sup>(٣)</sup>.

ونشير هنا إلى أن الغزالي في مقدمته لتحقيق ديوان أبي نواس جعل أبا نواس أول من تعمّد ألا يجعل البيت مستقلاً بذاته مكتفياً بمعناه من القصيدة، بل جعله جزءاً لا يتجزأ منه، ثم يقول: "ونحن نقول: إنه أول من تعمّد ذلك؛ لأن المحاولات الضئيلة التي سبقته لم تكن ذات بال، ولم تؤثر التأثير المرجو في نظام القصيدة في الشعر العربي، لأنها جاءت عفواً أو نتيجةً للاضطرار"<sup>(٤)</sup>، وعندي أن في هذا تجاوزاً، فقد قدّم عمر بن أبي ربيعة نماذج متقدمة تتصل فيها أجزاء

(١) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٤٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٨.

(٣) المصدر السابق، ص ١٣٦، ٢٠٣، ٢٢٠، ٥٥، ٤٠.

(٤) المصدر السابق، (المقدمة/ش).

القصيدة بالسرد، واستعمال تقنية القصص، والانتقال من الرسم بالألوان والصور إلى الرسم بالسرد، وكان عمل أبي نواس هنا قائما على التحويل، ونقل هذه التقنيات إلى مقصديته الخاصة كما بيّنت آنفاً .

ومن جوانب الازدواج والتحويل الأسلوبي التي كان لها أثرها في تشكل المعنى لدي أبي نواس استعمال الأسلوب الهزلي الذي استعمله شعراء النقائض في بعض هجائهم، إذ حوّلوا أطرافاً من الهجاء إلى لون من السخرية والصور المضحكة<sup>(١)</sup> فالتقط أبو نواس هذا الأسلوب في رسم هذه الصور الهزلية وأمثالها، ونقله من شعر النقائض وبعض قصائد الهجاء إلى مقصديته الخاصة في النعي على القيم الجمالية والعربية، وفي مخالفة المجتمع ومشاكسته بعامه، وفي بعض خمرياته.

ومع أن التندر ورد في الشعر القديم عند المنخل اليشكري والأخطل - كما أشرت لذلك قبل - وعند الأسود بن يعفر في بعض هجائه<sup>(٢)</sup>، إلا أن أبا نواس

---

(١) من أمثله قول جرير:

والتَّعْلِيُّ إِذَا تَنَحَّيْتُ لِلْقَرَى

حَكَ اسْتُهُ وَتَمَثَّلَ الْأُمَثَالَا

انظر: ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ص ٥٢، وانظر لذلك شرح ديوان الفرزدق، عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله إسماعيل الصاوي، المكتبة التجارية بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٤ هـ ١٩٣٦ م: ص ١٣٠-١٣١، وشعر الأخطل صنعة السكري، ص ٤٢٠.

(٢) ديوان الأسود بن يعفر: (٥٠-٥١).

بالغ في هذا التندر مبالغة أصحاب النقائص، فاتجه به نحو السخرية المرة ورسم الصور الهزلية، فمن ذلك قوله في النعي على الأطلال<sup>(١)</sup>:

قُلْ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى رَسْمِ دَرَسٍ      وَاقِفًا: مَا ضَرَّ لَوْ كَانَ جَلَسَ

وكقوله في مخالفة صورة الحرب<sup>(٢)</sup>:

بِفَتَيَانٍ يَرَوْنَ الْقَتْلَ      لَمْ فِي اللَّذَّةِ قُرْبَانَا  
إِذَا مَا ضَرَبُوا الطَّبْلَ      ضَرَبْنَا نَحْنُ عِيدَانَا  
وَأَنْشَأْنَا كَرَادِيْسًا      مِنْ الْخَيْرِ أَلْوَانَا...

وقوله في وصف أثر الخمر<sup>(٣)</sup>:

فَقَامَ يَحَالُ الشَّمْسِ لَمَّا تَرَحَّلَتْ      فَنَادَى صَبُوحًا، وَهِيَ قَدْ فَرَبَتْ تَحَبُّو (٤)  
وَحَاوَلَ نَحْوَ الْكَاسِ مَشْيًا فَلَمْ يُطِقْ      مِنْ الضَّعْفِ حَتَّى جَاءَ مُخْتَبِطًا يَحْبُو

وقوله في شرب الخمر<sup>(٥)</sup>:

فَشَرَبْنَا شَرَبَ قَوْمٍ      عَطِشُوا مِنْ عَهْدِ عَادٍ

(١) ديوانه ، بتحقيق الغزالي، ص ١٣٤، وانظر كذلك ص ١٠.

(٢) المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٣) المصدر السابق، ص ١٠، وانظر كذلك، ص ٩٣.

(٤) تحبو: تسكن وتنطفئ (اللسان: خبا).

(٥) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٦٤.



وكنعیه علی المتغزلین بالمرأة العربیة وأن غایة شأنها الخشونة والجلافة، وصید الیرایع والوحر<sup>(١)</sup>.

ومن البارز أن هذه الصور الهزلیة یمکن أن توضع إزاء تلك الصور الهزلیة التي كانت تدور بین شعراء النقائض، فهي تنصرف إلى صناعة المفارقات والمتناقضات، وتهدف إلى استجلاب الضحکات والابتسامات لا إلى التعبير عن المشاعر.

ولعل كثيراً من جوانب التجدید عند أبي نواس یمکن رؤھا إلى التحویل النصي، فقد أفاد من ثقافته الواسعة في الفقه والدين وفي المنطق واللغة، وعمل على تحويلها من نسقها الأصلي إلى نسق جديد اكتسبت به معاني جديدة بتغيّر وظيفتها وإيحائها المتسقة مع النسق الجديد.

وثقافته في ذلك ثقافة واسعة لفتت نظر النقاد منذ القدم، يقول عنها ابن المعتز: "كان أبو نواس عالماً فقيهاً، عارفاً بالأحكام والفتيا، بصيراً بالاختلاف، صاحب حفظ ونظر ومعرفة بطرق الحديث، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وقد تأدّب بالبصرة، وهي يومئذ أكثر بلاد الله علماً وفقهاً وأدباً، وكان أحفظ لأشعار القدماء والمخضرمين وأوائل الإسلاميين والمحدثين"<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المصدر السابق، ص ٥٥٧.

(٢) ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مصر: دار المعارف، الطبعة الثالثة، ص

ويبرز ذلك بصفة خاصة في زهدياته وفي بعض احتجاجه العقلي في الرد على لائمه في الخمر، بل وفي بعض تماجنه أحياناً، والمعاني التي تمتلئ بها زهدياته تفصح عن ذلك بشكل واضح، فهي لا تكاد تخرج عن ابتهالات تدلّك على تعمق هذه المعاني في نفسه، وهي في عمومها تجري على النسق التالي<sup>(١)</sup>:

|                                             |                                           |
|---------------------------------------------|-------------------------------------------|
| أَيَا مَنْ لَيْسَ لِي مِنْهُ مُجِيرٌ        | بِعَفْوِكَ مِنْ عَذَابِكَ أَسْتَجِيرُ     |
| أَنَا الْعَبْدُ الْمُقَرَّرُ بِكُلِّ ذَنْبٍ | وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْمَوْلَى الْعَفُورُ |
| فَإِنْ عَذَّبْتَنِي فَبِسُوءِ فِعْلِي       | وَإِنْ تَغْفِرَ فَأَنْتَ بِهِ جَدِيرُ     |
| أَفِرُّ إِلَيْكَ مِنْكَ، وَأَيْنَ إِلَّا    | إِلَيْكَ يَفِرُّ مِنْكَ التُّمَسَّجِيرُ   |

فعامة هذه الأبيات وأمثالها تأتي في ضلال نصوص القرآن والسنة، كقوله تعالى: "ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين"<sup>(٢)</sup>، وقوله: "ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك"<sup>(٣)</sup>، وقوله -صلى الله عليه وسلم- : "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك..."<sup>(٤)</sup> ونحو ذلك.

(١) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٦١٠.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٠.

(٣) سورة النساء، الآية ٧٩.

(٤) رواه مسلم، (٤٨٦).

وقد يستعيد بنيات نصية فيحوّلها إلى نصوصه الشعرية، فتصبح هذه البنيات النصية سياقاً تركيبياً تتصادى به نصوصه الحاضرة، فمن ذلك قصيدة مليئة بالتلبية والمناجاة نظمها في حجّه، وهي تجري على النمط التالي<sup>(١)</sup>:

إِلَهْنَا مَا أَعْدَلَكُ      مَلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكُ  
لَبَّيْكَ قَدْ لَبَّيْتُ لَكَ  
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ      وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ  
مَا حَابَ عَبْدٌ سَأَلَكَ      أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ  
لَوْلَاكَ يَا رَبِّ هَلَكَ  
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ      وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ

على أن ألوان التحويل النصي عند أبي نواس لا تقف عند البناء الفني العام بل إنه تجاوزها إلى ألوان أخرى من أبرزها تحويل الصفات، ولعل من أبرزها وصف الخمر بصفات المرأة، تلك الصورة التي ضرب على أوتارها أبو نواس طويلاً في وصفه الخمر، وهي صورة ممتدة تكون فيها الخمر بكرّاً، وشاربها خاطباً، وما يدفعه في الخمر مهراً، ثم يكون شربها افتضاضاً لبكارتها، وكلّ من تأمل ديوان أبي نواس فإنه يعجب للإلاحاح على هذه الصورة، فمن ذلك قوله<sup>(٢)</sup>:

قَدْ قُلْتُ حِينَ تَشَوَّقَتْ فِي كَأْسِهَا      وَتَضَايَقَتْ كَتَضَايِقِ الْعُذْرَاءِ:

(١) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٦٢٣.

(٢) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٧٠٢.

لا بُدَّ مِنْ عَضِّ الْمَرَاشِفِ - فَاسْكُنِي - وَتَشْبُكِ الْأَحْشَاءِ بِالْأَحْشَاءِ

ولك أن تتأمل تكرار هذه الصورة في مثل قوله (١):

مَا كَشَفَ الْخِذْرُ عَنْ مَحَاسِنِهَا إِلَّا لَنَا نَحْنُ مُذْ حَطَبْنَاهَا

وقوله (٢):

تَأْبَى النِّكَاحَ اعْتِرَازًا أَنْ تَلِينَ بِهِ  
لَأَنْتَ لَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تُمَانِعُهُ  
حَتَّى إِذَا هِيَ نَاجَتْهُ، وَنَاجَاهَا  
حَتَّى إِذَا قَصَّرَتْ عَنْ ذَلِكَ حَلًّا  
لَمْ تَدْرِ مِنْ قَبْلُ مَا حَلِّي وَمَا حُلٌّ  
وقوله (٣):

فَبَادَرُوا لِفَتْصَاضِ عُدْرَتِهَا  
فَسَالَ مِنْهَا مِثْلُ الرُّعَافِ دَمٌ  
بَنَاقِدٍ فِي شَبَابَتِهِ زَلَقٌ (٤)  
يُشْفَى بِهِ مِنْ سَقَامِهِ الصَّعِقُ (٥)

- 
- (١) ديوانه، تحقيق إيفالد فاغتر، فيسبادن: فرانتر شتاينر- المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج ٣/ص ٢٤، ولم أجدها عند الغزالي.
- (٢) ديوانه، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ج ٣/ص ٢٢، ولم أجدها عند الغزالي.
- (٣) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٥٣، وانظر كذلك نماذج أخرى لها في ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٦٢، ٧٨، ١٠٠، ١٠٩، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٥ ...
- (٤) الناقد: ما يميز به الشيء ليخرج منه الزيف (اللسان: نقد)، وشبّاته: حدّ طرفه (اللسان: شبا)، والزلق: الزلل (اللسان: زلق).
- (٥) الصعق: المغشي عليه (اللسان: صعق).

ولم تقتصر صورة المرأة البكر على الخمر، فهيس صورة ملحة متكررة عند أبي نواس، وإصراره عليها لافت للنظر حقاً، ومن اللافت أن تبرز هذه الصورة في وصفه النخل كما برزت في وصفه الخمر، يقول<sup>(١)</sup>:

|                                               |                                                              |
|-----------------------------------------------|--------------------------------------------------------------|
| يَقْتَضُّهَا فَطِنٌ، عِلْجٌ، بِهَا خَبِيرٌ    | فَضَّ العَذَارَى ، حُلَاهَا الرِّيطُ والخُلُّ <sup>(٢)</sup> |
| فَافْتَضَّ أَوَّلَهَا مِنْهَا وَآخِرَهَا      | فَأَصْبَحَتْ، وَبِهَا مِنْ فَحْلِهَا حَبْلٌ                  |
| لَمْ تَمْتَنِعْ عِقَّةً مِنْهُ، وَلَا وَرَعاً | بَلَا صَدَاقٍ ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهَا عَقْلٌ <sup>(٣)</sup>   |
| حَتَّى إِذَا لَقِحتْ أَرْحَتْ عَقَائِصَهَا    | فَمَالَ مُنْتَشِراً عُرْجُوهُمَا الرَّجُلُ <sup>(٤)</sup>    |

وأحسب أن إصراره على هذه الصورة يشي بشيء من معاناته الداخلية، كما أنه محاولة لتوسيع إطار التلذذ بالخمر بهذا الوصف، وهو من الجهة الفنية وسيلة لتوليد المعاني وتحديثها، وبخاصة ونحن نجد لها نظائر في بقية شعره لعل من أبرزها ذلك الازدواج الذي اصطنعه في طبيعة الجنس بين الذكورة والأنوثة، فقد أولع بوصف المذكر بصفات الأنثى، والأنثى بصفات المذكر<sup>(٥)</sup>، وتعود -

(١) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٦٩٨-٦٩٩.

(٢) الخبير: الخبير (اللسان: خبر)، والرَّيط: جمع الرِّيطَة، وهو لون من الثياب (اللسان: ريط).

(٣) العقل: الدية وتأدية الجناية (اللسان: عقل).

(٤) العقائص: الضفائر وخصل الشعر (اللسان: عقص)، والعرجون: العذق إذا ييس واعوج (اللسان: عرجن)، والرجل: يشبهه بالشعر، وشعر رجل بفتح الجيم وسكونها وكسرها بين السبوبة والجعودة (اللسان: رجل).

(٥) انظر: ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٢١٦، ٢٦٤، ٣٠١، ٣١٤، ٦٧٥، ٦٨٩، ... .

كما يذكر مبروك المناعي - أن يكسر الرتبة في وصف الأنثى بشيء من الذكورة، وأن يكسر الرتبة في وصف الغلام بشيء من الأنوثة<sup>(١)</sup>.

ومن الصعب في ظل هذا الازدواج الذي ينتظم كثيرا من شعر أبي نواس أن نطن أنه مجرد وصف يمثل الانتكاس في فطرته بقدر ما يعبر عن ازدواجٍ فيّ مقصود يريد صاحبه أن يتفوق على نظرائه، وأن يثبت قدرته الفنية في التجديد والتغيير، ومما يؤيد ذلك ما نقل عن المبرد "أن جماعة من الشعراء كان فيما يتعاطونه من الشعر يسرون حسنًا في ارتغاء، ويظهرون ضدًا ما يضمرون"، ثم قال: "وأبو نواس شَبَّ في أشعاره بالغلمان، ونسب تعاطيهم إلى نفسه، وكان زير نساء"<sup>(٢)</sup>، فإذا ثبت أن أبا نواس لم يكن متعاطيا للغلمان كما وصف نفسه، فإننا نحتاج إلى تعليل كثرة ذكرهم في شعره، ولست أجد لذلك علة إلا أنه حاول أن يجدد في شعره ما استطاع، وكان من أبرز أساليبه في ذلك التحويل النصي، إذ كان يستعير ما كان يقف عليه من النصوص لينزعها عن سياقها ويضعها في سياق جديد، وقد لحظ مبروك المناعي بحق شيئًا من ذلك عندما نصَّ على البعد الفني في تناوله لصورة الجارية الساقية في همزته المشهورة، فذكر أن لأبي نواس "مطلبًا فنيًا هو دمج سجلات الأوصاف بعضها في بعض قدحًا لجذوة الشعر عبر ظاهرة التوليد"<sup>(٣)</sup>.

(١) مبروك المناعي، في إنشائية الشعر العربي، ص ١٥٦.

(٢) ديوانه، تحقيق غيغور شولر، فيسبادن: فرانتر شتاينر-المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٤٠٢هـ-

١٩٨٢م، ج ٤/ص ٧-٨.

(٣) مبروك المناعي، في إنشائية الشعر العربي مقاربات وقراءات، ص ١٥٦.

لقد عمد أبو نواس إلى هذه الاستعارة الفنية - إن صح التعبير - في مواطن متعددة، بل إننا وجدناه استعار بنية لفظية أطلقها على المؤنث فحوّلها للمذكر، ومن ذلك قوله في جنان<sup>(١)</sup>:

عَلِقْتُ مَنْ لَوْ أَتَى عَلَى أَنْفُسِ الْـ      مَاضِينَ وَالْعَابِرِينَ مَا نَدِمَا  
لَوْ نَظَرْتُ عَيْنُهَا إِلَى حَجَرٍ      وَلَدَ فِيهِ فُتُورُهَا سَقَمَا

استعار هذه البنية للمذكر في قوله<sup>(٢)</sup>:

دُو قَسْوَةٍ لَوْ أَتَى عَلَى نَفْسِ الْـ      مَاضِينَ وَالْعَابِرِينَ مَا نَدِمَا  
لَوْ مَسَحَتْ كُفَّهُ أَخَا سَقَمٍ      بِإِذْنِ رِيٍّ لَأَذْهَبَ السَّقَمَا  
لَوْ نَظَرْتُ عَيْنُهُ إِلَى حَجَرٍ      وَلَدَ فِيهِ فُتُورُهَا أَلَمَا

ومن جوانب التحويل التي اعتمدها أبو نواس تحويل النصوص السابقة من سياقاتها الأصلية إلى سياق جديد، فتأتي بإحشاءات ومعاني مختلفة لم تكن لها من قبل، ومن أبرزها في شعره أنه يورد أبياتاً له أو لغيره تتحوّل من كونها ذات دلالات مباشرة في سياقاتها الأصلية إلى دلالات جديدة تناسب سياقها الجديد الذي يورده أبو نواس، ومن أبرز أمثله كثرة إيراد مشاهير الأبيات في صورة أبيات مغنّاة في مثل قوله<sup>(٣)</sup>:

- 
- (١) ديوانه، جمعية المستشرقين الألمانية، ج ٤/ص ١٠٣، في قسم المؤنثات، وهي في ديوانه بتحقيق الغزالي مع اختلاف يسير في الرواية (انظر: ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٢٣٣).
- (٢) ديوانه، جمعية المستشرقين الألمانية، ج ٤/ص ٣١٨، في قسم المذكرات، والأبيات في ديوانه بتحقيق الغزالي مع اختلاف يسير في الرواية (انظر: ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٣٧٨).
- (٣) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٧٠٤.

وفتي كَأَطْوَعِ مَنْ رَأَيْتَ إِذَا انْتَشَى      عَنِّي بِحُسْنِ لِبَاقَةٍ وَحَيَاءٍ:

"عَلِقَ الْهَوَى بِحَبَائِلِ الشَّعْنَاءِ      والموتُ بعضُ حَبَائِلِ الْأَهْوَاءِ" (١)

وقد يورد شيئاً من شعره، فيتناص مع نفسه تناصّاً داخليّاً، كما في قوله (٢):

تُثَمَّتْ عَنَّتْ عَلَيْنَا مُحْسِنَةً      بَيِّنًا لَهَا تَسْتَجِيدُ مَعْنَاهَا:

"يَا لَيْلَةً بَتُّهَا أَسْقَاهَا      أَلْهَجَنِي طَيْبُهَا بِذِكْرَاهَا"

فالبيت تحوّل من دلالاته الأصلية إلى دلالة جديدة متصلة بالسياق الجديد الذي وضع فيه، فأصبح مجالاً للتطرب والاستمتاع بصوت المغنية، وأصبح للبيت وظيفة جديدة في تصوير مجلس أبي نواس الذي يحاول نقله للقارئ. ولم يقتصر هذا العدول أو التحويل الفني على القصيدة الخمرية أو الغزلية فحسب، فنحن نراه يمتد إلى أغراضه فنراه يستعير ثوب الغزل للمديح، وربما يفسّر ذلك فشله في كسب رضا بعض ممدوحيه أحياناً، إذ لم يكن من السائغ مخاطبة ممدوحيه بمثل هذه المعاني، فمن ذلك قوله يمدح أبا الفضل جعفر بن الربيع (٣):

---

(١) البيت لأبي النجم العجلي: ديوان أبي النجم العجلي الفضل بن قدامة (ت ١٣٠هـ)، جمعه وشرحه

محمد أديب عبدالواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧-٢٠٠٦، ص ٥٢.

(٢) ديوانه، جمعية المستشرقين الألمانية، ج ٣/ص ٢٠، ولم أقف عليها بتحقيق الغزالي، والبيت الثاني

مطلع قصيدة من قصائده (انظر ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٨، وجمعية المستشرقين الألمانية،

ج ٣/ص ١٧)، وتكرر الشطر الأول مطلع قصيدة أخرى (انظر ديوانه، جمعية المستشرقين الألمانية،

ج ٣/ص ٢٠، ولم أقف عليها بتحقيق الغزالي).

(٣) ديوانه، بتحقيق الغزالي، ص ٤٦٢.



أَتَحْسَبُنِي بَاكَرْتُ بَعْدَكَ لَذَّةً      أَبَا الْفَضْلِ، أَوْ رَفَعْتُ عَنْ عَاتِقِي خِذْرًا (١)  
 أَوْ انْتَفَعْتُ عَيْنِي بِغَايِرِ نَظَرَةٍ      أَوْ اثْبَتْتُ فِي كَأْسٍ لِأَشْرَبَهَا ثَغْرًا  
 جَفَّانِي إِذَنْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ سَيِّدِي      وَأَضَحْتُ يَمِينِي مِنْ مَوَاعِيدِهِ صِفْرًا (٢)

فأنت لا تجد هنا إجلالاً مما يحسن أن يوشى به المديح، وإنما تجد شكوى من المهجر وأثره على القلب، وهي عواطف يحسن بها مخاطبة المحبوب لا الممدوح، ويبدون أن روح التوليد الفني والرغبة في استحداث الجديد سلكت بأبي نواس هذا المسلك، وذهبت به هذا المذهب.

وبعد فقد كشفت القراءة الراصدة لأنماط الاتِّساع النصي في شعر أبي نواس عن خطابٍ شعريٍّ غنيٍّ بالإيحاءات والدلالات، قادرٍ على إعادة تشكيل النصوص السابقة وتوظيفها.

وكان أبرز أساليب الاتِّساع النصِّي التي اعتمدها أبو نواس أسلوب المحاكاة المكثفة لنصوص سابقه وهضمها، فعمد إلى محاكاة هذه المعاني وحبسها في فضاء نصِّيٍّ عبر تكثيف الوصف وتكراره تارة، وتشعيب سياقاته ووظائفه الفنية تارة أخرى.

كما أنه استعمل أسلوب المخالفة، فحاور نصوص سابقه حوارًا خلافيًا حادًا عمل فيه على مخالفة القيم الجمالية والفنية للشعر العربي محاولاً إسقاطها،

---

(١) العاتق: الجارية أول إدراكها أو التي لم تتزوج (اللسان: عتق)، والخدر: ستر يمد للجارية في ناحية البيت (اللسان: خدر).

(٢) صفرًا: الصفر بكسر الصاد وضمها وفتحها الشيء الخالي (اللسان: صفر).

سواء أكان ذلك موجَّهًا نحو القيم العربية بعامة، أم كان من خلال محاورة بعض النصوص ومخالفتها، وظهر ذلك بشكل خاص في موقفه من الأطلال، والمقاييس الشعرية القائمة على تمجيد المرأة العربية وقيم البطولة والشجاعة.

وأما التحويل النصِّي فقد عمد إلى نصوص بعض سابقه وعمل على تحويلها من سياقاتها الأصلية إلى سياقاتٍ مختلفة تتغير بها وظيفته الفنية والجمالية، فقد حوّل من أسلوب سرد الحدث القصصي في شعر عمر بن أبي ربيعة من فنّ الغزل إلى خمريّاته مع زيادة في تطويره وفي الاعتناء بتفاصيل الحدث القصصي، كما حوّل أساليب السخرية التي عرف بها بعض شعراء النقائض إلى مقصديته الخاصة في محاولة صناعة إثارة شعرية، واستعمل المعاني العقلية والدينية ونقلها من ميادينها إلى زهديّاته وحديثه عن التوبة وما شاكلها، كما عمل على تحويل بعض الصفات ومزجها، وكان من أبرز ذلك وصف الخمر بصفات المرأة، ومزج صفات الذكر والأنثى، والمزج بين الأغراض المختلفة أحياناً.

وهكذا استطاع أبو نواس أن يقدم نماذج جديدة في الشعر العربي باتّساعه عن نصوص سابقه محاكاة ومخالفة وتحويلاً، وتوظيف ذلك كله تحديث نظامه الشعري والفني.

وتوصي هذه الدراسة بالتوسع في دراسة الاتّساع النصي عند شعراء التجديد في الأدب العربي للوقوف على صلة جوانب التجديد في أشعارهم بالتراث الشعري الذي اطلعوا عليه واتّسعوا عنه، وأثر هذا التراث في تشكّل نصوصهم التجديدية، ومدى حضوره في خطابهم الشعري، والآليات التي استعملوها في هذا اللون من الاتّساع النصِّي.

## ثبت مصادر البحث ومراجعته:

- ١- ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مصر: دار المعارف، الطبعة الثالثة، د.ت.
- ٢- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت: دار الكتاب العربي، د. ط، د.ت.
- ٣- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وفصله وعلق على حواشيه، محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: دار الجيل، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢م.
- ٤- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبدالسلام هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت.
- ٥- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب العلمية، بيروت: الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ٦- أبو النجم العجلي، ديوان أبي النجم العجلي الفضل بن قدامة (ت ١٣٠هـ)، جمعه وشرحه محمد أديب عبدالواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٧- أبو الهندي الرياحي، ديوان أبي الهندي الرياحي وأخباره، صنعة يحيى الجبوري، بغداد: مطبعة النعمان، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- ٨- أبو نواس، ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ، الجزء الأول تحقيق إيفالد فاغندر، بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، الطبعة الثانية، ١٤٢٢-٢٠٠١م، والجزء الثاني تحقيق إيفالد فاغندر، فيسبادن: فزانتر شتاينر، د.ط، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، والجزء الثالث تحقيق إيفالد فاغندر، فيسبادن: فرانتر شتاينر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، والجزء الرابع تحقيق غيغور شولر، فيسبادن: فرانتر شتاينر، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، والجزء الخامس، تحقيق إيفالد فاغندر، بيروت: وزارة الثقافة والأبحاث العلمية التابعة لألمانيا الاتحادية-المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

- ٩- أحمد مختار، علم الدلالة، القاهرة: عالم الكتب، الطبعة السابعة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ١٠- الأخطل التغلي، شعر الأخطل غياث بن غوث التغلي، صنعة السكري، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق فخر الدين قباوة، دمشق: دار الفكر، الطبعة الرابعة، ١٩٩٦م.
- ١١- أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تحقيق أحمد أحمد بدوي، وحامد عبدالمجيد، ومراجعة إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة : وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطبعة ومكتبة مصطفى البايي الحلبي بمصر، د. ط، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.
- ١٢- الأسود بن يعفر، ديوان الأسود بن يعفر، د.م: وزارة الثقافة والإعلام، مديرية الثقافة والإعلام، مديرية الثقافة العامة، سلسلة كتب التراث (١٥)، د. ط، د.ت.
- ١٣- الأعشى، ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق الدكتور م. محمد حسين، الجماميز: مكتبة الآداب بالجماميز، د.ط، د.ت.
- ١٤- امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري، تحقيق أنور عليان أبو سويلم ومحمد علي الشوابكة، أبوظبي: مركز زايد للتراث والتاريخ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ١٥- بشار بن برد، ديوان بشار بن برد، تحقيق السيد محمد بدر الدين العلوي، لبنان: دار الثقافة، د.ط، د.ت.
- ١٦- تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، الدكتور شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ط ٢٤، ٢٠١٨م.
- ١٧- تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من امرؤ القيس إلى ابن أبي ربيعة، د.شكري فيصل، دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ط ٢، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.
- ١٨- جرير بن عطية، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثالثة، د.ط، د.ت.

- ١٩- جيار جينينت، (طروس: الأدب على الأدب)، ضمن كتاب: آفاق التناسية المفهوم والمنظور، تعريب وتقديم محمد خير البقاعي، بيروت: جداول للنشر والترجمة والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
- ٢٠- جيار جينينت، مدخل إلى النص الجامع، ترجمة عبدالعزيز شبيل، ومراجعة حمادي صمود، د.م: المشروع القومي للترجمة، د.ط، د.ت.
- ٢١- جيار جينينت، مدخل لجامع النص، ترجمة عبدالرحمن أيوب، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
- ٢٢- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، حققه وعلق عليه الدكتور وليد عرفات، بيروت: دار صادر، د.ط، ٢٠٠٦م.
- ٢٣- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- ٢٤- ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت .
- ٢٥- ذو الرمة، ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي، شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ٢٦- ربيعة بن مقروم الضبي، ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، جمع وتحقيق تناصر عبدالقادر فياض حرفوش، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- ٢٧- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، إريد: عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٢٨- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، إريد: عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٢٩- سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- ٣٠- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانة، القاهرة: دار نضضة مصر، الطبعة الثانية، د.ت.
- ٣١- طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلام الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢، ٢٠٠٠م.
- ٣٢- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي - مطبعة المدني، د.ط، د.ت.
- ٣٣- عبدالفتاح كليطو، الأعمال، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٥.
- ٣٤- عبدالله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة" لشارل بيرلمان وتيتيكاه، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، تونس: جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية-تونس، كلية الآداب- منوبة، سلسلة آداب، المجلد ٣٩، ١٩٩٨م.
- ٣٥- عدي بن زيد، ديوان عدي بن زيد العبادي، حققه وجمعه محمد جبار المعبيد، بغداد: وزارة الثقافة والإرشاد، مديرية القافة العامة، ١٢٨٥هـ-١٩٦٥م.
- ٣٦- عنتره، شرح ديوان عنتره، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوا مشه وفهارسه مجيد طراد، بيروت: دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ٣٧- الفرزدق، شرح ديوان الفرزدق، عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله إسماعيل الصاوي، مصر: المكتبة التجارية بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٤هـ.
- ٣٨- القاضي الجرجاني، الوساطة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، د.ت.
- ٣٩- القطامي، ديوان القطامي، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، بيروت: دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م.

- ٤٠- ليبد بن ربيعة، شرح ديوان ليبد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له إحسان عباس، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء الكويت، د.ط، ١٩٦٢م.
- ٤١- مبروك المناعي، في إنشائية الشعر العربي مقاربات وقراءات، تونس: دار محمد علي للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- ٤٢- محمد بن عمران المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٤٣- محمد حماسة عبداللطيف، النحو والدلالة، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٤٤- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط ٤، ٢٠٠٥.
- ٤٥- المرقش الأكبر، ديوان المرقشين الأكبر والأصغر، تحقيق كارين صادر، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ٤٦- النابغة، ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية، د.ت.
- ٤٧- نحلة الأحمد، التفاعل النصي التناصية النظرية والمنهج، الرياض: سلسلة كتاب الرياض، العدد ١٠٤، يوليو ٢٠٠٢م.
- ٤٨- يوسف خليف، في الشعر العباسي نحو منهج جديد، القاهرة: مكتبة غريب، د.ط، د.ت.

#### الدوريات:

- ١- عبدالعزيز شبيل، "التناص والتراث العربي بين كليلة دمنة والأسد والغواص"، حويلات الجامعة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، العدد ٥٢، ٢٠٠٧م.

- ٢- د. صالح بن رمضان، "ملاحظات حول الشكل في شعر عمر بن أبي ربيعة"،  
، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة،  
العدد ٢٨، عام ١٩٨٠م.
- ٣- عبد الله بن سليمان السعيد، "التعالي النصي عند عمر بن أبي ربيعة"، مجلة العلوم  
العربية والإنسانية- جامعة القصيم، المجلد ١٠، العدد ٣، رجب ١٤٣٨هـ-  
مارس ٢٠١٧م.

\*\*\*





خطاب الأكاديمي الأديب عبدالله بن سليم الرشيد أنموذجاً  
"دراسة تداولية"

د. محمد بن عبدالله المشهوري  
قسم الأدب— كلية اللغة العربية  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





## خطاب الأكاديمي الأديب عبدالله بن سليم الرشيد أنموذجاً دراسة تداولية

د. محمد بن عبدالله المشهوري

قسم الأدب— كلية اللغة العربية  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٢ / ٢ / ١٠ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٢ / ٥ / ١ هـ

### ملخص الدراسة:

في العصر الحديث يمثل الخطاب الأكاديمي حضوراً لافتاً لا يمكن تجاهله. والجامعات اليوم هي الحاضنة الرئيسة له؛ لتوليها مهام البحث العلمي والتعليم العالي التخصصي. والمنتمون للمجتمع الأكاديمي من الأساتذة يتبنون شكلاً خطائياً له سمات تميزه عن غيره بفعل أدوات المناهج البحثية المتبعة، التي يطالبون بها غيرهم إذا ما تبنى خطابهم. إن الأكاديمي المتلفظ بالخطاب العلمي الصّرف يمكن أن تزحم موهبته الإبداعية/الشعر تشكلات خطابه وتشكيلاته، فيحدث شيء من الارتحال بينهما. وتتبع خطاب بهذا التوصيف يحتاج إلى التداولية، لكشف أنواع خطاب الأكاديمي الأديب وأوعيته، ومقامات خطابه، بالإضافة إلى بحث المتلفّظات التي ترنو إلى إنجاز عدد من المقاصد.

**الكلمات المفتاحية:** أكاديمي، خطاب أكاديمي، تداولية، مقام، مقاصد الخطاب، الحجاج، الشعر.



## **The Academic Discourse of the Literary-Academic Abdullah Salim Al-Rasheed: A Pragmatic Study.**

**Dr. Mohammed bin Abdullah Al-Mashhour**

Department of Literature - College of Arabic Language

Imam Muhammad bin Saud Islamic University

### **Abstract:**

In modern times, the prevalence of academic discourse is undeniable. Usually found in universities, given that they take over functions of scientific research and specialized higher education, academic discourse has definitive characteristics due to the research methodologies used to generate it. Scholars of the academic community adopt this form of discourse and demand those adopting the same to use the right tools to generate it .

A purely scientific discourse adopted by an academic can be infused with and influenced by his literary and poetic creativity. Examining this type of hybrid discourse can be done through pragmatic analysis. Pragmatics allows us to discover the type of discourse used by the literary-academic, its context, as well as to explore the use of linguistic signs and their multiple interpretations and significations.

**key words:** Academic, Academic discourse, pragmatics, context, Objectives of Discourse, Argument, Poem.



## المقدمة:

لا يبقى الإنسان مرتحناً لعادات قديمة متوارثة في بيئة تفرض التجديد، وتحديث الأدوات؛ فالإنسان بوصفه مكوناً حضارياً يسعى بطبيعة عقله إلى استحداث معدوم، أو تطوير موجود. ومن أكثر ما يُظهر أثره في نتاجه، هي تلك الخطابات، التي تتبلور في ذهنية مهينة بمنظومة معرفية وقدرة تحليلية. إن مصطلح الخطاب اليوم أضحى له بريق مميز تتهافت عليه الدراسات، وتُجرى عليه التطبيقات، وتحاول أن تصل به ومعه إلى موطئ قدم في لجة النقاشات التي تعمره؛ بغية أن تستقر به على اتفاق فيما اختلف فيه.

وينضم إلى تلك الخطابات الخطاب الأكاديمي، وتكاد تكون الدراسات العربية حوله نادرة إن لم تكن منعدمة. وحتى يمكن إكساب الخطاب الأكاديمي شيئاً من التمايز الذي قد يضطر على التشابه وأحياناً التماثل بفعل انضباطية المنهجية العلمية، فقد اختار الباحث أن يضم إلى "الأكاديمي" الأديب المتواري، ثم التفتيش في الخطاب عن جوانب البناء والنقض.

أما المنهج المتبع في الدراسة، فهو المنهج التداولي الذي يلاحق الإضمار قبل الإظهار، وينقّب عن التلميح قبل التصريح. ويهتم بمتلفّظات الخطاب وفق المقام، وتتبع المخاطب في رسم له المسار. فمعلوم أن التداولية مهتمة بدراسة الخطاب الذي يُنجز المقاصد، ويقيس تأثيره وإنجازه. وقد استعان الباحث بالسيمائية في بعض منعطفات البحث بقدر يمكنه من استنطاق الخطاب المدروس، والذهاب به في غور التحليل التداولي والاستقصاء، خاصة أن

السيمائية لصيقة بالتداولية قبل أن تنفصل الأخيرة عنها مكونة لها مساراً خاصاً  
بها.

وقامت الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث: الأول: أنواع خطاب  
الأكاديمي الأديب وأوعيته. الثاني: مقامات خطاب الأكاديمي الأديب.  
الثالث: متلفّظات خطاب الأكاديمي الأديب. فخاتمة، ومسرد بالمصادر  
والمراجع.

## تمهيد:

نعيش اليوم في عالم مليء بالخطابات المتقاطعة والمتوازية. وهي خطابات نابعة من تكوين عقلي ثقافي ولساني لغوي، يَكْسِيان عملية تَلْفُظ المتحدثين بهالة تسمها ببصمة خاصة، فتجذر الهالة أكثر كلما زاد عدد المتبنين لتلك البصمة. ولك أن تجرّب قولي هذا، وتختبره، بالتنبه لتفاعلك مع الخطابات في ممارستك للحياة اليومية على أصعدة مختلفة، بل أحياناً يكون في الحُيَظَات، عندما تُقَلِّب القنوات الفضائية متنقلاً بين المحطات، فتتفاعل مع الخطاب السياسي والاقتصادي في نشرات الأخبار، والخطاب الإشهاري في الإعلان التجاري، والخطاب التعليمي في برامج شرح المقررات الدراسية، والخطاب الفكاهي في مسرحية كوميدية، والخطاب الديني في خطبة الجمعة المنقولة، والخطاب الحجاجي في برامج الوثائقيات والتحقيقات، إلى آخره من تلك الخطابات التي تمر أمامك في زمن قصير لا يتجاوز ضغطة أصبع.

إن الخطاب يولد وينشأ في حاضنة تغذيه وترعاه وتهتم به إلى أن يكبر ويشتد، ثم تتبدل الأدوار، فيقوم هو برعاية حاضنته والدفاع عنها؛ بوصفه ذراعاً تنفيذياً لها. وفي ظني، أن تشكّل أي خطاب لا يظهر دون تجمع فكري يقوم على التشابه والتناظر حول موضوع ما. وهي مرحلة تمهّد لموجة خطابية ظاهرة المعلم. أي: "أن الخطاب لا يعكس العلاقات الاجتماعية فقط، ولكنه أيضاً -جزئياً- يعيد إنتاج العلاقات الاجتماعية. ويعني هذا أن العلاقات الاجتماعية

تُنشأ ويُحافظ عليها من خلال استعمال الخطاب"<sup>(١)</sup>. دعني أقربها لك بمثال: فعندما بدأتُ فكرةً التعليم النظامي نشأ قبلها التعليم الفردي، القائم على الكُتّاب، هؤلاء هم نواة التعليم الأولى، ومما كان يدور بين مقرئي الكتابيب طريقةً التلقين التي اتبعوها، والتحدّث فيما بينهم عن المتعلمين في دروسهم؛ إذ أصحاب المهنة الواحدة لا تَسَلِّم مجالسهم الحوارية من الحديث عن مجالات اشتغالهم. ومن هنا بدأ الخطاب التعليمي وهو من موضوعات البيداغوجيا (Pedagogy) الذي له قوامه وشروطه ونظرياته.

وعليه، فإن من أنواع الخطابات التي ظهرت على سطح المجتمع الإنساني الحديث: الخطاب الأكاديمي (Academic discourse)، ويعرّفه كين هايلاند (Ken Hyland) بأنه: "طرق التفكير واستخدام اللغة الموجودة في العالم الأكاديمي"<sup>(٢)</sup>. وهذا تعريف أولي يمكن تطويره إلى أنه: سلوك لغوي وعقلي يَظهر في عملية تلفظية بخطاب كتابي أو شفاهي في أطر منهجية داخل منظومة أكاديمية.

وتعريباً على كلمة أكاديمي (Academy)، فهي كلمة من أصل يوناني نسبة إلى مدرسة أنشأها أفلاطون (Plato) في بساتين أكاديموس (Academus) بعد

---

(١) براين بالتريديج، تحليل الخطاب، تر: عبدالرحمن الفهد، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط ١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ص ٢٣٩.

(٢) كين هايلاند، الخطاب الأكاديمي، تر: سلطان بن حسين الحربي، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط ١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص ١.



سنة ٣٨٧ ق.م<sup>(١)</sup>، ثم تدرّج بها المعنى اليوم إلى الدلالة على الأستاذ الجامعي/أكاديمي، والجامعة/أكاديمية، والبحث العلمي/بحث أكاديمي، يجمعها الانضباط وفق منهج علمي صارم. وبهذا نشأ الخطاب الأكاديمي في أروقة الجامعات حتى بات له عدد من الخصائص الفارقة.

ونظرة المجتمعات إلى الخطاب الأكاديمي -أحياناً- من غير الأكاديميين نظرة سلبية؛ حيث إنها تصفه بالجمود والتحجر، وربما بالفوقية والتعقيد والنرجسية؛ فصانعوه والمتلقّظون به "دكاترة"!! يجرون غيرهم رغماً إلى قواعده إذا ما أراد شخص استعماله؛ لإنشاء ما سيقدّمه لهم من بحوث ورسائل أو محاضرات وتطبيقات. ولعل تلك النظرة، هي سبب تكرار عبارة "نحن لسنا في جامعة"؛ رداً على الأكاديمي خارج أسوار حاضنته إذا بدأ بأشكلة قضية ما. وما علموا أنه يجب "على المجتمع أن تكون له أجناس كلامية محددة خاصة به، ومجموعة خاصة به من المصطلحات والمفردات المتخصصة، وأن تكون على مستوى عالٍ من الخبرة في تخصصه"<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر:

- أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ١/١٠٥.
- عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٠م، ص ٨٥.

(٢) براين بالتريدج، تحليل الخطاب، ص ١٩.

وربما لهذا العمق المجتمعي أثر سلبي في الاهتمام بالخطاب الأكاديمي من حيث لا نشعر، فهو غير محتفى به في الدراسات النقدية مع غناه بعدد من المكونات القابلة للدراسة، والمفضية إلى نتائج جديدة بالتأمل؛ لقدرته على "صياغة الأدوار والعلاقات الاجتماعية التي تشكل الأكاديميين والطلاب والتي تؤدي إلى تعزيز الجامعات وإدامة التخصصات وتشكيل المعرفة ذاتها"<sup>(١)</sup>.

ولأن كاتب هذا البحث من الأكاديميين، فهو يدرك كمًّا لا بأس به من خصائصه وقواعده، ويدرك أيضاً أين يمكن إيجاد فروق مميّزة لأكاديمي عن غيره، تحثه على التتبع والدرس؛ لذلك فضّل ألا يكتفي بالخطاب الأكاديمي من غير الأديب؛ إذ هذا النوع هو العموم المسيطر، فتتطبق نتائج الدراسة على غير واحد منهم، بخلاف الأكاديمي الأديب الذي سيمتاز خطابه؛ لخصوصية الإبداع الممارس. ومن يعترض بقوله: قد تنطبق نتائج هذه الدراسة أيضاً على أكاديمي أديب من غير المخصوص بالدراسة هنا؟ فأقول: نعم، هذا صحيح. ولكن نسبة الاختلاف أكبر من الاتفاق؛ لما تحمله بصمة الإبداع من اختلاف بالضرورة من شخص إلى آخر. وتبعاً لذلك، سنبحث عن ظلال الإبداع في خطاب محكوم بقواعد عامة يشترك فيها المجتمع الأكاديمي.

ذاك ما يخص الخطاب، أما الأكاديمي الأديب، فهو الأستاذ الدكتور عبدالله بن سليم الرشيد، الأستاذ في قسم الأدب بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. شاعر وناقد، وكاتب من مواليد محافظة الغاط

(١) كين هايلاند، الخطاب الأكاديمي، ص ٢.

في منطقة الرياض (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، له نشاط ثقافي وإبداعي ونقدي، كما أصدر عدداً من الكتب العلمية والإبداعية<sup>(١)</sup>.

وبعد هذا نسأل: لماذا التداولية لدراسة خطاب الأكاديمي الأديب؟ يمكن الإجابة بتناول الشقين: الأول: "الأكاديمي" بوصفه أستاذاً جامعياً، تراه يسير وفق أسس علمية ومنهجية في خطابه، مُكسباً الخطاب الاتزان ووضوح الهدف، فتتضح معه ملامح الخطاب بمقاييس تداولية عديدة. ولكن القلق والشك يعتري الشق الثاني: "الأديب" حيث إن الأديب متمرد بطبعه -أحياناً- على قواعد النقد، وأعراف الكتابة الإبداعية لجنس أدبي ما، كما فعل أصحاب قصيدة التفعيلة من قبل، ومن بعدهم متبنو قصيدة النثر، والسياق يستحضر قولة أبي العتاهية عندما سُئل: "هل تعرف العروض؟ فقال أنا أكبر من العروض"<sup>(٢)</sup>.

وهنا تظهر المقاومة بين الشقين في خطاب متلقّظ واحد، منتجةً عدداً من الاستفهامات، مثل: ماذا يمكن أن يقدم الأديب للخطاب الأكاديمي الجاف؟ وهل هذه المعادلة تكفي؟ أم أن الأكاديمي قد يكون أديباً متبنياً لإبداع جاف فيزداد الطين بلة؟ أم هو تجوید للإبداع بكبح تمرده ومنهجه بوضعه في أطر مُحكّمة تزيد من متانته في زمن التفوّت اللغوي؟ وما نوع العلاقة التبادلية بين مقامي الأكاديمي والمبدع؟ وهل يمكن أن نجد هجرة خطافية بين المقامين؟ وهذا

(١) دارة الملك عبدالعزيز، قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، نشر الدارة، ط١،

الرياض، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، ١/٥٩٧-٥٩٨. كتبه: فوز بن عبدالعزيز اللبون.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، ١٣/٤.

الخطاب، ما الظروف التي تحفه؟ وكيف يستقبلها المخاطب؟ فهل يأخذها منه بوصفه أكاديمياً أم أدبياً؟ أظنك تشعر معي بتداخل الأسئلة الكثيرة التي سترشد إلى إجاباتها قدر الإمكان مباحث الدراسة؛ فالتداولية هي المعنية بالدخول في غمرات تلك الأسئلة بتقَيِّي الخطاب، وتفحص مقامه والنظر في إنجازه وتأثيره.

## المبحث الأول: أنواع خطاب الأكاديمي الأديب وأوعيته:

يبرع الأكاديمي الأديب في خلق نوعين من الخطاب، هما الخطاب العلمي والخطاب الإبداعي. أما الأول فهو حاصل بالضرورة في الأكاديمي؛ إذ لا يخلو خطابه من أس العملية العلمية والتعليمية التي أكسبته صفة الأكاديمية، وإن في صورة الحد الأدنى منها. أما الخطاب الإبداعي المانح لصفة أديب، فهذا ما يقل شيوعه بين الأكاديميين وربما يندر؛ لما يتطلبه من موهبةٍ قد لا تُكتسب بالتعلُّم وخاصة إذا كان الإبداع شعراً.

وفيما يلي سنتتبع توصيف نوعي الخطاب الآنفين عند الأستاذ الدكتور عبدالله بن سليم الرشيد، على النحو الذي يمكِّن القارئ من التعرف عليهما ومضموناتهما؛ كشفاً لتفاصيلهما، وتمهيداً لتحليلهما، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على أوعية هذين الخطابين وأثرهما في حضارة خطابه. وذلك على النحو التالي:

### أولاً: الخطاب العلمي:

من لوازم الأكاديمي وجود الخطاب العلمي الذي يظهر داخل مجتمعه الأكاديمي أو خارجه. وهو خطاب يقوم على إنتاج المعرفة المنضبطة بأسس علمية، ومن ثم شرحها وتحليلها بأخذ موقف نقدي منهجي منها. وتُعَدُّ الخطابات العلمية الأكاديمية من أرفع درجات الخطابات العلمية موثوقة واحتفاء على مستويين:

- مستوى عمودي داخل الأوساط العلمية الأكاديمية بوصفها المختصة بها نظراً وإنتاجاً وفحصاً ثم حكماً.

● مستوى أفقي داخل المجتمع عامة بجميع شرائحه، فالإعلام يراه خيراً، وغير المختص مجرد معلومة، وضرباً من الخيال وإضاعة الوقت عند المدبر عن الثقافة برمتها.

وإذا ما فتشنا عن الخطاب العلمي بوصفه نوعاً أساساً لخطاب الأكاديمي الرشيد؛ فإننا نجد أنه إلى حد كبير لا يغادر حمى الأدب العربي القديم والكتابة فيه، إلا ما يكون كراً على مناطق بعيدة عن عصور اهتمامه ثم العودة إلى حماه أخرى. وعليه سنسرد وصفاً خطاباً العلمي بعرضه متسلسلاً بتسلسل إصداراته مع الاقتباس من مقدمته ما يمثل بؤرة الكتاب ومرتكزه، تاركين نقده وسبر غوره في بقية مباحث الدراسة<sup>(١)</sup>. وذلك فيما يلي:

١. عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م صدر أول كتاب بعنوان: (رجل الصناعتين: شفيق جبري) وهو في الأصل رسالته العلمية لمرحلة الماجستير. ومن مقدمته تسويق سبب الدراسة: "وقد لحظتُ أن أكثر الدراسات الأدبية انصرفت إلى إنتاج لداته، وخصتهم بدراسات جيدة، ولم يدرس هو إلا في بحوث مختصرة أو مقالات انطباعية، لا تدخل في نطاق الدراسة الجادة"<sup>(٢)</sup>.

٢. عام ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م صدر كتاب (الأفاكيه والنوادر: مدخل لتدريس اللغة العربية) في طبعته الأولى. وهو كتاب يقوم على جمع الفكاهات والنوادر وتبويبها وفق مقررات اللغة العربية (النحو والصرف، الأدب،

---

(١) فضّل الباحث التعريف بنتائج الشخصية المدروسة؛ لما يترتب عليه من فهم لاحق لمباحث الدراسة.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، رجل الصناعتين شفيق جبري، مكتبة التوبة، الرياض، ط١،

١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص٧.

البلاغة والنقد، العروض، علم القوافي، الإملاء والخط، القراءة والمطالعة، الإنشاء). ومن مقدمته "أطمح إلى أن نعالج أمر العلاقة بالفصحى من خلال إعادة الطرح، وبخاصة في مراحل الدراسة الأولى، لأنها المحاضن التي تربي في الأجيال الشغف باللغة وحبّها أو النفرة منها والضييق بها. [...] وأولى الخطأ: أن المدرّس - سواء أكان يدرّس اللغة العربية أم يدرّس غيرها - في حاجة إلى اتباع منهج نفسي، يوحي للتلاميذ بسهولة مادته ولطفها [...] فكّم من مادة تُحَبِّ لحبِّ أستاذها وإن كانت مستعصية، وكّم من أخرى بغیضة؛ لقل روح مدرّسها، وإن كانت سهلة المأخذ. [...] من أجل ذلك أجد في تقديم هذا العمل المتواضع ما ييسر على إخواننا المدرسين، ويختصر الجهد، ويعين على الوصول إلى الهدف المنشود، وقد آثرت أن أفصّل الأفاكه والنوادر التي يمكن الإفادة منها، بحسب فنون اللغة"<sup>(١)</sup>.

٣. عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م صدرت له أربعة كتب، أولها: (السيف والعصا، مذكرات في مشكلة الفصحى والعامية). ومن مقدمته: "وما في هذا الكتاب هو مجموع مقالات كتبتها في أزمنة متفرقة، ونشرتها في بعض صحفنا ومجلاتنا المحلية، فيها محاولة للتنوير، ودحض لمحاولات تشجيع الفكر العامي، ورد لشبهات كثيرة، يرددها بعض مشجعيه، ويتلقفها بعض

---

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، الأفاكه والنوادر: مدخل لتدريس فنون اللغة العربية، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٨-٩.

القراء دون تفكير في عواقبها"<sup>(١)</sup>. أما الثلاثة الباقية فخرجت مسلسلةً بعبارة "دراسات في النثر العربي" أولها: (مُقَطَّعات الأعراب النثرية إلى نهاية القرن الرابع في المصادر الأدبية جمعاً وتوثيقاً) وهي محاولة جادة لجمع ضربٍ غير مُلتفت إليه/المُقَطَّعة فضلاً عن كونها من النثر العربي القديم الذي فاقه الشعر بالاهتمام والجمع والدراسة. ومن مقدمته: "ومما أهمله الدارسون - على غزائره- تلك النصوص النثرية المنسوبة إلى الأعراب، التي امتلأت بها مصادر الأدب مع اتسامها بسمات تجعلها أهلاً لأن تصبح مادة ثرية لدراسات أدبية متعددة. [...]. إن هذا الكتاب الذي أقدمه للقارئ هو خلاصة ما توفرت على جمعه وتوثيقه من مقطعات الأعراب النثرية، وخصصت المقطعات؛ لأخرج ما لا يصدق عليه حد المقطعة كالحطوب الطوال، والمواظ والوصايا المسهبة، وأخرجت كذلك ما قيل بعد القرن الرابع وما هو بالكثير؛ لأن مصنفي الكتب المتأخرة كانوا ينقلون عن سبقهم، بعد أن قلَّت الرواية الشفوية، واعتمد اللاحق على السابق"<sup>(٢)</sup>. والثاني بعنوان (أدب الصحراء: دراسة في مُقَطَّعات الأعراب النثرية). وفي مقدمته: "هذا واحد من جملة أبحاث تناولتُ فيها تلك المقطعات بالدراسة والتحليل، وفيه تلمس وجوه الجمال، وتذوق ضروب الإبداع، وابتدأت

(١) عبد الله بن سليم الرشيد، السيف والعصا، مذكرات في مشكلة الفصحى والعامية، نشر المؤلف، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٨.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، مقطعات الأعراب النثرية إلى نهاية القرن الرابع في المصادر الأدبية جمعاً وتوثيقاً، نشر المؤلف، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٣.



بعرض ما لقيته هذه المقطعات من عناية العلماء والنقاد قديماً وحديثاً، ثم تبيّنت باستجلاء المعاني ومداراتها، والعاطفة ومستوياتها، ثم فصلت القول في أنماط التركيب هيكلاً ولغة وصورة وموسيقاً<sup>(١)</sup>. أما الثالث فكتاب (مجتمع البادية القديم من خلال مُقَطَّعات الأعراب). ومن مقدمته: "...لتقييد الظواهر الاجتماعية والثقافية في مجتمع الأعراب، وأزعم أن فيه شواهد تكشف شيئاً من طبيعة ذلك المجتمع، وتغيّر بعض ما استقر من أحكام، وإني لأمل أن يجد فيه المهتمون بالدراسات الأدبية والتاريخية والاجتماعية مادة ذات شأن في كل هذه المجالات"<sup>(٢)</sup>.

٤. عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، صدرت دراسة في كتاب بعنوان (مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي). ومن مقدمته: "وما في هذا الكتاب هو مقاربات لرؤية الشعراء السعوديين للعنوان، حاولت من خلالها الاقتراب من فهمهم للعنوان، سواء أكان عنواناً للقصيدة أم للديوان، واستجلاء مذاهبهم في العنونة"<sup>(٣)</sup>.

(١) عبد الله بن سليم الرشيد، أدب الصحراء دراسة في مقطعات الأعراب النثرية، نشر المؤلف، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٧.

(٢) عبد الله بن سليم الرشيد، مجتمع البادية القديم من خلال مقطعات الأعراب النثرية، نشر المؤلف، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٨.

(٣) عبد الله بن سليم الرشيد، مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، نادي القصيم الأدبي، ط ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٥.

٥. عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م يطالعنا كتاب (ما بقي من كتاب الرّحل لأبي القاسم الخوارزمي) ومن مقدمته: "وقد كنتُ وقعت على إشارات إلى هذا الكتاب، ثم وجدتُ منه نصوصاً لم يكتمل منها إلا نص واحد تقريباً، وسائرُها ناقص، فرأيتُ أن أجمع ما توافر بين يدي من نصوصه تحت اسم (ما بقي من الرّحل) تنبيهاً لمن يطالع فيه إلى أن ما بين يديه ليس هو الكتاب كما أنشأه الخوارزمي، بل هو بقايا ذلك الكتاب الذي عدت عليه العوادي، وألوت به الدهور"<sup>(١)</sup>.

٦. عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م صدر كتاب (دواوين لشعراء مغمورين: جمعاً وتحقيقاً ودراسة). ومن مقدمته: "وهذا الكتاب الذي أقدمه للقارئ يحوي خمسة دواوين اجتهدت في صناعتها، بعد أن ضاعت وألوت بها طوارق الزمان، وهي لكل من: أبي العميثل الأعرابي، ومخلّد بن بكار الموصللي، والجمال المصري، وأبي الغمر المدني، وأبي عمران الزاهد"<sup>(٢)</sup>.

٧. عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م صدر (وقوفاً بها: ثلاث ظواهر في الشعر العربي الحديث). ومن مقدمته: "وما في كتابي هذا هو ثلاثة أبحاث علمية، تناولت فيها ظاهرة جدية بأن يُوقف بها، [...] (ظاهرة الصمت) [...] (رثاء شاعر

---

(١) عبد الله بن سليم الرشيد، ما بقي من كتاب الرّحل للخوارزمي، مركز حمد الجاسر الثقافي، الرياض، ط ١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ٧.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، دواوين لشعراء مغمورين جمعاً وتحقيقاً ودراسة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ٨.

لشاعر مضموناً وأداءً) [... ]، (اللزوميات في الشعر العربي الحديث: الرؤية والتشكيل الفني)"<sup>(١)</sup>.

٨. عام ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م صدر كتاب (اللغة العربية في فضائيات الأطفال، الواقع والطموح). ومن مقدمته: "وفي الفضائيات العربية الموجهة للطفل يبدو واقع اللغة العربية حرياً بالنظر والدراسة والتأمل، لوصفه وبيان ما فيه من سمات"<sup>(٢)</sup>.

٩. عام ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م صدر كتابان: أولهما: كتاب (الطب والأدب: علائق التاريخ والفن) ومن مقدمته: "وفي هذا البحث سوف أسير في مسارين: أولهما عرضٌ للعلاقة بين الطب والأدب من الناحية التاريخية، ذاكراً أهم الأسماء التي أسهمت في الطب، وشاركت في الأدب شعراً ونثراً مبرزاً بعض الإشارات الطبية التي وردت في الشعر. أما المسار الثاني ففيه عرض لأثر الطب في الأدب، من ثلاث جهات: الأولى من حيث تأثيره في لغة الفن، ومن حيث انطباع موضوع الأديب الطبيب ولغته به. والثانية: استعراض لبعض ما قيل في الأطباء من وصف ذي خصوصية في معانيه

---

(١) عبد الله بن سليم الرشيد، وقوفاً بما: ثلاث ظواهر في الشعر العربي الحديث، نادي المدينة المنورة الأدبي، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٧-٨.

(٢) عبد الله بن سليم الرشيد، اللغة العربية في فضائيات الأطفال الواقع والطموح، مركز التنمية الأسرية، الأحساء، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، ص٥.

وصوره بخاصة. والثالثة: عرض لما قيل في وصف المرض والمرضى<sup>(١)</sup>.  
وثانيهما: (في حومة الحرف: دراسات ومقالات عن الأدب العربي في المملكة العربية السعودية) وفيه عدد من الدراسات والمقالات التي تناولت الأدب السعودي، ومن مقدمته: "وما في هذا الكتاب هو عدة أبحاث علمية وأوراق عمل نُشر بعضها في مجلات محكمة، وقُدِّم بعضها لبعض المؤتمرات العلمية والملتقيات الأدبية، وفيه مقالات تعرّضت فيها لبعض الأعلام ونتاجهم الأدبي، وعلّقت ببعضها على مقالات أحر، مبيناً عن رأيي في بعض المسائل الأدبية"<sup>(٢)</sup>.

١٠. عام ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م صدر كتاب (تنوّعها من أذرع: دراسات في الشعر تليده وطريفه). من مقدمته "واعلم بعد أن ما بين يديك هو لمع من أبحاث ومقالات نُشرت منجّمة في بعض المجالات العلمية المحكمة، وغيرها عرضت فيها للشعر تليده وطريفه، قارئاً محاوراً، مستكشفاً شائماً"<sup>(٣)</sup>.

١١. عام ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م صدر كتابان: الأول (الحدقة والأفق: دراسات في النثر تليده وطريفه). ومن مقدمته: "هل وعينا تراثنا النثري وعينا تراثنا

---

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، الطب والأدب: علائق التاريخ والفن، كتاب مجلة العربية (٢٠٨)، ط ١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ٩.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، في حومة الحرف، كرسي أدب السعودي، جامعة الملك سعود، الرياض، ط ١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص (ط-ي).

(٣) عبدالله بن سليم الرشيد، تنوّعها من أذرع: دراسات في الشعر تليده وطريفه، نادي الرياض الأدبي، ط ١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص ٦.

الشعري؟ [...] كنتُ قد اشتغلت منذ أمد، وفي بضع سنّيات بمقطعات الأعراب النثرية، بعد أن لفت نظري أنّها من الأدب المنسي [...] ثم أفضت بي إلى تتبع الأشباه والنظائر من نصوص النثر التي صدفت عنها الأقلام فوجدت ما لا يحصره العد من نفائس تنتظر أن تُزاح عنها سجوف النسيان"<sup>(١)</sup>. والثاني (جواهر الكلّم وفرائد الحُكم المنسوب لعلّي بن عُبيدة الرّيحاني تحقيق ودراسة) وفي مقدمته: "فهذا هو جواهر الكلّم وفرائد الحُكم المنسوب للرّيحاني بين يديك، عكفت على قراءته والنظر فيه وتحقيق نصوصه سنين دأباً"<sup>(٢)</sup>.

١٢. عام ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م صدر كتابان: الأول (ماء الثّمد دراسات في شعر بعض المغمورين). وفي مقدمته: "وبعد فقد أولعت بالبحث في شعر المغمورين؛ لأنّي أرى فيه ما يفيد ويغني في قراءة تاريخ الأدب -ولا سيما تاريخ الشعر- ويضع اليد على سمات وخصائص غابت في غمرة الاشتغال بشعر المشهورين"<sup>(٣)</sup>. الثاني (شعر الجن في التراث العربي تاريخ وسيمياء) وهذا الكتاب هو الصادر عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م جمادى الثاني رقم

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، الحديقة والأفق: دراسات في النثر تليده وطريفه، نادي مكة الأدبي، ط ١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص ٩-١٠. وفاز هذا الكتاب مناصفةً بجائزة وزارة الثقافة والإعلام للكتاب -في السعودية- عام ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

(٢) علي عبيدة الرّيحاني، جواهر الكلّم وفرائد الحُكم المنسوب، تحقيق: عبدالله بن سليم الرشيد، كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع، جامعة الملك سعود، الرياض، ط ١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص ٢٦.

(٣) عبدالله بن سليم الرشيد، ماء الثّمد دراسات في شعر بعض المغمورين، نادي حائل الأدبي، ط ١، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ص ٨.

(١٨٦) من مجلة العربية مع كثير من الإضافات عليه، وتعديل العنوان الفرعي للكتاب الذي تحول من "مظاهر وقضايا ودلالات" إلى "تاريخ وسيمياء". ومن مقدمته: "وما في هذا الكتاب هو استعراض لبعض ما جاء من الشعر منسوباً إلى الجن، من حيث مصادره ومقاماته ومادته، وقيّمته الفنية. ثم فيه مقارنة لعلاقته بمفهوم الشعر عند العرب، وربما كان هذا هو المحور المهم فيه، الذي أرجو أن يمنح هذه الدراسة خصوصية نقدية"<sup>(١)</sup>.  
إن الخطاب العلمي - كما مر بنا - يغلب عليه التخصص في الأدب العربي القديم منشطاً إلى حد ما بين الشعر والنثر. ويفطن المتلقي إلى أن البحث في المغمور وجمع الأشتات في مكان واحد ثم درسها هو من الغايات الكبرى للخطاب العلمي عند د. الرشيد في مؤلفاته.

---

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، شعر الجن في التراث العربي تاريخ وسيمياء، نادي أبها الأدبي، ط١، ٢٠١٩م، ص ١٥.

## ثانياً: الخطاب الإبداعي:

يتعدد الخطاب الإبداعي بتعدد أجناسه، وتتنوع تياراته بتنوع ثقافة مُنشئها. وكثير ممن يمارس الخطاب العلمي في مدونات أدبية يتأثر ببيائها؛ لإدمان النظر فيها، والغوص في مسالكها. ولكن قلة ممن ينتج الخطاب العلمي تجده قادراً على إنتاج خطاب إبداعي بوصفه مساراً موازياً. والشعر وحده مصفاة ترشح موج الوالجين إلى قطرات يسيرة فضلاً عن بقية الإبداع من غيره. والدكتور الرشيد من تلك القلة القادرة على إنتاج خطاب إبداعي إلى جانب الخطاب العلمي الذي له علاقة بالإبداع المشتغل فيه. فهو شاعر صدر له ستة دواوين:

١. عام ١٤١٣هـ/١٩٩٣م (خاتمة البروق)<sup>(١)</sup>.
٢. عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م (حروف من لغة الشمس)<sup>(٢)</sup>.
٣. عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م (أوراد العشب النبيل)<sup>(٣)</sup>.
٤. عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م (نسيان يستيقظ)<sup>(٤)</sup>.
٥. عام ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م (قنديل حذام)<sup>(٥)</sup>.
٦. عام ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م (الغمرات ويليه المثنويات)<sup>(٦)</sup>.

---

(١) نادي الرياض الأدبي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٢) دار المعراج الدولية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٣) النادي الأدبي بالجوف، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٤) دار الانتشار العربي، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

(٥) نادي جدة الأدبي، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م.

(٦) نادي الرياض الأدبي، ط١، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

ولكن ماذا عن النشر، خاصة أنه معني بالنشر القديم أيضاً؟ هل كان له امتداد من خطابه العلمي إلى الأدبي؟ بعد تتبع لم يجد الباحث إلا مقالة واحدة تقترب من الأدب الساخر بعنوان: "سقى الله زمان أبي هندل" نشرت في صحيفة الرياض السبت ٩ جمادى الأولى ١٤٤١ هـ ٤ يناير ٢٠٢٠ م، وهي من الناحية الفنية لا بأس بها، ولكن لا ترتقي إلى إبداعه الشعري.

### أوعية خطاب الأكاديمي الأديب:

إن الحديث عن أوعية خطاب الأكاديمي الأديب تأخذنا في أدراجها الببليوغرافية التي تعطي للوهلة الأولى بأن الكلام سيكون متشابهاً؛ فالأوعية واحدة في كل العالم لأي نتاج علمي أو أدبي. وهذا صحيح للوهلة ذاتها، إلا أن صاحب المدونة أكاديمي أديب له سمات تمنح خطابه عدداً من الخصائص التي يفتقر بها عن غيره. وهنا محل اشتغال الدراسة.

وعليه أقول: إن دراسة الأوعية تكون وفق آلية إنتاج الخطاب المنقسمة بين الخطاب الكتابي والخطاب الشفاهي. أما ما يختص بالخطاب الكتابي من خطابه العلمي، فينطبع أغلبه ببصمة جليلة، هي "الارتحال" من وعاء إلى آخر حتى يصل إلى وعائه الأخير. ولنبدأ بارتحال المخطوط إلى المطبوع ومثاله رسالتا الماجستير والدكتوراه عندما خرجت الأولى بعنوان (شفيق جبري رجل الصناعتين). والثانية بعنوان (مقطعات الأعراب النثرية إلى نهاية القرن الرابع في المصادر الأدبية جمعاً وتوثيقاً)، أو ما يكون منشوراً في الدوريات متفرقاً، ثم يظهر لاحقاً مجموعاً في كتاب وقد كُفينا مؤنة التتبع؛ إذ نجد هذا منصوباً عليه في المقدمة مثل كتاب (السيف والعصا)، و(في حومة الحرف).



ومما يمتاز به الارتحال بين الأوعية: أن الوعاء الأول يكون بمنزلة المسودة المنشورة موسومةً بتعبير يدل على هذا، فنجد عبارة من مثل: "نُشرت صيغتها الأولى". وهذا الفعل الكلامي يعطي غاية التنبيه إلى بُعدين: الأول زمنياً بسابقة نشره. والثاني افتراضاً مسبقاً ب: إن كنت قد قرأته فقد تجد اختلافاً.

وقد تجد أيضاً ارتحالاً مركباً من مجلة إلى كتاب، ثم طبعة ثانية من الكتاب عند ناشر مختلف، كما في كتابه شعر الجن فيحدثنا حينها عن صيغة ثانية وثالثة يقول: "وبعد فقد نُشرت نواة هذا الكتاب من قبل، بحثاً علمياً في العدد الأول من مجلة الجمعية السعودية للغة العربية بالرياض، الذي صدر في جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ، حزيران ٢٠٠٨م. ثم صدرت صيغته الثانية الموجزة ضمن سلسلة كتاب المجلة العربية في جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ، أيار ٢٠١٢م، ورقمه فيها ١٨٦ وبين الصيغتين اختلاف، [...] ثم كررت عليه من جديد فأضفت ما رأيته حرياً بالإضافة [...] وبهذا التغير احتجن الكتاب زيادة تضارع ثلث ما في الصيغتين الأوليين"<sup>(١)</sup>.

والارتحال بين الأوعية لها أعمالها الكلامية ونتائجها المقامية وظروفها السياقية، خاصة في الخطاب الموازي للخطاب العلمي، وسيكشف عنه تالي الدراسة. وتضم هذه الأوعية الخطاب الإبداعي أيضاً، إلا أنها خلت مما يستحق الإشارة إليه كما في الخطاب العلمي.

---

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، شعر الجن في التراث العربي وتاريخ وسيمياء، ص ١٢-١٣.

أما ما يختص بالخطاب الشفاهي، فأوعيته المحاضرات والندوات واللقاءات المتلفزة وأخيراً الأمسيات الشعرية. وإلى هنا تنتهي الأوعية التقليدية/الكلاسيكية، غير أن هناك أوعية حوت خطاباً علمياً من غير التأليف المنهجي وكذلك خطاباً إبداعياً، هي مواقع التواصل الاجتماعي ( Social Media)، ومن الصعب إنكار ما لهذه المواقع من تأثير. ووفق توجّه المتفاعِل معها يكون محتواه، والدكتور ييث نوعي خطاييه في هذه الأوعية الرقمية، بما يتناسب مع توجهه ويتواءم مع متابعيه على منصتي تويتر (Twitter) وفيس بوك (Facebook) اللتين يمتلك فيهما حساباً، والتلغرام (Telegram) الذي قدّم فيه دورة علمية<sup>(١)</sup>.

ومما مضى، حاول الباحث أن يكشف وصفاً عن نوعي الخطاب، وشيئاً مما امتازت به أوعية خطاب الأكاديمي الأديب. وهو توصيف يُشرك القارئ مع الباحث في أرضية واحدة قبل الانطلاق إلى التحليل الدقيق وبيان الملامح التداولية.

---

(١) انظر الملحق.

## المبحث الثاني: مقامات خطاب الأكاديمي الأديب:

يتموضع الخطاب في مقامات متعددة، وبما يحمله من طاقة إنجازية، وملائمة مع السياق، يحقق مقاصده وينجز غاياته. والمقام مصطلح أصيل في ثقافة النقد العربي، وما أن يُطلق حتى يستدعي إلى الذهن قولة "لكل مقام مقال". وهي قولة عميقة التكوين النقدي، وتعطي دلالة على مقدار الوعي الخطابي الذي بلغها عقل العربي، ولعلها من جذور فهم العربي القديم لقدر ملفوظاته وآليات توجيهاتها، ومن ثم إدراك قدر كلمته. وأستدعي في هذا السياق المثل الشهير "رب كلمة تقول لصاحبها دعي"<sup>(١)</sup> الذي يقوم على وزن الكلمة ومقايضة عواقبها قبل إطلاقها. وفي هذا السياق يحضر مصطلح تداولي، هو مقام التواصل الخطابي (Situation de Communication) بوصفه "مكان القول ومناسبته وأطرافه وظروف إنشائه والعوامل المباشرة وغير المباشرة في إنجازه"<sup>(٢)</sup>.

والعلاقة بين الخطاب الأكاديمي ومقام التواصل الخطابي فيها شيء من القولية المسبقة؛ إذ هذا النوع من الخطاب من أكثر الخطابات منهجية وتخطيطاً قبل الخوض فيه، فلا ينطلق دون بناء دروب يسلكها في خطابه ويخطط لها سلفاً بحذر شديد؛ لصرامة المجتمع الأكاديمي، ونظراً لمجموعة "العوامل

---

(١) الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط ١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ٣٠٦/١.

(٢) محمد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، دار الانتشار العربي، بيروت، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٤٠٣. وانظر: باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط ٢، ٢٠٠٨م، ص ٥١٨.

الاجتماعية التي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللغوي"<sup>(١)</sup>.

وبتتبع خطاب الأكاديمي الأديب، وجد الباحث خطابه يصب في خمسة مقامات تواصلية تتواءم وفق ظروف الخطاب ومقاصده، وهي على النحو التالي:

### أولاً: المقام النقدي:

من أهم مقامات خطاب الأكاديمي الأديب: المقام النقدي؛ فسلطة النقد في الخطاب لا تعلوها سلطة أي نص، ومنها النص الأدبي. بل إن المقام النقدي يُنحِّي المقام الإبداعي المترف، فيُوصَف فاعله بالناقد قبل وصفه بالأديب. فيقال الناقد والشاعر فلان، وإن فُعل العكس بتقديم الشاعر على الناقد، فذاك يكون للنقاد من غير المتصفين بالأكاديمية؛ حيث إن الرتبة العلمية أعلى مما بعدها - وإن كان شاعراً-؛ لما لها من وجاهة اجتماعية في زماننا اليوم<sup>(٢)</sup>.

إن المقام النقدي عند الدكتور الرشيد فيه صرامة المنهج الأكاديمي المتَّبَع في الكتابة العلمية، الذي قلَّ أن تجد عليه مدخلاً إلا ما كان نقصاً زُكِّب عليه العقل البشري. ومقام تواصله النقدي يكاد يغلب عليه المرور بثلاثة مراحل، يُقحمها في رأس المخاطب خلي الذهن منها، مع أن بعض محتوياتها قد لا تعني للمخاطب شيئاً بقدر ما يهيمه فهم الرسالة الكلامية النهائية في مثل هذا المقام.

(١) مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م، ص ٦١.

(٢) وهذا سبب تقديم كلمة الأكاديمي على الأديب في عنوان الدراسة.

وأظن هذا الفعل سببه أخذ المخاطب إلى زمن الومضة النقدية مذ هي فكرة،  
قبل الانطلاق إلى المنجز الخطابي المتمثل في الغاية. وتلك المراحل هي:

١ - ما قبل مقام النقد:

إنها مرحلة الومضة البحثية لفكرة المقام النقدي، الذي سيُكرّس له الخطاب العلمي، وهو أبرز مكوّن للمقام النقدي. وعادة ما تكون -الومضة- في الجانب المَعْقَل ذكره في مثل هذا النوع من المقام؛ إذ لا تُقدّم غالباً غاية علمية يرنو إليها المخاطب. ومن ذلك ما ورد في مقدمة تحقيق كتاب (جواهر الكلم وفرائد الحكم): "منذ عشرين عاماً تعرّفت إلى علي بن عبيدة الريحاني، إِبّان توفري على جمع مقطعات الأعراب النثرية، وقد لفت نظري إليه وجعلني أدخر تراثه لما يجيّد من فكر علمية ما وجدتُ من نصوص لطاف منسوبة إليه"<sup>(١)</sup>.

ثم تتبّعُ قصة تعرّفه على الريحاني فوجدته في مقدمة رسالة الدكتوراه (مقطعات الأعراب النثرية) يأخذنا في سردية أقدم مفتوحة الزمن إلى الوراء بقوله: "قد كنتُ موفور العناية بهذه النصوص الأعرابية منذ زمن، شغفاً بقراءتها وتتبع شواردها، مقيداً أوابدها قبل أن يعن لي أمر درسها، فلما يسر الله لي - بفضلها وكرمه - فرصة مواصلة الدراسات العليا في مرحلة الدكتوراه رأيت أن

---

(١) علي عبيدة الريحاني، جواهر الكلم وفرائد الحكم، تحقيق: عبدالله بن سليم الرشيد، ص ١.

أخذها مادة لبحثي، محمّناً أني بذلك سأقدّم موضوعاً بكرةً يجمع الجدّة والطرافة"<sup>(١)</sup>.

وتستمر سرديات ما قبل النقد ففي كتاب (تنورتها من أذرعات) سردية العجز والقعود وضيق المعرفة، ثم عَقْد حبكة الاجتياز بالتمهّل، يقول: "ليس ما أقوله الآن نفائثة زافر عجل، بل هي قالة من عرف ضيق ذات قلمه عن إدراك أسرار الشعر وخفائيه، فإنه ضربٌ من السحر يُشتفى به. [...]" غير أني -وإن عجزت عجزاً- لا أجد ما يمنعني من أن أقرأ وأحاور وأكتب، فإن سمّت بي القدرة على ركوب اليمّ، رجوت أن أبحر بك في لجج وأنباج، [...] وإن طغى عليّ الضعف، ولم تسعفني القدرة، فهب لي من حصافتك وودّك وجميل رأيك ما تنتخب به معايي، فتهدبها إليّ"<sup>(٢)</sup>.

وحتى لا يكون القول بسردية ما قبل النقد مجرد اقتناصة عابرة، أُعزز بشاهد رابع من مقدمة (ماء الثماد)، بقوله: "وبعد، فقد أولعت بالبحث في شعر المغموين؛ لأنني أرى فيه ما يفيد ويغني في قراءة تاريخ الأدب -ولا سيما تاريخ الشعر- ويضع اليد على سمات وخصائص غابت في غمرة الاشتغال بشعر المشهورين"<sup>(٣)</sup>.

---

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، مقطعات الأعراب النثرية إلى نهاية القرن الرابع في المصادر الأدبية جمعاً ودراسة، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د. أحمد بن حافظ الحكمي قسم الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، عام ١٤٢٠هـ، ٤/١.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، تنورتها من أذرعات، ص ٥-٦.

(٣) عبدالله بن سليم الرشيد، ماء الثماد، ص ٨.

إذن، هناك ولعٌ بخلق سردية نقدية قبل ولوج المقام النقدي. وأزعم أن هذا رُفد من ملامح شخصية الأديب. وأما المخاطب في هذا المقام فلا يعنيه كثيراً كيف تعرّف المخاطب على شخصيات بحثه؟ أو لم منذ زمن يجمع؟ ومثلها قصة العجز، ثم الاقتحام مع طلب العذر إن قصّر! هذا ما يقوله التناول الأولي لمثل هذه السردية التي تسبق النقد، وأيضاً يقوله اشتغال الخطاب الأكاديمي، وهي أسئلة تكاد تكون منطقية لمن يريد معرفة فحوى المقام النقدي ثم ينصرف وليس مجرد الخوض في قبلياته.

غير أنني أجد بالمنهج التداولي ما يمكن أن يكسر هذه الرؤية القاسية نوعاً ما، إذا فحصنا بمنظار ما يسميه التداوليون الجماعة الخطابية (Discourse Community)، وهي "كل جماعة تواصلية محدودة منتظمة حول إنتاج الخطابات مهما كانت طبيعتها: صحفية علمية إلخ، فأعضاؤها يشتركون في عدد من أنماط العيش والمعايير"<sup>(١)</sup>. إذن، فالمخاطب في هذا المقام والمخاطب ينتميان -على الأغلب- إلى مجتمع واحد/أكاديمي؛ فتلاّمس تلك السردية النقدية نقاطاً مشتركة يعيشها كلُّ منتمٍ لهذه الجماعة الخطابية. وهذا مما يُرغب في مواصلة التفاعل الخطابي ومعرفة ما ستستقر عليه السردية، ولاسيما أنها تُكشّف طول تأمل، وتنبئ عن شدة اهتمام، وإصرار على الفكرة ببحثها. وإن كان الخطاب علمياً بحثاً لا مجال فيه إلى التخييل وخلق المفاجآت، فالتواصل يُمكن المتخاطبين من "إقامة علاقات بينهم تحملهم على تقدير ما يفرّق بينهم

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص ١٠٦

وما يجمع، فينشئون بذلك علاقات نفسانية واجتماعية، ولا تتمثل علاقاتهم في النزاع والصراع والتخريب فقط، وإنما تتمثل أيضاً في التفاهم والثناء المتبادل والتعاون على إنشاء المعرفة ووضع القيم<sup>(١)</sup>. وفي ظني هذا هو سبب وجود السردية النقدية التي تهدف إلى ضم المخاطب إلى المقام واهتمامه البحثي، وربما إقناعه بطريقة غير مباشرة بمستوى نواتج الخطاب في مقامه النقدي.

## ٢- في أثناء مقام النقد:

اتفقنا أن الخطاب العلمي هو المكوّن الأبرز للمقام النقدي، وهو محكوم بحتمية المناهج البحثية التي تضبط إيقاع الخطاب داخل المقام النقدي. وهذا ما ظهر في هذه المرحلة؛ إذ ببديها تلاشت السردية الواقفة قبل المقام، وأخذ المقام يتسم بالجمود والجفاف النابع من خصائص الكتابة العلمية، فلا تكاد تجد أي فضاءات حاملة أو ذكريات آفلة. فظهر الاتزان في المقام النقدي من المخاطب بإشعار المخاطب ببدء الرؤية العلمية. وانظر بعد التوقف عن السردية في كتاب (تنورتها من أذرعات) كيف بدأ الخطاب ببداية علمية معهودة عند الأكاديميين: "بنت العرب شعرها على أوزان وقوافٍ، تعددت وتنوعت، وكان لها افتتاحان في توظيف القافية، بوصفها نغماً آخر يضاف إلى نغم الوزن"<sup>(٢)</sup>.

إن الوعي بمحيط المقام النقدي حداً بالخطاب إلى أن يختط هذا السلوك اللغوي التواصل في أثناء النقد، وهو وعي بات داخل اللاشعور في ذهنية

(١) السابق، ص ١٠٩.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، تنورتها من أذرعات، ص ١٣.



المخاطب/الأكاديمي/الرشيدي، فالاشتغال في البحث الأكاديمي يكسب الإنسان هذه المنهجية ومع تقادم الوقت يبدأ الدخول إليها والخروج منها بمرونة، لذلك لم تغب أبرز وظيفتين يضمهما المقام النقدي في تواصليته أثناء النقد، وهي التفسير والحكم<sup>(١)</sup>. وهاتان الوظيفتان أبرز ما يمكن أن يوصف بهما المقام النقدي، وتلخصان المواقف النقدية في تضاعيف عمله النقدي؛ فهو - د. الرشيد- يعمل غالباً بمناهج نقدية سياقية، ولاسيما المنهج التاريخي، الذي يقتضي منه بعد التتبع تفسير الظاهرة، ثم الحكم عليها، لا الاكتفاء بوصفها وتركها دون تعليق، كما تفعل بعض المناهج النصية.

وحتى نقف على هذا في المقام النقدي، انظر ما جاء في كتاب (ماء الثماد) مُفسِّراً وحاكماً على شعر أبي العَبَر وشخصيته: "يُستظهر من حماقات أبي العبر بعض ما شاع بين أدباء ذلك العصر، من الإسراف في اللهو والمجانة، ولاسيما من كان منهم مغموراً؛ لا يجد وسيلة يتوصّل بها إلى الشهرة، وقد يجد من الإحباط جرّاء انصراف الناس عن تقديره موهبته ما يجعله يؤثر تلك الطريقة [...] فكم عاقل ذي قدرة ومعرفة لم يجد من معاصريه إلا ازواراً، وكم من مبدع آله ألا يُنظر إليه نظرة تقدير، وكل ذلك مدعاة للانصراف عن الجد إلى الهزل، أو الانطواء والكتمان، أو اليأس والتشاؤم"<sup>(٢)</sup>.

٣- ما بعد مقام النقد:

(١) انظر: حسين خوري، سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر، منشورات

الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ٨٠.

(٢) عبد الله بن سليم الرشيد، ماء الثماد، ص ٧٢-٧٣.

هذه المرحلة تُلقَى تبعات المقام على المخاطب من فهم واقتناع أو نقاش ومفاوضة. وهذا عكس ما كان في "ما قبل مقام النقد" من تلك السردية التي فيها محاولة لإبراز التعلّق بالفكرة والعيش معها، ومنذ متى تراود باحثها، أو كيف اقتحم عالمها بما معه من أدوات. وفي هذا الفعل بإلقاء التبعات على المخاطب تبديلٌ لأدوار المتخاطبين، ففي (حومة الحرف) جاء: "لقد كانت تلك الفقر الموجزة لبيان أثر مجلة المنهل في خدمة الفكر والثقافة، وأسميها محاولة لأن الموضوع متشعب طويل، ويكفي لبيان صعوبة الكتابة فيه أن مادته متناثرة في نحو ثمانين مجلداً، وهذا يعني أن على الباحث الجاد المراعي لمسؤولية الكلمة أن يقرأها أو يتصفحها عدداً عدداً، وهو أمر لم يسعف الوقت ولا تعدد المشاغل بتحقيقه، ولعل خير ما أعذر به عن القصور في هذه المقالة هو أن أتمثّل قول القائل: يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق"<sup>(١)</sup>.

---

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، في حومة الحرف، ص ١٣٠.

## ثانياً: المقام التعليمي:

من أولويات خطاب الأكاديمي الأديب المقام التعليمي، بوصفه المرتكز لعملية التدريس الجامعي. وهو من المقامات التي تطغى عليها المجهولية الخطابية غير المنكشف للعامة بسهولة؛ حيث إنها في قاعات دراسية مغلقة لا يطلع عليها أحد غير المخصوصين بعملية التعلم والمقصودين بها من الطلاب<sup>(١)</sup>، بالإضافة إلى الباحثين الذين يُمارس عليهم دورَي الإرشاد العلمي والإشراف على الرسائل العلمية، فالمقام التعليمي يكون موجّهاً بدقة نحو المتعلّمين ومراعاة جوانب عديدة في تعلّمهم وتعليمهم بتلقّظ شفاهي.

غير أننا لمناسبة تحليل الخطاب الشفاهي في موضع آخر من البحث، سنقف الآن على المقام بوصفه خطاباً مكتوباً. والدكتور الرشيد ليس ممن يدفع محاضراته الجامعية لمتعلميه مكتوبةً، ولكن سيكون الحديث عن الخطاب المعدّ سلفاً لغايات تعليمية تخرج من محدودية غاية المقام التعليمي إلى مقاصد تعليمية أوسع. ومن ذلك ورقة علمية بعنوان "نقاد الصُدفة: قراءة في الممارسة النقدية لبعض معدّي الرسائل الجامعية"<sup>(٢)</sup>، ففيها عرض لمشكلات الطلاب في البحوث العالية واعتلالاتها، وستنتبع على نحو متوزع في نقاط هذا التوصيف الذي مداره المقام التعليمي، وما لا ينبغي أن يقع فيه طلاب الدراسات العليا، ومما فيها:

---

(١) الباحث من أولئك الطلاب في سنة مضت؛ فانتفت المجهولية عنه.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، في حومة الحرف، ص ١٣٣.

- "إن نقاد الصدفه يمارسون مهارات كسيحة من خلال تعرّضهم لفنون الأدب، وليس عندهم من أناة الباحث وحذره وتأمله الطويل شيء".
- "إن مما كثر عند نقاد الصدفه الجُمْل العائمة، والاستحسان غير المعلّل".
- "كثرة الجُمْل الجاهزة والتعبيرات المحفوظة، التي تسبغ على نتاج الأديب مهما كان حظه من الإبداع، فألفاظ الأديب دقيقة، وعباراته متماسكة، وعنده دقة سبك".

- "من المظاهر الخلط بين الأدب وما ليس أدباً".
- "يحثّدون كل ما وجدوا مما ظاهره أنه شعر، وأغلبه من النظم الركيك البارد".
- "الاكتفاء بعرض الأدب المدروس والإكثار من نماذجه، والاكتفاء بالربط بينها بلا تحليل فني، وبلا إعمال للفكر، أو محاولة للاقتراب من أسباب الإبداع ومظاهره".

ومما سبق تتكشف أبعاد المقام التعليمي الذي يعطي بُعداً لمشكلة علمية ومنهجية تعاني منها بعض الرسائل الجامعية؛ لضعف الطلاب القائمين بها، وجراّتهم على ميدان البحث النقدي، وكأنه خلو من مطلوبات المهارات البحثية.

وفي هذا النوع من المقام يظهر ما يُسمى في تحليل الخطاب بإطار المشاركة (Participation frame work) وهو يعطي تسويغاً مقبولاً لمن يشترط وجود الطرف الآخر/الطلاب في فعل المخاطبة أثناء الخطاب بوصفهم قد قالوا ما لديهم مُسبقاً من بحث وتجربة، ثم يجيء دور المخاطب الرئيس المسؤول عن عملية توجيه المقام؛ لما له من سلطة علمية ممارسة من قبل، وأيضاً لما يحتله "من

مكانة خاصة في هذا الجهاز الوصفي (تحلل طريقة مشاركته بواسطة مفهوم مقاس الإنتاج) فإن غيره من المشاركين هم المعنيون بإطار المشاركة، وبصفة أدق وضعهم في المشاركة حسب لحظات الكلام: هكذا يتم اعتبارهم مشاركين مصادقاً عليهم، بمعنى أنهم أطراف ذات حضور خفي إن قليلاً أو كثيراً<sup>(١)</sup>.

وحتى نقرب أكثر من تطبيق مفهوم إطار المشاركة فإننا سنُسقط تلك المقولات في الورقة على هذا المفهوم، ولننظر إلى أن هذه الورقة مقدّمة في جمع من الحضور أغلبهم من الأكاديميين وباحثي الدراسات العليا في ملتقى النقد الأدبي الثاني، الذي أقامه نادي الرياض الأدبي<sup>(٢)</sup>، ويمارسون هذا النوع من المقام التعليمي مع طلابهم، بالإضافة إلى الباحثين الذين هم في هذا الطرف يمثلون الطرف المعني بالخطاب/الطلاب. فالعرض "والتقديم في المؤتمرات يقيان إلى حد بعيد نتاجاً للمواد التخصصية التي تنظّم وتعزز ويجري حضورها من قبل الأعضاء أنفسهم"<sup>(٣)</sup>.

إذن، المخاطب الرئيس هم الباحثون ومن في مقامهم من المشرفين على الرسائل. في سعي واضح من المخاطب إلى تأسيس مقام تعليمي يُصلح هذا الخلل وفق تفسير الورقة المقدّمة التي لا تقرّ بحدوث تعليماتية الخطاب (Didactic) التي تسمح بالتلّون التعليمي لخطابات ليس دورها الاجتماعي

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص ٩٢.

(٢) كانت تلك الدورة بعنوان الخطاب النقدي المعاصر في المملكة العربية السعودية من ٢٤-٢٦ / ٣ / ١٤٢٩ هـ.

(٣) كين هايلاند، الخطاب الأكاديمي، ص ١٣٠.

هو أساساً تبليغ معارف وأنجزت في وضعيات لا صلة لها حتماً بالمؤسسات الاجتماعية للتكوين والتعليم<sup>(١)</sup>. ومعنى القول السابق -حتى لا أكون من نقاد الصدفة- إن هذا النوع المزعوم من خطابات الرسائل العلمية للباحثين المقتحمين لأسوار النقد الأدبي، يشبه تماماً الخطابات الصحفية المكتوبة لغايات غير تعليمية من شدة ما تفتقد إليه من منهجية يجب أن تكون عليها الرسالة العلمية بوصفها عملاً بحثياً مُقدّماً في مؤسسة تعليمية/أكاديمية، تخضع لضوابط شديدة لإنتاج الخطاب العلمي الخالي من الأخطاء الآتفة.

وهنا أطرح سؤالاً تحليلياً: لم لم أقل في شرحي إن عملهم مثل تحقيق صحفي؟ هذا وجيه جداً، ولكن أولاً هذه ليست رؤية الباحث بقدر ما هي رؤية صاحب الخطاب المدرّس نفسه، وثانياً أردت التأسيس لمفهوم خطابي ولفت النظر إليه من خلال مصطلح "تعليماتية" الذي يبدو غريباً -ولم أجد له بديلاً- ثم ربطه بما ورد في ورقة نقاد الصدفة عن أمثال هذا النوع من الدارسين/الباحثين.

ومن المقام التعليمي لغير الدارسين في التعليم العالي، ما جاء في كتابه (الأفاكية والنوادر)، لمن هم في مراحل التعليم العام/الأولي، الذي قام كله على المقام التعليمي. ومما فيه عن الأعايب الشعراء: "وهذه الأعايب الشعرية وإن لم يرض عنها الذوق المعاصر ولا النقد الحديث مفيدة في تعليم التلاميذ، فليُنظر إليها من هذه الجهة؛ ذلك أنهم في هذه السن تروقه قعقة اللفظ وجلجلة

---

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص ١٧٦.

القوافي، وتضحكهم النادرة وإن رآها المتبحر في الأدب سمجة باردة. [...] ومن  
ألاعيه [أي: ناصيف اليازجي] هذه الأبيات [...]:

|                     |                       |
|---------------------|-----------------------|
| أرى القاضي أبا حسنٍ | إذا استقضيتَه عدلاً   |
| وإن جاءته مسألةٌ    | لطالبٍ رُفدهِ بَدلاً  |
| إمامٌ لا نظيرَ له   | تراهُ بيننا جَبَلاً   |
| قد اشتهرتْ خلائقُه  | فأصبحَ في الورى مثلاً |

وحتى تجعلها هجاء ما عليك إلا أن تُبدّل كلمات القافية، هكذا:

ظَلَمًا .....

لُؤْمًا .....

صَنَمًا .....

عَدَمًا" (١)

يتجلى في هذا المقام وعي الأكاديمي الأديب، فإدراكه للشعر من موهبة يمتلكها تجعله غالباً أقدر من غيره في الحكم على جودة الشعر من ضعفه. وأضف إلى ذلك بأنه واعٍ بحدود منهجه الذي غرض الطرف عن بعضه في حكمه النقدي، وبتسوية منه؛ بأنه من أجل إنجاح مقاصد المقام التعليمي الموجّه للتلاميذ الصغار. وهذا الافتراض المسبق (Presupposition) فيه احتراز ممن ينتقد بالسلب إيراد هذا النوع من الشعر الضعيف.

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، الأفاكية والنوادر، ص ٨٤.

وما مضى من مقام، انحصر في الخطاب المكتوب، وما يخص قاعة الدرس وهي أسس المقام التعليمي في المجتمع الأكاديمي فسيأتي في متلفظات الخطاب الشفاهية.

### ثالثاً: المقام التربوي:

تحدث الخطابات الخاصة بالتعليم عما يسمى بالمقام التربوي، وهناك من يقيه بالمصطلح الإنجليزي دون تعريب، فيقول المقام البيداغوجي (Pedagogical Situation) وهذا النوع من المقامات يكون مصاحباً للخطاب التعليمي، مترافقاً معه، لا ينفك عنه، ولا سيما إذا كان موجَّهاً لمتعلمين مبتدئين في مراحل مبكرة من العمر، فهنا تُقدَّم التربية على حساب إخفاق مقصد التعليم أحياناً؛ صبراً على المتعلِّم، وتهدياً له؛ حتى يصل إلى مراحل ينجح معه الخطاب الذي يدمج مقامين معاً -التربوي والتعليمي-، اللذين ينفصلان عن بعضهما فصلاً إجرائياً؛ لغاية البحث العلمي.

ويمكن تعريف الخطاب في المقام التربوي بما يتوافق مع أهداف البحث بعيداً عن تجذر المصطلح، بأنه "الكلام الذي يدور حول التربية، وأوضاعها وقضاياها ومشكلاتها وهمومها، سواء هذا الكلام كلاماً شفويّاً أم كلاماً مكتوباً وسواء أكان هذا الكلام تعبيراً عن فكر علمي منظم، أم كلاماً مرسلأً عاماً"<sup>(١)</sup>.

(١) عبدالغني عبود، طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته، مجلة إسلامية المعرفة، بيروت، صيف

١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، السنة ٨، العدد ٢٩، ص ٤٨.



ويمكن أن نلاحظ هذا المقام في كتاب (اللغة العربية في فضائيات الأطفال الواقع والطموح) الذي انصب فيه الخطاب على الجانب التربوي اللغوي للطفل، وربطه بواقعه من خلال استعراض قنوات الأطفال الفضائية، ووصف لغتها العربية الفصيحة، أو مدى التزامها بالفصحى. فاللغة مكوّن ثقافي رئيس لهوية المجتمعات، ومتى فُقدت تكاد تنتهي الهوية الخاصة بذلك المجتمع مع تقدم الزمن.

والتأمل في خطاب هذا المقام، يجده لا ينفك عن تخصصه الأكاديمي الأديب، وهو اللغة العربية وهذا هو مرتكز المقام وأساسه. ولأنه أديب كان للأناشيد مكان في الرؤية والنظر. وهنا يتميز الأكاديمي الأديب عن غيره؛ لإدراكه جوانب أدبية في النصوص المنشدة قبل التعاطي معها نقداً، يقول: "الأنشودة من أكثر ما يلتفت إليه الطفل ويهتم به؛ لاعتمادها للحن والإيقاع، ومن ثمّ يكون أثرها أكبر وأظهر، فالطفل يستمتع بإيقاعها، ويكتسب اللغة من خلالها. وحين تكون لغة الأنشودة ضعيفة ركيكة، أو عامية مبتذلة يظهر أثرها على لسان الطفل ضعفاً وسوء فهم"<sup>(١)</sup>.

---

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، اللغة العربية في فضائيات الأطفال الواقع والطموح، ص ٢٢.

#### رابعاً: المقام التوعوي:

ينخرط الأكاديمي الواعي في محيطه، ويقدم له حصاد بحوثه وثماره؛ خدمةً للمجتمع وخروجاً من حدود أسوار الجامعة، ونشراً للعلم الذي اختص به. فخدمة المجتمع من رؤوس المثلث الأكاديمي إلى جانب التعليم، والبحث العلمي. ويختلف المقام التوعوي عن التعليمي بأنه لا ينضبط بمفردات مقرر دراسي، أو يلتزم بمنهجية ورقة علمية؛ إنما هي أقوال توعوية/إرشادية أو نقولات تهدف إلى تصحيح خطأ، أو نشر مغمور خبر.

والمقام التوعوي جاء في شكلين: أحدهما في قالب الدورات القصيرة<sup>(١)</sup> بحضور ذاتي تفاعلي مع مخاطبين مرئيين، كما في دورته المقامة في ١٤ / ٦ / ١٤٣٢ هـ ٢٠١١/٥/١٧ م بعنوان (تحرير الأساليب الأدبية) وأقامها النادي الأدبي في الرياض مجدداً بعنوان (تصحيح الأسلوب) في ٢٢ / ٥ / ١٤٤٠ هـ ٢٠١٩/١/٢٨ م.

وهذه الدورات وإن كان ظاهرها المقام التعليمي إلا أنها في تقدير الباحث ألصق بالمقام التوعوي؛ لسعة شريحة الجمهور الموجهة إليه هذه الدورة، فليست منحصرة في شريحة الطلاب، ولا هي محدودة بقاعة دراسية.

أما الشكل الآخر، فمائلٌ في وسائل التواصل الاجتماعي، مثل التلغرام الذي قدّم فيه دورة واحدة بعنوان (في منهجية البحث والتفكير العلمي) بتاريخ ٢٧-٢٨/١/١٤٣٩ هـ ١٧-١٨/١٠/٢٠١٧ م. أما التويتر فقد استحوذ على

(١) انظر الملحق.

النصيب الأكبر في هذا المقام؛ لرشاقة الكتابة، ومن ثم وصولها إلى عدد أكبر. ولا سيما ما يُكتب في وسم (Hashtag) #قوم\_لسانك<sup>(١)</sup>.

**خامساً: المقام الإبداعي:**

يغلب حضور هذا المقام في الدواوين الشعرية بوصفها إبداعاً. ولا يعيننا هنا إبداعه بقدر أهمية كونها خطاباً، ولذلك سيكون الحديث عن متلقّيات هذا الخطاب بوصفه خطاباً يرنو إلى التفاعل مع المتخاطبين لا مجرد وجود قارئ افتراضي للديوان. وأعرّج على محاولة د. الرشيد النثرية في كتابة المقالة الساخرة وكانت بعنوان سقى الله زمان أبي هندل -سبق الإشارة إليها- وأراها من الناحية الفنية جيد، وذلك لأن المقالة تحتاج إلى انسياب ثر لا يشعر معها المخاطب بالثقل.

وأزعم أن روافد هذا الثقل جاءت من أكاديمية الكاتب التي باتت عنده في اللاوعي فتتحكّم به. وهي عقلية واعية بالانضباط والتمسك بالحدود الشديدة، وهذا ما ينبغي على الناثر التخفّف منه، بالإضافة إلى أنه شاعر والشاعر مقيد بقيود الشعر التي تحجّم انطلاقته الكتابية، فانقل ذلك التحسّب العلمي والقيّد الشعري إلى القلم النثري الذي يطلب الترسّل. وهذا شيء غريب في خطاب الأكاديمي الأديب/د. الرشيد حيث إن الشخصية الإبداعية غالباً متمردة على النقد والناقد وإن صدرت من ذات واحدة، ولكن هذا ليس موجوداً عنده على نحو واضح. ولا أظن هذا إلا لتمكن العقلية العلمية منه، حتى في كتابة الشعر

---

(١) انظر الملحق.

الذي يظهر عليه التحكيك كثيراً إلى حد خفوت دفقة الشعر الوامضة في بعض أبيات قصيده، لمن يقرأ دواوينه.

ولكن هل هو ناثر غير جيد؟ أظن من الصعوبة القول بهذا، فهو في مقدّمات كتبه النقدية يمارس السردية باحتراف في بعض تلايف عرضها، وسبق أن تعرضنا إلى سردياته النقدية، وهذا يستوقفني تأملاً مع بعض التعجب!! فأين ذهب الانسياب في سرد النثر في مقالة (سقى الله زمان أبي هندل)؟! أم لأن المقالة الفكاهية لا تتناسب مع شخصية كاتبها، فخفت ملامح الفنية فيها؟! وهذا ما جعل سردياته النقدية تتفوق عليها لخلوها من الفكاهة؟ أقول ربما كل ما ذكر خاصة أن الحكم على أسلوب الكاتب من مقالة واحدة يحفه الكثير من المخاطرة.

### المبحث الثالث: مُتَلَفِّظَات خطاب الأكاديمي الأدبي:

يُعد التَلَفِظُ (Enunciation) مرتكز الخطاب ومحوره الرئيس؛ لما يحمله من مركزية يسعى إليه، فالتلفظ "فعل تحوّل اللغة إلى ملفوظ بواسطة متلفّظ" (١). فيتشكّل الخطاب "كإنتاج خاص بمتكلم خاص" (٢).

والأكاديمي الأدبي يبني تلفظه الخطابي بفعلٍ مدروس مخطّطٍ له، يميّزه عن غيره لمنهجيته، بشكّلين من أشكال الخطاب، هما: الخطاب المكتوب، والخطاب الشفاهي. ولكل منهما سمات مغايرة نوعاً ما في أسس التلفظ والخطاب، ومن ثمّ تحليله وتفسيره وفق تخصصه الذي يمكن النظر إليه "على أنه قبيلة أكاديمية لها أنماطها وممارساتها التي تشكل ثقافات منفصلة" (٣).

وهذا من البدهي في الدراسات التي سارت على إيجاد تفرقة بين الخطابين، إلا أن الباحث رأى مقداراً كبيراً من التطابق بين متلفّظات الخطاب الكتابية والشفاهية الصادرة عن الدكتور الرشيد، فليست مثل تلك الفروق (من مثل: الكثافة المعجمية، تناسب طول الجُمْل وقصرها مع المعنى، العودة المتكررة إلى الجملة لإكمال النقص أو تصويبه...) التي إذا تحولت من شكلها الشفاهي إلى الكتابي فنراها بيّنة ظاهرة مع أنها صدرت من متلفّظ واحد (٤).

(١) محمد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، ص ١١٠.

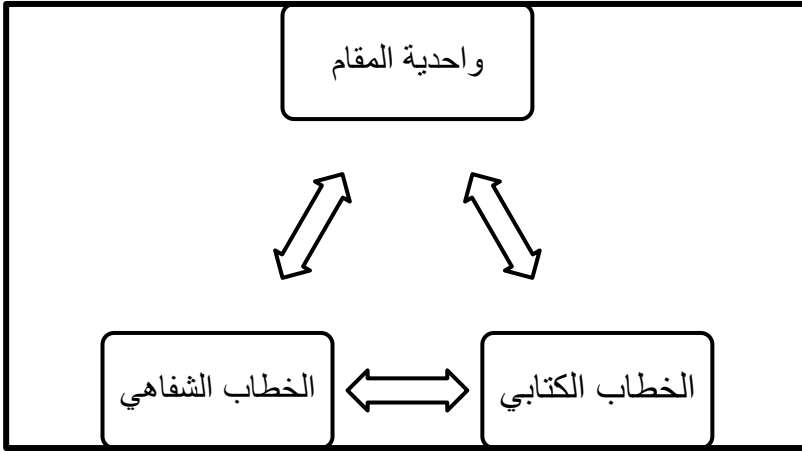
(٢) عبدالواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نخلله، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط ٢، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ٦٨.

(٣) كين هايلاند، الخطاب الأكاديمي، ص ٧٨.

(٤) انظر: براين بالتريدج، تحليل الخطاب، ص ١٧٣-١٧٧.

وأرجع أسباب هذا إلى المنهجية العلمية التي بدت منطبعة في اللاوعي، فأصبحت بفعل الدربة خصيصة خطابية في شكلها الكتابي والشفاهي، إضافة إلى أن خطابه الشفاهية إما من جنس خطابه الكتابية فتعدّ ترديداً لها، أو من قبيل الإعداد الكتابي المسبق مثل الدورات والمحاضرات؛ فيحدث التناوب بين الشكلين لواحدية المقام المنوي في الخطاب.

انظر الخطاطة التالية:



والقول بوجود التطابق لا يعني انتفاء التفاوت التام بينهما. وعليه فإن تناول التلقّظ سيكون في نقاط متتالية متناولة الخطاب الكتابي والشفاهي معاً، مع التنويه على وجود التمايز بينهما -إن وجد- في سياق التحليل المعقود بعنوان الفقرة محلّلة، وهي على النحو التالي:

## أولاً: التلفظ وقوانين الخطاب:

قوانين الخطاب (Maxims of discours) هي التي تضمن للمخاطب وصول مقاصد خطابه وغاياته إلى المخاطب الذي يحتل خانة المتلفظ المشارك<sup>(١)</sup>. وديكرو (Ducrot) هو واضع هذه القوانين وبتعبيره إنها: "تسمح بالحساب التأويلي للدلالات الضمنية المشتقة من الدلالات الحرفية"<sup>(٢)</sup>. بمعنى أن المخاطب يتمكن من معرفة الدلالات المضمرّة إلى جانب الدلالات البيّنة، وهذا يمكنه من فهم مقاصد الخطاب وغاياته. وقد يسأل أحدهم: لماذا القوانين وليس مبدأ التعاون (Cooperative principle) في تحليل خطاب الأكاديمي؟ والإجابة إن قوانين الخطاب تقوم على فرضية يؤصّلها الأكاديمي في خطابه تتمثّل في أن ما يتحدث به يتصف بالسابقية، فليس معروفاً من قبل؛ إذ هو نتيجة بحثية أو حدس معرفي، وهذا أقرب إلى التحليل من مبدأ التعاون الذي ينجح إلى الآن في المخاطبة على نحو أكبر، وهذا ما لا يتحقق تماماً في خطاب الأكاديمي ولا سيما الخطاب العلمي الذي يحتاج زمناً للتكوين ثم العبور. وهذا هو واقع الأكاديمي وأرضيته المعرفية، التي تسعى إلى تفكيك الأسئلة المخبوءة والإجابة عنها، والزمن مطلب رئيس للفهم والوصول؛ فصناعة المعنى/الخطاب دائماً ما تكون مرتبطة بإدراك الاهتمامات، والمواقف، والرؤى، والقيم التي تشرعها"<sup>(٣)</sup>. وسرد القوانين سيكون ممزوجاً بالتحليل تبعاً على النحو التالي:

(١) انظر: محمد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، ص ١١٠.

(٢) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص ٣٤٦.

(٣) براين بالتريدج، تحليل الخطاب، ص ٢٣٥.

١. قانون الاستيعاب: وهو "يفرض أن يعطي المتكلم عن الموضوع الذي يتحدث فيه أهم المعلومات التي في حوزته والتي من شأنها أن تهم المرسل إليه"<sup>(١)</sup>. وهذا القانون في خطاب د. الرشيد جلي، فبحكم اختصاصه في الأدب والنقد يعرض ما هو مهتم به، وما وصل إليه بفعل القراءة والكتابة، فيعتمد إليه مُقدِّماً به خطابه لمن يهتم بالمعلومة ويبحث عنها. وانظر في كتاب (ما بقي من كتاب الرحل) وحديثه عن هذا الكتاب، وما يمكن أن يجده المخاطب من معرفة يبحث عنها، يقول: "ومن ذلك التراث الذي ضاع أكثره حتى كاد يُنسى (كتاب الرّحل) لأبي القاسم الخوارزمي، وهو كتاب يبدو من وصف من نظروا فيه أنه طريف ممتع، والذي بقي منه يدل على ذلك؛ إذ ذهب فيه صاحبه مذهباً طريفاً في تقييد آرائه، وبث ثقافته"<sup>(٢)</sup>. إن المخاطب بهذا الخطاب سيفتش عن إجابة سؤال "ما هو هذا الكتاب؟" فتكون العبارة الآنفه إجابة شافية له.

إن قانون الاستيعاب في خطاب الأكاديمي واجب الحضور، ومن الخلل فقده. وهذا ما يقع فيه بعض المنتسبين إلى المجتمع الأكاديمي، عندما ترمي نظرهم إلى مناطق موعلة لا ترابط ظاهر بينها على نحو يُفهم المخاطبين من المجتمع نفسه، فضلاً عن غيرهم. وهو مأزق اجتازه د. الرشيد في خطابه الكتابية كما مر. وإلى حد كبير في خطابه الشفاهي، ولك أن تنظر إلى لقاءاته

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٢) عبد الله بن سليم الرشيد، ما بقي من كتاب الرّحل للخوارزمي، ص ٧.



المتلفزة، فترى أن قانون الاستيعاب بهذا النمط حاضر في تلفظه الشفاهي وقت صوغه في خطاب مُشاهد. ومن ذلك لقاء في برنامج (ربيع القوافي) إجابةً عن استفهام يخص عنوان قصيدته "مرسوم تحريضي على الشعر"<sup>(١)</sup>، فقال: "أحياناً تشعر بأن الشَّعر قد انتهى زمانه، وأنت متخلِّف عن الركب بشعرِكَ، ولكنكَ في بعض الأوقات الأخرى تشعر بأن الشَّعر هو نوع من التنفيس. وأنه إن لم تقبل الشَّعر، فاصمت؛ لأن الشعر هو كلام، وكلامنا العادي مما ننقِّس به عما في صدورنا، ونبلِّغ حاجتنا، نتواصل به مع الناس، إلى آخره. فالشعر هو ضرب من الكلام الجيد الذي يكون متنقِّساً لما في نفوسنا. ففي حالة من حالات اليأس من الشعر، وبخاصة عندما يكثر الشعر المتكلَّف الباهت الذي تشعر أنه لا قيمة له، تأتي مثل هذه المعاني، التي في قصيدتي المعنونة بمرسوم تحريضي على الشعر"<sup>(٢)</sup>.

إن المتأمل في الخطاب الشفاهي السابق يجده يقترب إلى حد التطابق من الخطاب الكتابي، فما كانت الإجابة الشفاهية بعيدة عن استفهام السؤال، أو شاردة إلى موضوعات لا تهم المخاطَب المستفهم. فهو على مستوى عالٍ من الأخذ بقانون الاستيعاب.

إن متلفظات الخطاب الارتجالية/الشفاهية يُشترط له مران سابق؛ فالأكاديمي عرضة للأسئلة في قاعة الدرس، أو اللقاءات العلمية والمؤتمرات.

(١) انظرها في ديوانه: قنديل حذام، ص ١٠٣.

(٢) في الدقيقة ٣٦ و ٢٩ ثانية.

وهذا لا يعني سهولتها، فقد سبق الإشارة إلى ما يعانیه بعض الأكاديميين من الابتعاد كثيراً عن موضوعات خطاباتهم ومقاماتهم بملفوظات تأخذ المخاطب في عوالم لا علاقة له بها، وخاصة الخطاب الشفاهي؛ لآنية التلفظ التي تكون فيها استجابة العقل لترتيب الخطاب وملفوظاته بحاجة إلى وقت أقصر مما لو كانت كتابةً. والمداخلات العلمية وطلب التعليق عليها في الملتقيات النقدية تذكرنا بكثير من مثل هذا.

٢. قانون الإخبارية: وهو "كل ملفوظ أ، إن عُرض باعتباره مصدر إخبار، يدخل في الحساب إضمار أن المرسل إليه يجهل أ، أو حتى ربما ينتظر بالأحرى لا-أ، (وهو مما يزيد من قيمة العمل المنجز الإخبارية)"<sup>(١)</sup>. ويعني ذلك أن يستوعب المخاطب تماماً مضمون مرسلته الخطابية؛ لأن في ملفوظاته عليه أن يتبنى قانون الإخبار، الذي يستلزم وجود جهل عند المخاطب بافتراض مسبق في مسألة ما "عن طريق إرساء المزاعم من أجل تحقيق الجودة والفائدة"<sup>(٢)</sup>، هذا في أول مستويات القانون. أما المستوى الآخر أن المخاطب ربما لا يجهل، ولكنه لم يكن ينتظرها على نحو مخصوص من المخاطب، كأن يحدث عن موضوع مغاير لما ينتظره منه غير أنه في الدائرة نفسها، كأن يحدثه عن قضية الانتحال برؤية مختلفة عن السائد.

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٢) كين هايلاند، الخطاب الأكاديمي، ص ١٢٠.

وقانون الإخبارية يحث المخاطب على التفطن لأي رد فعل قد يصدر من المخاطب بالتشكيك أو عدم الاقتناع، أو حتى التوقف في قبول الرأي. ولذلك فشيء مهم أن يكون قانون الإخبار حاضراً في الخطاب، وعلى نحو أخص إذا كان مبنوياً في المجتمع الأكاديمي، ثم يظهر التعامل تجاهه -أي القانون- بالمستويين الماضيين كما نص القانون في تعريف جهل المخاطب.

ومن تطبيقات قانون الإخبار ما جاء في نهاية ورقة "نقاد الصدفة" من نقلٍ لتعليق/مداخلة فيها اتّهام بالعاطفة، نصّها: "عندما قدّمتُ خلاصة هذه الورقة في إحدى جلسات ملتقى النقد اتهمني بعض الأساتذة بأن العاطفة مسيطرة عليّ. ولست أرى في سيطرة العاطفة في مثل هذه الورقة عيباً، بل يجب أن تسيطر العاطفة، لأنها تضع اليد على جرح دام، وتدفع إلى العلاج والتغيير، أيمكن أن أتحدث عن هذه الفوضى في جامعاتنا بلغة باردة؟"<sup>(١)</sup>.

في النموذج السالف، يظهر مقدار تأرجح قانون الإخبارية بين المخاطب والمخاطب/أحد المتداخلين من الجمهور، فما يراه الأول خطاباً حاملاً للإخبارية لا يراه الثاني كذلك، فيحدث الصراع. فالخبر يغلب عليه مسحة الصدق والثبات واليقن، وهذا المعيار هو ما يُعوّل عليه بين المتخاطبين، فظهر في التعليق على لسان المخاطب رؤية مغايرة بأن العاطفة هنا واجبة في الإخبار لا محوّلة له. وحتى يظهر لك التفاوت كأن أقول لك: الطلاب سيئون، ولا يذاكرون، وليس فيهم مجتهد. فيأتي أحدهم، ويقول: أنت عاطفي في إخباريتك

---

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، في حومة الحرف، ص ١٤٨.

الخطابية لأنك متشدد. وهنا، يظهر أن قانون الإخبارية من قوانين الخطاب التي تختلف فيها المعيارية الصارمة نوعاً ما.

وعلى كل، فالنموذج الماضي اجتمع فيه الخطاب الكتابي والشفاهي بوصفه مكتوباً للإلقاء، ثم المداخلة الشفاهية فالرد عليها. وما مضى من تأرجح لا يُسقط قانون الإخبارية في الخطاب، وشواهد كثيرة، وتنطبق على بعض من الشواهد الماضية والآتية، غير أن الباحث اختار صورة خطابية مُتجاذبة بين طرقي الخطاب؛ ليظهر قصدُ تحليله على نحو أوضح.

٣. قانون الاقتصاد: وهو "حالة خاصة من قانون الإخبارية، ويَشترط أن يكون لكل تحديد مخصوص أُدخل في ملفوظ إخباري قيمة إخبارية"<sup>(١)</sup>. وحتى نقرب من فهم هذا القانون، فإننا سنربطه بفكرة قريبة منه في بلاغتنا العربية القديمة، هي الإيجاز، الذي يُعنى بقلّة عدد الكلمات مقابل كَمّ المعنى المراد إيصاله. ولكن قانون الاقتصاد داخل الخطاب يرمي إلى أبعد من قضية الإيجاز؛ إنه يسعى إلى ألا يكون في إخباره الخطابي أي تلفظ إلا وهو يحمل قيمة ذات فائدة تهم المخاطب. وهذا يشترك مع قانون الإخبار، ولكن يتشدد في دائرته الضيقة القائمة على الاقتصاد اللغوي بنفعيته لمتلفطات الخطاب.

---

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص ٣٤٧-٣٤٨.

والمجتمع الأكاديمي متيقظ لهذا -غالباً- في بحوثه. ولكن خارج دائرة البحوث نجد بعضهم يقع في الثثرة/الحشو في مقامين: الأول في المداخلات التي تعقب أوراق المؤتمرات واللقاءات، فتجد معظم الأكاديميين يقول كلاماً كثيراً لا تكاد تقبض على مربطه الذي يتعلق بمقول المحاضر/المخاطب. والمقام الثاني قد يكون معذوراً فيه الأكاديميون، وهو المقام التعليمي في قاعة الدرس، الذي يحث أستاذ المقرر على التكرار، وشرح الواضحات، والإطالة بالتفسير إلى حد الملل لبعض المخاطبين/الطلاب. ومن يقول إن هذا إطناب فلا أظنه كذلك؛ إذ الإطناب بقوانين الخطاب التداولية لا يمكن أن يكون في خطاب موجه لمجموعة كبيرة حتى وإن كان من باب مراعاة الفروق الفردية كما يقول التربويون. وأنا أميل كثيراً إلى هذا بدليل تفلّت/انصراف كثير من الجمهور المخاطب بمجرد تطبيق الإطناب عليهم في مقام كهذا. ولك أن تلاحظ الخطاب في فضاء مفتوح ليس مغلقاً -مثل خطب الجمعة أو قاعة الدرس- لا يجد فيه المخاطب حرجاً بترك المخاطب، فكم شخصاً يبقى مستمراً في مقام التواصل الخطابي؟! إذن، تسويغ رؤية التربويين بتعليل بلاغي يخرج إلى الإطناب لا تقبله التداولية على إطلاقه.

وقانون الاقتصاد في خطاب د. الرشيد، يظهر بشدة على متلقّياته في الخطاب الكتابي بمستويين:

الأول: مستوى العبارة، فهو يُشَبَّهها بالجسد المصقول، إذا خلت من الحشو وابتعدت عن الترهل<sup>(١)</sup>. ويمكن أن ترى تشبيهه هذا منسحباً على تصوّره العلمي لعموم الخطابات العلمية. ومنها التحقيق، عندما جعل من أسباب إعادة تحقيق كتاب (جواهر الكلم) بقوله: "أسرف المحقق"<sup>(٢)</sup> في تتبع مظان النصوص وما يقاربها وما لا يقاربها، حتى إنه يلحق ببعض الفقر نصوصاً تبلغ الخمسين حيناً، فالفقرة التي فيها: "شيب الشعر أول مواعيد الفناء" متبَعَةً نصوصاً غير متصلة بها إلا بسبب واهن"<sup>(٣)</sup>.

الثاني: على مستوى التأليف؛ إذ يُلاحظ على مؤلفاته بأن معظمها من القطع الصغير، وبعدد أوراق بلغ متوسطها ١٦٥ صفحة إذا استثنينا رسالتي الماجستير والدكتوراه وتحقيقه لجواهر الكلم، وهذه نتيجة بدئية لملازمة تأليفه قانون الاقتصاد.

أما الخطاب الشفاهي، ففي لقاءاته يكاد المذيع يكون هو المتحدث ولا يكاد يصبر على الاستماع دخولاً من باب الاقتصاد. وربما الذي أوقع المذيع في هذا اشتراكه مع ضيفه في الاهتمام المعرفي المحاط بدائرة الأدب والنقد<sup>(٤)</sup>. ومما يدل على إدراكه لهذا القانون في تلفظه الشفاهي قوله في برنامج (ربيع

---

(١) قاله بإلحاح في محاضرات السنة المنهجية في مقرر (قاعة البحث) لدفعة طلاب الدكتوراه ١٤٣٦ هـ.

(٢) المحقق السابق للكتاب.

(٣) علي عبيدة الريماني، جواهر الكلم وفرائد الحكم المنسوب، تحقيق: عبدالله بن سليم الرشيد، ص ٢، ص ٤.

(٤) انظر: برنامج (ربيع القوافي).

القوافي) إجابة عن سؤال اعتراضى، بعد أن طلب منه المذيع الإنشاد، فحواه: أن الحزن وتر ممتد في قصائده وبعض عنواناته وعلاقتها بالذكرى، فقال مُصَحِّحاً ومجيباً: "كما يقول شوقي: والذكريات صدى السنين الحاكي" وبعد هذه الإجابة التي لا تحتمل ملفوظاتها حذف كلمة واحدة عاد لنصه منشداً له.

٤. قانون كناية التقليل: وهو "الذي يحملنا على تأويل ملفوظ باعتباره يقول أكثر مما تقول دلالاته الحرفية"<sup>(١)</sup>. وحتى تنتظم معي في فهم فكرته، هو كأن أقول لك: هذا الكتاب لا فائدة فيه. فملفوظه يقول أكثر من دلالاته الحرفية؛ حيث إن تعطي معنى أن هذا الكتاب لا جديد فيه ويجتر كتباً سابقة!

وهذا القانون في الخطابين الكتابي والشفاهي، يعطي انطباعاً لمن هو خارج المجتمع الأكاديمي عن الأكاديمي نفسه<sup>(٢)</sup>، الذي يعاني هذه الأيام نوعاً ما في تقديم ذاته؛ لشديد ما أثقله به المجتمع من المثاليات حتى تلبّسها. فما عاد ينفك عنها حتى غدت طبعاً فيه.

ونلج إلى القانون في الخطاب من نافذة مبدأ التأدب (Politeness Principle) إذ أفعاله القولية عند الأكاديمي المدروس ألصق بقانون التقليل من بقية القوانين؛ حيث إنه يطبق مبدأ التأدب المنبثق من قانون التقليل بوصفه حُكماً على إنجاز خطابه نفسه وجودة نتائجه. وهذه التقنية الخطابية فيها

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٢) القول هنا عن عامة الأكاديميين وليس خاصاً بالشخصية المدروسة.

ترغيب للمخاطب بالاقتراب أكثر من الخطاب والتفاعل معه، وتقبّله في درجة أولى، هي السماع قبل الحكم والاعتناع؛ فآلية التأدب تهتم "بالكيفية التي يقيم الناس بها اتساقهم الاجتماعي ويحافظون عليه..." [بتجنب الكلام الذي قد يسبب صداماً واختلالاً اجتماعياً]<sup>(١)</sup>.

إن تطبيق مبدأ التأدب على خطاب الأكاديمي عندما ينطلق متوجّهاً إلى الذات، يرمي إلى عدد من المقاصد، منها: ترويض النفس وعدم متابعتها في تضخّم الذات، فيؤثر إيجاباً فيمن يقرأ نتاجه من طلاب ودارسين فيكون لهم قدوة. وأضف، أن هذا المبدأ بقانون التقليل يترك مساحة خطابية إلى وراء متاحة لأي تغيير في الموقف أو تبديل للرأي، فيسهل في إعادة إنتاج خطاب جديد بقدر عالٍ من الاتزان الشعوري فلا تبدو عملية التلفظ متوترة. هذا في جانب الخطاب المكتوب، أما الشفاهي وقد مارس فيه د. الرشيد قانون التقليل، فيأتي تحت مظلة المجاملة الاجتماعية التي يتطلبها المقام الخطابي، وإن احتملت معانيها معاني سلبية مثل الزيف والخداع - كما يزعم بعض أفراد المجتمع - إلا أن الجانب الإيجابي المسكوت عنه فيها، هو التلطف والتقرب من المخاطبين، وربما هي - المجاملة - شكل من أشكال الشكر الخارجة عن التلفظ بالمألوف من عبارات الشكر، فتكون في مقامها التلفظي موضع قوة للجذب. وأزيد، إن مبدأ التأدب في خطابه الشفاهي كسر - من حيث لا يشعر - حدة خطابه

---

(١) بول بيكر، سيونيل ايليچ، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، تر: ناصر بن عبدالله بن غالي، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط ١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ص ٨٩-٩٠.



الكتابي الذي يسببه ضيق المساحة الكتابية في تويتر<sup>(١)</sup>، فهو إن بنى سمعة حسنة في الدقة اللغوية، والاتساع المعرفي، والغزارة الأدبية، إلا أن رأي من يكتفي بقراءة تغريداته فقط يخرج بانطباع سلبي عنه، بأنه شديد الاعتزاز بالذات، والصرامة العلمية التي لا تقبل الخطأ<sup>(٢)</sup>. وهنا ألفت إلى أهمية ضرورة تفتّن المخاطب إلى طبيعة الخطابات وفق الأوعية الحاضنة لها؛ إذ يغيب الكثير من المعنى باختفاء الصوت، أو يكتسب حدة دون مقصودة.

ومن شواهد قانون التقليل الذي فعّل مبدأ التأدب ما يلي:

- "وإن طغى عليّ الضعف، ولم تسعفني القدرة، فهب لي من حصافتك وودك وجميل رأيك ما تنتخب به معايي، فتهدئها إليّ، فتعيني على نفسي اللجوج، وتضعني تجاه آرائك فيما تقرأ لي"<sup>(٣)</sup>.
- "وسواد الباحثين اليوم يتطلعون إلى مرعى يكثر فيه الرعاية [...] وما له وركوب الخطر والضرب في مفاوز النصوص الوحشية؟ تلك خلاصة واقع مرئي عند جل الباحثين، ولاسيما طلاب الدراسات العليا الذين يتهيّبون -أو يتهيّبون- طروق المسالك الموحشة [...] ولستُ بالزاعم أني الجريء

---

(١) حَصَصْتُ تويتر بهذا لتجلي الصفة المذكورة، أما بقية الخطابات المكتوب فليست ظاهرة فيه.

(٢) هذا الرأي هو حصيلة عددٍ من الآراء عن د. الرشيد جمعها الباحث بالسؤال المباشر أو الملاحظة عن قرب.

(٣) عبد الله بن سليم الرشيد، تنورتها من أذرعات، ص ٦.

وغيري الخوّار، ولا بالمقدم وسواي المحجّم. كلا ولستُ بغافل عما قدّمه  
جلة الباحثين عن بعض نصوص النثر المنسية"<sup>(١)</sup>.

- "ولا أزعّم أني استوفيت كل ما ورد في تلك المصنفات، فتلك غاية تعز،  
وهدف تنقطع دونه الهمة، ولكن حسبي أن بذلت الجهد، واستفرت  
الوسع والطاقة، وسلخت بضع سنين دأباً في التوفر على جمعها"<sup>(٢)</sup>.
- "والذي في كتابي هذا هو ذرؤٌ مما شاقني في ذلك التراث، وعُلالة من ماءٍ  
غير. لا أزعّم أني أبو عُذرتي، ولا ابن بجدته، ولا أبو نجدته، ولا أخو جُمْلته،  
فعند (جهينة) من العلماء والنقاد الخبُرُ اليقين عنه، وعما هو أعسر منه  
مراراً، وأغمض مسلماً"<sup>(٣)</sup>.

- ما سبق مما ورد في الخطاب الكتابي أما الشفاهي فمثل المواضع التالية:
- في مقدمة برنامج (ربيع القوافي) عندما اختار المزوجة بين منقوله ومقوله، ثم  
عطف على ثناء المقدّم، بقوله: "أنا أفصّل أن يكون القسط الأكبر للمنقول  
لا المقول". "أرجو أن أكون عند حسن ظنك وعند حسن ظن الإخوة  
المشاهدين. وأنا بالمناسبة فيما يتعلق بالمختار أو بالمقول، أفصّل المزوجة  
بينهم؛ لأن في ذلك تنقلاً بين أكثر من زهرة ومن حديقة إلى حديقة فهو  
أدعى إلى دفع السامة عن المشاهدين"<sup>(٤)</sup>.

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، الحديقة والأفق، ص ١٠-١١.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، مقطعات الأعراب النثرية، ص ٥.

(٣) عبدالله بن سليم الرشيد، شعر الجن تاريخ وسيمياء، ص ١١.

(٤) ربيع القوافي، الدقيقة ٤ و ٢٧ ثانية.

• في تكريمه في (ثلوثية المشوح) مساء الثلاثاء ١٠/٣/١٤٣٩هـ  
 ٢٨/١١/٢٠١٧م، قال تعليقاً على كلمة راعي الثلوثية محمد المشوح:  
 "أستهل كلمتي بالشكر الجزيل لأخي الجواد د. محمد المشوح الذي خدعكم  
 بي. أقولها بكل صراحة والله، أو هو انخدع بي في البداية فأراد أن يخدع غيره  
 أيضاً. وكلما سمعت من يثني مثل ثنائه الذي لا أستحقه، تذكرت قول  
 القائل<sup>(١)</sup>:

لَا يَغُرَّنْكَ يَا عُبَيْدُ حُشُوعِي      تَحْتَ هَذَا الْحُشُوعِ فِسْقٌ كَثِيرٌ  
 له الشكر الجزيل على أريحيته وحسن ظنه بأخيه ولكم الشكر أيضاً على  
 حضوركم وتحشمكم العناء لهذا اللقاء مع أن الليلة هذه تغري بالخروج؛ لأنه  
 ليلة فيها برق ورعد"<sup>(٢)</sup>.

٥. قانون المنفعة: وهو "لا نستطيع أن نكلّم غيرنا بصفة مشروعة إلا فيما شأنه  
 أن يهّمه"<sup>(٣)</sup>. ويبدو هذا القانون منطقياً في ضوء محادثات الحياة اليومية

(١) ورد هذا البيت عند:

- ابن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية،  
 ١٣٤٣هـ، ١٩٢٥م، ١/٢٦٠.

- أبي هلال العسكري، ديوان المعاني، شرحه وضبطه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية،  
 بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١/٣١٨.

(٢) لقاء التكريم في الدقيقة ٨ و ٢٤ ثانية.

(٣) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص ٣٤٧-٣٤٨.

التي لو فارقها هذا القانون لبدا الخطاب غير متزن فتكون إجابته الحادة رداً عليه بـ: "ماذا تريد؟".

أعطيك أمثلة على ذلك: فلو مررت بشخص واقف عند سيارته، وقلت له: "تستحق ما أنت فيه" فإنه سيندهش ثم يندفع تلفظاً: "ماذا تريد؟!". ولكن لو طبق قانون المنفعة بالبحث عما يمكن أن يكون سبباً لوقوفه بقول: "سيارتك متعطلة؟ تحتاج مساعدة؟" فإن الأمر سيختلف كثيراً، لأن الخطاب اتجه إلى ما قد يكون مُهمّماً به. ومثال آخر: كأن تجد نفسك مصطفاً في دائرة حكومية؛ لإنجاز معاملة ما فيلتفت من هو أمامك إليك ويسألك: ما معاملتك؟ فإنك في هذه اللحظة تشعر بتطفله عليك، ولا منفعة تهمك من سؤاله، خاصة أنك رأيته يسأل هذا السؤال كل من يمر به! وهكذا فإن قانون المنفعة يهدف إلى كل ما يحقق فائدةً للمخاطب من المخاطب على نحو واضح.

وعليه، كيف نطبق هذا على خطاب د. الرشيد؟ فأقول: إن هذا يقف على نوعي تلفظه الخطابية ومشفاهة. أما المكتوب، فإنه لا ينفك عن هذا القانون. فأنت تقرأ مقالته، أو كتابه، أو بحثه، فتجدك لا تخرج عن عقد عنوانه الذي جذبك به، ولا يذكر لك شيئاً خارج نطاقه الذي رسمه للمخاطبين. حتى التكرار يراه خارماً لقانون المنفعة الذي لا يضيف شيئاً لخطابه، وانظر ما قاله في كتاب (الحدقة والأفق) إجابة عن سؤال طرحه على نفسه: "هل وعينا تراثنا النشري؟ كنتُ أرجأت الجواب إلى حين الخلوص من بُنيّات الطريق — وهن أو انس

رعايبب - غير أني مرجئ الجواب أيضاً إلى منقطع هذا الكتاب أي نهايته"<sup>(١)</sup>. فتجده فضّل عدم الاستباق إلى الجواب؛ طلباً لعقل القارئ وحثه على التفكير معه، وتجنباً للتكرار الذي قد يكسر قانون المنفعة.

وهذا القانون يكون مطلوباً بعينه في خطابه على نحو صريح إذا فقدته في خطابات أكاديمية أخرى، فيسعى إليه ليؤسّس به معرفة جديدة، أو يسد به نقصاً. من ذلك ما ذكره في كتاب (ما بقي من كتاب الرحل) بقوله: "وإن من العجيب أن يغيب ذكر هذا الكتاب حتى عن الموسوعات التي عُثيت برصد التأليف والمصنفات، فلم يذكره حاجي خليفة، ولا إسماعيل باشا البغدادي، ولا بروكلمان. ولعل في عملي المتواضع هذا ما يعيد لأبي القاسم الخوارزمي ذكراً، ولكتابه الطريف مكانةً، والله ولي التوفيق"<sup>(٢)</sup>.

وبالمقابل، فإنك تجده يعيد إنتاج خطابه القديم؛ لبناء خطاب جديد في ظل معطيات حادثة تبني خطاباً مضافاً إليه منفعة محدّثة، وهنا ينتفي التكرار. ومن ذلك ما قاله في كتابه (شعر الجن) بطبعته الثانية: "وفي تضاعيف البحث أجريْتُ القلم تعديلاً وتبديلاً وزيادة وحذفاً، مفيد من قراءات جدّت بعد كتابته الأولى [...] ثم كررت عليه من جديد، فأضفت ما رأيته حرياً بالإضافة، وغيّرت فيه تغييراً، قدّرت أنه ينحو به نحواً أجود وأحكم وأمتن من صيغتيه الأوليين"<sup>(٣)</sup>.

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، الحديقة والأفق، ص ١٢.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، ما بقي من الرحل للخوارزمي، ص ١٣.

(٣) عبدالله بن سليم الرشيد، شعر الجن، ص ١٢.

أما خطابه الشفاهي، فالتقيد التلفظي بقانون المنفعة موجود -غالباً- عنده بالتزامه في قاعة درسه بمحدود عنوان المحاضرة؛ حيث إن الدرس في مقياسه هو ما يحقق المنفعة في خطابه لا الاستطرادات خارجه. ولكن هذا الاختطاط يكاد يكون حرماناً لكثير من المخاطبين/الطلاب الجادين، وخاصة من ينتمي منهم إلى المجتمع الأكاديمي ويرغب في معرفة بعض الأمور التي لا تظهر إلا بالتجربة التي فيها طيَّ للزمن فتجنبهم الوقوع في أخطاء لا يتنبه لها إلا من سلك الطريق قبلهم، وهنا يكون قانون المنفعة متأرجحاً بين أهداف المخاطب والمخاطبين غير أنه في جانب المخاطب أرجح.

وفي لقاء متلفز صرَّح بترك ضم قصيدة لديوانه؛ لقلة منفعتها الأدبية، ومن ثم المخاطبين بها. ولكنه أوردها في خطابه الشفاهي في اللقاء من باب إدراك الفرق بين مقامات التلفظ الكتابية والشفاهية؛ لكون المقامات الكتابية أكثر توثيقاً وهذا ما لا يريده، يقول: "هذه قصيدة نشرتها في مجلة اليمامة قبل اثنتين وعشرين سنة. ولكن لم أنشرها في الدواوين، [...] فيها شيء مما يحتاج إلى إصلاح، أو ربما لا تصل إلى مستوى أن تكون في ديوان. أبقيتها كما هي بقصاصتها المهترئة هذه، قد تُنشر في ديوان، في يوم من الأيام، لا أدري. وهي عن إعارة الكتب"<sup>(١)</sup>.

إن قانون المنفعة في إدراك مستويات أوعية النشر يختلف قياسه وفق متبنيه، فما يتنزل في وعاء الدوريات لا يُرخل إلى الدواوين، فالديوان أعلى مرتبة من

(١) ربيع القوافي، الدقيقة ٥٥ و٥٤ ثانية.

الدورية. فلم تُنشر القصيدة في ديوان، ولا يرى بأساً بأن تتلى شفاهة بنشرها المرحلي الأول. وهذا الفعل من تقنيات الأكاديمي بأن تكون الدوريات وجهة أولى لغايات متفرقة، كأن يختبر قصيدته، أو يريد سماع صدى لها، أو يريد منها رسالة لمقصود مضمّر، أو جهود كتابية متفرقة لا يسعفها زمن تأليف واحد، ثم تكون لاحقاً في كتاب، كما في (السيف والعصا) عندما كان من قبل مقالات متفرقة. وكذلك كان الأمر مع القصيدة، التي تحتاج إلى مراجعة وتحكيك ورفع من مستوى جودتها، حتى تصل إلى مرحلة الديوان. وهنا نجد ارتحالاً لقانون المنفعة بين أوعية الخطاب بالإضافة إلى مقامه الملفوظ شفاهة وكتابة.

٦. قانون التسلسل: وهو بأن "الرابط بين (أ) و (ب) لا يتعلق أبداً بما هو مقتضى، ولكن بما هو منطوق (ب) و (أ) فقط"<sup>(١)</sup>. قد يبدو هذا القانون مخالفاً لمبادئ التخاطب، فما علاقة أن يذكر المخاطب شيئاً لا علاقة بينه وبين بقية ملفوظاته من حيث كونها تلفظاً يحمل قيمة لغوية تؤدي إلى معنى؟ والإجابة نعم، يمكن أن يكون كذلك. وسأضرب مثلاً، أقول لك: الطالب ذاكر هذا العام باجتهاد فهي فرصته الأخيرة. حسناً نجد هنا أن الملفوظ في معادلة القانون على النحو التالي:

|     |                                 |
|-----|---------------------------------|
| (أ) | مذاكرة الطالب باجتهاد هذا العام |
| (ب) | هي فرصته الأخيرة                |

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص ٣٤٧-٣٤٨.

إذن، مذاكرة الطالب باجتهاد هذا العام، ليس من مقتضيات رابطها المباشر أن تكون "الفرصة الأخيرة"، فقد يكون للحصول على امتياز وهذا هو التأويل الأولي. فجاء المقتضى على عكس خلاف المؤلف اللغوي بعودة (ب) بالضرورة في الرابط إلى (أ)؛ حيث إن مقتضى "ذاكر هذا العام" هو عدم مذاكرته في السنوات الماضية لا أن يحصل على امتياز. ويمكن تلخيص الرابط بين الملفوظين انطلاقاً من القانون في حالتين:

- (أ) قد  $\neq$  (ب) في منطق الفعل اللغوي الطبيعي.
- (ب) حتماً = (أ) في منطق الفعل اللغوي الطبيعي.

حسناً، هل هذا القانون يمكن أن يتحقق في خطاب الأكاديمي الأديب؟ أقول: إن الأكاديمي عموماً لا يطبّق في خطابه هذا القانون؛ إذ الخطابات العلمية المكتوبة تخضع لمعيارية علمية، والتي من متطلباتها المباشرة. وهنا يمكن أن نفتش عن التداخل بين شخصيتي الأكاديمي والأديب؛ فالأخير لا يسلم رسالته سريعاً، ويماطل نوعاً ما المخاطبين حتى يبقوا معه إلى آخر لحظة في تلقي نصه. وهذا وُجد عند الأكاديمي الرشيد بوصفه أديباً. وأكثر ما وجد الباحث هذا في مقدمة كتابه (الحدقة والأفق) عندما يحيل المخاطب من نقطة إلى أخرى ثم لا يسلم له وهكذا حتى يُدخله إلى معمعة البحث ولجته. كان ذلك الكتاب في غير رسالتيه العلميتين، ففي غيرها سعة بفعل هذا، يقول: "هل وعينا تراثنا الثري وعينا تراثنا الشعري؟ سأرجئ البيان قليلاً [...]" أعود إلى السؤال الذي استهللت به المقدمة: هل وعينا التراث الثري؟ كنت أرجأت الجواب [...]. غير أنني مرجئ الجواب أيضاً إلى منقطع هذا الكتاب [...]. وسأدع الجواب ذُولة بين



عقولنا [...] أرجو لك سياحة مائعة"<sup>(١)</sup>. هكذا كانت المقدمة في خطابه لكتاب علمي، وهنا هل هذه المقدمة كافية لمتصفح الكتاب بوصفه بحثاً؟ في ظني لا، وهل هي مقدمة علمية أيضاً، كذلك لا أظن؛ فهي خطاب إشهاري إعلاني أكثر من كونها كاشفة لمحتوى الكتاب. فبدت العلاقة الرابطة بين (أ) في سؤاله "هل وعينا التراث النثري" لا تترايط مع (ب) حيث كانت الإجابة مرجأة عدداً من المرات، بينما تجد العلاقة الرابطة بين (ب) تتسق مع (أ) في المجهولية الباحثة عن إجابة.

---

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، الحديقة والأفق، ص ٩-١٣.

## ثانياً: التلفظ والعتبة:

تجري التطبيقات التداولية على تلفّظات الخطاب بوصفها مرسلة كلامية لها مقاصدها الصريحة والمضمرة؛ وصولاً إلى تحقيق إنجاز فعلها الكلامي. وهذا يتحقق على نحو ملحوظ في الخطابات العلمية التي تتّبع منهجية بحثية منذ البدء في مقدماتها<sup>(١)</sup>. ولكن ماذا عن العتبات ولاسيما عتبيّ العنوان والغلاف؟ ماذا يمكن أن يجد الباحث فيهما بوصفهما خطاباً لأكاديمي أديب؟ وهنا، أقول: إن له صبغة في هذا يكاد يكون مميزاً بها في خطاب نصه الموازي، ويمكن تتبعها على النحو التالي:

### ١- عتبة العنوان:

في عتبة العنوان يظهر الامتزاج الجلي بين شخصيتي الأكاديمي والأديب إلى حد التشويش على المخاطب أحياناً، فباحث هذه الدراسة -مثلاً- فرّز الكتب المدروسة وفق نوعية خطابها إلى كتب علمية وإبداعية، ومراراً يخطئ بوضع الكتاب في مكانه المناسب على الطاولة وفق تصنيفه المسبق، بأن يضع (ماء الثماد) وهو دراسة نقدية مع الدواوين، أو يفعل العكس بوضع ديوانه (قنديل حدام) مع (تنورتها من أذرع) وهي دراسة نقدية!! ولا أخفي أن هذا الارتباك

---

(١) فضّل الباحث أن يفصل المقدمة -وتناولها فيما مضى من البحث- وهي من العتبات/النص الموازي، وتلحقها بالنص الأساس بوصفها خطاباً أصيلاً لا ينفك عن بقية النص، وشفع لهذا أن مقدّمات الكتب العلمية تأخذ صفة تسلسلية تكاد تدخلها في مضمون الخطاب المتحدّث عنه/النص. وهذا ما يجعلها تختلف عن عتبيّ العنوان والغلاف اللتين يمكن فصلهما عن خطاب النص الرئيس، وخاصة عند الأكاديمي المدروس.

قادني إلى فكرة وإلى استنتاج. أما الفكرة، فهي أن أعرض هذا في الدراسة هنا. وأما الاستنتاج المبدئي، هو أن يد الأديب ليست مكتوفة وقت وسم خطاباته الأكاديمية العلمية. وإليك التفصيل:

إن المنتج الخطابي النابع من العقل البشري، لا يتعامل مع مصفوفات المادة الكتابية على نحو منفصل تماماً كما تتطلبه المادة نفسها. ما معنى هذا؟ معناه: إن العقل الذي يتولى تسمية مجموعاته التأليفية لا يمكن له - كما يفترض بعضهم - أن يكون صارماً في التعامل مع مؤلفاته دون أن يكون هناك ارتحال بين شخصيتيه التي يمارسها الأكاديمي الأديب. وهنا اقتناصة تدليلية على أيهما يطغى على الخطاب؟ والإجابة: هي أننا نرى انزياحاً من شخصية الشاعر على شخصية الأكاديمي في العنونات الصادرة مؤخراً. ولهذا، فالعنونات عنده مرّت بمرحلتين:

المرحلة الأولى: وهي خالية من هذا الارتحال الأدبي. فجاءت بعنونات علمية، فيها دلالات واضحة على محتواها، مثل (شفيق جبري رجل الصناعتين)، و(مقطعات الأعراب النثرية)، و(ما بقي من كتاب الرحل). المرحلة الثانية: وترى فيها العنوان للخطاب العلمي يبدو أدبياً، إلا أنه يستعين بالعنوان الفرعي؛ للدلالة على المضمون العلمي. ومثله: في (حومة الحرف)، و(تنورتها من أذرع)، و(ماء الثماد).

إن التداولية والسيمائية بينهما علاقة؛ إذ إن التداولية البعد الثالث إلى جانب التركيب والدلالة في السيمياء حضرت هنا، وهذا الشكل هو أحد أنواع

التداولية الذي يُسمى بالنظرية الخطية<sup>(١)</sup>. أيضاً هذا النوع من الخطاب جاء من المتلفّظات الحاملة غير الناطقة، فيعود فيها النطق إلى المخاطب متلفّظاً على لسان المخاطب/الغائب، ومُتلفّظاً إليه من جهة أخرى بوصفها مخاطباً، فليست "الشفيرات اللسانية هي المصدر الوحيد لملاحظة التفارق الاجتماعي، إنما يشارك في ذلك حشد من الشفيرات غير اللسانية"<sup>(٢)</sup>. هذا كله يفضي بنا إلى الحديث عن التشويش الخطابي، وهو من اهتمامات التداولية. فتلک الكتب العلمية -لمن لا يعرفها- بعنواناتها الأدبية لا تظهر دائماً في محركات البحث الآلية إذا اكتفت الفهرسة بالعنوان الرئيس، فيضيع حظ الكتاب من الانتشار. وكذلك كعب الكتاب الذي يكتفي بالعنوان الرئيس دون الفرعي، وحينئذ احتمالية تجاوزه من الباحثين على الرف كبيرة، خاصة أنه يُعطى الرقم نفسه في تصنيف ديوي العشري للفهرسة مثل الدواوين الشعرية تحت الرقم (٨٠٠).

## ٢- الغلاف:

يُسهّم الغلاف في بناء متلفّظات الخطاب. وعند الأكاديمي الأديب ظهر على نحو لا يكاد يفعله سواه. ومن أبرز ملامح ذلك أنه عامل الغلاف بوصفه وعاء ناطقاً للخطاب المضاد، فأحدث تفاعلاً نصياً بين الغلاف والخطاب على النحو النابع من جوهرَي الخطاب الأكاديمي/العلمي والخطاب الإبداعي. وانظر

(١) انظر: جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة بإشراف

عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط ٢، ٢٠١٠م، ص ٤١.

(٢) دانيال تشاندر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط ١،

٢٠٠٨م، ص ٢٦٢.

معي في الغلاف الأخير لديوان (نسيان يستيقظ) عندما جعله للخطاب المضاد على النحو التالي:

مما قيل في ذم شعره:

"اكتشفنا هشاشة أساس النص، لم يكن النص ثمرة تجربة وجدانية ولا ومضة انقذت من عالم الشعور". "شعره ثقافي". "محاولات بائسة لتطبيق العروض". من الشبكة العنكبوتية

"ما يزال يكتب الشعر العمودي، ويستخدم مفردات القاموس الذي حفظه من مناهج الجامعة، رغم أنه من شعراء الجيل الجديد، ولكن يبدو أن تأثير المقررات والجو الأكاديمي يغلب على عطاءات هذا الشاعر أكثر من أي مؤثرات أخرى".

جريدة الجزيرة العدد ٨٠٤٦

"نص (الرشيد) نص مألوف ومكرر، والشعر يموت بهذا الإيلاف وبذلك التكرار".

جريدة الوطن العدد ٦٢٣

إذن، اختيارات الخطاب المضاد، الذي حملة الغلاف الأخير، انطلق من عقلية تُنتج الخطاب الأكاديمي والإبداعي. فمما ذُكر من الاختيارات: "أنه محاولة بائسة لتطبيق العروض". والعروض من المقررات الدراسية المعني بها في التعليم الجامعي للتخصص نفسه الذي ينتمي إليه د. الرشيد. وهذا فيه شيء من الاتهام من ذلك الناقد بأن الشاعر مارس عمله الأكاديمي على صنعته

الأدبية، فأتيج لنا شعراً بئساً لا علاقة له بالشعر إلا من طريق العروض، وهنا نقطة التقاء بين الأكاديمية والإبداع حتى من جهة الخطاب الناقد المضاد. وتستمر تهمة الأكاديمية بأنها أفسدت الشعر في قول أحدهم بأنه "ما زال يكتب الشعر العمودي"، وكأن هذا الفعل الإبداعي عملٌ قديم خالٍ من الإبداع. وفي قوله الأنف شيء من مضمرات الخطاب التي تتجه إلى الرفع من درجة الحداثة الشعرية التي نالتها القصيدة في الوقت الأخير؛ إذ نصَّ على شعر التفعيلة المقابل للشعر العمودي/القصيدة ذات الشطرين. ويمرر في مضمراته أيضاً كيف لأكاديمي في الأدب والنقد ألا يقول شيئاً مما أنتجته الحداثة الشعرية؟! هذا الافتراض المسبق من شأنه تداولياً البحث في عمق ذهنية المخاطب، والتفتيش عما يدحضها أو يؤيدها، فإذا ما تصفّحت الديوان وجدت المزاوجة بين الشعر العمودي والتفعيلة، بل واستخدام "التنقيط" أحياناً عوضاً عن الكلمات؛ لدفع القارئ إلى محاولات أعمق لتأويل النص. فأين تلك القولة الناقدة من حقيقة قصائد الديوان؟! ربما الأديب احتال على هذا النقد بوضع ما يخالف ذلك؛ ليكون رداً عليه.

ثم يعاود الخطاب المضاد الكثرة بنقطة انطلقت من ذم الأكاديمية حين أكسبت مفردات الشعر بما يُتعلم في سياقات مخصوصة لا توجد إلا في معجمات اللغة. ثم ما كان مضمرّاً في أول نقده بأن على نحو صريح بأن المجتمع الأكاديمي، هو سبب هذا التأثير في الشعر.

وهذا يعطي دلالة على أن النظرة للأكاديمية تبدو لمن هو خارج مجتمعها بأنها لا تجتمع مع الإبداع. وبالمجمل لا أظن هذا؛ فالأكاديمية تأصيل للموهبة

وتقوم لها. ولكن على مستوى حدوث صراع بين شخصيتي الأكاديمي والأديب في إنسان واحد، فأكاد أجزم به ومر بنا كيف ظهر هذا على سطح خطاب شخصيتنا المدروسة.

واستمراراً للحديث عن الغلاف الأخير بوصفه ساحة تنازع بين الشخصيتين، يأتي كتاب (تنورتها من أذرع) وهو كتاب علمي. وفي الغلاف الأخير جرت عادة د. الرشيد أن يكون عليه شيء من المقدمة يشرح مضمون الكتاب أو سيرته الذاتية أو كلاهما معاً، غير أنه هذه المرة وضع مقطعاً من ديوانه:

الشَّعْرُ قَلْبٌ رَهِيْفٌ إِنْ عَبْتُ بِهِ      جَرَحَتْهُ قَلَوَى شَطْرِيهِ غَضَبَانَا

ومضمون القصيدة له علاقة من بعيد بمحتوى الدراسات التي تناولت الشعر، ومن قريب بعنوان الكتاب (تنورتها من أذرع) الذي هو في أصله جزء من بيت لامرئ القيس من قصيدته الشهيرة "ألا عم صباحاً"<sup>(١)</sup>. ومن يقرأ القصيدتين يجد بينهما بؤرة اشتراك رئيسة، هي النار والتوهج الداعي للتنور له والاستشراف كما فعل الأول مع فارق المقصود:

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ وَأَهْلُهَا      يَبْثُرُ أَذْنَى دَارِهَا نَظْرٌ عَالٍ

(١) امرؤ القيس، (ديوان شعر)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٥، القاهرة، د.ت،

وأسأل هل هذا يكشف للمخاطب محتوى الكتاب؟ لا أظن ذلك، وخاصة إذا كان الكتاب من الكتب المغلفة بما يسمى في لغة الناشرين "تغليف الغبار" التي لا يُسمح لك بفتحها.

والمقطع من قصيدة منشورة في ديوانه (قنديل حزام) تحت عنوان "توقيعات لبرق أزلي"<sup>(١)</sup> وما ورد على الغلاف مختارات منها، وفيها قفز لعدد من الأبيات داخل الاختيار نفسه. وهذا شكل من أشكال الصراع بين الشخصيتين؛ فالمنطق الأكاديمي يقول بوضع ملخص للكتاب، ولكن تطغى شخصية الأديب، فيكون على الغلاف قصيدة. ولو كان ديواناً شعرياً لفهمنا ذلك كما في ديواني (قنديل حزام) و(الغمرات).

---

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، قنديل حزام، ص ٤٠.



### ثالثاً: التلفظ واللغة التواصلية:

من أبعاد التلفظ في الخطاب ظهور الجانب التواصلية فيه، وهو أس جوهر اللغة في عموم استخدامها، ولا سيما المستوى الأولي لها كما في الحياة اليومية. وتستمر تواصلية اللغة في عملية التلفظ الخطابية على نحو أعلى نضوجاً وتخطيطاً، وفق العقل المتلفظ بها، ومهاراته اللغوية، ومخزونه المعجمي. ويلتصق هذا بالمتخصص في اللغة أكثر من غيره، ويزداد إدراكاً ووعياً لها إذا كان أديباً. وهذا ما لوحظ في خطاب الأكاديمي الأديب.

والمتابع للغة التواصلية عنده، يجدها للوهلة الأولى غير مألوفة. والقول بهذا لا يستلزم أنها غريبة، غير أنها ليست مما يدور بين مستعملي اللغة اليوم، فتوقّد عملية التواصل بإيقاف المخاطب؛ متأملاً لهذا الاستخدام، والبحث في تفاصيله، وعلاقته بالخطاب الذي ورد فيه.

ومن ذلك كلمة "فَرَش". ووردت للمرة الأولى في خطابه المكتوب، في بداية كتاب (السيف والعصا)، بقوله: "فَرَش المقالات"<sup>(١)</sup>. ثم توالى في بعض كتبه اللاحقة بـ "فرش الكتاب" في (تنورتها من أذرع)<sup>(٢)</sup>، و(الحدقة والأفق)<sup>(٣)</sup>، و(ماء الثماد)<sup>(٤)</sup>. والتلفظ بمهاته الكلمة يوقف أو يبطئ استمرار تواصلية اللغة المنعّزة للخطاب؛ إذ خالفت المعتاد في مثل هذا السياق من مثل التلفظ بـ

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، السيف والعصا، ص ٧.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، تنورتها من أذرع، ص ٥.

(٣) عبدالله بن سليم الرشيد، الحدقة والأفق، ص ٩.

(٤) عبدالله بن سليم الرشيد، ماء الثماد، ص ٧.

(مدخل، توطئة، مهاد). ويزداد الأمر استيقافاً إذا وجد المخاطب استخدام "فرش الكتاب"، وفي تبويب آخر بعده عنوان "مدخل"، كما في كتابي (تنورتها من أذرعَات)، و(الحدقة والأفق). فيعود المخاطب بالنظر مجدداً إلى الفارق بينهما فيجد أن كلمة "فرش" مهاد عام لكل الكتاب، أما "مدخل" الثانية فهي خاصة بالمبحث الأول.

إن التلقُّظ بكلمة "فرش" استطاع أن يوصِّف رؤية الخطاب العامة للكتاب من جهة، ومن أخرى، فبقدر ما جذب المخاطب عرقلَ عملية التواصل عن الاستمرار. وإذا ما أردنا استثمار هذه العرقلة الموقفة/المبطَّنة، فإنها أعطت بُعداً إيجابياً حثَّت على معاودة النظر والتأمل فحصاً وتأويلاً من المخاطب.

ويمكنني أن أشرح هذا بمثال نمارسه وقت ذهابنا إلى بعض المطاعم ومقاهي القهوة، فوقت تفحصنا القائمة (Menu) نلاحظ بعض الأسماء غير المألوفة للأطعمة والمشروبات، فتبدأ مرحلة إيقاف إنجاز الخطاب بالطلب المباشر؛ للسؤال والتفتيش والمقارنة بين ما لا نفهمه، حتى نصل إلى نقطة مرضية من الإدراك. وهكذا فعلت كلمة "فرش".

ومن اللغة التواصلية المستخدمة تلك الأدعية التي تتخلل الخطاب. ومرجعيتها التراثية جليلة بحضور شيء من نَفَس الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) الخطابي. ومن ذلك ما ورد في كتاب (تنورتها من أذرعَات): "أمتع الله بك، وأزلفك إلى يقين لا ينتهي، وعافية لا تنقضي، ومعرفة لا تستحيل جهلاً، وعلم لا يصير

وبالاً<sup>(١)</sup>. وتلك المرجعية تعطي انطباعاً عن مقدار التواصل على صعيد مستويين:

الأول: بين د. الرشيد نفسه والجاحظ، فيعطي مؤشراً بانطباع هذا الفعل الكتابي في خطاب الأكاديمي من فاعلية تواصله مع الكتب التراثية في الأدب مع أن الكتاب علمي بامتياز. وهذا يحضر عنده حتى على مستوى العنوان الفرعية ففي كتابه (شعر الجن) عَنَوَ بعبارة "رجع الحديث"<sup>(٢)</sup> في ختام كتابه. وهي عبارة تراثية انتشرت بين بعض الأدباء في العصر العباسي، تُقال بعد الانتهاء من الاستطرد، ونجدها عند المبرّد (ت ٢٨٥هـ) في الكامل كثيراً<sup>(٣)</sup>.

الثاني: في إعادة إنتاج هذه اللغة من تلك المرجعية في مقام مختلف نوعاً ما، فموضع "رجع الحديث" عند د. الرشيد أخذ مكان الخاتمة وجاء بعد صلب حديثه الذي سبقته المقدمة. إذن هل صلب الموضوع في منزلة الاستطرد الذي خرج إليه بعد أن ترك حديثه في المقدمة والتوطئة؟ ظاهرياً، نعم، فبتتبع الحديث يظهر الترابط بين "المقدمة والتوطئة" من طرف و"رجع الحديث" من الطرف المقابل. وهذا جعل الصلب شكلياً على هيئة الاستطرد. ثم يأتي سؤال منهجي؟ كيف يكون استطراداً والصلب جوهر الكتاب؟ أقول هنا: هذا من المواضع التي نلمس فيه تقاطع شخصيتي الأكاديمي والأديب، ففي المقدمة شيء من

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، تنويرها من أذرعها، ص ٦.

(٢) عبدالله بن سليم الرشيد، شعر الجن، ص ١١١.

(٣) انظر: محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢،

١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ٥٧٦/٢.

السماحة/التنازل حتى على مستوى تجاوز بعض عناصرها، وكأنها ساحة للتخفّف من الصرامة العلمية، فامتألت بشخصية الأديب أكثر من الأكاديمي. ولعل من المناسب في هذا السياق الحديث عن "الأنا" التواصلية في خطاب الأكاديمي الأديب، والذي لفت النظر إلى أنها تتصف بما أسميه (ضمور الأنا)؛ حيث إن د. الرشيد كثير الاعتذار عن الجهد المبذول، وأنه جهد المقل، ثم يدفع خطابه العلمي للنشر بعد بذل الجهد الكافي لإخراجه بصورة مرضية عنها. وهذا دأب الباحثين الواعين بنقص بشريتهم للخروج من تعملق الذات البحثية، وربما الغرور كما يصفه بعضهم.

وضمور الأنا يشتد إلى حد كبير عنده؛ فانظر إلى قوله عن بُحْث له -كما وصف-: "بدا لي تسطير بُحْث عن الريحاني وكتابه، فكان ذلك بعنوان (علي بن عبيدة الريحاني وكتابه جواهر الكلم وفرائد الحكم)". ثم يعاود مجدداً، ولم يكتفِ بصيغة التصغير، فيعلّق في الهامش: "وبحيثي المشار إليه مستغرق الصفحات ما بين ٢٩٩-٣٢٠، ولست راضياً عما فيه كل الرضا"<sup>(١)</sup>. وفي ظني أن سبب عدم الاقتناع به أنه لم ينل كفايته المعتادة من النظر مثل بقية البحوث، فجاء وصفه بـ "بُحْث" في المتن، والكرّر عليه بعدم الرضا في الحاشية. ولا يُستغرب هذا، فمن شدة مراجعة د. الرشيد لما يكتب، يصل إلى حد التبديل والتعديل المستمر، كما في كتابه (شعر الجن) الذي عمّق بتعزيز المنهج السيميائي، وبمقارنة عنوان الكتاب في طبعته الأولى والثانية تضع يدك على

(١) علي بن عبيدة الريحاني، جواهر الكلم، تحقيق: عبدالله بن سليم الرشيد، ص ١.

هذا النضج الذي يقتضيه البعد الزمني بين الطبعتين<sup>(١)</sup>. والمراجعة والتنقيح "محصلة لعملية طويلة من الكتابة والتحكيم"<sup>(٢)</sup> وهي من أبرز سمات الكتابة البحثية الأكاديمية.

وانطلاقاً من ضمور الأنا، تتبّع الباحث تواصلية إثبات الدرجة العلمية والمرتبة الوظيفية المضافة إلى الاسم على الغلاف وتسمى بألقاب المخاطبة (Terms of address) ووجودها له عدد من المحددات التي تقوم على المسافة الاجتماعية بين المخاطب والمخاطب<sup>(٣)</sup>. ووجد أنه في رسالتيه الماجستير والدكتوراه أضاف تحت اسمه في رسالة الماجستير (المعيد في القسم) وفي رسالة الدكتوراه (المحاضر في القسم) وهاتان العبارتان ليستا دارجتين بين الباحثين في زمن مناقشته، وكذلك بعده إلى اليوم؛ حيث إنه يُكتفى بكلمة إعداد الطالب. وخلف هذا الإثبات شيء من المضمرات الخطابية وأرجّح أنه إثبات للذات في شيء لم يستطع الباحث الوصول إليه. فهل هو إثبات لصعوبات مرت به؟ أم تلذذ بنجاح الوصول الذي يجده أي مجتهد في نفسه إذا حصده؟ أشياء كثيرة يمكننا تأوّلها، ولكن لا دليل مادي عليها.

أما كتبه العلمية المطبوعة فقد كانت عبارة "د. عبدالله بن سليم الرشيد" ملازمة لها من أول كتاب أصدره بعد الدكتوراه، واختفت الرتبة العلمية من عام

---

(١) أذكر على الهامش مما يدل على الحرص بالتجويد أن د. الرشيد أهدى الباحث كتابه "ماء الثماد"

فوجد تصويماً بالقلم لخطّين طباعيين في ص ١١٦، وص ١٣٤.

(٢) كين هايلاند، الخطاب الأكاديمي، ص ١١١.

(٣) انظر: بول بيكر، سيونيل ايليج، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، ص ١٤٥.

٢٠٠٨ م بصدر كتاب (مدخل إلى دراسة العنوان) ليعود الاسم دون رتبة علمية<sup>(١)</sup> مكثفياً بالتعريف بنفسه على الغلاف الخلفي بأنه أستاذ دكتور في الأدب والنقد. فتساوت حينها الدواوين الشعرية والكتب العلمية بذلك التجرد. وهنا نجد تواصلية اسم المؤلف بوصفه تلفظاً ارتضاه المؤلف على غلاف كتابه، فنقول: إن الإنسان في بدايته يريد إثبات نفسه، وإشهارها بوصفها متخصصة، ولا إشهار أحياناً دون طريق إثبات الرتبة العلمية على الأقل بين الباحثين والمهتمين. وبعد أن تنال النفس مرادها، وربما وذيع اجتهادها إلى غيرها، فإنها تكتفي بجهدا علامة عليها من غير الإشارة إلى رتبها العلمية بعد أن عُرِفَتْ به. أما الأعمال الأدبية، فمن الصواب - في نظري - ألا يقرن الكاتب اسمه بالرتبة العلمية؛ إذ لا فائدة إبداعية منها تُضاف إلى العمل، وربما يحدث بينهما تنافر، فدكتوراه في الأدب والنقد تقتضي صرامة يتمرد عليها الإبداع أحياناً. ومر بنا، مثل هذا سابقاً.

---

(١) عداكتين صدرتا بعد هذا التاريخ هما كتاب (الرحل) ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، و(حومة حرف) ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م. ويرجح الباحث أنها من إضافة جهة النشر أو طلبها، ولا سيما أنها جهات علمية تهتم بذكر الرتبة العلمية.

#### رابعاً: التلّفظ والحجاج:

يحضر خطاب الأكاديمي الأديب بنوعين - كما مرّ -: الخطاب العلمي والخطاب الإبداعي. ولكل منهما هيئته الخاصة به، النابعة من تكوينه، وغائية مقصده. واجتماع العلمية والإبداعية في خطاب لسان واحد يُحدث شيئاً من الارتحال بينهما والانتزاج. وفي سابق البحث بعض ملامح ذلك.

إن خطاب الأكاديمي الأديب لا يخلو من الحجاج والإقناع. ومن يسأل: كيف يمكن للحجاج أن يحضر في الإبداع؟ فهذا قريب المأخذ إجابةً، فالدراسات الحجاجية التي تناولت الشعر والسرد لا تكاد تحصى. والحديث هنا ليس بتتبع دقيق للحجاج في الخطابين العلمي والأدبي مع غناه وعمق مكوناته اللغوية في المدونة المدروسة؛ لضيق المساحة، ولكونه بحثاً تاماً يمكن أن يكون رسالة علمية.

ففضّل الباحث أن يكتفي في هذا الجانب الذي لا يمكن تجاوزه في التلّفظ بمقالة اجتمع فيها الحديث على مضمون نوعي خطابه الأساس. وهي مقالة بعنوان: "المنجز الإبداعي والبحث العلمي" <sup>(١)</sup>. وفيها حجاج بيّن؛ إذ فحواها الرد على مقالة بعنوان "الثقافة الغائبة" <sup>(٢)</sup> لعبدالحفيظ الشمري قوامها الرئيس يتلخص في تفهقر دور البحث العلمي أمام خدمة المنجز الإبداعي خاصة

(١) عبدالله بن سليم الرشيد، في حومة الحرف، ص ١٨٠.

(٢) عبدالحفيظ الشمري، صحيفة الجزيرة، العدد ١٠٧٧، يوم الثلاثاء ١٩ / ١ / ١٤٢٣ هـ الموافق ٢ /

ابريل / ٢٠٠٢ م.

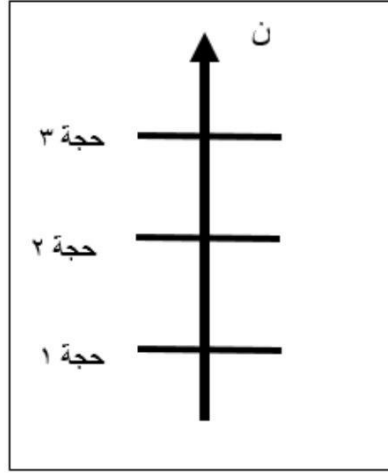
المحلي. ويظهر في مقالة د. الرشيد بأنها في صلب اهتمام الأكاديمي الأديب الذي يجمع بين الخطاب العلمي والإبداعي.

وتحليل التلقّظ والخطاب فيها سيكون برؤية ديكر (Oswald Ducrot) ورفيقه إنسكومبر (Anscombe) باستخدام السلام الحجاجية (Argumentativ Scalarity)؛ حيث إنها تُظهر على نحو واضح العلاقة بين اللغة والحجاج. ويُعرّف السلم الحجاجي بأنه: "مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين: أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه. ب- كل قول كان في السلم دليلاً على مدلول معين، كان ما يعلوه دليلاً أقوى عليه"<sup>(١)</sup>. والسلم الحجاجي يأخذ شكل السهم باتجاه الحرف "ن" الذي يعني "نتيجة"، وبه تدرّج حجاجي نحو الأعلى الذي كلما صعد زادت قوة الحجة. والحجة الواحدة الداخلة في التراتبية، لها مدلول خاص يقوّي مقصد القضية/النتيجة الكبرى. انظر الخطاطة التالية:

---

(١) طه عبدالرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١،





وإذا أقمنا التلفظ الحجاجي في المقالة على هذا الشكل فإنه يكون بتوزيع الحجج على تراتبية تنفذ نحو الأعلى. وكلما صعدت الحجة، ازدادت قوتها في إثبات القضية المختلف عليها.

والآن سنشرح القضية المختلف عليها بالتفصيل من وجهة نظر كاتب مقالة "الثقافة الغائبة" وقد عاد الباحث إلى نص مقالته ولم يكتفِ الباحث بما ناقشه د. الرشيد منها، مع أن الأخير كان ملماً بها -تقريباً- في ردوده. وفيما يلي محاور الشمري على الترتيب في قضيته الكبرى بأن علاقة الإبداع بالبحث العلمي ليست على وئام:

١. "علاقة الإبداع بالبحث العلمي لا زالت تعاني من بعض السلبيات التي جعلته أشبه ما يكون بالحالة الهامشية، وغير المجدية".

٢. "البحث العلمي لا زال يتواصل مع المادة الثقافية والأدبية لكن ليس بالشكل الذي يحقق النتائج المرجوة.. فأخر العهد في تلك البحوث والدراسات، والأطروحات هو يوم المناقشة".

٣. "الجامعات تقوم بدورها العلمي إلا أن الشق الآخر من معادلة البحث العلمي تظل رهن الانتظار والتسويق".

٤. "بعض الجهات تمارس التعقيم على هذه الأطروحات خوفاً من أن تكون عرضة للمتابعة والنقد المهادف والبناء"

٥. "البعض منهم يتجاوز حدود عدم الاكتراث ليلغي ويهمّش دور الأديب والمثقف.. وينال من المبدع بطريقة تنم على وصولية مقيتة.. لتبرز أهدافه المتوقفة على ظفـره ببعض الدرجات، والغنائم المادية المحدودة".

فجاءت الحجة آخذة شكل السلم الحجاجي؛ للرد على المقالة بمنهجية واضحة من أسفل إلى أعلى على النحو التالي:

ح ١: "إن البحث العلمي قد أسدى للإبداع خدمات جليلة [...] وإن قسم الأدب في كلية اللغة العربية - وأنا عضو فيه - قد التفت في وقت مبكر إلى إبداعنا المحلي [...] حتى بلغ ما قُيّد فيه من هذه الموضوعات بضعة عشر موضوعاً في السنوات الخمس الأخيرة فقط"<sup>(١)</sup>.

ح ٢: "وأنا أضرب المثل بقسم الأدب لعضويتي فيه - وإلا فيّني مدرك أن في الجامعات الأخرى اهتماماً مشاكلاً إن لم يكن فائقاً".

(١) تاريخ المقالة ٢٣/٣/١٤٢٣ هـ الموافق ٤/٦/٢٠٠٢ م.

ح ٣: "قدّم [أي قسم الأدب] للمكتبة العربية بضعة كتب — وهي رسائل علمية في الأصل — تُعدّ أمات في بابها، رائدة في دراستها ومنها (المقالة في الأدب السعودي) للدكتور محمد العوين و(السيرة الذاتية في الأدب السعودي) للدكتور عبدالله الحيدري".

ح ٤: "قسم الأدب يفسح صدره لدراسة الفنون الإبداعية كلها شعراً ومقالة وقصة قصيرة ورواية، بل إنه شجع على دراسة السرد القصصي من خلال المذاهب النقدية الحديثة".

ح ٥: "لا شك في أن كثيراً من الباحثين يريد الشهادة — كما يذكر الأستاذ عبدالحفيظ — ولست أرى عيباً في هذا أيعاب الطموح؟!".

ح ٦: "يقول الأستاذ عبدالحفيظ إن بعض الجهات تمارس التعتيم على الأطروحات العلمية خوفاً من أن تكون عرضة للمتابعة والنقد الهادف البناء. وها أنا أقول بملء فمي: إن هذا غير صحيح، والصحف شاهدة على أخبار عقد المناقشات العلمية في الجامعات، فأين التعتيم؟!".

إن المطلّع على هذه الحجج المنتظمة في السلم، يجدها تنطلق بهدوء وتؤده من غير تدافع مشوش يربك حجاجيتها. ولُحظ هذا عندما كانت الحجة الأولى منقسمة بين مقدمة كبرى فحواها أن البحث العلمي قدّم خدمة للإبداع، ومقدمة صغرى تضمنت أن قسم الأدب ممن خدم الإبداع وخاصة المحلي. ووجود المقدمتين الكبرى والصغرى ضمن السلم الحجاجي ليس مألوفاً؛ حيث إنهما عادة ما تكونان خارج السلم بوصفهما تمهيداً للدخول، وهذا الأمر لفت نظر الباحث، ولعل الداعي إلى حدوث هذا أمران: الأول: إن د. الرشيد ممن

يُعنى بالكثيف اللفظي في المقام الخطابي. والثاني: قد يكون وجود الحجاج في وعاء المقالة هو السبب؛ لضيق المساحة المحدودة وحصرها بكلمات معدودة، وهذا وقرّ مساحة. ولكن سلبيات هذا الفعل قد تتمثل في وجود شيء من الخلل في المقدمة الحجاجية؛ إذ المقدمتان الكبرى والصغرى أشبه بعريضة تجعل المخاطب يفهم ما يدور عليه أس الحجاج وخاصة في ظل غياب مقالة "الثقافة الغائبة" فكان هذا داعياً للباحث على قراءتها وعرض محاورها للقارئ هنا بوصفها مثيرة للحجاج.

ثم بعد الحجة الأولى تبدأ عملية التخصيص الحجاجي على المحاور المثارة من الشمري، ففي الحجة الثانية يظهر مدى تضيق الدائرة المثبتة من د. الرشيد لأجل إفحام الخصم، فهو منتسب إلى هذا القسم ويعرف ما يُسجل فيه من رسائل ويُناقش، ثم أسقط هذا الحكم على بقية الجامعات؛ لعلمه بها من بعيد ولو من سبيل تتبع الموضوعات المسجلة والمعلنة للمناقشة.

وتزداد درجة الحجة بفاعلية قسم الأدب في الحجة الثالثة بأن أشهر الكتب التي تؤرخ لجنسين أدبيين (المقالة، السيرة الذاتية) ما هي إلا رسائل علمية من القسم نفسه. ثم يزداد الأمر تضيقاً على الشمري في الحجة الرابعة بأن القسم دَرَس كل الأجناس الأدبية بما فيها السرد القصصي الذي فُتحت له أبواب تطبيقات النقد الحديث ومناهجه. وهذا التخصيص لا يُدرك على نحو جيد إلا إذا علمت بأن عبدالحفيظ الشمري ممن يكتب القصة. وفي هذا إلماح من د. الرشيد بأنه حتى السرد القصصي أهتم به. وفي ظني أن هذه الإلماحة ترمي إلى شيء أبعد، هو درء تهمة التهميش للسرد من شخصية الأكاديمي الأديب

الشاعر المتمثلة في شخص الرشيد نفسه. فكأنه بهذا الرد يكسر فرضية أن الثنائية التي بين الشعر والسرد هي السبب في المحاججة أو الرد. وأحسب أن هذه الحجة من أخطر الحجج وأصعبها؛ لاشتغالها على الثنائيات المحمومة بالصراع - وإن لم يكن مقصوداً غير أنه موجود - ويمكن إجمالها في الجدول التالي:

|                  |   |                |
|------------------|---|----------------|
| عبدالحفيظ الشمري | x | عبدالله الرشيد |
| غير أكاديمي      | x | أكاديمي        |
| قاص              | x | شاعر           |
| أديب             | x | ناقد           |

أما الحجة الخامسة في السلم فكانت سريعة مخصوصة بمناقشة حق الطموح لأي شخص بأن يحصل على الدراسات العليا، وهذا المعنى تسرب إلى هنا من الثنائية الأولى.

وإذا كان السلم الحجاجي يسير بهدوء من غير انفعال، فقد كان هذا من الحجة الأولى إلى الخامسة في السلم. وهي مسافة طويلة نوعاً، إذا علمت بأن الانفعال الحجاجي لم يظهر إلا في الحجة السادسة عندما ظهرت ملفوظة: "أقول بملء فمي: إن هذا غير صحيح"؛ رداً على تعميم الجامعات على المناقشات العلمية إبعاداً لها عن النقد! والتلفظ بكلمة "بملء فمي... غير صحيح" فيها انفعال واضح يُتَوَجَّ به السلم الحجاجي. وهي كلمة مستترة في السلم منذ أوله، غير أنها ظهرت صراحة في نهاية المطاف.

إذن، ظهر أن الحجج تسلسلت في سلم حجائي وفق القضايا التي انبنت عليها محاور مقالة "الثقافة الغائبة". وهو تدرج يكتسب خصوصية في كل مرة يرتفع فيها إلى أعلى، فيقوّي بعضها بعضاً حتى يصل إلى النتيجة المنوَّية في مقاصد الخطاب، وهي إسقاط دعوى تخاذل البحث العلمي تجاه الإبداع.

أما القانون البيّن في السّلم الماضي، فقانون النفي القائم على تبادل الأدوار بين المتحاجين. وجرت عادة الدارسين للحجاج بتتبع القلب في الحجة الواحدة والنظر في لوازمه، غير أنه في هذا الدراسة ظهر قانون القلب على لسان باني السلم الحجائي على نحو شامل. وهذا مما لفت نظر الباحث؛ حيث جاء في مقالة د. الرشيد: "وإن شئت فدعني أقلب المسألة، فأجعل الطالب مطلوباً، والشاكي مشكواً، لقد كنتُ إبان عملي في وكالة قسم الأدب حريصاً على أن نتابع إرسال أخبار المناقشات، حيناً إلى وكالة الأنباء السعودية، وأحياناً أخرى إلى الصحف نفسها مباشرة، فكان بعضها ينشر نشرّاً رديئاً، وبعضها يهمل، وهو الأكثر، وبعضها ينشر الخبر بعد فوات وقته! [...]. وليصدقني الأخ العزيز في أنني لم أر في مناقشتنا العلمية للرسائل صحفياً واحداً طوال خمسة عشر عاماً -هي عمر انتمائي في القسم- إلا في النادر الذي يُشاح عنه ولا يُلتفت إليه؛ لأن مجيء الصحفي في هذا (النادر) إنما هو بوصفه صديقاً أو أخاً للباحث، لا بكونه متابعاً ناقلاً للصحافة رأيه وانطباعه".

وملخص قانون النفي: "أن الملفوظ إذا كان حجة لخدمة النتيجة (ن)، فإن نفيه حجة لدعم نقيض النتيجة (ن)"<sup>(١)</sup>. فعموم الملفوظ الذي يلح عليه عبد الحفيظ الشمري، هو عدم احتفاء البحث العلمي بالإبداع، ولأن الشمري صحفي وكاتب مقالة كان عموم الحجة عند الرشيد - إلى جانب ما تفرَّع عنها - بأن الصحفيين والصحافة مقصرون. إذن، يُلاحظ أن قانون النفي الذي أعانه مقام تبادل الأدوار استطاع أن يدفع السلم الحجاجي إلى أعلى نحو مزيد من إبطال حجج الطرف الآخر.

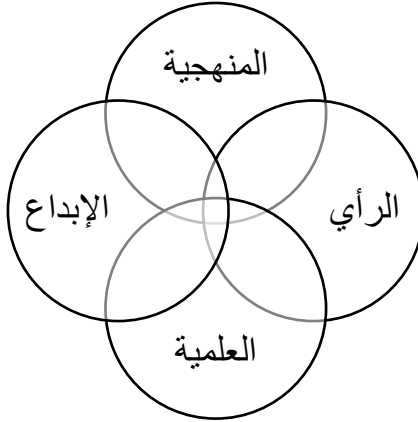
\*\*\*

---

(١) جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنور المعرفة، الأردن، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص١٥٠.

## خاتمة:

يكاد خطاب الأكاديمي الأديب يكون فرعاً خاصاً به يستقل عن عموم الخطاب في المجتمع الأكاديمي. وتتبع خطاب د. الرشيد تبدد كثير من الصفات الخطابية التي يمكن أن يُعَوَّل عليها في الدراسة ويُطمأن إليها في النتيجة. ولعل أبرز نتيجة وصل إليها البحث، هو أن الذات الأكاديمية في مثل هذا النوع من الخطاب تتنازع ثلاث دوائر مُضيفَةً إليها الشخصية المبدعة دائرة رابعة تلتقي في مركز واحد. ومتى حدث انزياح لإحدى الدوائر على الأخرى حصل الخلل بين المكوّنات المتقاطعة فيتعرض الخطاب إلى عملية اهتزاز قوية تنقله من خطاب أكاديمي إلى غيره وفق الدائرة المنزاحة بشدة إلى مجاورتها. انظر الخطاطة التالية:



وباستعراض الدوائر الماضية يمكن أن نلاحظ على دائرة المنهجية تقابلها مع العلمية، فالمنهج لازم الوجود لتنظيم العلمية المتبعة في بناء الخطاب الأكاديمي، فهي دائرتان لا تنفكان عن بعضهما، وإن حدث ذلك فلن يكون



هناك اتزان في الخطاب الأكاديمي. ولعنا نلاحظ هذا في كثير من المداخلات العلمية، أو البحوث والرسائل عندما تبدأ المناقشات. والقول إلى هنا يبقى في صلب العادات الخطابية التي فرضتها محاضن الخطاب الأكاديمية.

ثم تأتي دائرة الرأي وهي ثلاثة الأثافي للخطاب الأكاديمي؛ حيث إن الخطابات المكرورة دون وجود رأي لمنشئ الخطاب الرئيس يجعله في محيط التكرار الذي يدمغه ببصمة المماثلة، ووقتئذ لا فرق بينه وبين غيره. غير أن هذه الدائرة من أخطر الدوائر في الخطاب الأكاديمي، فعندما تسيطر على المخاطب إلى الحد الذي يجعله لا يلتزم بحدود المنهج والعلمية تُرفع عنه صفة "الأكاديمية" وتبيح لغيره من مجتمع حاضنة الخطاب إقصاءه وعدم الالتزام برأيه، بل إن دائرة الرأي التي تتعلق لاحقاً لأي سبب كان - كأن تكون رد فعل عن مرحلة مضت، أو لغايات غير علمية... - تبتلع أهم دائرتين كانتا سبباً بإطلاق صفة الأكاديمية.

ومن حكمة المجتمع الأكاديمي عدم مطالبته للمتبنين الجدد لخطابه في مرحلة الدراسات العليا الابتدائية بوجود "الرأي" ويكتفى بتقوية المنهجية والعلمية فإذا قويتا تمكنتا من ضبط دائرة الرأي الذي يُطلب لاحقاً في مرحلة عليا إذا كان المخاطب متزناً مؤمناً بالمرجعية العلمية التي لديها غالباً الكلمة الفصل.

وهذا تحقق إلى حد كبير في خطاب الأكاديمي الرشيد وزاد عليها بدائرة رابعة تمثلت في الإبداع/الشعر. وهي التي كانت تتأرجح بخطابه الأكاديمي بين العلمية والإبداعية في فضاء كتابة المقدمات لكتبه -المشار إليها في الدراسة- عندما مارس سرديته النقدية فيها تاركاً التقاليد العلمية في كتابة المقدمات.

وربما وجود دائرة الإبداع في مقابل دائرة الرأي كانت سبباً قوياً في حدوث هذا الارتحال بين شخصيته الأكاديمية والإبداعية؛ فتلك الكتب خارج منظومة المجتمع الأكاديمي الذي يفرض تقاليده. وهذا سمح للرأي بأن يتخذ مقدمة يرتضيها على النحو الذي لا يخلُ بطرح الخطاب العلمي المبني في الكتاب.

إن الاتزان في الخطاب الأكاديمي هو أسمى مطلب ربما يعز على بعضهم تحقيقه، وخاصة في حقل العلوم الإنسانية التي تتبنى مادة علمية غير محسومة، وتبقى مرتهنة إلى الدراسات الجديدة، وظهور مخطوطات تغير نسبة المسارات، وأيضاً استنادها إلى آراء تحليلية تبقى متغيرة وإن كانت غير مارقة على دائرتي المنهجية والعلمية. ويشند طلب الاتزان إذا كان الإبداع يضرب بسهم في هذا الخطاب؛ لما يملكه من سمات تحتال على قوانين النقد، والأعراف الأدبية أحياناً.

أما التوصيات التي خرج بها البحث ففي محورين: الأول: ضرورة دراسة الخطاب الأكاديمي والاهتمام بمدوناته وممارسة النقد عليه من الداخل، بأن يتولى الأكاديميون أنفسهم دراسته وفحصه، وعدم الاكتفاء بالاستماع إلى نقده ممن هم من خارج مجتمعهم الذي يسمه بالجمود والسلبية. وإن كان ذلك فعلاً، فلم حدث هذا؟ وكيف يمكن أن نقربه من المجتمع والنزول به من أبراجه؟ الثاني: الأكاديمي الأديب اليوم مهجور الدراسة بوصفه أكاديمياً مُقبلاً عليه بوصفه أديباً. ولكن ماذا لو جاءت الدراسات عنهم لفحص الصفتين معاً، وسبر غورها بين عدد ممن يمتلك الصفتين، وبحث الفروق بينهما، وكذلك بحث أثر جنس الإبداع. وهل هناك فرق بين الشاعر والسارد؟ وكثير مما يمكن دراسته بمنهجين مهمين هما: الأسلوبية والتداولية، أو السيميائية والتداولية.

وفي الختام أرجو من الله العلي القدير أن يكتب لهذا البحث التوفيق بلفت  
أنظار الباحثين إلى فجوة تحتاج إلى عشرات الرسائل العلمية لسدها.

## الملحق:



Abdallah bin Salim al-Rashid (@1401Shfa) is a professor of Arabic literature and criticism at the University of Basm, Riyadh. He is a member of the Saudi Society of Arabic Language and Literature. He has published several books and articles on Arabic literature and criticism. He is also a member of the Saudi Society of Arabic Language and Literature.

متابع بواسطه د. محمد صالح الشنطي ود. منيرة المبدل وقسم الأدب و93 آخرين

التغريدات الردود الوسائط الإء

تغريدة مُثَبَّتة

٢٠١٨/١٠/٢٠ - عبد الله بن سليم الرشيد

سأصيرُ هذا اليومَ دوًّا وارفاً  
لكنَّ أخافُ حماقةَ الحظَّابِ

فإذن سأغدو طائرًا لكنني  
أخشى جباله صائٍ جَوَّابِ

بدتني (أطوِّف ما أطوِّف ثم آوي)  
ة في العدد ٢٤ من مجلة فكر  
النسجية.

## > عبدالله بن سليم الرشيد



### عبدالله بن سليم الرشيد

...  مراسلة 

أستاذ دكتور لدى قسم الأدب 

درس اللغة العربية وآدابها في كلية اللغة العربية  
جامعة الإمام 

درس في ثانوية حي الشفا 

يقيم في الرياض 

... عرض معلومات قسم "حول" لـ عبدالله بن سليم

**موعد الدورة**  
الثلاثاء - الأربعاء  
١٠-٧ مساءً  
٢٧-٢٨ محرم ١٤٣٩ هـ  
١٧-١٨ أكتوبر ٢٠١٧ م

لطلاب الدراسات العليا  
والباحثين والباحثات في  
الأدب واللغة

**أ. د. عبدالله بن سليم الرشيد**  
الأستاذ في قسم الأدب بجامعة  
الإمام محمد بن سعود الإسلامية



## دورة

# في منهجية البحث والتفكير العلمي

**سعر الدورة:**  
٣٠٠ ريال



تقدم الدورة على برنامج  
تيليجرام (فيديو)



للاستفسار والتسجيل

**من محاور الدورة:**

- الشك المعرفي البناء.
- إستراتيجيات القراءة وتشكل الأفكار البحثية.
- اختيار مدونة البحث والتعامل معها.
- لغة البحث العلمي.
- أخطاء يقع فيها الباحثون.



BAHITHUN



هذه الجامعة الإسلامية  
للتدريس والبحوث والتأهيل

 @Multaqaa\_Adab

 @Multaqaa\_Adab

 ملتقى باحثون

 ملتقى باحثون



## التغريدة



عبد الله بن سليم الرشيد  
@1401Shfa



أبو فراس الحمداني بسكون الميم لا  
بفتحها. نسبة إلى جدّه حمدان.  
#قوّم\_لسانك

Twitter for iPhone · ٧:١٢ م · ٢٠١٨/٧/٦٠

٢٦ من الإعجابات ١٧ إعادات تغريد



## التغريدة



عبدالله بن سليم الرشيد  
@1401Shfa



قال بعض القدماء:  
(اللحن في الكلام كالجُدريّ في الوجه).  
متابعيني خطأ، والصواب: متابعي، نون  
الجمع تحذف مع الإضافة.  
استعمل الصواب يرتفع قدرك، وتسلم من  
جُدريّ الكلام. ثم تكسب موضع حرف في

Twitter for iPhone · ٢٠١٩/٦/٢٧ · م ٤:٢٦

١٠٧ من الإعجابات ٩٣ إعادات تغريد





## التغريدة



عبدالله بن سليم الرشيد  
@1401Shfa



يقولون في الأخبار:  
بلغ عدد (الوفيات) كذا وكذا  
والصحيح:  
الوفيات جمع وفاة، أما وفيات فجمع  
وفية.  
#قَوْم\_لسانك

Twitter for iPhone · ٢٠٢٠/١/٣١ · ٥:٢٧ م

٣٣ من الإعجابات ٤١ إعادات تغريد





## مسرد بالمصادر والمراجع

### أولاً: المصادر:

عبدالله بن سليم الرشيد:

١. أدب الصحراء دراسة في مقطعات الأعراب النثرية، نشر المؤلف، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢. الأفاكه والنوادر: مدخل لتدريس فنون اللغة العربية، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٣. تنوّعها من أذرع: دراسات في الشعر تليده وطريفه، نادي الرياض الأدبي، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٥م.
٤. الحديقة والأفق: دراسات في النثر تليده وطريفه، نادي مكة الأدبي، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠٠٦م.
٥. دواوين لشعراء مغموين جمعاً وتحقيقاً ودراسة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٦. رجل الصناعتين شفيق جبري، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٧. السيف والعصا، مذاكرات في مشكلة الفصحى والعامية، نشر المؤلف، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٨. شعر الجن في التراث العربي تاريخ وسيمياء، نادي أبها الأدبي، ط١، ٢٠١٩م.
٩. الطب والأدب: علائق التاريخ والفن، كتاب مجلة العربية (٢٠٨)، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
١٠. في حومة الحرف، كرسي أدب السعودي، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
١١. اللغة العربية في فضائيات الأطفال الواقع والطموح، مركز التنمية الأسرية، الأحساء، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م.
١٢. ما بقي من كتاب الرحل للخوارزمي، مركز حمد الجاسر الثقافي، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
١٣. ماء الثمد دراسات في شعر بعض المغموين، نادي حائل الأدبي، ط١، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

١٤. مجتمع البادية القديم من خلال مقطعات الأعراب النثرية، نشر المؤلف، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٥. مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، نادي القصيم الأدبي، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
١٦. مقطعات الأعراب النثرية إلى نهاية القرن الرابع في المصادر الأدبية جمعاً وتوثيقاً، نشر المؤلف، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٧. وقوفاً بها: ثلاث ظواهر في الشعر العربي الحديث، نادي المدينة المنورة الأدبي، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

دواوينه:

١. أوراد العشب النبيل، النادي الأدبي بالجوف، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢. حروف من لغة الشمس، دار المعراج الدولية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٣. خاتمة البروق، نادي الرياض الأدبي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٤. الغمرات ويليهِ المثنويات، نادي الرياض الأدبي، ط١، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.
٥. قنديل حذام، نادي جدة الأدبي، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م.
٦. نسيان يستيقظ، دار الانتشار العربي، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

## ثانياً: المراجع:

١. أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٢. امرؤ القيس، (ديوان شعر)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٥، القاهرة، د.د.
٣. باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبدالقادر المهيري، حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط٢، ٢٠٠٨م.
٤. براين بالتريديج، تحليل الخطاب، تر: عبدالرحمن الفهد، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

٥. بول بيكر، سيونيل ايليج، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، تر: ناصر بن عبدالله بن غالي، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.
٦. جاك موشر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجذوب، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ط٢، ٢٠١٠م.
٧. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنور المعرفة، الأردن، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٨. حسين خمري، سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٩. دارة الملك عبدالعزيز، قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، نشر الدارة، ط١، الرياض، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، ١/٥٩٧-٥٩٨. كتبه: فواز بن عبدالعزيز اللعبون.
١٠. دانيال تشاندر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
١١. طه عبدالرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٩م.
١٢. عبدالمعزم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠م.
١٣. عبدالواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلله، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط٢، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
١٤. علي بن عبيدة الريحاني، جواهر الكلم وفرائد الحكم المنسوب، تحقيق: عبدالله بن سليم الرشيد، كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
١٥. ابن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م.
١٦. كين هايلاند، الخطاب الأكاديمي، تر: سلطان بن حسين الحري، دار جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.
١٧. مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
١٨. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٩. محمد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، دار الانتشار العربي، بيروت، ط ١، ٢٠١٠م.
٢٠. الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط ١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
٢١. أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، شرحه وضبطه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

### ثالثاً الدوريات:

١. عبد الحفيظ الشمري، صحيفة الجزيرة، العدد ١٠٧٧، يوم الثلاثاء ١٩ / ١ / ١٤٢٣هـ الموافق ٢ / أبريل / ٢٠٠٢م.
٢. عبدالغني عبود، طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته، مجلة إسلامية المعرفة، بيروت، صيف ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، السنة ٨، العدد ٢٩.
٣. عبدالله بن سليم الرشيد، سقى الله زمان أبي هندل، صحيفة الرياض، يوم السبت ٩ / ٥ / ١٤٤١هـ الموافق ٤ / ١ / ٢٠٢٠م.

### رابعاً: الرسائل العلمية:

١. عبدالله بن سليم الرشيد، شفيق جبزي حياته وأدبه، رسالة ماجستير، إشراف أ.د. السيد مرسي أبو ذكري، قسم الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، عام ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٢. عبدالله بن سليم الرشيد، مقطعات الأعراب النثرية إلى نهاية القرن الرابع في المصادر الأدبية جمعاً ودراسة، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د. أحمد بن حافظ الحكمي، قسم الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، عام ١٤٢٠هـ.

### خامساً: المواقع الإلكترونية:

١. د. عبدالله بن سليم الرشيد في ثلوثية د. محمد المشوح الرابط: <https://youtu.be/kZzD5bk2LSA>
٢. ربيع القوافي مع الدكتور عبدالله الرشيد الرابط الأول: <https://youtu.be/dqCkKJ6SpgRA> الرابط الثاني: <https://youtu.be/AH93jgiuTck>

\*\*\*

### **III. Documentation:**

1. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively..
2. Sources and references must be listed at the end.
3. Sample images of the verified/edited manuscript should be inserted in their respective areas.
- 4 - Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

**IV.** In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of the research.

**V.** Foreign names of authors are transliterated in Arabic script followed by Latin characters between brackets. Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

**VI:** Submitted articles for publication in the journal are refereed by two reviewers, at least.

**VII.** The modified articles should be returned on a CD-ROM or via e-mail to the journal.

**VIII.** Rejected articles will not be returned to authors.

**IX.** Authors are given two copies of the journal and fifteen reprints of their article.

### **Address of the Journal:**

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh, 11432 P.O. Box 5701

Tel: 2582051 - Fax 2590261

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: [arabicjournal@imamu.edu.sa](mailto:arabicjournal@imamu.edu.sa)

## **Criteria of Publishing**

---

The Journal of Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University for Arabic Studies is a peer reviewed journal published by the Deanship of Scientific Research on University Campus. It publishes scientific research according to the following regulations:

### **I. Acceptance Criteria:**

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

### **II. Submission Guidelines:**

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.
2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).
3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnotes, with single line spacing.
4. A hard copy and soft copy must be submitted with an attached abstract in Arabic and English that does not exceed 200 words or one page.





## **Editor –in- Chief**

### **■ Prof. Ibrahim Ibn Abdulaziz Abu Haimed**

Applied Linguistics- Institute for Teaching Arabic Language- Al-  
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

### **■ Prof. Ibrahim Ibn Mohammad Abanami**

Literature department College of Arabic Language - Al- Imam  
Mohammad Ibn Saud Islamic University

### **■ Prof. Muhammad Ahmad Al-Daly**

Linguistics department- College of Arts - Kuwait University

### **■ Pro. Mohammad Mohammad Abu Musa**

Department of Rhetoric and Criticism- Faculty of Arabic  
Language- Al-Azhar University

### **■ Prof. Nawal, Bint of Ibrahim Al-Hilweh**

Arabic Language department- Faculty of Arts - Princess Nourah  
Bint Abdul Rahman University

### **■ Prof. Yusef Ibn Abdullah Al-Aliwi**

Department of Rhetoric and Criticism- College of Arabic  
Language- Al- Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

### **■ Editorial-secretary**

**Prof. Mamdouh Ibrahim Mahmoud**

Deanship of Scientific Research





Chief Administrator

**H.E.Prof. Ahmed Ibn Salem AL-Ameri**

President of the University



Deputy Chief Administrator

**Prof. Abdullah ibn Abdulaziz Al-Tamim**

Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research



**Editor –in- Chief**

**Prof. Saud Ibn Abdulaziz Al-Hanin**

Grammar Department- College of Arabic Language



**Managing Editor**

**Dr.Ibrahim Ibn Nasser Al-Shakari**

vice Deanship of Scientific Research

